



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الكتاب والسنة

# تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم

جمعاً ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

أحمد بن عمر بن أحمد السيد

الرقم الجامعي ( ٤٢٩٧٠٠٩٥ )

إشراف فضيلة الشيخ:

الأستاذ الدكتور/ أمين محمد عطية باشا

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م



## ملخص الرسالة

العنوان: تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم جمعاً ودراسة.

وتتكون الرسالة من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، إضافةً إلى الدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

القسم الأول: الدراسة النظرية وتتكون من فصلين:

الفصل الأول: ويشتمل على التعريف بالإمام ابن كثير وكتابه "تفسير القرآن العظيم" من حيث مكانته، وأهميته، ومنهجه فيه، وأهم ميزاته، وأثره فيمن بعده.

والفصل الثاني: يشتمل على تعريف التعقبات، ونشأتها، وتطورها، وصيغها، وأنواعها، ومنهجه فيها، مع بيان ذلك بالأمثلة التوضيحية، وذلك من خلال إيراد نماذج من المواضع التي تعقب فيها الإمام ابن كثير من سبقه من المفسرين.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية ويشتمل هذا القسم على دراسة تعقبات الإمام ابن كثير التفسيرية على من سبقه من المفسرين في كامل القرآن الكريم وهي مرتبة حسب ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف.

ثم الخاتمة واحتوت على أهم النتائج .

ثم ختمتُ الرسالة بفهارس فنية كاشفة عن مضامينها.

والحمد لله على توفيقه وامتنانه.

الباحث

أحمد بن عمر بن أحمد السيد

## Dissertation Abstract

The title: pursuits of Ibn Kathir of previous commentators through his book interpretation of the Koran collection and study.

The dissertation consists of an introduction, two section, and a conclusion, and indexes

Introduction: include of the importance of the subject, and the reasons for its choice, and its objectives, in addition to previous studies, and research methodology, and plan.

Section I: theoretical study and it consists of two chapters:

Chapter I: includes of a definition of Imam Ibn Kathir and his book "Interpretation of the great Koran" in terms of its prestige, importance, its approach, the most important features, and its impact on those who beyond.

Chapter II: includes of the definition of the pursuits, its origin, its evolution, its formats, its types, and his method in which, with indicate that by illustrative examples, through the give examples of positions that follow the Imam Ibn Kathir of the earlier of the commentators.

Section II: Study of Applied and included in this section study pursuits of Imam Ibn Kathir explanatory of the previous commentators in the whole of the Qur'an are arranged in the order of the Holy Quran in the Quran.

Then the conclusion, contained the most important results that have been reached.

And then concluded the Dissertation catalogs for the content of art revealing the Dissertation.

Praise be to God Almighty and gratitude

The Researcher

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين، وخالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه الذين ساروا على نهجه في اتباع القرآن الكريم، الذي كانوا به يهتدون، فسارت راياتهم في الآفاق مشرقين ومغربين،،

أمّا بعد:

فإن غاية الإنسان في هذه الدنيا تحقيقُ العبودية لله رب العالمين، التي عليها مناط التكليف، وعليها تدور رحى الرسالات السماوية كلها، والعلم من أشرف مقامات العبودية إذا كان متعلقاً بنصوص الوحيين الشريفين إذ هما أصل العلوم ومصدرها ورأسها.

وعلم التفسير من أجل العلوم وأنفعها وأشرفها لتعلقه بكلام الله ﷻ، وكل ما كان متصلاً بالتفسير ومتعلقاً به كان له من القدر والمنزلة بقدر تعلقه به.

ولما كان الأمر كذلك؛ انبرى علماء الإسلام في شتى الأقطار وعلى مر العصور لدراسة كلام رب العالمين فأفنوا أعمارهم، ونذروا حياتهم لخدمة الكتاب المبين حتى استخرجوا دُرَّه، واقتنصوا شوارده، ونهلوا من معينه، وارتشفوا من سلسبيله العذب، فتركوا لنا تراثاً نافعاً من التفاسير العظيمة التي لا غنى لأي طالب علم عنها، وكان من بين هؤلاء العلماء الأفاضل الإمام الحافظ المفسر أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) صاحب التفسير المشهور: "تفسير القرآن العظيم" فتفسيره هذا من أجلها وأرفعها وأنفعها، وقد نال إعجاب العلماء وتفضيل الفضلاء، وذلك لما فيه من العقيدة الصحيحة والرد على المبتدعة، وسهولة العبارة مع مراعاة الأحاديث الصحيحة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، مع التكلم على كثير من الأسانيد وبيان صحيحها من سقيمها، وأيضاً التنبيه على الإسرائيليات وكشف عوارها، بل وصفه

بعض العلماء بأنه فارس الحلبة في ذلك، وغير ذلك من الفوائد العظيمة التي قلما تجتمع في تفسير واحد حتى قال عنه الإمام السيوطي<sup>(١)</sup> "أنه لم يؤلف على نمط مثله"<sup>(٢)</sup> وقال عنه الإمام الشوكاني<sup>(٣)</sup> "وله تصانيف، منها التفسير المشهور وهو في مجلدات وقد جمع فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها"<sup>(٤)</sup>.

وكان من بين هذه التفاسير التي استقى منها الإمام ابن كثير وأفاد، واعتمد وأشاد، وأنتقد وأجاد؛ تفسير الإمام عبدالرزاق الصنعاني (٢١١هـ)، وجامع البيان للإمام ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١هـ) وغيرهم من العلماء في فنون مختلفة في الفقه والحديث والتاريخ والسير واللغة. حيث كان كثير النقل عنهم، والإفادة منهم، ونقل عنهم نقولات كثيرة جداً، أقرهم على كثير منها، واعترض عليهم في بعضها، ولما للقول المعترض عليه، والمعترض من قيمة علمية، أحببت أن يكون موضوع بحثي للدكتوراه في تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه، فيكون ذلك العمل مني إسهاماً في خدمة كتاب الله تبارك وتعالى وقد جعلت عنوانه: "تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال

(١) هو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضير السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، محدث، مؤرخ، أديب، مصنف متقن: (٨٤٩-٩١١هـ). ينظر: طبقات المفسرين للأذنه وي (٣٦٥)، والأعلام (٣/٣٠٢).

(٢) طبقات الحفاظ (٥٢٩)

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مفسر، فقيه، مجتهد من كبار علماء اليمن: (١١٧٣-١٢٥٠هـ). ينظر البدر الطالع: (٧٣٢). والمؤرخون اليمنيون في العصر الحديث: (٦٥)، والأعلام (٦/٢٩٨).

(٤) البدر الطالع (١/١٥٣).

كتابه تفسير القرآن العظيم جمعاً ودراسة".

ومن الله أسأل العون، وأستمد منه التوفيق، وأسأله حسن القصد فهو المولى المعين، وهو حسبي ونعم الوكيل، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

قد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك في المقدمة، وهناك أسباب أخرى كثيرة في أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومن أبرزها:

١- أن الإمام ابن كثير ~ نقل في تفسيره عن أئمة كبار من المفسرين نقولات مهمة، أيدهم في كثير منها، و اعترض عليهم في بعضها، مما يحتاج إلى تحرير، ووقوف على الصواب في ذلك قدر المستطاع.

٢- أن المتعقب عليهم من أئمة هذا العلم ومن أوعيته الجامعة، وبهذا كان ينتقد على كثير من أعلام السلف ومناقشتهم فيما ذهبوا إليه من تفسيرك: ( ابن المسيب وابن زيد، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وعطاء، والسدي، والزهري، والضحاك، والثوري، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبغوي ومن جاء بعدهم من المتأخرين كالزخشري والرازي، والقرطبي، وغيرهم من المفسرين. وذلك لأن الخطأ من شأن غير المعصوم فهم علماء مجتهدون ولا غضاضة على المجتهد، إذا أخطأ في قول أو رأي فهو مأجور.

٣- أن المتعقب هو الإمام الحافظ المحدث والمفسر إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) من العلماء الربانيين أهل السنة والجماعة، وهو ممن تلقت الأمة تفسيره بالقبول لجودته، ولصفاء عقيدة مؤلفه، وللعصر العلمي الزاهر الذي عاش فيه فهو من طلاب شيخ الإسلام ابن تيمية ~ فهو حريٌّ بالدراسة.

٤- يُعدُّ تفسير الإمام ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم من كتب التفسير الجامعة حيث جمع فيه مؤلفه ~ من الفوائد العظيمة التي قلما تجتمع في تفسير واحد.

٥- لذا أرى - إن شاء الله - أن هذه الدراسة ذات نتائج حميدة ومفيدة للكاتب ومكتبة التفسير، لأنها في الحقيقة دراسة تفسيرية مقارنة، لا تكتفي بذكر أحد الاحتمالات، ولا بتقديم أحد الأقوال من غير دليل، بل لا بد فيها من جمع الأقوال في المسألة، وتمحيصها وبيان الراجح بالدليل .

٦- أن بيان هذه التعقبات والردود والزيادات وهي مفرقة في كتب التفسير، له قيمته العلمية، فجمعها وذكر أدلتها مفصلة تُبرز أن مؤلفات التفسير ليست جامدة تذكر قول من سبقها دون مناقشة، بل ناقشت ووافقت وخالفت وأضافت وأبدعت، بل وخرجت بجديد لا يخرج عن أصول السلف في الجملة، وما خرج منها نبه عليه من بعده، وكان هذا ديدنها في جميع أطوارها.

٧- تعلق هذا الموضوع بدراستي في شعبة التفسير وعلوم القرآن تعلقاً مباشراً. و أرجو من الله تعالى أن يعلمني ما ينفعني، وأن ينفعني بما علمني، وأن يجزل لي ولمشاخي الفضلاء الأجر والثوبة.

### 🔍 أهداف البحث:

١. جمع تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه "تفسير القرآن العظيم".
٢. معرفة منهج ابن كثير في التعقب والاستدلال.
٣. الوصول إلى أصوب الأقوال في المسألة بعد عرضها ومناقشتها.

## الدراسات السابقة:

لم يتناول أحد من الباحثين - في حدود اطلاعي - إلى تعقبات الإمام ابن كثير على المفسرين دراسة وافية تجمع الأدلة وتناقشها وتحلل الأقوال وتنسبها إلى أصحابها وإنما تمثلت الدراسات السابقة فيما يلي:

(١) - تعقبات الحافظ ابن كثير على المفسرين تأليف: أبي عبيدة هاني الحاج طبعة دار الكيان وقد أطلعت عليه كاملاً فلم أجده يفني بالغرض المطلوب لعدة أمور وهي:

أ- أنه لم ينسب الأقوال لقائلها من المفسرين ولم يعزها إلى كتبهم حيث يكتفي بقوله قال بعض المفسرين، وقوله ذهب بعض المفسرين ولم يعز إلى كتبهم واكتفى بذلك وقد نص على ذلك في أول كلامه حيث قال "أثبت نص الكلام المتعقب عليه مع التعقيب، وذلك لتمام الفائدة من الكتاب دون الرجوع إلى مواطن الكلام عند هؤلاء المفسرين أو عند الحافظ ابن كثير"<sup>(١)</sup>.

ب - أن كتابه هذا هو عن ما خالف فيه ابن كثير غيره من المفسرين فقط وهذا كلام مؤلفه حيث قال "فخرج هذا الكتاب بمثابة مقارنة لما خالف فيه ابن كثير بعض المفسرين"<sup>(٢)</sup> وإنما اكتفى بالقول المعقب عليه وكلام المعقب وتأيده له فقط.

ج - أنه لم يذكر جميع الأقوال الواردة، ولا أدلة كل قول، ولا درسها دراسة علمية وافية للوصول إلى أقربها للصواب.

د - أنه لم يدعم ترجيحاته بقول المتأخرين ممن جاء بعد ابن كثير من العلماء المحققين مثل: الألوسي، والشوكاني، والشنقيطي، وابن عاشور، وابن عثيمين، وغيرهم لما في ذلك تقوية ونصر لاختياراته، وتعميق للثقة بها.

(١) تعقبات الحافظ بن كثير على المفسرين، لهاني الحاج، مقدمة كتابه (ص/ب).

(٢) تعقبات الحافظ بن كثير على المفسرين، لهاني الحاج، مقدمة كتابه (ص/ب).

وإضافة إلى ذلك أن هذا الكتاب لم يكن رسالة علمية، وإنما هو بحث مختصر حصر فيه مؤلفه ماخالف فيه ابن كثير غيره من المفسرين مبيناً رايه دون دراسة ومناقشة.

(٢) - استدراقات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، للباحث / أحمد عمر عبد الله الغاني، وهذا البحث تتبع فيه الباحث المسائل التي رجحها ابن جرير واختارها فا ستدركها عليه ابن كثير وخالفه فيها وقد اطلعت عليها فهي رسالة موجزة اقتصر فيها الباحث على المسائل التي رجحها ابن جرير واستدركها عليه ابن كثير وعددها (٥١) استدرাকা.

(٣) - السياق القرآني وأثره في "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى للباحث / عبدالرحمن عبد الله المطيري.

أما باقي جملة ما بحث في تفسير هذا الإمام الحافظ ابن كثير فهي منصبه على التحقيق، أو الدراسات الحديثة ونقد الروايات، أو أسباب النزول أو ذكر منهجه أو اختياراته فيه، وغيرها من الموضوعات بمعزلٍ عن الموضوع الذي أنا بصدد دراسته.

### 🔗 حدود هذا البحث :

سيكون هذا البحث منصباً على تعقبات الإمام الحافظ ابن كثير التفسيرية في تفسيره على جميع من سبقه من المفسرين سلفاً وخلفاً - عدا الإمام ابن جرير فقد أفردت استدراقاته بدراسة مستقلة كما تقدم الإشارة إليها إلا في مسائل أغفلها الباحث وهذه الدراسة شاملة للقرآن كله، مبينا فيها جميع أقوال العلماء معزوة إغلى مصادرها، مصدقا غختياراتي بكلام المحققين من متأخري المفسرين .

## ✦ خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وهي كما يأتي:

### المقدمة، وتشمل الآتي:

- ١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- ٢- أهداف البحث.
- ٣- الدراسات السابقة.
- ٤- حدود البحث.
- ٥- خطة البحث.
- ٦- المنهج المتبع في البحث.

### ◆ القسم الأول: الدراسة النظرية، وتشتمل على فصلين:

#### الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن كثير، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم، ورحلاته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: أثاره العلمية وأقوال العلماء وثناؤهم عليه

المطلب الخامس: وفاته

المبحث الثاني: نبذة عن تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مكانته وأهميته

المطلب الثاني: منهجه.

المطلب الثالث: مصادره.

المطلب الرابع: أهم ميزاته.

المطلب الخامس: أثره فيمن بعده

**الفصل الثاني: التعقبات:** وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التعقبات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريفها عند أهل اللغة.

المطلب الثاني: تعريفها في الاصطلاح.

المبحث الثاني: التعقبات في التفسير: نشأتها وتطورها.

المبحث الثالث: صيغ التعقبات عند ابن كثير ومنهجها في ذلك.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصيغ الصريحة.

المطلب الثاني: الصيغ غير الصريحة.

المطلب الثالث: منهج ابن كثير في التعقبات.

♦ **القسم الثاني: الدراسة التطبيقية.**

وتشمل تعقبات الإمام ابن كثير التفسيرية على من سبقه من المفسرين في كامل

القرآن وهي مرتبة حسب ترتيب سور القرآن الكريم.

♦ **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

♦ **الفهارس:** وتتضمن الآتي:

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم

- ٥- فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة
- ٦- فهرس الأماكن والبلدان
- ٧- فهرس الآيات الشعرية
- ٨- فهرس المصادر والمراجع
- ٩- فهرس الموضوعات

## 🔍 المنهج المتبع في البحث:

المنهج المتبع في كتابة البحث هو (المنهج الاستقرائي التحليلي)، وتتمثل أهم مفرداته وخطواته في الآتي:

١ - استعراض تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، وتدوين تعقباته التفسيرية على من سبقه من المفسرين وذلك مثل قوله: وهذا كلام غريب يحتاج إلى دليل.. وهذا قول غريب.. وهذه أقوال غريبة.. وهذا القول خطأ والتوجيه أيضاً ضعيف.. وهذا ضعيف.. ومن زعم أنها كذا فقد ادعى ما ليس له.. وهذا الذي قاله ليس بقوي.. وزعم فلان كذا.. والقول الأول أظهر.. والصحيح كذا.. والوجه كذا.. وقوله من قال كذا فقد أبعد النجعة.. وهذا الرد باطل.. والأصح كذا.. وهذا لا وجه له.. وقوله هذا القول وإن كان له مأخذ ووجه ولكنه بالنسبة إلى السياق بعيد.. ومن زعم كذا فقد غلط.. ونحو ذلك، وكذلك ما كان غير صريح كقوله.. وهذا الذي ادعاه فيه نظر.. وفي ذلك نظر..، وسيأتي بيان ذلك وأمثله في المبحث الثالث من الفصل الثاني عند الحديث عن صيغ التعقبات عند ابن كثير ومنهجها فيها.

٢ - وُضع عنوان لكل تعقب يبين محله، مع ذكر الآية موضع التعقب مع اسم السورة ورقم الآية في أعلى الصفحة في بداية كل تعقب، وكذا الآيات التي تأتي عَرَضاً في ثنايا البحث؛ سوف يتم وضع اسم السورة ورقم الآية تَلَوَّها مباشرةً.

٣ - تقديم القول المتعقب عليه، ثم إتباعه بتعقب الإمام ابن كثير، وفي الدراسة أجعل ما ذهب إليه ابن كثير هو القول الأول في كل مسألة، ثم أتبعه بالقول أو الأقوال الأخرى المتعقب عليها.

٤ - ترقيم التعقبات في كل سورة ترقيماً جديداً مستقلاً، فإن لم يكن فيها إلا تعقب واحد لم أكر له رقماً.

٥ - لا أذكر السورة التي لم يرد فيها تعقبات.

- ٦- تحرير محل النزاع بين الإمام ابن كثير ومن تعقبه عند الحاجة إلى ذلك.
- ٧- التنبيه إلى دليل كل إمام فيما ذهب إليه، إن ذكر شيئاً، وإن لم يذكر دليلاً ووجدت ما يؤيد، ذكرته عند المناقشة.
- ٨- إذا ظهر لي ما يُعذر به أحد الأئمة ذكرته، إذ، إذ أن القصد من هذا البحث الإنصاف والموضوعية.
- ٩- بيان الراجع من أقوال الأئمة فيما يظهر لي بعد الدراسة والمناقشة مدعماً بالأدلة وكلام المحققين من العلماء المتأخرين.
- ١٠- عزو القراءات إلى كتب القراءات مع بيان نوعها، متواترة أو شاذة.
- ١١- الترجمة لكل علم له قول، دون من يرد ذكرهم عرضاً. أمّا الصحابة رضي الله عنهم، فلن أترجم لهم لشهرتهم، وعدالتهم جميعاً رضوان الله عليهم.
- ١٢- ضبط ما يشكل وترك ما لا يشكل.
- ١٣- شرح الكلمات الغريبة.
- ١٤- التعريف بالأماكن المبهمة التي تحتاج إلى تعريف.
- ١٥- تخريج الأحاديث تخريجاً علمياً موجزاً، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفيت به، وإذا لم يكن فيهما أو في أحدهما خرجته من بقية الكتب الستة، فإن لم أجده فيها، فمن غيرها، مراعيًا عدم الإطالة، مع بيان درجة الحديث من خلال ذكر كلام المتقدمين أو أبرزهم، فإن لم أجده أكتفيت بذكر كلام أبرز المعاصرين، كل ذلك بإيجاز يفني بالغرض ولا يخلُّ بالمقصود.
- ١٦- أكتفيت في الآثار المروية عن السلف بعزوها إليهم وتخريجها من مظانها لكثرتها دون الحكم عليها في الغالب.
- ١٧- عزو الشواهد الشعرية إلى قائلها.

١٨ - عند الإحالة إلى صفحة النص المنقول، فإن الإحالة تكون للصفحة التي فيها بدايته، وإن كان هذا النص من صفحات عدة.

١٩ - المعوّل عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك في آخر الرسالة، لصعوبة ذكر الطبعة دائماً عند أول موضع لكثرة عدد المراجع، ولكي لا يتكرر ذلك.

٢٠ - الالتزام بطبعة واحدة لكل كتاب - غالباً - والأصل ألاّ أعدّد الطبعات، إلاّ لفائدة، كوجود سقط، أو تصحيف ونحو ذلك في الطبعة المعتمدة، فإذا تعددت الطبعات فإني سأميز الطبعة - التي لم التزمها - في موضع النقل، وأطلق الأخرى اعتماداً على بيانات فهرس المراجع.

٢١ - الاعتماد على الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية، بقراءة حفص عن عاصم.

٢٢ - أن النسخة التي اعتمدها في بحثي من طبعات تفسير الإمام ابن كثير هي طبعة دار عالم الكتب وعددها خمسة عشر مجلداً بتحقيق مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، ومحمد فضل العجاوي، وعلي أحمد عبدالباقي، وحسن عباس قطب.

## شكر وتقدير

وفي نهاية هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والحمد والثناء لله ﷻ أولاً، فهو الذي وفق وأعان، فله الحمد على ما أسبغ من النعمة، وأتم من المنّة، وأسبل من السّتر، ويسّر من العُسْر، وقرب من النجاح، وقدّر من الصّلاح فله الشكر وله الحمد.

ثم الشكر والامتنان إلى والدي ~ فهو الذي حرص على تعليمي في صغري فرحمه الله رحمة واسعة، ووالدي أطال الله عمرها في طاعته فكل ما حصل لي من توفيق في حياتي فهو من بركة دعائها لي. والشكر موصولاً لأهلي وأبنائي وأشقائي عبدالعزيز، ومحمد، وعلي الذين أحاطوني بدعائهم، وعظيم اهتمامهم وسؤالهم، وألتمس من الجميع العفو والصفح؛ فطالما نأت بي الديار عنهم وأنا منشغل بإعداد هذا البحث.

ثم الشكر والعرفان لفضيلة شيعي وأستاذي المشرف على هذه الرسالة: الأستاذ الدكتور: أمين بن محمد بن عطية باشا، الأستاذ بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، الذي أعطاني من خلاصة فكره، وثمانين وقته، وقدّمني على رأس مهامه، رغم كثرة أشغاله، وارتباطاته، فكم أتعب نفسه معي، وهو يقرأ ويصوّب لي ما كتبت، رحمةً بي وشفقةً عليّ، فله مني موفور التقدير، وأبلغ الشكر والثناء، اللهم اكتب له بذلك عظيم الأجر والثواب، وبارك له في علمه وأهله وماله واجزه عني خير ما تجزي به عبادك الصالحين.

كما أشكر جامعة أم القرى، ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، وأخص عميدها الفاضل، ووكلاءه، ورئيس قسم الكتاب والسنة فضيلة الأستاذ الدكتور / غالب بن محمد الحامضي وأشياخي الأفاضل الذين حملت عنهم العلم في قسم الكتاب والسنة، فجزاهم الله خير الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناتهم.



# القسم الأول

# القسم الأول

## الدراسة النظرية

ويشتمل على فصلين:

✽ الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم.

✽ الفصل الثاني: التعقبات.

# الفصل الأول

## التعريف بالإمام الحافظ ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم

وفيه مبحثان : -

✧ المبحث الأول : التعريف بالإمام الحافظ ابن كثير.

✧ المبحث الثاني : نبذة عن تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول

### التعريف بالإمام الحافظ ابن كثير

ويشتمل على خمسة مطالب :

- ◆ **المطلب الأول:** اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته.
- ◆ **المطلب الثاني:** طلبه للعلم، ورحلاته العلمية.
- ◆ **المطلب الثالث:** شيوخه، وتلاميذه.
- ◆ **المطلب الرابع:** آثاره العلمية وأقوال العلماء وثناؤهم عليه.
- ◆ **المطلب الخامس:** وفاته.

\* \* \* \* \*

## المطلب الأول: اسمه، ونسبته، ومولده، ونشأته

### اسمه:

هو الإمام الحافظ الحجة المحدث المؤرخ المفسر الفقيه ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء ابن كثير بن درع القيسي القرشي<sup>(١)</sup>.

### نسبته:

نسبه القرشي وقد ورد نسبه في أكثر كتب التراجم وورد في كتابه البداية والنهاية وقد صرح ~ بنسبته إلى قريش حيث أخبر أن أباه كان من بني خصلة وهم ينتسبون إلى الشرف، وبأيديهم نسب، وقف على بعض ذلك شيخه جمال الدين المزني فأعجبه ذلك وابتهج به فصار يكتب في نسبه بسبب ذلك القرشي<sup>(٢)</sup>. فهو قرشي النسب بصري الأصل، دمشقي النشأة والتربية والتعليم، شافعي المذهب.

### مولده:

ولد ~ في قرية "مجدل"<sup>(٣)</sup> من أعمال مدينة "بُصْرَى"<sup>(٤)</sup> وهي بلد بالشام من

(١) ينظر: طبقات المفسرين للدواودي (٧٩-٨١)، وأنباء الغمر لابن حجر (١/٤٥)، وشذرات الذهب لابن العماد (٦/٢٣١)، وذيل تذكرة الحفاظ (٥٧)، والموسوعة الميسرة في تراجم التفسير والإقراء والنحو واللغة (١/٥١١) رقم ٧٢٥.

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٣١)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٥٠٨)، والدرر الكامنة (١/٤٥٥)، ومنهج ابن كثير في التفسير لللاحم (١٦)، وحياة ابن كثير وكتابه للفالح (١٣).

(٣) وهي قرية في حماة بالشام ينظر: معجم لأعلام الشرق والغرب في آخر المنجد ص (٤٧٨)، وقيل: اسمها مجدل القرية ينظر: البداية والنهاية (١٤/٣١)، والرد الوافر (٤٨).

(٤) بضم الباء وسكون الصاء (بُصْرَى)، وهي مدينة قديمة مبنية بالحجارة السوداء من ديار بني

أعمال دمشق<sup>(١)</sup> وكان أبوه من أهل بصرى وأمه من قرية مجدل.

ولقد اختلفت كتب التراجم في تاريخ ميلاده فلم تتفق على تاريخ مولده وأكثر هذه الأقوال تتراوح بين سنة سبعمائة (٧٠٠هـ). وسبعمائة وواحد (٧٠١هـ).

قال الذهبي: "ولد بعد السبعمائة أو فيها"<sup>(٢)</sup>.

وقال الحسيني "ولد سنة (٧٠١هـ)<sup>(٣)</sup> وقال ابن حجر<sup>(٤)</sup>: "ولد سنة (٧٠٠هـ) أو بعدها بيسير"<sup>(٥)</sup> وقال السيوطي: "ولد سنة (٧٠٠هـ)"<sup>(٦)</sup> وقال العلامة أحمد شاكر<sup>(٧)</sup> بعد ما أشار إلى قول الحافظ ابن حجر المذكور آنفاً: وهو تاريخ تقريبي أرجح

☞ =

فزاره، وبني مرة تبعد عن دمشق أربع مراحل وهي أول مدينة فتحها العرب بالشام ينظر: معجم البلدان (١/٤٤١).

(١) دمشق: قسبة بلاد الشام، وجنة الأرض لما فيها من النضارة، افتتحت في خلافة عمر بن الخطاب صلحاً، قيل أول من بناها بيوراسف. ينظر: معجم البلدان (٢/٤٦٣).

(٢) تذكرة الحافظ (٤/١٥٠٨). هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ مؤرخ، علامة محقق توفي سنة (٧٤٨هـ). ينظر: تذكرة الحافظ (٥/٢٢)، والبداية والنهاية (١٤/٦٤٩) وشذرات الذهب (٨/٢٦٤).

(٣) ذيل تذكرة الحافظ ص (٥٧). وهو أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي توفي سنة ٧٦٥هـ. ينظر: الدرر الكامنة (٤/١٧٩).

(٤) هو: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، أبو الفضل، شيخ الإسلام وإمام الحافظ في زمانه: (٧٧٣-٨٥٢هـ). ينظر: الضوء اللامع (٢/٣٦)، ولحظ الألاحظ (٥/١١).

(٥) الدرر الكامنة (١/٤٤٥).

(٦) طبقات الحافظ (٥٢٩).

(٧) هو: الشيخ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر. ولد ~ بعد فجر يوم الجمعة في التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩هـ بمنزل والده بالقاهرة، ثم ارتحل مع والده إلى السودان حيث كان قد عُين قاضياً فيها. أثرى المكتبة الإسلامية بأبحاثه القيمة وتحقيقه لأمّهات الكتب المفيدة. وكانت وفاته في السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ. ينظر: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (١/١٧٣-١٧٤).

أنه مستنبط من كلامه في ترجمة أبيه، حيث ذكر حين ترجم لوالده المتوفى في جمادى الأولى سنة (٧٠٣هـ) حيث قال ابن كثير ~ في كتابه البداية والنهاية حين ذكر وفاة أبيه أن عمره كان ثلاث سنوات فقال: «وكنت آن ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها ولا أدركه إلا كالحلم»<sup>(١)</sup>.

ثم عقب العلامة أحمد شاكر فقال: "وابن ثلاث سنين أو نحوها لا يعرف تواريخ السنين على اليقين في تلك السن، فقد سمع أذن تحديد السنة التي مات فيها أبوه ممن حوله من إخوة وأهل وجيران.."<sup>(٢)</sup>.

والقول الفصل في ذلك - والله أعلم - هو في تصريح الإمام ابن كثير ~ بنفسه عن تاريخ مولده فقوله يقطع الخلاف فإنه مؤرخ حافظ حجة في التاريخ فحفظه لتاريخ مولده من باب أولى حيث نص على ذلك في كتابه البداية والنهاية حين قال في تاريخه لحوادث سنة ٧٠١هـ "وفيها ولد كاتبه إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي"<sup>(٣)</sup> فبهذا يتأكد مولده في سنة ٧٠١هـ فقوله هو الحجة في ذلك.

### نشأته:

نشأ الحافظ ابن كثير في بيت علم فهو ينتسب إلى أسرة عرفت بالعلم والأخلاق والديانة، فقد كان أبوه أبا حفص عمر بن كثير خطيباً فقيهاً عالماً، عني بالعربية واللغة والنحو وحفظ أشعار العرب، وقد ترجم الإمام ابن كثير لوالده في كتابه البداية والنهاية<sup>(٤)</sup> ومما قال في والده ~ «إنه ولد في حدود أربعين وستائة واشتغل بالعلم

(١) البداية والنهاية (١٤ / ٣٢).

(٢) عمدة التفسير (١ / ٢٢-٢٣).

(٣) البداية والنهاية (١٤ / ٢٢١).

(٤) ينظر: البداية والنهاية (١٤ / ٣١-٣٣).

عند أخواله بني عقبة ببصرى، فقرأ البداية في مذهب أبي حنيفة<sup>(١)</sup> وحفظ "جمل الزجاجي" وعني بالنحو والعربية واللغة وحفظ أشعار العرب، حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمراثي، وقليل من الهجاء، وقرأ بمدارس (بُصْرَى) ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بُصْرَى، وتمذهب للشافعي، وأخذ عن النواوي، والشيخ تقي الدين الفزاري، وكان يكرمه ويحترمه فيما أخبرني شيخنا العلامة ابن الزملكاني، فأقام بها نحواً من اثنتي عشرة سنة، ثم تحول إلى خطابة (مَجْدَل) القرية التي منها الوالدة، فأقام بها مدة طويلة في خير وكفاية وتلاوة كثيرة، وكان يخطب جيداً وله مقول عند الناس ولكلامه وقع لديانته وفصاحته وحلاوته، وكان يؤثر الإقامة في القرية لما يرى فيها من الرفق، ووجود الحلال له ولعِياله، وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة، ومن أخرى قبلها أكبرهم إسماعيل، ثم يونس، وإدريس، ثم من الوالدة: عبدالوهاب، وعبد العزيز، وأخوات عدة ثم أنا أصغرهم، وسميت باسم الأخ إسماعيل، لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها، بعد أن حفظ القرآن على والده. وقرأ معه مقدمة في النحو، وحفظ (التنبيه)<sup>(٢)</sup> وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري، وحصل المنتخب في أصول الفقه، قاله لي شيخنا ابن الزملكاني، ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية فمكث أياماً ومات، فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً، ورثاه بأبيات كثيرة، فلما ولدت له أنا بعد ذلك سماني باسمه فأكبر أولاده إسماعيل، وأصغرهم وآخرهم إسماعيل، فرحم الله من سلف، وختم بخير لمن بقي وتوفي والدي في جمادى الأولى من سنة ٧٠٣هـ في قرية (مَجْدَل) ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون، وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها، لا أدركه إلا كالحلم،

(١) المراد بداية المبتدي للفقهاء الحنفي برهان الدين علي بن أبي بكر عبد الجليل الفرغاني المرغيناني ولد سنة ٥٣٠هـ وتوفي سنة ٥٩٣هـ ينظر: الأعلام (٧٣/٥).

(٢) يقصد به التنبيه للشيرازي في فروع الشافعية.

ثم تحولنا من بعده في سنة ٧٠٧هـ<sup>(١)</sup> إلى دمشق، صحبة كمال الدين عبدالوهاب وقد كان لنا شقيقاً وبنا رقيقاً شفوفاً، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين<sup>(٢)</sup> فاشتغلت على يديه بالعلم فيسر الله تعالى منه ما يسر وسهل منه ما تعسر<sup>(٣)</sup>.

وأما والدته فقد كانت من النساء الصالحات واسمها مريم بنت فرج بن علي، تزوجها والده حين انتقل إلى خطابة مجدل فأنجبت له ثلاثة أبناء وهم: عبدالوهاب وعبد العزيز ومفسرنا هذا، وعدة أخوات، ومفسرنا هذا هو آخرهم.

وقد انتقلت والدته إلى دمشق مع أبنائها بعد وفاة زوجها وعاشت بها إلى أن توفيت في عشرين ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ ودفنت بمقبرة الصوفية<sup>(٤)</sup>.

فهذا موجز عن نشأة مفسرنا الحافظ ابن كثير كما حكاه هو عن نفسه في كتبه فهذه أسرته المتميزة في مجال العلم والأخلاق والديانة التي عاش بها وهذه البيئة المباركة الطيبة التي نشأ بها فخرج لنا منها هذا الإمام العظيم الحافظ المفسر إسماعيل بن عمر ابن كثير، فرحم الله الجميع رحمة واسعة؛ وتتضح نشأته العلمية أكثر عند الحديث عن حياة هذا الإمام في حياته العلمية واجتهاده ومثابرتة على العلم وملازمته للعلماء وكثرت تأليفاته العظام التي ورثها لأتمته فرحمه الله رحمة واسعة وحشرنا معه في زمرة الصالحين آمين<sup>(٥)</sup>.

(١) وقيل سنة ٧٠٦هـ ينظر: شذرات الذهب (٦/ ٢٣١)، وذيل تذكرة الحفاظ ص (٥٧).

(٢) يعني إلى سنة ٧٥٠هـ.

(٣) البداية والنهاية (١٤/ ٣١-٣٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١٤/ ١٤٢-١٤٣).

(٥) ينظر: منهج ابن كثير في التفسير للاحم ص (١٦-٩). حياة ابن كثير للفالح (١٣-١٧).

## المطلب الثاني : طلبه للعلم ورحلاته العلمية

### ﴿ طلبه للعلم ﴾<sup>(١)</sup>:

لقد اجتهد الإمام ابن كثير - في تحصيل العلوم على كبار العلماء في عصره، وقد حفظ القرآن في سن مبكرة، كما ذكر في تاريخه حيث قال في ذكر وفاة الشيخ نور الدين علي بن أبي الهيجاء الكركي الشوبكي قال: "كان معنا في المقرأ والكتّاب، وختمت أنا وهو في سنة إحدى عشرة"<sup>(٢)</sup>. فبهذا يتبين أن الإمام ابن كثير كانت بداية حياته العلمية من الصغر حيث ختم القرآن وهو في سن العاشرة.

وسمع صحيح مسلم في تسعة مجالس بقراءة محمد بن محمد بن سهل بن محمد الأزدي الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة ٧٣٠هـ على الشيخ نجم الدين العسقلاني<sup>(٣)</sup>.

وسمع الموطأ وغيره، وقرأ "تهذيب الكمال" للمزي في تاريخ الرجال، وحفظ "التنبيه" للشيرازي، في فروع الفقه الشافعي، و"مختصر ابن الحاجب" في الأصول، وبرع في الحديث والتفسير والتاريخ والفقه والأصول والنحو، ودرس الحساب، وقد منحه الله حافظه قوية، وفهماً ثاقباً، وعلماً جمّاً، واطلاعاً واسعاً، شهد له بذلك شيوخه وأقرانه وتلاميذه. ويتضح لنا ذلك من كثرة شيوخه الذين تلقى عنهم هذا العلم في فنون مختلفة. وكذلك كثرة تلاميذه الذين أخذوا عنه هذا العلم ونقلوه عنه في جميع أصقاع المعمورة.

وإن من أهم العوامل التي كونت شخصية الإمام ابن كثير العلمية وتفوقه على

(١) ينظر: منهج ابن كثير للملاحم (٢٠). والإمام ابن كثير سيرته ومؤلفاته للندوي (٤٠-٤٥)، وابن كثير المفسر للزهرازي (٤٠-٤١).

(٢) البداية والنهاية (١٤/٣١٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٤٩: ١٤).

غيره هي ما يلي:

١- الأسرة التي نشأ وعاش بها حيث كانت أسرة متدينة وبيت علم فقد كان والده من أهل العلم خطيباً بارعاً، وأمه حافظة للقرآن، وأخوه عبدالوهاب من أهل العلم والديانة، فهذه الأسرة الصالحة تلقى منها التوجيه السديد والرعاية الصحيحة من نعومة أظفاره.

٢- كثرة العلماء الكبار والحفاظ المتقنين والفقهاء البارزين في عصره أمثال: المزني، وابن تيمية، والذهبي، والسبكي، وابن جماعة، وابن الزمكاني وغيرهم. فقد كان لهذا العامل الأثر الكبير في تكوين شخصية هذا الإمام الفذ.

٣- البيئة والموطن الذي عاش فيه هذا الإمام وهي مدينة دمشق حيث كانت ملتقى العلماء في ذلك العصر، وكان بها دور القرآن، ومدارس الحديث والفقهاء. حتى أن عدد المدارس فيها قد فاق مائة وثلاثين مدرسة. وسأذكر شيئاً من هذه المدارس في الحديث عن شيوخه وتلاميذه.

فإن مثل هذه العوامل إذا توافرت في شخص وصاحبها النية الصادقة والتوفيق من الله فهي كفيلة بإخراج عالم صادقٍ للأمة كالإمام ابن كثير ~ وأمثاله.

### 🔍 رحلاته العلمية وأسفاره<sup>(١)</sup>:

لقد كان من عادة العلماء السابقين من المسلمين وخاصة علماء الحديث من فجر الإسلام أن يرحلوا في طلب العلم من مكان إلى آخر، للاستفادة من مشايخ زمانهم

(١) لم أقف على كتاب من الكتب التي ألفت في ترجمة الإمام ابن كثير ذكر رحلاته العلمية وأسفاره إلا هذا الكتاب الذي استفدت منه هذا المبحث وهو كتاب الإمام ابن كثير سيرته - ومؤلفاته ومنهجه في كتاب التاريخ، للدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ينظر: هذا الكتاب الفصل الثاني الذي بعنوان: التعليم العالي في مبحث الأسفار ص (٥٩-٦٢).

المشهورين ولكن بعد ظهور المدارس في البلاد الإسلامية بكثرة منذ القرن السادس الهجري، وتعيين أشهر العلماء فيها، أضعف من أهمية الرحلة في طلب العلم، وضرورتها القصوى التي كانت قديماً، وقد كانت القاهرة ودمشق في عصر المماليك مركزين رئيسيين في العالم الإسلامي للعلم والمعرفة والثقافة وكانتا عامرتين بمئات من العلماء البارزين الذين وقفوا حياتهم لنشر العلم وتثقيف الأجيال الناشئة، وكان العلماء والطلاب يقصدونها من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ولهذا السبب لم نر المترجمين الذين ترجموا للإمام ابن كثير ~ ذكروا شيئاً من رحلاته إلا ما أشار إليه الزركلي في الأعلام في عبارة مقتضبة بقوله «ورحل في طلب العلم»<sup>(١)</sup> وكذلك الإمام ابن كثير ~ لم يذكر شيئاً ذا قيمة في هذا المجال إلا إشارات عابرة إلى بعض أسفاره التي قام بها، بدون توضيح للسبب والغرض الذي سافر من أجله.

وأغلب الظن أنها لم تكن بمعنى الرحلات العلمية القديمة في طلب العلم والحديث وإن كان استفاد ابن كثير في بعضها من بعض العلماء. وفي هذا المبحث نذكر بعض أسفاره والغرض منها كما ذكرها ~ حيث كانت غالب حياته مستقراً بدمشق بعد رحيلهم إليها بعد وفات أبيه، وتلقى العلوم بها أما الأماكن التي سافر إليها وزارها فهي كما يلي: -

القدس: زار ابن كثير مدينة القدس مرتين أولهما سنة ٧٣٣هـ وقد أشار إلى هذه الزيارة بنفسه في ترجمة الشيخ المقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عمر الأنصاري السبتي المالكي (ت ٧٢٣) فقال ~ «اجتمعت به وبحثت معه في هذه السنة حيث زرت القدس الشريف وهي أول زيارة زرت»<sup>(٢)</sup>.

(١) الأعلام للزركلي (١/٣١٨).

(٢) البداية والنهاية (٤/١٠٩).

أما زيارته الثانية للقدس فقد كانت بصحبة رفيقه وصاحبه الشيخ شمس الدين عبدالمهدي وآخرين سنة ٧٣٣هـ وقد أشار إلى هذه الزيارة مرتين ولكن بدون إفصاح عن غرضه منها إلا أنه ذكر أن في مرجعه من القدس هذه المرة قرأ في نابلس على أحد شيوخها<sup>(١)</sup>.

نابلس<sup>(٢)</sup>: أشار ابن كثير إلى رحلاته العلمية إلى نابلس بطرابلس الشام في ترجمة شيخه شمس الدين أبي محمد عبد الله بن نعمة المقدسي النابلسي (ت ٧٣٧هـ) فقال: «قرأت عليه عام ٧٣٣هـ في مرجعنا من القدس كثيراً من الأجزاء والفوائد»<sup>(٣)</sup> وعلى هذا فإنه أقام في نابلس مدة غير يسيرة لقراءة كثير من الأجزاء والفوائد.

بعلبك<sup>(٤)</sup>: سافر ابن كثير إلى مدينة بعلبك بطرابلس الشام مرتين، أولاً: لتهنئة الأمير ناصر الدين ابن الأقسوس على توليته نيابة بعلبك سنة ٧٥٤هـ. وثانياً سنة ٧٦١هـ<sup>(٥)</sup> فذكر آثار السيول العظيمة التي وقعت في تلك الناحية هذه السنة، وربما هذه الزيارة الثانية كانت لمشاهدة آثار السيول الهائلة التي خربت البلاد، وأنه كمؤرخ كان يريد أن يتثبت مما يسمع ليسجله في تاريخه.

القاهرة<sup>(٦)</sup>: ذكر صاحب كتاب لحظ الألفاظ في كتابه في ترجمة الشيخ زين الدين

(١) ينظر: البداية والنهاية (١٤ / ٢١٠).

(٢) نابلس هي: مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها، كثيرة المياه بينها وبين أرض القدس عشرة فراسخ. ينظر: معجم البلدان (٥ / ٢٤٨).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١٤ / ١٦١-١٧٩).

(٤) بعلبك: هي مدينة بالشام بينها وبين دمشق من جهة الشرق مرحلتان، وهي حصينة في سفح جبل. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ص (١٠٩).

(٥) ينظر: البداية والنهاية (١٤ / ٢٧٤، ٢٤٨).

(٦) وهي مدينة بجانب القسطنطينية سور واحد، كبرى مدن مصر وهي العاصمة، بناها القائد الفاطمي، وبها الجامع الأزهر. ينظر: معجم البلدان (٤ / ٣٠١).

العراقي أن الشيخ تقي الدين السبكي لما قدم القاهرة سنة ٧٥٦هـ أراد أهل الحديث السماع عليه فامتنع من ذلك، وقال: لا أسمع الحديث إلا بحضور الشيخ العراقي وكان في ذلك الوقت الإمام العراقي غائباً في الإسكندرية فمات قبل أن يصل، ولم يحدثهم، وفي هذه الرحلة كتب عنه الحافظ ابن كثير ~ فهذا يثبت أن ابن كثير رحل إلى القاهرة وقرأ في هذه الرحلة على السبكي رحم الله الجميع<sup>(١)</sup>.

رحلته إلى مكة للحج: لقد سافر الإمام ابن كثير لأداء فريضة الحج إلى الحجاز سنة ٧٣١هـ في جمع كبير من علماء ومشايخ دمشق وأعلامها مثل شيخه تاج الدين ابن الفاكهاني وصاحبه ابن قيم الجوزية، وقد نقل ابن كثير عن شيخه بدر الدين قوله «اجتمع في ركبنا هذا أربعمئة فقيه، وأربع مدارس، وخانقاه، ودار حديث، وقد كان معنا من المفتين ثلاثة عشر نفساً»<sup>(٢)</sup> ثم أخذ الإمام ابن كثير يصف هذه الرحلة المباركة للحج إلى بيت الله العتيق فقال في وصفها في كتابه البداية والنهاية «وقد خرج الركب الشامي هذه السنة في رئاسة عز الدين أيبك، أمير علم، وكان قاضي الركب شهاب الدين الظاهري وكانت الوقفة هذه السنة يوم الجمعة، وكانت سنة مرخصة آمنة»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: لحظ الألاحظ لابن فهد (٢٢٤، ٢٢٣).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٢٣).

(٣) المصدر السابق (١٤/١٥٤، ١٢٣).

## المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه

### شيوخه:

لقد كانت دمشق في عصر الإمام ابن كثير ~ دوحة العلم وملاذ العلماء فقد برز فيها أئمة في فنون مختلفة من العلوم، لذا فإن الإمام ابن كثير قد وفق في أن يتلمذ على صفوة من هؤلاء العلماء والأئمة الذين اشتهروا بسعة العلم وقوة الحافظة وإخلاص العمل، واشتهروا بهذا عن طريق حلقات الدروس التي يدرسون بها أو عن طريق الكتب التي يؤلفونها.

وإذا تأملنا في شيوخ الإمام ابن كثير ~ وجدناهم من هذا الطراز لا سيما الذين ظهر منهم وبلغت شهرتهم الآفاق كابن تيمية وأبي الحجاج المزني، وشمس الدين الذهبي، وإن دراسة الإمام ابن كثير على أمثال هؤلاء كان العامل الأساسي في تكوين شخصية هذا الإمام الحافظ وجعله عالماً فذاً وحافظاً بارعاً اشتهر من خلال مؤلفاته التي عمّت جميع الأمصار في علوم مختلفة كالتفسير والتاريخ والحديث الذي له قدم السبق فيها. وإليك بعض من شيوخ هذا الإمام الفذ لا سيما من صرح بأنه لازمه، أو أخذ عنه، أو قرأ عليه أو أخبر عنه أنه من شيوخه.

١- القاضي أبو زكريا الشيباني: وهو يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي أخذ عن النووي وغيره، أقام بدمشق وقد درس في الصارمية وقد سمع عليه ابن كثير سنن الدارقطني وغيره توفي سنة ٧٢٤هـ<sup>(١)</sup>.

٢- عفيف الدين الصقلي: هو محمد بن عمر بن عثمان بن عمر الصقلي آخر من حدث عن ابن الصلاح ببعض سنن البيهقي سمع عليه ابن كثير شيئاً منها توفي في

(١) ينظر: الدر الكامنة (٥/١٨٩)، والبداية والنهاية (١٤/١١٥).

صفر سنة ٧٢٥هـ<sup>(١)</sup>.

٣- ابن الزملكاني: وهو كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي بن عبدالواحد الأنصاري الشافعي قال ابن كثير عنه في وصف دروسه: "وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درّس أحسن منها ولا أحلى من عبارته، وحسن تقريره وجودة احترازاته وصحة ذهنه وقوة قريحته، وحسن نظمه"<sup>(٢)</sup>. توفي في رمضان سنة ٧٢٧هـ بالقاهر<sup>(٣)</sup>.

٤- الملك الكامل ناصر الدين: هو أبو المعالي محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبدالملك بن السلطان الصالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب أحد أكابر الأمراء وأبناء الملوك. قال عنه ابن كثير: كان له سماع كثير سمعنا عليه فيه، وكان يحفظ تاريخاً جيداً توفي في عشرين جمادى الأولى سنة ٧٢٧هـ ودفن بترية أم الصالح<sup>(٤)</sup>.

٥- ابن الدواليبي: هو عفيف الدين محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسين بن عبدالغفار البغدادي الحنبلي المعروف بابن الدواليبي، درس بمشيخة دار الحديث المستنصرية وقد أجاز لابن كثير. توفي سنة ٧٢٨هـ ودفن بمقبرة الإمام أحمد ببغداد<sup>(٥)</sup>.

٦- برهان الدين الفزاري: هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري المصري الأصل الشافعي، ابن الفركاح، سمع عليه ابن كثير صحيح، مسلم

(١) ينظر: البداية والنهاية (١٤/١١٩)، وشذرات الذهب (٦/٦٧).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٣١).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١٤/١٣١)، وطبقات الشافعية للسبكي (٩/١٩١)، وشذرات الذهب (٦/٧٩).

(٤) ينظر: البداية والنهاية (١٤/١٣)، والدرر الكامنة (٤/١٥٠).

(٥) ينظر: البداية والنهاية (١٤/١٤١)، والدرر الكامنة (٤/١٤٦)، شذرات الذهب (٦/٨٨).

وغيره توفي في جمادى الأولى سنة ٧٢٩هـ. (١)

٧- ابن تيمية: هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الحنبلي شيخ الإسلام جاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه ونفسه. له مؤلفات كثيرة جداً منها: منهاج السنة، والسياسة الشرعية، والإيمان، قال الذهبي: وما أبعد أن تصانيفه تبلغ الخمسمائة مجلد. توفي في ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٢٨ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق (٢) وقد لازم ابن كثير شيخه ابن تيمية وأحبه وأخذ عنه فأكثر من آرائه وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتنحن بسبب ذلك وأوذى. وقد ترجم ابن كثير لشيخه ابن تيمية بخمس صفحات وهي أوسع ترجمة لشيخ من شيوخه ومما قاله في سنة وفاته: "وكنت فيمن حضر مع شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني ~ وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبلته وعلى رأسه عمامة بعذب مغرورة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه" (٣).

٨- الحجار: هو أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة، سمع عليه ابن كثير بدار الحديث الأشرافية نحو خمسمائة جزء بالإجازات والسماع، وسمع عليه البخاري بجامع دمشق سنة ٧٣٠هـ. توفي بدمشق سنة ٧٣٠هـ. (٤)

٩- علم الدين البرزالي: وهو القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الشافعي، صنّف في التاريخ ذيلاً على تاريخ أبي شامة بدأ فيه من سنة مولده وهي السنة التي مات فيها أبو شامة سنة ٦٦٥هـ يقع هذا الذيل في سبع مجلدات، اعتمد عليه ابن كثير

(١) ينظر: البداية والنهاية (١٤/١٤٦)، الدرر الكامنة (١/٣٥)، شذرات الذهب (٦/٨٨).

(٢) ينظر: الدرر الكامنة (١/١٥٤)، شذرات الذهب (٦/٨٠).

(٣) البداية والنهاية (١٤/١٣٦).

(٤) ينظر: ترجمته في الدرر الكامنة (١/١٥٣)، البداية والنهاية (١٤/١٥٠).

في كتابه البداية والنهاية توفي سنة ٧٣٩هـ<sup>(١)</sup>.

١٠- الحجاج المزي: وهو يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف المزي، كان أحفظ الناس للتراجم وأعلمهم بالرواة لا تختص معرفته بمصر دون مصر ولا ينفرد علمه بأهل عصر، كان خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ، وقد لازم ابن كثير شيخه المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال في أسماء الرجال من أوله إلى آخره، وتزوج ابن كثير بابنته زينب فزادت صلته به وقويت صحبته له وقد لازم شيخه المزي حتى وفاته في صفر سنة ٧٤٢هـ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق.<sup>(٢)</sup>

١١- شمس الدين الذهبي: وهو محمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي شمس الدين الذهبي ولقد مهر الإمام الذهبي في فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً وجمع تاريخ الإسلام ففاق فيه على من تقدم بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً، واختصر منه مختصرات كثيرة منها العبر وسير أعلام النبلاء وملخص التاريخ وطبقات الحفاظ وطبقات القراء وغير ذلك. وكان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم جديد الفهم ثاقب الذهن وشهرته تغنى عن الإطناب فيه. وقد نص الإمام ابن كثير على شيخه الذهبي عند تفسيره للآية (٣١) من سورة النساء في تفسيره بقوله: "وقد صنف الناس في الكبائر مصنفات منها ما جمعه شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي الذي بلغ نحواً من سبعين كبيرة"<sup>(٣)</sup> توفي سنة ٧٤٨هـ.<sup>(٤)</sup>

هؤلاء هم أشهر شيوخه ~ الذي كان لهم بالغ الأثر في تكوينه العلمي

(١) ينظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٨٥)، الدرر الكامنة (٣/ ٣٢١)، شذرات الذهب (٦/ ١٢٢).

(٢) ينظر: الدرر الكامنة (٥/ ٢٣٣)، البداية والنهاية (١٤/ ١٩١)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص (٥٣٣).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨١)، وقد طبع كتاب الذهبي هذا بهذا الاسم (الكبائر).

(٤) ينظر: الدرر الكامنة (٣/ ٤٢٦)، والبداية والنهاية (١٤/ ٢٢٥)، وشذرات الذهب (٦/ ١٥٣).

وغيرهم كثير ممن ذكرتهم كتب التراجم التي ترجمت لهذا الإمام والرسائل العلمية التي أفردته بالبحث والدراسة<sup>(١)</sup>.

### تلاميذه:

لقد تولى الإمام ابن كثير ~ مناصب تعليمية كثيرة تتضح من كثرة المدارس التي تولى التدريس بها مثل المدرسة النجيبية، وأم الصالح، والأشرفية، والتنكزية وغيرها. لذا فإنه ليس من السهل حصر تلاميذ ابن كثير الذين تلقوا منه هذه العلوم المختلفة ولكن أكتفي بذكر أشهر هؤلاء التلاميذ: وهم:

١- المحاسن الدمشقي: هو محمد بن علي بن الحسن بن ناصر الحسني الدمشقي الشافعي، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب { . وقد ترجم لشيخه ابن كثير في كتابه: ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي وساق حديثاً بطريق ابن كثير موصول السند إلى النبي ﷺ توفي بدمشق سنة ٧٦٥هـ<sup>(٢)</sup>.

٢- نور الدين الشوبكي: هو نور الدين بن علي بن أبي الهيجاء الشوبكي ثم الدمشقي الشافعي، قال ابن كثير عنه: كان معنا في المقرأ والكتاب، وختمت أنا وهو في سنة احدى عشرة، ونشأ في صيانة وعفاف، وقرأ علي صحيح البخاري بمشهد ابن هشام، ومهر فيه، توفي سنة ٧٦٦هـ<sup>(٣)</sup>.

٣- بدر الدين الزركشي: هو محمد بن عبدالله بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله. أخذ عن جمال الدين الأسنوي وجمال الدين البلقيني ومغلطاي،

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير المفسر رسالة ماجستير لدكتور مطر الزاهري ص (١٠٠-١٠٢)، وقد ذكر حوالي (٢٩) شيخاً لابن كثير ممن تلقى العلم عليهم غير المشهورين الذي تقدم ذكرهم.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة (٤/١٧٩).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١٤/٣١٢).

وغيرهم في مصر، ثم ترامت إليه شهرة ابن كثير فأخذ عنه الحديث ولهج بذكره كثيراً في مؤلفاته<sup>(١)</sup>، ثم رحل إلى حلب فأخذ عن شهاب الدين الأذرعي الفقه والأصول ثم عاد إلى القاهرة. توفي ٧٩٤هـ<sup>(٢)</sup>.

٤- ابن عنقه: هو محمد بن محمد بن عمر بن عنقه أبو عبدالرحمن البسكري المدني، ولد سنة بضع وأربعين وسبعمائة، وسمع من ابن نباته وابن رافع، وابن كثير وحصل الأجزاء وتعب كثيراً. وأخذ عنه: ابن حجر العسقلاني. توفي بمصر سنة ٨٠٤هـ<sup>(٣)</sup>.

٥- سعد الدين الخليلي: هو سعد الدين بن سعد بن يوسف بن إسماعيل النووي الخليلي الشافعي. أخذ عن الذهبي وابن نباته والمراكشي، وقرأ على ابن كثير مختصره في علوم الحديث وأذن له. درس وأفتى وولي قضاء بعض القرى ثم قضاء الخليل. توفي سنة ٨٠٥هـ<sup>(٤)</sup>.

٦- العراقي: هو عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن المهراقي العراقي الكردي الأصل، الشافعي حافظ عصره، توغل في علم الحديث بحيث صار لا يعرف إلا به، وتقدم فيه بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه كالسبكي والعلائي وابن جماعة وابن كثير وغيرهم. له مؤلفات من أشهرها: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار - التقييد والإيضاح - وذيل على الميزان - ونكت على منهاج البيضاوي. توفي ~ سنة ٨٠٦هـ<sup>(٥)</sup>.

(١) مثل كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: ص (٩٥).

(٢) ينظر: الدرر الكامنة (٤/١٨)، شذرات الذهب: (٦/٣٣٥).

(٣) ينظر: الضوء اللامع (٩/١٧٢).

(٤) ينظر: شذرات الذهب (٧/٥٠).

(٥) ينظر: أنباء الغمر (١/٤٥)، الضوء اللامع (٤/١٧٣).

٧- السلاوي الشافعي: هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الحريري الدمشقي المعروف بالسلاوي الشافعي، سمع الحديث من ابن رافع وابن كثير وعن جده محمد بن عمر السلاوي، ثم قرأ الصحيح مراراً على مشايخ منهم: ابن كثير. ولي قضاء بعلبك والمدينة وصفد وغزة، والقدس وغيرها، توفي سنة ٨١٣هـ. (١)

٨- أبو زيد الردماوي: علي بن زيد بن علوان بن حريز الردماوي الزبيدي، سمع من اليافعي والشيخ خليل وابن كثير وغيرهم. توفي بالقاهرة سنة ٨١٣هـ. (٢)

٩- ابن حجّي الحسباني: هو أحمد بن حجّي بن موسى السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي. أخذ عن ابن كثير الحديث وعلومه، وشهد أن ابن كثير أحفظ من أدركه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها. من مؤلفاته: المدارس في أخبار المدارس، وذيل على تاريخ ابن كثير. توفي بدمشق سنة ٨١٦هـ. (٣)

١٠- ابن الجزري: هو محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي العمري نسبته إلى جزيرة ابن عمر (٤)، أخذ القراءات عن عبد الله بن السلاور وغيره، والفقهاء عن الأسنوي والبلقيني، والحديث عن ابن كثير. بنى داراً للقرآن بدمشق، ورحل إلى مصر مراراً، وولي قضاء شيراز. من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء. توفي بشيراز سنة ٨٣٣هـ. (٥)

(١) ينظر: الضوء اللامع (٢/ ٨١)، شذرات الذهب (٧/ ١٠٠).

(٢) ينظر: شذرات الذهب (٧/ ١٠٢)، الضوء اللامع (٥/ ٢٢١).

(٣) ينظر: الضوء اللامع (١/ ٢٧٠)، شذرات الذهب (٦/ ٢٣١).

(٤) جزيرة ابن عمر، وهي تقع قرب الموصل بالعراق يحيط بها نهر دجلة من ثلاث جهات تنسب إلى أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي سنة ٢٥٠هـ. ينظر: معجم البلدان (٢/ ١٣٨).

(٥) ينظر: الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)، شذرات الذهب (٧/ ٢٠٦).

## المطلب الرابع : آثاره العلمية، وأقوال العلماء وثناؤهم عليه

### آثاره العلمية:

لقد ورث الإمام ابن كثير ~ للمكتبة الإسلامية ثروة علمية كبيرة في شتى فنون المعرفة من تفسير، وحديث، وفقه، وتاريخ وغير ذلك، غير أن هذه الثروة العظيمة لم تصل كلها للمكتبة الإسلامية ولم يصل إلا القليل منها، أما الجزء الأكبر فلم يهتد إلى مكانه كما أن كثيراً منها مازال مخطوطاً. ومن خلال بحثي في المؤلفات التي تعرضت لمؤلفات الحافظ ابن كثير إلا أنها لم تستوعب جل تصانيفه، فمنهم المقل بذكرها ومنهم المسهب بعدها<sup>(١)</sup> وهذه المؤلفات له إلى جانب ما كان يقوم به الحافظ ابن كثير ~ من تدريس وإفتاء ومشاركة في قضايا مجتمعه فإنه لم ينشغل بها عن مجال التأليف، بل خَلَفَ للمكتبة الإسلامية ثروة علمية في مختلف العلوم الشرعية، ما بين مطول ومتوسط ومختصر.

وفيما يلي بيان لبعض مؤلفاته ~ :

- ١- تفسير القرآن العظيم: وسيأتي الحديث بالتفصيل عنه في الفصل الثاني.
- ٢- فضائل القرآن<sup>(٢)</sup>.

(١) منهج التفسير للاحم، والإمام ابن كثير سيرته، ومؤلفاته للندوي، وموارد ابن كثير للفنيسان، ومنهج ابن كثير في الدعوة لمبارك الشريف، وابن كثير المفسر لمطر الزهراني، وحياة ابن كثير وكتابه للفالح، والسياق وأثره في التفسير للمطيري، وآخرها هو: كتاب الإمام ابن كثير وأثره في علم الحديث رواية ودراية للدكتور/ عدنان شلش حيث أوصل مؤلفاته حوالي ٧٣ مؤلفاً. ينظر: ص(٩٣-١٠٨).

(٢) ذكره المؤلف ~ في كتابه البداية والنهاية، ويبيّن أنه كتبه مقدمة للتفسير، حيث قال: " كما قرنا ذلك في كتاب فضائل القرآن، الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة".  
← =

- ٣- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن<sup>(١)</sup>.  
 ٤- اختصار علوم الحديث<sup>(٢)</sup>.  
 ٥- التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل<sup>(٣)</sup>.  
 ٦- مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.  
 ٧- مسند الفاروق - أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

↔ =

- البداية والنهاية (٣٤٧/٥). وقد طبع بتحقيق: أبي إسحاق الحويني. ونشرته مكتبة ابن تيمية.
- (١) وقد يسميه مؤلفه أحياناً بـ "المسند الكبير"، وقد يسميه بـ "السنن" وقد جمع فيه مؤلفه عشرة كتب: ٦-١ الكتب الستة. ٧- مسند أحمد. ٨- مسند البزار. ٩- مسند أبي يعلى. ١٠- المعجم الكبير للطبراني. وربما زاد. طبع في المكتبة التجارية بمكة بتحقيق عبدالمعطي قلعجي، وطبعت ١٠ أجزاء منه بتحقيق عبدالمملك بن دهيش في مكتبة النهضة الحديثة بمكة.
- (٢) اختصر فيه كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح المشهور باسم: «مقدمة ابن الصلاح»، وزاد عليه واستدرك وناقش. وطبع هذا الكتاب أولاً بتصحيح وتعليق/ محمد عبدالرزاق حمزة، بمطبعة الماجدية بمكة سنة ١٣٥٣هـ، باسم «اختصار علوم الحديث» أو «الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث»، ثم شرحه الشيخ أحمد شاکر ونشره في الطبعة الأولى بنفس الاسم الذي سماه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، ثم عدل في الطبعة الثانية عن هذه التسمية إلى «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» جمعاً بين الاسمين: الاسم الأصلي للكتاب، والاسم الذي اشتهر به بعد طبعه.
- (٣) ذكر ~ أنه جمع فيه بين «تهذيب الكمال» للمزي، و«ميزان الاعتدال» للذهبي، وزاد في تحرير الجرح والتعديل عليهما، ووصفه بأنه من أنفع شيء للفقهاء البارع، وكذلك للمحدث، وقد أشار إليه في «جامع المسانيد والسنن» (١٠/١)، وقال: «وهو كالمقدمة لكتابي هذا - أي جامع المسانيد والسنن -».
- (٤) ذكر هذا الكتاب ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وهذا الكتاب يعتبر من الكتب المفقودة من كتب ابن كثير ~ .
- (٥) وقد حققه الدكتور مطر الزهراني في رسالته للدكتوراه المقدمة لجامعة أم القرى سنة ١٤١٦هـ،  
 ↔ =

- ٨- مسند الشيخين. (١)
- ٩- سيرة أبي بكر الصديق. (٢)
- ١٠- سيرة عمر بن الخطاب. (٣)
- ١١- جزء في تكذيب حديث إن السجل كاتب النبي ﷺ. (٤)
- ١٢- شرح صحيح البخاري. (٥)
- ١٣- مختصر المدخل للسنن الكبرى للبيهقي. (٦)
- ١٤- البداية والنهاية. (٧)
- ١٥- السيرة النبوية. (٨)

☞ =

- وطبع عن دار الوفاء، بمصر بتحقيق عبدالمعطي قلعجي سنة ١٤١١هـ.
- (١) حيث ذكره ابن كثير ~ في فضائل القرآن، عند ذكره للقراء من أصحاب النبي ﷺ، وبيان أن أبا بكر منهم، بقوله: وقد بسطت تقرير ذلك في كتاب مسند الشيخين. وهو يوجد ضمن جامع المسانيد.
  - (٢) حيث ذكر هذا الكتاب عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [١٩:٥] حيث قال: وقد أوردت لهذا الأثر طرقاً كثيرة في سيرة الصديق.
  - (٣) حيث أشار إليه عند تفسيره لقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحاف: ٢٩] بقوله: وذكرت هذا مستقصى في سيرة عمر ﷺ.
  - (٤) وقد ذكره عند تفسيره لقوله ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].
  - (٥) وقد أشار إليه في مواضع كثيرة في تفسيره ينظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [الشورى: ٣].
  - (٦) ذكره في مقدمة علوم الحديث. ينظر: الباعث الحثيث ص (٩).
  - (٧) حيث ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨].
  - (٨) حيث ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]، وأشار إليه بقوله: وقد بينت ذلك في كتاب السيرة بياناً شافياً.

- ١٦- مشيخة علاء الدين القونوي. (١)
- ١٧- مشيخة الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الأربلي. (٢)
- ١٨- سيرة الأمير منكلي بغا. (٣)
- ١٩- طبقات الشافعية. (٤)
- ٢٠- الكواكب الدراري. (٥)
- ٢١- جزء في فتح القسطنطينية. (٦)
- ٢٢- مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. (٧)
- ٢٣- مقدمة في معرفة أنساب العرب والعجم. (٨)
- ٢٤- مولد الرسول ﷺ. (٩)

- (١) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (١٤٧/١٤).
- (٢) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (٦٤/١٤).
- (٣) ذكرها السخاوي حيث قال: "و للعماد ابن كثير: سيرة منكلي بغا "الإعلان والتوبيخ: ص: (١٧٤).
- (٤) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (٢٥١/١٠).
- (٥) نسبه إليه حاجي خليفة في كشف الظنون (١٥٢١/٢)، وإسماعيل باشا البغدادي في هداية العارفين (٢١٥/١). وقالوا: "انتخبه ابن كثير من تاريخه الكبير" ويقع في ثلاثة مجلدات.
- (٦) حيث ذكره عند تفسيره لقوله ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥].
- (٧) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (١٣٩/١٤).
- (٨) حيث ذكره عند تفسيره لقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣].
- (٩) لم يذكر هذا الكتاب من ترجم لابن كثير ~ وإنما وجد المخطوطة الدكتور صلاح المنجد، بمكتبة جامعة برنستون بأمريكا، وتاريخها يرجع إلى سنة ٧٨٦هـ فحققتها ونشرها في عام ١٩٦١م.

- ٢٥- الأحكام الكبير. ( )  
 ٢٦- الأحكام الصغير. ( )  
 ٢٧- كتاب الصيام. ( )  
 ٢٨- جزء في ميراث الأبوين مع الإخوة. ( )  
 ٢٩- جزء في حكم الذبيحة التي لم يسمَّ عليها. ( )  
 ٣٠- جزء في المراد بالصلاة الوسطى. ( )  
 ٣١- جزء في بيان بطلان وضع الجزية عن يهود خيبر. ( )  
 ٣٢- بيع أمهات الأولاد. ( )  
 ٣٣- تحريم الجمع بين الأختين. ( )  
 ٣٤- جزء في زواج رسول الله ﷺ من أم سلمة. ( )

- (١) وقد ذكره في كتابه الباعث الحثيث ص (٥٧، ٢٠٢)، وذكره في تفسيره في فضل سورة الملك، وقد شرع فيه ولم يكمله حيث وصل إلى الحج.
- (٢) وقد ذكره في كتابه الباعث الحثيث ص (١٩١).
- (٣) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].
- (٤) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [النساء: ١١].
- (٥) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأعام: ١٢١].
- (٦) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].
- (٧) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (١٤ / ١٩).
- (٨) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (٥ / ٣٠٤).
- (٩) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (٨ / ١١٩).
- (١٠) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (٤ / ٩٠).

- ٣٥- جزء في الأحاديث الواردة في قتل الكلاب. (١)
- ٣٦- إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه. (١)
- ٣٧- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب. (١)
- ٣٨- أحاديث الأصول. (١)
- ٣٩- المقدمات في أصول الفقه. (١)
- ٤٠- جزء في الأحاديث الواردة عن المهدي (١)
- ٤١- البعث والنشور. (١)
- ٤٢- جزء في دخول مؤمني الجن الجنة. (١)
- ٤٣- جزء في حديث الصور. (١)
- ٤٤- جزء في بناء المساجد واحترامها وتوقيرها وتطيبها وتبخيرها (١)

- (١) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (١٤/٢٢٧).
- (٢) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (١/٤١٤)، وقد حققه الأستاذ/ محمد إبراهيم السامرائي.
- (٣) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (١٢/١٢٤)، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق: بهجت يوسف الطيب.
- (٤) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ [النساء: ١١٥].
- (٥) وقد ذكره في كتابه الباعث الحثيث ص (٥٧). وقد ذكره عند تفسيره لقوله ﴿يَوْمَ نُحْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا﴾ [مريم: ٨٥].
- (٦) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (١/٣١)، (٦/٢٤٧).
- (٧) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢].
- (٨) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].
- (٩) وقد أشار إليه ابن كثير في كتاب النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٢٣).
- (١٠) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦].

- ٤٥- جزء في فضل يوم عرفة. (١)
- ٤٦- جزء في الأحاديث الواردة في فضل الأيام العشر ذي الحجة. (٢)
- ٤٧- جزء أحاديث كفارة المجلس. (٣)
- ٤٨- صفة النار. (٤)
- ٤٩- صفة الجنة. (٥)
- ٥٠- الاجتهاد في طلب الجهاد. (٦)
- ٥١- جزء في الأحاديث الواردة في الفتن. (٧)
- ٥٦- المدخل إلى سنن البيهقي. (٨)
- ٥٧- جزء في رد كتاب أظهره اليهود برفع الجزية. (٩)

(١) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٩].

(٢) وقد ذكره عند تفسيره لقوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨].

(٣) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨١-١٨٢].

(٤) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ (١٠) ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ [الفارعة: ١٠-١١].

(٥) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (٢١) ﴿وَأُولَىٰ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩-٤٠].

(٦) وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق د. عبد الله بن عبدالرحيم عسيلان، في دار اللواء، الرياض، سنة ١٤٠٠هـ.

(٧) وقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

(٨) وقد ذكره في الباعث الحثيث ص (١٩).

(٩) وقد ذكره في كتابه البداية والنهاية (٥/ ٣١٥)، (١٤/ ٢٠).

٥٨- مناقب الشافعي. ( )

٥٩- طبقات الشافعية. ( )

٦٠- قصص الأنبياء ( )

٦١- شمائل الرسول ( )

٦٢- المهات. ( )

وهذه هي أشهر مؤلفاته ~ . وما عداها فهي أجزاء غالباً مستتلة من كبار مؤلفاته. ( )

(١) ذكره الدودي في الطبقات (١/١١١)، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/١٨٤٠).

(٢) ذكره ابن العماد الحنبلي في الشذرات سنة (٧١١هـ). وتوجد منه نسختان في مصورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم (٢٧٩).

(٣) وهو مستخرج من البداية والنهاية وهو مطبوع بتحقيق مصطفى عبدالواحد.

(٤) وهو مختصر من كتاب السيرة النبوية وهو مطبوع بتحقيق مصطفى عبدالواحد.

(٥) ذكره ابن كثير في النوع الثامن والعشرين في اختصار علوم الحديث ص (١٥٠).

(٦) ينظر: موارد الإمام ابن كثير للفنيسان (١/٢٣-٤٢). والإمام ابن كثير وأثره في علم الحديث رواية ودراية (٩٣-١٠٨).

## ﴿ أقوال العلماء وثنائهم عليه: ﴾

إن مكانة ابن كثير العلمية ومنزلته الرفيعة، وصفاته الحميدة، وأخلاقه العالية، ومحبه للناس، وعدله وإنصافه في التعامل معهم، جعلت شيوخه ورجال عصره وتلاميذه يثنون عليه ويعترفون بعلمه ويشيدون بفضله ويقرون بأمانته العلمية وحفظه فأليك شيء قليل من ثناء العلماء وأقوالهم في هذا العالم النحرير الذي انتشر علمه في جميع أقطار العالم وأجمعوا على الإشادة بحفظه المتون، ومعرفته برجال الحديث، وعلو كعبه في التفسير، والتاريخ، والفقه، والنحو، كما أشاروا إلى صدق لهجته، واعتداله، وسرعة خاطره، وحسن مفاكحته، وجم مروءته، وخلقه الحسن الطيب.

ثناء شيخه الذهبي عليه: حيث وصفه بقوله «الإمام الفقيه المفتي، المحدث الأوحد البارع، ذي الفضائل»<sup>(١)</sup> وقال عنه كذلك «له عناية بالرجال، والمتون والفقه، خرج وناظر وصنف وفسر وتقدم»<sup>(٢)</sup>.

ثناء الإمام العيني<sup>(٣)</sup> عليه: حيث قال في ثنائه عليه فيما نقله عنه ابن تغري بردي في كتابه: «كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ، سمع وجمع وصنف ودرّس واشتهر بالضبط والتحرير، انتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير

(١) المعجم المختصر للذهبي (٤/١٥٠٨).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/٢٩٠).

(٣) هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ علامة من كبار المحدثين، أصله من حلب ولي الحسبة والقضاء في القاهرة، ثم عكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي سنة ٨٨٥هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/١٦٢). والأعلام (٧/١٦٣).

وله مصنفات عديدة ومفيدة»<sup>(١)</sup>.

ثناء المؤرخ ابن حبيب<sup>(١)</sup> : حيث قال في ثنائه عليه: «إمام ذوي التسبيح والتهليل وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف وأطرب الأسماع بالفتوى وصنف وحدث وأفاد، وطارت فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط، والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير»<sup>(٢)</sup>.

ثناء ابن ناصر الدين الدمشقي<sup>(١)</sup> عليه: حيث قال في ثنائه عليه: «الشيخ العلامة الحافظ عماد الدين، ثقة المحدثين وعمدة المؤرخين وعَلَمُ التفسير»<sup>(٢)</sup>.

ثناء تلميذه شهاب الدين ابن حجي<sup>(١)</sup>: حيث قال في ثنائه على شيخه ابن كثير ~ : «كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وكان يستحضر شيئاً كثيراً من التفسير والتاريخ قليل النسيان. وكان فقيهاً جيد الفهم صحيح الذهن، يستحضر شيئاً كثيراً ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي عليه إلا استفدت منه، وقد

(١) النجوم الزاهرة (١١/١٢٣).

(٢) هو: حسن بن عمر بن الحسن بن حبيب أبو محمد بدر الدين الحلبي، مؤرخ من الكتاب المترسلين توفي عام ٧٧٩هـ. ينظر: الأعلام (٢/٢٠٨).

(٣) إنباه الغمر بأبناء العمر (١/٤٦)، ومفتاح السعادة (١/٢٠٥)، وشدرات الذهب (٦/٢٣١).

(٤) هو: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي الشافعي شمس الدين الشهير بابن ناصر الدين، توفي مسموماً عام ٨٤٢هـ ينظر: شدرات الذهب (٧/٢٤٣)، والبدر الطالع (٢/٢٥٢).

(٥) الرد الوافر ص (٩٢).

(٦) هو: شهاب الدين حجي بن أحمد بن حجي بن موسى الشافعي المتوفى سنة ٨١٦هـ ينظر: شدرات الذهب (٧/١١٧)، والأعلام (١/١٠٥).

لازمته ست سنين»<sup>(١)</sup>.

ثناء ابن حجر العسقلاني عليه فقال عنه: «ولازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتنحن لسببه، وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته»<sup>(٢)</sup>.

ثناء السيوطي عليه في تأليفه كتاب التفسير حيث قال: «له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله»<sup>(٣)</sup>.

ثناء ابن تغري بردي<sup>(٤)</sup> مؤرخ القرن التاسع الشهير فكان يطلق عليه الشيخ الإمام العلامة وقال عنه: «لازم الاشتغال ودأب وحصل وكتب، وبرع في الفقه والتفسير والحديث، وجمع وصنف ودرس وحدث وألف، وكان له اطلاع في الحديث والتفسير والعربية وغير ذلك، وأفتى ودرس إلى أن توفي»<sup>(٥)</sup>.

ثناء الإمام الشوكاني حيث قال في ترجمته لابن كثير «عماد الدين إسماعيل بن عمر، برع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل، وأفتى ودّرس وله تصانيف مفيدة»<sup>(٦)</sup>.

(١) الدارس في تاريخ المدارس للنعمي (١/٣٦-٣٧).

(٢) الدر الكامنة (١/٤٤٥-٤٤٦).

(٣) طبقات الحفاظ ص (٥٢٩-٥٣٠).

(٤) هو: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي الأتابكلي، أبو المحاسن جمال الدين، مؤرخ بحائنة من أهل القاهرة صاحب كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ت: ٨٧٤هـ. ينظر: الأعلام (٨/٢٢٢).

(٥) النجوم الزاهرة (١١/١٢٣).

(٦) البدر الطالع (١/١٥٣).

ووصفه الشيخ أحمد شاكر بقوله «إمام عظيم من الأئمة الثقات المحققين»<sup>(١)</sup>.  
 فهذه نماذج من أقوال كبار العلماء من شيوخه ومعاصريه وأقرانه وتلاميذه ومن  
 جاء بعده ممن اطلع على مؤلفاته وتلمذ عليها واستفاد منها وكل هذه الأقوال تدل  
 على مكانة هذا الإمام عند العلماء والمحققين من أهل العلم فرحمه الله رحمة واسعة.



(١) أول الباعث الحثيث شرح اخصار علوم الحديث لابن كثير.

## المطلب الخامس: وفاة الإمام ابن كثير ~

لقد عاش الإمام ابن كثير ~ حياة حافلة بالعلم منذ نعومة أظفاره إلى وفاته ما يقرب من أربع وسبعين عاماً، حيث كف بصره في آخر عمره ومات يوم الخميس منتصف شعبان،<sup>(١)</sup> وقيل يوم الخميس السادس والعشرين من سنة ٧٧٤-١٣٧٣ م عن أربع وسبعين سنة.<sup>(٢)</sup>

وقد كانت له جنازة حافلة مشهورة وهكذا هم العظماء ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية، بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق.<sup>(٣)</sup>

ولما مات ~ حزن عليه طلابه حزناً شديداً بفقدته ورثوه عدة مراثي منها ما رثاه بها بعض طلابه بقوله:

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا      وجادوا بدمع لا يبيد غزير  
ولو مزجوا ماء المدامع بالدماء      لكان قليلاً فيك يا ابن كثير<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: إنباء الغمر في أبناء العمر (١/٤٦).

(٢) ينظر: الدر الكامنة (١/٤٤٥)، والنجوم الزاهرة (١١/٢٣١-٢٣٢)، وترجمة ابن كثير في مقدمة عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير وترجمة ابن كثير للشيخ محمد عبدالرزاق حمزة في مقدمة كتاب "الباعث الحثيث" ومنهج ابن كثير في التفسير لسليمان اللاحم ص (٤٥).

(٣) ينظر: الرد الوافر ص (٩٢).

(٤) ينظر: النجوم الزاهرة (١/١٢٤)، ولعل هذا الطالب الذي رثاه هو بدر الدين محمد الزركشي ت ٧٩٤هـ حيث روي عنه أنه مدحه بيتين، ينظر: الدر الكامنة (٣/٣٩٧)، والإمام ابن كثير سيرته، ومؤلفاته للدوي ص (٣٠).

## المبحث الثاني

### نبذة عن تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير

ويشتمل على خمسة مطالب :

◆ المطلب الأول: مكاتته وأهميته.

◆ المطلب الثاني: منهجه.

◆ المطلب الثالث: مصادره.

◆ المطلب الرابع: أهم ميزاتة.

◆ المطلب الخامس: أثره فيمن بعده.

\* \* \* \* \*

## المطلب الأول: مكانته وأهميته

يعتبر تفسير القرآن العظيم لابن كثير من أفضل التفاسير وأهمها .

قال الزرقاني<sup>(١)</sup>: «وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعاً»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ أحمد شاكر ~ : «وبعد: فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقها بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري، ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا، فما رأينا مثلها، ولا ما يقاربها»<sup>(٣)</sup>.

وهذا راجع إلى سلامة المنهج الذي سار عليه ابن كثير في تفسيره وهو التفسير بالمأثور وهذا التفسير غني عن التعريف فهو يحتل المكانة الثانية، إن لم تكن الأولى بين كتب التفسير، حيث فسر الحافظ ابن كثير القرآن بالقرآن أولاً، ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ثم بالسنة الصحيحة المروية عن المصطفى ﷺ ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ثم بأقوال الصحابة والتابعين وبمفاهيم لغة العرب، ولقد اعتنى المسلمون بهذا التفسير عناية عظيمة فمنهم من حققه وصححه وعلق عليه ومنهم من اختصره.

فمن أشهر طبعاته ما يلي: <sup>(٤)</sup>

١. طبعة بولاق بمصر عام ١٤٠٢هـ.

٢. طبعة السيد محمد رشيد رضا مع تفسير البغوي في تسعة مجلدات.

(١) هو: محمد بن عبدالعظيم الزرقاني، من علماء الأزهر الشريف، تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، توفي بالقاهرة سنة (١٣٦٧هـ). ينظر: الأعلام (٦/٢١٠).

(٢) مناهل العرفان (١/٤٩٨).

(٣) مقدمة عمدة التفسير.

(٤) ينظر: منهج ابن كثير في التفسير للاحم ص (٦٩-٧٠)، وابن كثير الدمشقي الحافظ المفسر ص (٢٢٨-٢٤٠)، ومنهج ابن كثير في الدعوة إلى الله (٦٢-٦٣).

٣. طبعة دار إحياء التراث العربي لعيسى البابي الحلبي وشركاه، عام ١٣٧٢ هـ في أربع مجلدات.
٤. طبعة مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة عام ١٣٤٤ هـ في أربعة مجلدات.
٥. طبعة دار الفكر ودار الأندلس عام ١٣٨٥ هـ في سبعة مجلدات.
٦. طبعة دار الأرقم في الكويت صدر عام ١٤٠٥ هـ.
٧. طبعة دار طيبة سنة ١٤١٨ هـ في ثمانية مجلدات تحقيق سامي محمد السلامة.
٨. طبعة دار عالم الكتب بالرياض في أربعة مجلدات ١٤١٨ هـ.
٩. طبعة دار الحديث بالقاهرة عام ١٤٢٢ هـ في ثمانية مجلدات بتحقيق الدكتور السيد محمد السيد، والدكتور وحيد محمد أحمد، ومصطفى فتحي عبدالحكيم، وسيد إبراهيم صادق.
١٠. طبعة دار عالم الكتب بالرياض عام ١٤٢٥ هـ في خمسة عشر مجلداً بتحقيق مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، ومحمد فضل العجاوي، وعلي أحمد عبد الباقي، وحسن عباس قطب. وهي الطبعة التي اعتمدها.
١١. وآخرها وأجودها طبعة دار ابن الجوزي وقد صدرت نهاية هذا العام ١٤٣١ هـ بعد إنتهائي من هذا البحث وهي بتحقيق أ. د حكمت بشير ياسين وأبي إسحاق الجويني في ٧ مجلدات فاخرة، وتمتاز بتحقيق جميع الآثار والحكم عليها في الغالب.

وأما أشهر المختصرات لهذا الكتاب العظيم فهي ما يلي: ( )

١- مختصر تفسير ابن كثير لابن اليونانية محمد بن علي العلي الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٢هـ وهذا المختصر لا يزال مخطوطاً.

٢- عمدة التفسير لأحمد شاكر عام ١٣٧٦هـ.

٣- تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير، لمحمد نسيب الرفاعي في أربعة مجلدات عام ١٣٩٢هـ.

٤- مختصر ابن كثير لمحمد علي الصابوني طبع سنة ١٣٩٣هـ في ثلاثة مجلدات.

٥- مختصر تفسير ابن كثير لمحمد كريم راجح طبع سنة ١٤٠٣هـ مجلدين.

٦- لباب التفسير من ابن كثير طبع سنة ١٤١١هـ أربعة أجزاء للدكتور عبد الله محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ.

٧- فتح القدير في تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد بن أحمد كنعان طبع عام ١٤١٢هـ.

٨- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير في مجلد واحد إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، مطبعة دار السلام بالرياض ١٤٢٠هـ.

٩- اليسير في اختصار تفسير ابن كثير في مجلد واحد، اختصار وتحقيق صلاح محمد عرفان، ومحمد عبد الله الشنقيطي، وخالد فوزي عبدالحميد، بإشراف د. صالح بن حميد مطبعة دار الهداة للنشر جدة عام ١٤٢٦هـ. وغيرها من المختصرات التي

(١) ينظر: منهج التفسير للاحم ص (٦٩-٧٠)، وابن كثير الدمشقي الحافظ المفسر ص (٢٢٨-٢٤٠)، ومنهج ابن كثير في الدعوة إلى الله (٦٢-٦٣).

تطالعنا به دور النشر من بين حين وآخر.

علماً بأن أحسن هذه المختصرات وأصحها وأفصحها عمدة التفسير لأحمد شاكر فهو أقرب هذه المختصرات إلى روح تفسير ابن كثير ولفظه ومعناه إضافة إلى ما اشتمل عليه من تحقيقات وتخریجات جيدة ومفيدة<sup>(١)</sup> كما أنه لا ينبغي أن يستغني بأحد هذه المختصرات عن أصل هذا التفسير العظيم لما احتوى عليه من الفوائد العظيمة لا يمكن أن توجد جميعها في أحد هذه المختصرات ثم إن ترك هذا الأصل العظيم والتعويل على المختصرات يعد هجراناً لكتب هؤلاء العلماء الأفاضل من السلف الصالح الذين عجز من جاء بعدهم أن يؤلف مثلهم، أو يجمع جمعهم فإنه لا ينبغي أن يعول على الفروع ويترك الأصول فإن هذا ضياع للعلم وأهله.

(١) ينظر: منهج ابن كثير في التفسير للاحم ص (٧١).

## المطلب الثاني: منهجه في تفسيره

لقد بين الإمام ابن كثير ~ منهجه في مقدمة تفسيره بقوله: «فإن قال قائل فما أحسن التفسير؟ فالجواب إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل من مكان فإنه قد يبسط في موضع آخر، فإن أعيك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له.. وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح.. ثم قال: إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عند الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد، وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء ابن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب رضي الله عنه أجمعين»<sup>(١)</sup> ولقد التزم ابن كثير بهذا المنهج في تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين إضافة إلى اللغة العربية.

فهذا كلام موجز ذكره ابن كثير ~ في مقدمة تفسيره يُوضح منهجيته فيه وإليك نبذة عن هذا المنهج مع التمثيل له بمثال واحد فقط من تفسيره الذي أنا بصده في هذا المبحث وأما بسط هذا المنهج فهو موجود في الكتب التي تناولت منهج الإمام ابن كثير ~<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/١).

(٢) مثل كتاب منهج ابن كثير في التفسير للدكتور/ سليمان بن إبراهيم اللاحم، والحافظ ابن كثير ومنهجه في التفسير للدكتور/ إسماعيل سالم، وحياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور/ محمد عبد الله الفالح. والإمام ابن كثير المفسر للدكتور/ مطر الزهراني.

## ❖ أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

لقد اعتمد ابن كثير على هذه الطريقة اعتماداً كبيراً، وعدَّ هذه الطريقة هي أول ما يفسر به القرآن الكريم.

مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ فبعدما أورد أقوال المفسرين في معنى الصلصال قال: «والظاهر أنه كقول الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ١٤ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ وتفسير الآية بالآية أولى»<sup>(١)</sup>.

## ❖ ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية:

وقد نص على ذلك في مقدمته بقوله «فإن أعيك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له»<sup>(١)</sup> فينتقل إلى التفسير بالسنة فيذكر الأحاديث التي تفسر وتوضح معنى الآية والتي لها علاقة بالآية من أي وجه من الوجوه كما كانت طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، فمن السنة ما جاء بياناً لمجمل القرآن<sup>(٢)</sup> ومنها ما جاء لتوضيح مشكل<sup>(٣)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٥٥).

(٢) المصدر السابق (١/ ٦).

(٣) مثل تفسيره لقوله تعالى ﴿وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، فقد بينت السنة ذلك بفعل الرسول ﷺ وإحصاره دون الوصول للبيت من قبل قريش عام الحديبية، ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٢٧) عند تفسيره لهذه الآية وما أورده فيها من الأحاديث الشارحة لها والمبينة لفعله ﷺ وقصة إحصاره في عام الحديبية حيث حال المشركون بينه وبين الوصول إلى البيت الحرام.

(٤) مثل قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَشَرِبُوا حَتَّىٰ يَتَّبِعَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ فقد أشكل المراد على بعض الصحابة حتى أخذ عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض، فلا يزال يأكل حتى يتبين له الأسود من الأبيض فقال ﷺ: (إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل) ينظر: هذا المثال تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٩٧). والحديث متفق عليه وأخرجه البخاري في كتاب الصوم باب

ومنها ما جاء مخصصاً لعموم بعض الآيات<sup>(١)</sup> ومنها ما جاء مقيداً لبعض الآيات<sup>(٢)</sup> ومنها ما جاء موافقاً لما جاء في القرآن بغرض تأكيد الحكم وتقويته<sup>(٣)</sup>، فابن كثير أعطى هذا المصدر من مصادر التفسير اهتماماً عظيماً واعتماداً كبيراً ففسر القرآن بالقرآن ثم المروي عن الرسول ﷺ من الأحاديث مع مناقشة الأسانيد والمتون وبيان الصحيح والضعيف منها<sup>(٤)</sup>.

☞ =

قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ رقم (١٩١٦)، وكذلك في كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ رقم (٤٥٠٩)(٤٥١٠)، ومسلم في كتاب الصيام باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر رقم (١٠٩٠).

(١) مثل تحديد السنة لقدر النصاب التي تقطع به يد السارق كما في مسلم عن عائشة > أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً) فهذا الحديث وغيره مخصص لعموم قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ينظر: هذا المثال تفسير القرآن العظيم (٥/٢١٠)، والحديث متفق عليه وأخرجه البخاري في كتاب الحدود باب قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وفي كم يقطع؟ رقم (٦٧٩٠)، ومسلم في كتاب الحدود باب حد السرقة ونصابها رقم (١٦٨٤).

(٢) مثل تقييد السنة لليد المقطوعة في قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ باليمين لقول الرسول ﷺ لما أخبروه بالمرأة التي سرقت فقال: (اقطعوا يدها اليمنى) التفسير والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٢٣٧/١٦) عن عبد الله بن عمرو بن العاص والحديث في إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال «رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقيته رجاله ثقات» مجمع الزوائد (٦/٢٧٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٥/١١٦).

(٣) مثال ذلك موافقة الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم) فهذا الحديث موافق لقوله تعالى: ﴿لَا يُكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ينظر: هذا المثال تفسير القرآن العظيم (٢/٥٢٦)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الطلاق باب الطلاق في الإغلاق، والكره، والسكران، والمجنون حديث رقم (٥٢٦٩).

(٤) ينظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ حيث

☞ =

### ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

فالصحابه رضوان الله عليهم أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ؛ لأنهم صحبوا الرسول ﷺ وعاصروا نزول الوحي، يقول ابن تيمية ~ في مقدمته:

«وحيثُ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأقوال والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح»<sup>(١)</sup>.

ويجب الأخذ بقول الصحابي إذا كان مما ليس للرأي فيه مجال كأسباب النزول ونحوها، وهذا يعدّ من قبل المرفوع ولا يجوز رده اتفاقاً.

أما إذا كان مما للرأي والاجتهاد فيه مجال فهو موقوف على الصحابي ما دام لم يسنده إلى النبي ﷺ لكن يجب الأخذ به أيضاً إذا صح سنده عن هذا الصحابي على القول الراجح وذلك لعدة أمور هي: -

- ١- احتمال سماعهم من النبي ﷺ.
- ٢- أنهم إن فسروا برأيهم أصوب لأن القرآن نزل بلغتهم، ولبركة الصحبة.
- ٣- لما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح.
- ٤- لما منحهم الله تعالى من الحرص الشديد على تعلم أمور دينهم.
- ٥- لما لهم من العدالة التامة، وهم وإن كانوا غير معصومين من الخطأ فاحتمال

☞ =

صحح الرواية بقوله «وهذا إسناد صحيح وجهها له الصحابي لا تضره» تفسير القرآن العظيم (١٩٤ / ٤)، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ لَّهُۥ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنُونٌ﴾ حيث قال في تضعيف الحديث الذي ذكره في تفسيره الآية «ولكن في هذا الإسناد ضعف لا يعتمد عليه ورفع هذا الحديث منكر» تفسير القرآن العظيم (٣٨ / ٢).

(١) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير (٩٥).

وجود الخطأ منهم أقل من غيرهم فاجتهادهم أقرب للحق والصواب من اجتهاد غيرهم فلهم الميزة في الفضل والسبق في الإيمان وقلة الاختلاف، والحرص الشديد على دينهم مما ليس لغيرهم من المجتهدين وقد أثنى الله سبحانه عليهم في كتابه تعالى بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ومدحهم سبحانه بما هم أهله فلا مقارنة بينهم وبين غيرهم من سائر المجتهدين<sup>(١)</sup>.

ثم يأتي بعد تفسير الصحابي تفسير التابعين وهم الذين عاصروا الصحابة وأخذوا عنهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عند الصحابي فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»<sup>(٢)</sup>.

لذلك يخبر الإمام ابن كثير في منهجه ~ إذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السنة انتقل بعد ذلك إلى التفسير بأقوال الصحابة ثم التابعين، فيذكر عند كل آية ما ورد من الآثار والأقوال في تفسيرها<sup>(٣)</sup>، وابن كثير ~ حينما يورد هذه الآثار لا ينقلها على علاتها وإنما يتعقبها ويناقشها ويختار أصحها وأرجحها حسب موافقتها للأدلة من الكتاب والسنة. وبهذا امتاز عن غيره من الذين اقتصروا على الجمع دون المناقشة والترجيح بل تعقب واستدرك ما روي عنهم مخالفاً للكتاب والسنة أو سياق

(١) ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/٦٤-٦٥).

(٢) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص (١٠٢).

(٣) مثل تفسيره لقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١] حيث ذكر الإمام ابن كثير عدة أقوال للمفسرين في الآية عن الصحابة مثل ابن عباس والتابعين مثل مجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن ينظر: تفسير القرآن العظيم (٩/١٦٩).

الآيات كما يتضح ذلك من تعقباته على بعضهم في القسم التطبيقي في هذا البحث<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: تفسيره للقرآن بلغة العرب:

حيث أشار إلى ذلك عند حديثه عن أقوال التابعين في التفسير بقوله: " فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك"<sup>(٢)</sup>.

وهو ~ يستشهد بلغة العرب شعراً ونثراً، ويوظف ذلك في الكشف عن المعنى، وهذا الذي ذكره ابن كثير في مقدمته سار عليه عملياً في تفسيره للقرآن الكريم، وفق هذا الترتيب<sup>(٣)</sup>. ومن الأمثلة على استشهاده بلغة العرب شعراً ما أورده في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩] حيث بين أن معنى يسومونكم يولونكم<sup>(٤)</sup>، ثم استشهد بقول عمرو بن كلثوم<sup>(٥)</sup>:

إذا ما الملك سام الناس خَسِفاً      أبينا أن نُقِرَّ الحَسفَ فينا<sup>(٦)</sup>

ومن الأمثلة على استشهاده بلغة العرب نثراً ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [برم: ٨] حيث استشهد بكلام العرب فقال: "والعرب

(١) مثل تفسيره لقوله في سورة السجدة: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: ٢٩]. ينظر تفسير القرآن العظيم (١١/١٠٩).

(٢) مقدمة تفسير القرآن العظيم (١/١٠).

(٣) ينظر: منهج ابن كثير في تفسير اللاحم ص (٣٣٤-٣٦٣)، وابن كثير حياته وكتابه للفيالح ص (١٠٧/١١٦).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/٣٩٧).

(٥) هو: عمرو بن كلثوم التغلبي، أحد شعراء الجاهلية، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة، مات وله مائة وخمسون سنة. ينظر: الشعر والشعراء (١/٢٣٤).

(٦) ينظر: معلقته بشرح ابن كيسان ص (١١٤)، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص (١٨٨).

تقول للعود إذا يبس: عتا يعتو عتياً وعتوا، وعسا يعسوا وعسواً" (١).

✦ خامساً: منهجه في تفسير القرآن بالأخبار الإسرائيلية (٢) وموقفه منها:

لقد بين الإمام ابن كثير ~ منهجه في الأخبار الإسرائيلية وأقسامها وموقفه من كل قسم منها بقوله: «ولكن هذه الأحاديث تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذلك صحيح.

الثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجاوز حكايته، لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني» (٣).

وقال ~ في موضع آخر من تفسيره حينما بين أن منهجه الإعراض عن كثير من هذه الإسرائيليات بقوله: "فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه؛ لموافقته الصحيح، وما خالف شيئاً من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢١٨/٩).

(٢) المراد بالأخبار الإسرائيلية ما تأثر به تفسير القرآن من الثقافتين اليهودية والنصرانية وكل دخيل في التفسير كما فيه مبالغة ودس وكذب وتحريف، ولو كان مروياً عن غير أهل الكتاب، أو متعلقاً بقصص غير واردة في أسفار أهل الكتاب، كقصة هود وقومه، وصالح وقومه، وثمود وغيرهم، وإنما سميت هذه الأخبار على اختلاف مصادرها بالإسرائيليات تغليباً للجانب اليهودي الذي اشتهر أمره فكثير النقل عنه لكثرة أهله وظهورهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

ينظر: التفسير والمفسرون (١١٣/١).

(٣) مقدمة تفسير القرآن العظيم (٢٧/١).

نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وقفاً، وما كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها، وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه، ولا حاصل له، مما ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبيته هذه الشريعة الكاملة الشاملة، والذي نسلكه في هذا التفسير: الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية، لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليها، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها، كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

ولقد تعامل الإمام ابن كثير - مع الإسرائيليات على طريقتين<sup>(٢)</sup>:

الأولى: الإعراض عنها، فيترك من الإسرائيليات ما أورده غيره إعراضاً عنها دون إشارة إليها.

الثانية: إيرادها. ولمنهجه في إيراده لها ثلاثة أمور:

١ - النقد العام الإجمالي

٢ - النقد الخاص التفصيلي.

٣ - السكوت وعدم النقد<sup>(٣)</sup>.

أما الإعراض عن ذكر كثير منها - وهو القسم الثاني مما علمنا كذبه بما عندنا مما

(١) تفسير القرآن العظيم (٩/٤١١) عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ [الأنبياء: ٥١-٥٦].

(٢) ينظر: كتاب حياة ابن كثير وكتابه للفالح "بتصرف" ص (١٠٧).

(٣) هذا الموقف ذكره الفالح في كتابه حياة ابن كثير ص (١٠٧) نقلاً عن د/ حمد بن إبراهيم الشتوي.

يخالفه - فمثاله: إعراضه عن الحديث الطويل المروي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في فضائل القرآن سورة سورة<sup>(١)</sup>، وقد ذكره بعض المفسرين<sup>(٢)</sup>.

أما إيرادها لها ومنهجها في إيرادها فهو كما يلي:

#### أ- النقد العام الإجمالي:

مثل ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١] فقال: بعد إيرادها لها: «قد ذكر المفسرون هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده، لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة؛ وأن يرد علمها إلى الله، فإن القرآن حق وما تضمنه فهو حق أيضاً»<sup>(٣)</sup> وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١] قال: «وقد ذكر هنا إسرائيلييات غريبة أضربنا عنها صفحاً»<sup>(٤)</sup>

#### ب- النقد الخاص التفصيلي:

ومثال نقده لهذه الإسرائيليات ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧].

حيث ذكر ابن كثير ~ قصة بني إسرائيل عند طلبهم للبقرة التي وصفها الله لهم، وإيهم وجدوها عند رجل كان من أبر الناس بأبيه، قال ابن كثير في نقده لهذه

(١) ينظر: تدريب الراوي (١/ ٢٨٩)، والوسيط في علوم الحديث لمحمد أبو شهبه (٣٤٨).

(٢) كالثعلبي، والواحدي والزنجشري والبيضاوي.

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٢/ ٨١).

(٤) المصدر السابق (١٠/ ٤٨٧).

القصة « وهذه السياقات عند عبدة، وأبي العالية والسُّدِّي وغيرهم، فيها اختلاف، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم»<sup>(١)</sup>. وكذلك ما ذكره أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠] حيث ذكر أخبار في عدد من تبع موسى مع فرعون من جنوده وقومه فقال منتقداً لهذه الأخبار "والظاهر أنها من مجازفات بني إسرائيل"<sup>(٢)</sup>.

وقد انتقد ابن كثير ~ كثيراً من القصص التي أوردها بعض المفسرين منها على سبيل المثال قصة هاروت وماروت<sup>(٣)</sup>، وقصة ذي القرنين<sup>(٤)</sup>، وقصة الغرانيق<sup>(٥)</sup>، وغيرها.

### ج- ومنها ما يورده ابن كثير ويسكت عنها؟

مثل طول آدم عليه السلام حيث ذكر ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، حيث أورد قصة في طول آدم عليه السلام فذكر أن آدم لما أهبط إلى الأرض كان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فكانت الملائكة تهابه...» فذكر ابن كثير هذا الخبر الإسرائيلي ولم يعلق

(١) المصدر السابق (١/٤٤٧-٤٤٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٠/٣٤٨).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/٥١٣) عند تفسير ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(٤) ينظر: المصدر السابق (٩/١٨٢) عند تفسيره لقوله ﴿وَسْتَلُونَا عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣].

(٥) ينظر: المصدر السابق (١٠/٨٣) عند تفسيره لقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ الْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢].

عليه (١).

ومنها كذلك على سبيل المثال من القصص الإسرائيلية التي ذكرها في تفسيره ولم يعقب عليها مثل ما ذكره عند تفسيره لمحاكاة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿الْم تَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] (١) وكذلك ما ذكره في قصة عصا موسى عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَالْقَنَاطِطِ إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠] (٢).

وقد علل إيراد ابن كثير لهذه القصص وعدم تعليقه عليها بأنها من قبيل القسم الثالث وهو المسكوت عنه وأن ذكرها لا يؤدي إلى خلل في العقائد وهي مع ذلك مما يحتمل الصدق والكذب. فهذا موجز منهج الإمام ابن كثير ~ وموقفه من الإسرائيليات.

(١) المصدر السابق (٢/ ٨٤).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٥٣).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٩/ ٣٢١).

## المطلب الثالث: مصادره

لقد اعتمد الإمام ابن كثير في تفسيره على مصادر كثيرة، سواء من كتب التفسير، أو كتب السنة والتي هي عمدته، أو كتب الفقه، أو العقائد، أو التاريخ والسير، أو اللغة العربية أو غيرها من المصادر الأخرى وهذه المصادر هي مرتبة حسب العلوم. (١)

### أولا الكتب الإلهية:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- التوراة، وأشار أنه نقل من نسختين.
- ٣- الإنجيل.

### ثانيا: في التفسير وعلوم القرآن:

#### أ- في التفسير:

- ٤- تفسير آدم بن أبي إياس، المتوفى سنة / ٢٢٠هـ أو ٢٢١هـ.
- ٥- تفسير أبي بكر بن المنذر، المتوفى سنة / ٣١٨هـ.
- ٦- تفسير ابن أبي حاتم، المتوفى سنة / ٢٢٣هـ.
- ٧- تفسير أبي مسلم الأصبهاني ت ٣٢٢هـ، واسم كتابه: "جامع التأويل لمحكم التنزيل".

(١) حيث ذكر هذه المصادر الدكتور: إسماعيل سالم عبدالعال في كتاب ابن كثير ومنهجه في التفسير. وسرد هذه المصادر بهذا الترتيب حسب ترتيب العلوم بحيث بلغت لديه ٢١٧ مصدراً وهي المذكورة في هذا المطلب (بتصرف)، وقد ذكرها كل من ترجم للإمام ابن كثير وقد أفردها الدكتور/ سعود الفنيسان بكتاب سماه "موارد الحافظ ابن كثير في تفسيره" يقع في مجلدين.

- ٨- تفسير ابن أبي نجیح (عبد الله بن يسار الأعرج المكي مولى ابن عمر).
- ٩- تفسير البغوي (أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد الفراء)، المتوفى سنة ٥١٦هـ، واسم كتابه (معالم التنزيل).
- ١٠- تفسير ابن تيمية (تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم)، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، وهو جزء في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾.
- ١١- تفسير الثعلبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري) ت سنة ٤٢٧هـ.
- ١٢- تفسير الجبائي (أبي علي) المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- ١٣- تفسير ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي)، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، واسم الكتاب (زاد المسير في علم التفسير).
- ١٤- تفسير ابن دحيم (أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن دحيم)، المتوفى سنة ٣١٩هـ.
- ١٥- تفسير الرازي (محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري المشهور بفخر الدين الرازي)، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، وكتابه يسمى "التفسير الكبير" المشهور بمفاتيح الغيب.
- ١٦- تفسير الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي)، المتوفى ت ٥٣٨هـ وكتابه يدعى (الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل).
- ١٧- تفسير السُّدي الكبير، المتوفى سنة ١٣٧هـ.
- ١٨- تفسير سنيد بن داود، المتوفى سنة ٢٢٦هـ.
- ١٩- تفسير شجاع بن مخلد، المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

- ٢٠- تفسير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ.
- ٢١- تفسير عبد بن حميد، المتوفى سنة ٢٤٩هـ.
- ٢٢- تفسير عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، المتوفى سنة ١٨٢هـ.
- ٢٣- تفسير عبدالرزاق الصنعاني، المتوفى سنة ٢١١هـ.
- ٢٤- تفسير ابن عطية العوفي، المتوفى سنة ١١١هـ.
- ٢٥- تفسير القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي)، المتوفى سنة ٦٧١هـ، وتفسيره يسمى "الجامع لأحكام القرآن الكريم".
- ٢٦- تفسير مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وهو جزء مجموع له.
- ٢٧- تفسير الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب)، المتوفى سنة ٤٥٠هـ، واسم تفسيره "النكت والعيون".
- ٢٨- تفسير ابن مردويه.
- ٢٩- تفسير الواحدي (علي بن أحمد بن محمد بن علي أبي الحسن)، المتوفى سنة ٤٦٨هـ. الوسيط.
- ٣٠- تفسير وكيع بن الجراح، المتوفى سنة ١٩٧هـ.

### ب- في علوم القرآن:

- ٣١- "البيان" لأبي عمرو الداني (الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد المعروف بالداني ت ٤٤٤هـ، واسم الكتاب "جامع البيان في القراءات السبع"
- ٣٢- "التبيان" لأبي زكريا النووي (محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٧هـ)، أما اسم الكتاب فهو "التبيان في آداب حملة القرآن".

٣٣- جزء فيمن جمع القرآن من المهاجرين للحافظ ابن السمعاني القاضي أبي سعيد عبدالكريم بن أبي بكر، محمد بن أبي المظفر المنصور التميمي المروزي، المتوفى سنة ٥١٢هـ.

٣٤- جميع مصاحف الأئمة.

٣٥- شرح الشاطبية للشيخ شهاب الدين أبي شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥هـ).

٣٦- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

٣٧- مصحف أبي بن كعب، وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن (زيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد الأنصاري)، وقد توفى أبي سنة ١٩هـ وقيل ٢٠ أو ٢٢ أو ٢٣.

٣٨- معاني القرآن للزجاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ).

٣٩- النسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام.

### 🔗 ثالثاً: كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه:

٤٠- الجامع الصحيح للإمام البخاري.

٤١- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ.

٤٢- سنن أبي داود (سليمان بن الجارود بن الأشعث الأزدي السجستاني)، المتوفى ٢٧٥هـ.

٤٣- سنن الترمذي (الجامع) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سهل الترمذي، المتوفى ٢٧٩هـ.

- ٤٤- سنن النسائي (أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي)، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- ٤٥- سنن ابن ماجه (أبي عبد الله محمد بن يوسف بن ماجه القزويني)، المتوفى سنة ٣٢٧هـ.
- ٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل (أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي)، المتوفى ٢٤١هـ-٨٥٥ م، وصاحب المذهب الحنبلي المشهور.
- ٤٧- أحاديث الأصول للحافظ ابن كثير.
- ٤٨- الأحوذى فى شرح الترمذى للإمام أبى بكر محمد بن العربى، المتوفى سنة ٥٤٣هـ، واسم الكتاب (عارضه الأحوذى فى شرح الترمذى).
- ٤٩- الأسماء والصفات للبيهقى (أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى)، ت ٤٥٣هـ.
- ٥٠- الأربعين الطائفة لأبى الفتوح محمد بن محمد بن على الطائى الهمدانى المتوفى ٥٥٥هـ.
- ٥١- الأطراف لأبى الحجاج المزي. باسم تحفة الأشراف.
- ٥٢- الأفراد للدارقطنى (أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى الشافعى). أما اسم الكتاب فهو: (فوائد الأفراد).
- ٥٣- الأمالى لأحمد بن سليمان النجاد (أبى بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الحنبلى المعروف بالنجاد، فقيه محدث)، توفى ٣٤٨هـ.
- ٥٤- الأنواع والتقاسيم فى الحديث لابن حبان (الحافظ محمد بن أحمد بن حبان البستى) المولود فى بست من نواحي سجستان بين هراه وغزنة، المتوفى ٣٥٤هـ.
- ٥٥- الثقات لابن حبان.

٥٦- جامع الأصول لابن الأثير (المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري المتوفى ٦٠٦هـ) أما الكتاب فهو (جامع الأصول من أحاديث الرسول) جمع فيه ابن الأثير الأصول الستة: البخاري، ومسلم، والموطأ، وأبو داود، والنسائي، والترمذي.

٥٧- جامع الثوري (سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري)، المتوفى سنة ١٦١هـ وجامعه يسمى (الجامع الكبير) يجرى مجرى الحديث رواه عنه جماعة منهم يزيد بن أبي حكيم وعبد الله بن الوليد، وله أيضًا (كتاب الجامع الصغير وكتاب الفرائض).

٥٨- الجامع لأدب الراوي والسامع: للخطيب البغدادي (أبي أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب)، البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

٥٩- جامع المسانيد لابن الجوزي.

٦٠- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

٦١- جزء في الأحاديث التي تنهى عن إتيان النساء في أدبارهن للذهبي.

٦٢- جزء في الأحاديث الواردة في الاستغفار للدارقطني.

٦٣- جزء في الأحاديث الواردة في فضل الأيام العشرة من ذي الحجة لابن كثير.

٦٤- جزء في الأحاديث الواردة في كفارة المجلس لابن كثير.

٦٥- جزء في حديث الصور لابن كثير أيضًا.

٦٦- جزء في الرد على حديث السجل لابن كثير كذلك.

٦٧- الخلافيات للبيهقي.

٦٨- دلائل النبوة لأبي زرعة الرازي (عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد فروخ

الرازي (أبي زرعة) محدث حافظ، توفي ٢٦٤هـ.

٦٩- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (أحمد بن عبد الله الأصبهاني)، المتوفى سنة ٤٢٠هـ.

٧٠- دلائل النبوة للبيهقي.

٧١- السنة للطبراني، (أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني) صاحب المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والأصغر) (٢٦٠-٣٦٠هـ).

٧٢- السنن لأبي بكر بن عاصم (الحافظ أحمد بن عمر الشيباني)، المتوفى ٢٨٧هـ.

٧٣- سنن أبي بكر الأثرم، (من أصحاب أحمد بن حنبل واسمه أحمد بن محمد بن هاني ويكنى أبا بكر)، له من الكتب كتاب السنن في الفقه على مذهب أحمد وشواهد من الحديث، وكتاب التاريخ وكتاب العلل وكتاب النسخ والمنسوخ في الحديث.

٧٤- سنن أبي بكر البيهقي.

٧٩- صحيح ابن خزيمة (محمد بن إسحاق النيسابوري)، المتوفى سنة ٣١١هـ.

٨٠- علل الخلال (أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المعروف بالخلال)، المتوفى ٣١١هـ.

٨١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (الحافظ أبي محمد الحسن ابن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي)، المتوفى ٢٦٠هـ.

٨٢- المختارة للضياء المقدسي، واسمه "الأحاديث المختارة".

٨٣- المراسيل لأبي داود.

٨٤- المستخرج على البخاري للحافظ أبي بكر البرقاني (أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي)، المتوفى ٤٢٥هـ.

٨٥- المستخرج على الصحيحين للضياء المقدسي.

- ٨٦- مستدرك الحاكم للنيسابوري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمد بن نعيم الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم وبابن البيع)، المتوفى ٤٠٤ هـ، وكتابه يسمى (المستدرك على الصحيحين).
- ٨٧- مسند أبي بكر البزار (أحمد بن عمرو البصري البزار)، المتوفى ٢٩١ هـ أو ٢٩٢ هـ.
- ٨٨- مسند أبي بكر الحميدي (الحافظ عبد الله بن الزبير المكي)، المتوفى ٢١٩ هـ.
- ٨٩- مسند أبي بكر الصديق لابن كثير.
- ٩٠- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي الفارسي مولى بني الزبير المتوفى ٢٠٢ هـ، وقيل ٢٠٤ هـ.
- ٩١- مسند أبي يعلى الموصلي (الحافظ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي)، المتوفى ٣٠٧ هـ.
- ٩٢- مسند الحارث بن أبي أسامة (أبي محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التهمي البغدادي) ١٨٦ - ٢٨٢ هـ.
- ٩٣- مسند الدارمي (عبد الله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي، شيخ مسلم وأبي داود والترمذي)، المتوفى ٢٥٥ هـ.
- ٩٤- مسند الشافعي (الإمام الكبير صاحب المذهب المعروف باسمه محمد بن إدريس الشافعي) المولود المتوفى ٢٠٤ هـ.
- ٩٥- مسند ابن عباس رضي الله عنهما، الجزء الثاني منه للحافظ أبي يعلى الموصلي.
- ٩٦- مسند عبد بن حميد.
- ٩٧- مسند عمر بن الخطاب للحافظ ابن كثير.
- ٩٩- المسند الكبير لابن كثير (واسمه جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن).

- ١٠٠- مسند محمد بن يحيى العبدى (الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد العبدى)، المتوفى ٣٩٥هـ.
- ١٠١- مسند الهيثم بن كليب (ابن شريح الشاشي أبي سعيد)، المتوفى ٣٣٥هـ وكتابه يسمى (المسند الكبير في الحديث)
- ١٠٢- مشكل الحديث لأبي جعفر الطحاوي (أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي)، المتوفى ٣٢١، وقيل: ٣٢٢هـ.
- ١٠٣- مشكل الحديث لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري)، ت ٢٧٦هـ.
- ١٠٤- مصنف عبدالرزاق الصنعاني.
- ١٠٥- المطولات للطبراني.
- ١٠٦- معجم أبي العباس الدغولي، المتوفى سنة (٣٢٥هـ) (أبي العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السرخسي الدغولي).
- ١٠٧- معجم أبي القاسم البغوي (عبد الله بن محمد البغوي، ويعرف بابن بنت منيع) المتوفى ٣١٧هـ، وله المعجم الكبير والمعجم الصغير وكتاب السنن على مذاهب الفقهاء.
- ١٠٨- المعجم الكبير للطبراني.
- ١٠٩- الموضوعات لأبي الفرج الجوزي
- ١١٠- الموطأ للإمام مالك.
- ١١١- نوادر الأصول للترمذي واسم الكتاب كاملاً (نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول) لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي.

### رابعاً: مصادره في الفقه وأصوله:

- ١١٢- الأحكام الكبرى للحافظ ابن كثير.
- ١١٣- الإرشاد في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف المتوفى ٤٧٨هـ.
- ١١٤- الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي ت ٦٤٣هـ).
- ١١٥- الإملاء للإمام الشافعي.
- ١١٦- الأم للإمام الشافعي.
- ١١٧- الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- ١١٨- الإيجاز في علم الفرائض لابن اللبان أبي الحسين محمد بن عبد الله بن اللبان ت ٤٠٢هـ.
- ١١٩- الإيضاح لأبي علي الطبري (أبي علي الحسن بن القاسم الطبري الشافعي)، المتوفى ٣٠٥هـ، واسم الكتاب (الإيضاح في الفروع).
- ١٢٠- الحواشي للمنذري (للحافظ عبد العظيم بن عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري زكي الدين أبي محمد محدث فقيه).
- ١٢١- جزء في تطهير المساجد لابن كثير.
- ١٢٢- جزء في الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها لابن كثير.
- ١٢٣- جزء في فضل يوم عرفة لابن كثير.
- ١٢٤- جزء في الميراث لابن كثير.

- ١٢٥- الشامل للصباغ (واسمه الشامل في فروع الشافعية) لأبي نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي، المتوفى ٤٧٧هـ.
- ١٢٦- شرح المهذب للنووي.
- ١٢٧- الشرح الكبير للرافعي (أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني الرافعي)، المتوفى سنة ٦٢٣هـ، وكتابه يسمى: (العزيم في شرح الوجيز) وله أيضاً الشرح الصغير) و (المحرر) و (شرح مسند الشافعي).
- ١٢٨- الصلاة للمروزي (أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي)، توفي ٢٩٤هـ.
- ١٢٩- الصيام لابن كثير.
- ١٣٠- العبادة للكامل الهذلي أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي ت ٤٦٥هـ.
- ١٣١- العدة للرافعي.
- ١٣٢- فضائل الأوقات للبيهقي.
- ١٣٣- فضائل الصلاة على النبي ﷺ لأحمد بن فارس اللغوي، أبي الحسين القزويني، المتوفى ٣٩٥هـ.
- ١٣٤- فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأذري أبي إسحاق، المتوفى ٢٨٢هـ.
- ١٣٥- كتاب جمعه الذهبي في الكبائر.
- ١٣٦- كتاب لابن تيمية في إبطال التحليل تضمن النهي عن تعاطي الوسائل المفضية إلى كل باطل.
- ١٣٧- كشف الغطا في تبين الصلاة الوسطى للحافظ أبي محمد عبد المؤمن الدمياطي.

- ١٣٨- المحلى لابن حزم (أبي محمد بن حزم علي الظاهري)، المتوفى ٤٥٦هـ.
- ١٣٩- المختصر للإمام الشافعي.
- ١٤٠- مصنف للإمام أبي عبد الله البخاري في مسألة القراءة خلف الإمام.
- ١٤١- المقدمات لابن كثير.
- ١٤٢- النهاية للإمام الجويني، واسم الكتاب (نهاية المطلب في دراية المذهب).
- ١٤٣- الياسق لجنكيز خان المتوفى (٦٢٤هـ) والكتاب عبارة عن أحكام اقتبست من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك وكان دستور التتار.

#### خامساً: في التاريخ والسير والتراجم:

- ١٤٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر.
- ١٤٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير.
- ١٤٦- أسماء الصحابة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني.
- ١٤٧- الإكليل للهمداني (أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني)، المتوفى سنة ٣٣٤هـ، والكتاب يسمى "الأكمل في أنساب حمير وأيام ملوكها".
- ١٤٨- البداية والنهاية لابن كثير.
- ١٤٩- تاريخ الخطيب البغدادي.
- ١٥٠- تاريخ ابن عساكر (علي بن الحسن)، المتوفى سنة ٥٧١هـ.
- ١٥١- التاريخ الكبير للإمام البخاري.
- ١٥٢- تاريخ مكة للأزرقي (أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي)، توفي بعد سنة ٢٤٤هـ.

- ١٥٣- تهذيب الأسماء واللغات للنووي " جمع فيه الأسماء والألفاظ الموجودة في كتب: مختصر أبي إبراهيم المزني، والمهذب، والتنبيه، والوسيط، والوجيز، والروضة، وهو الكتاب الذي اختصره من شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي".
- ١٥٤- التنوير في مولد السراج المنير للحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية (عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي الأندلسي الظاهري المذهب".
- ١٥٥- جزء في فتح القسطنطينية للحافظ ابن كثير.
- ١٥٦- الروض الأنف للسهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي)، المتوفى ٥٨١هـ. وكتابه يدعى "الروض الأنف باسم" في شرح السيرة.
- ١٥٧- سيرة عمر بن الخطاب لابن كثير.
- ١٥٨، ١٥٩- السيرة لابن كثير المطولة والموجزة.
- ١٦٠- سيرة الفقهاء للفقهاء يحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطي أبي زكريا من أهل قرطبة.
- ١٦١- الشفاء للقاضي عياض اليعصبي، المتوفى ٥٤٤هـ.
- ١٦٢- الطبقات الكبرى لابن سعد (أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع) تلميذ الواقدي.
- ١٦٣- معرفة الصحابة لابن مندة أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد المعروف بابن مندة.
- ١٦٤- معرفة الصحابة للموصلي (الحافظ أبي يعلى الموصلي).
- ١٦٥- مغازي الأموي سعيد بن يحيى الأموي.
- ١٦٦- مغازي عبد الله بن لهيعة، المتوفى ١٧٤هـ.
- ١٦٧- المغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار، صاحب السيرة، المتوفى ١٥٠هـ.

- ١٦٨- المغازي لموسى بن عقبة بن أبي العباس الأسدي، المتوفى سنة ١٤١هـ.  
 ١٦٩- (نهاية البداية والنهاية) لابن كثير، وقد ذكره بقوله (كتاب في التحذير من  
 الفتن).

### سادساً: في علوم اللغة:

- ١٧٠- الجمل لابي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.  
 ١٧١- الزاهر لابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم المشهور بابن الأنباري المتوفى  
 ٢٢٨هـ.  
 ١٧٢- الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى ٣٩٣ أو ٤٠٠هـ.  
 ١٧٣- الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام.  
 هذه أربعة كتب في علوم اللغة، منها ما ذكر مرة واحدة "كالزاهر" لابن  
 الأنباري، ومنها ما ذكر كثيراً كالغريب والصحاح: أما "الجمل" فكان يرجع إليه ابن  
 كثير إذا احتاج إليه في مسألة نحوية أو تركيب لغوي.

### سابعاً: مصادر في موضوعات مختلفة:

- ١٧٤- إثبات عذاب القبر للبيهقي.  
 ١٧٥- الأذكار للنسائي.  
 ١٧٦- الأذكار للنووي.  
 ١٧٧- الأذكار للمعري (الحسن بن علي بن شبيب بن المحدثين الفقهاء).  
 ١٧٨- الأذكار وفضائل الأعمال للحافظ ابن كثير.

- ١٧٩- الإشراف على مذاهب الأشراف للوزير أبي المظفر يحيى بن هبيرة، المتوفى ٥٦٠هـ.
- ١٨٠- الاعتقاد لليهقي.
- ١٨١- الإنباه على ذكر أصول القبائل الرواة لابن عبد البر.
- ١٨٢- الأهوال لابن أبي الدنيا أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي المتوفى ٢٨١هـ.
- ١٨٣- التذكرة للقرطبي.
- ١٨٤- التفكير والاعتبار لابن أبي الدنيا.
- ١٨٥- التقوى لابن أبي الدنيا.
- ١٨٦- التوحيد للإمام ابن إسحاق بن خزيمة.
- ١٨٧- جزء في الإسراء والمعراج للحسن بن عرفة بن العبدى البغدادي (أبي علي)، المحدث.
- ١٨٨- جزء في دخول مؤمن الجن الجنة لابن كثير.
- ١٨٩- جزء مجموع في الجراد لابن عساكر.
- ١٩٠- خطبة مروان بن الحكم.
- ١٩١- الخمول والتواضع لابن أبي الدنيا.
- ١٩٢- ذم الطفيليين للخطيب البغدادي.
- ١٩٣- ذم المسكر لابن أبي الدنيا.
- ١٩٤- الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل.

- ١٩٥- الرد على الجهمية للدارمي، عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي (أبي سعيد) المتوفى ٢٨٠هـ.
- ١٩٦- الزهد لعبد الله بن المبارك، ويكنى أبا عبد الرحمن، المتوفى سنة ١٨١هـ.
- ١٩٧- السابق واللاحق للخطيب البغدادي.
- ١٩٨- السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم، المنسوب لأبي عبد الله الرازي.
- ١٩٩- صفة أهل الجنة للحافظ أبي عبد الله المقدسي.
- ٢٠٠- صفة العرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة، المتوفى سنة ٢٩٧هـ.
- ٢٠١- صفة النار للحافظ ابن كثير.
- ٢٠٢- العجائب الغربية للحافظ محمد بن المنذر (أبي عبد الرحمن محمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان السلمى المعروف بشكر).
- ٢٠٣- الفكاهة للزبير بن بكار (أبي عبد الله الزبير بن بكار بن أحمد بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير)، المتوفى ٢٥٦هـ.
- ٢٠٤- القبور لابن أبي الدنيا.
- ٢٠٥- القصد والأهم بمعرفة أصول أنساب العرب لابن عبد البر.
- ٢٠٦- كتاب في الروح للحافظ أبي عبد الله بن مندة.
- ٢٠٧- ما قررته المجامع النصرانية سنة ٤٠٠هـ نقلا عن سعيد بن بطريق، يعد من علماء النصارى.
- ٢٠٨- مسانيد الشعراء لابن مردويه.
- ٢٠٩- مساوى الأخلاق (الجزء الثاني منه) لأبي بكر الخرائطي (محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي)، المتوفى ٣٢٧هـ.

٢١٠- المستقصى للحافظ البهائي.

٢١١- المشهور في أسماء الأيام والشهور للشيخ علم الدين السخاوي. (علي بن محمد بن عبد الرحمن الهمذاني شيخ القراء بدمشق المتوفى ٦٤٣هـ).

٢١٢- المعارف لابن قتيبة.

٢١٣- مقدمة في الإنساب لابن كثير.

٢١٤- مقصورة ابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ).

٢١٥- مكارم الأخلاق للخرائطي.

٢١٦- النسب للزبير بن بكار.

٢١٧- نوادير الأصول للقرطبي.

فهذه مصادر ابن كثير ~ في تفسيره، ومن خلال هذا العدد الهائل من المصادر يتضح لنا الجهد العظيم الذي بذله الحافظ ابن كثير ~ في إخراج كتابه.

### المطلب الرابع: مميزات تفسير ابن كثير (١)

لتفسير الإمام ابن كثير ~ مميزات كثيرة، جعلته في منزلة عالية رفيعة بين كتب التفسير، من أهمها:

١- اختياره وتطبيقه لأحسن وأصح طرق التفسير للقرآن الكريم: تفسير القرآن الكريم بالقرآن، ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة ثم بأقوال التابعين وتابعيهم، مع الرجوع إلى لغة القرآن والسنة عند الاختلاف.

٢- اهتمامه باللغة العربية وعلومها، واتخاذها مصدراً من مصادر التفسير.

٣- تمسكه بعقيدة السلف الصالح أثناء تفسيره لآيات العقائد والصفات، وكذا رده على أهل البدع متى ما سمح المجال بذلك.

٤- اهتمامه بذكر الأسانيد للأحاديث والآثار مع تطبيقاته للصناعة الحديثية من تصحيح وتضعيف ونقد وإعلال وترجيح.

٥- اهتمامه بذكر القراءات مع حمل بعضها على بعض، وبيان عدم اختلافها - وإن كان هو مقل في ذلك، أي: في أصل إيراد القراءات.

٦- اهتمامه بذكر أسباب النزول، مع التحقيق والتمحيص في هذا - سواء من جهة السند أو من جهة الموافقة أو المخالفة لنظم الآيات.

٧- اهتمامه بمناقشة أقوال المفسرين وأسانيدهم - غالباً - وبيان الصحيح والضعيف والراجح منها.

٨- اهتمامه بذكر الأحكام الفقهية والأصولية واختلاف الأئمة وأدلتهم مع الترجيح غالباً - وإن كان مقللاً أو متوسطاً في هذا الأمر -.

(١) استفاد من كتاب منهج ابن كثير في التفسير ص (٤١٩-٤٢٠).

- ٩- اهتمامه بذكر المعاني الإجمالية للآية بأسلوب سهل وسلس بعيداً عن التعقيد والكلفة، يدركه العامي، ويشبع رغبة العلماء في آن واحد.
- ١٠- تعداده لكثير من أقوال السلف مع نسبه لقائلها - ولو كانت بمعاني متقاربة - مما يزيد المعنى وضوحاً.
- ١١- موقفه المعتدل بالنسبة للأخبار الإسرائيلية.
- ١٢- أمانته العلمية في النقل، حيث ينسب النقول إلى مصادرها غالباً.
- ١٣- عدم استطراده في المباحث الكلامية والنحوية والبلاغية والفلكية والطبيعية وغيرها، وأخذ منها ما تتطلبه الحاجة في التفسير.
- هذا أهم ما تميز به تفسير الإمام ابن كثير المسمى بـ "تفسير القرآن العظيم" من ميزات جعلته مقدماً على جميع التفاسير غالباً.

### المطلب الخامس: أثره فيمن بعده

إنه ليس من السهل حصر التفاسير والمؤلفات التي استفاد أصحابها من هذا التفسير، حيث استفاد منه كل من جاء بعده من المفسرين وسوف أذكر أهم التفاسير التي استفاد أصحابها من تفسير هذا الإمام الجليل والجوانب التي استفادوها من هذا التفسير العظيم وأهمها ما يلي:

١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني. استفاد منه في جوانب متعددة، ويعتمد عليه في ذلك ومن هذه الجوانب ما يلي:

- أ- الاستفادة من كلام الإمام ابن كثير على الأسانيد تصحيحاً وتضعيفاً<sup>(١)</sup>.
- ب- نقله في كتابه لنقد ابن كثير لبعض الأخبار الإسرائيلية سندا وامتناً<sup>(٢)</sup>.
- ج- نقله لشيء من تفسير الإمام ابن كثير وكلامه على بعض الآيات<sup>(٣)</sup>.
- د- نقله في كتابه لمناقشات الإمام ابن كثير لبعض الأقوال<sup>(٤)</sup>.

٢- محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي:

حيث أكثر من النقل عن تفسير الإمام ابن كثير وتلخص استفادته منه فيما يلي:

أ- نقله لبعض الأحاديث والآثار عنه، وكلامه على بعض الأسانيد تصحيحاً، وتضعيفاً<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: فتح القدير (١/٢٧).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٥/٧٣).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/٣٥).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١/٤٧).

(٥) ينظر: محاسن التأويل (٦/١٧٩٠).

- ب- نقله لكلام الإمام ابن كثير في الأحكام<sup>(١)</sup>.
- ج- الاستفادة منه في تفسير القرآن بالقرآن<sup>(٢)</sup>، وفي أسباب النزول ومكانه<sup>(٣)</sup>.
- ٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي:
- لقد استفاد الشيخ الشنقيطي في تفسيره هذا من تفسير الحافظ ابن كثير وتتلخص استفادته في عدة جوانب من أهمها:
- أ- تفسير القرآن بالقرآن: وقد تأثر به كثيراً في هذا الجانب وسار على طريقته في ذلك<sup>(٤)</sup> بل نجد العلامة الشنقيطي لا يقف في تفسيره للقرآن بالقرآن عند ما فسره به الإمام ابن كثير بل إنه في كثير من المواضع يزيد عليه<sup>(٥)</sup>.
- ب- نقله بعض الأحاديث عنه ونقله الحكم على بعضها عنه أو كلامه على بعض الأسانيد<sup>(٦)</sup>.
- ج- نقله بعض الآثار عنه مما هي من تفسيره<sup>(٧)</sup>.
- د- نقله عنه في أسباب النزول<sup>(٨)</sup>، وفيما يتعلق بالأحكام<sup>(٩)</sup>.
- هـ- الاستشهاد بترجيحات الإمام ابن كثير في تقوية المعنى المراد من الآية في

(١) ينظر: محاسن التأويل (٣/٣٧٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٣/٤٢٩).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٦/٢٥٩١).

(٤) ينظر: أضواء البيان (٢/٢٥٢).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٤/٩٨).

(٦) ينظر: المصدر السابق (٢/٣٢١).

(٧) ينظر: المصدر السابق (٢/٣٨٦).

(٨) ينظر: المصدر السابق (٢/٥).

(٩) ينظر: المصدر السابق (٢/٤).

دعمه لاختياراته، وترجيحاته<sup>(١)</sup>. وكذلك استفاد منه في نقله لبعض كلامه وتفسيره لبعض الآيات<sup>(٢)</sup>.

٤- في ظلال القرآن لسيد قطب: نقل بعض الأحاديث والآثار عنه<sup>(٣)</sup> وكذلك نقل تفسيره وكلامه على بعض الآيات واختياره<sup>(٤)</sup> وكذلك نقل مناقشته لبعض الأسانيد والأقوال<sup>(٥)</sup> كما نقل عنه في أسباب النزول<sup>(٦)</sup> وكذلك مما استفاد منهم غير هؤلاء كثير مثل محمد رشيد رضا<sup>(٧)</sup>، ومحمد حسين الذهبي<sup>(٨)</sup> وغيرهم فكل من جاء من المفسرين أو غيرهم بعده استفاد من كتاب هذا الإمام ونقولاته، بل جعله مرجعاً مهماً له من حيث التفسير، وتفسير الروايات، ورد الإسرائيليات وغير ذلك.

(١) ينظر: أضواء البيان (٢/٢٢٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٢/١٣).

(٣) ينظر: في ظلال القرآن (٤/٢٠٢)، (٧/٥٧١).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٣/٧٢٣).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٣/٧٣٠).

(٦) ينظر: المصدر السابق (٤/٣٠٤).

(٧) ينظر: تفسير المنار (١/١٠).

(٨) تفسير التفسير والمفسرون (١/١٦٢).

# الفصل الثاني

## التعقبات

وفيه ثلاثة مباحث : -

✧ المبحث الأول : تعريف التعقبات.

✧ المبحث الثاني : التعقبات في التفسير نشأتها وتطورها.

✧ المبحث الثالث : صيغ التعقبات عند ابن كثير ومنهجه في ذلك.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول

### تعريف التعقبات

ويشمل على مطلبين :

◆ المطلب الأول: تعريفها عند أهل اللغة.

◆ المطلب الثاني: تعريفها في الاصطلاح.

\* \* \* \* \*

## المطلب الأول: تعريفها عند أهل اللغة

يتبين من خلال فحص دلالات جذره "ع، ق، ب" أن معاني مادة العين والقاف والباء في الجملة أنها تدور حول "تأخير شيء وإتيانه بعد غيره" <sup>(١)</sup>.

ومنه "عَقَبَ" الليلُ النهار، أي: جاء بعده و"عَاقَبَهُ" وعقبه: "جاء بعقبه، و"العَقِبُ" بكسر القاف من الإنسان: مُؤَخَّرُ القدم، و"عَقِبُ الرجل": ولده وولده ولد، وإنما سميت "العقوبة" لأنها تكون آخرًا، و"عَقِبُ" كل شيء آخره، ومنه أيضاً: جاء في عَقِبِ الشهر: أي آخره <sup>(٢)</sup>

"وَتَعَقَّبْتُ الرجلَ إذا أخذته بذنبٍ كان منه، وَتَعَقَّبْتُ عن الخبر إذا شككت فيه، وعدت للسؤال، وَتَعَقَّبَ فلان رأيه: أي وجد عاقبته إلى خير

قال ابن فارس: "وَتَعَقَّبْتُ ما صنع فلان: تَبَّعت أثره، ويقولون: سَتَجِدُ عِقِبَ الأمر كخير أو كشرٍّ، وهو العاقبة" <sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري <sup>(٤)</sup> في الأساس: "وَتَعَقَّبْتُ ما صنع فلان: تتبعته، ولم أجد من

(١) معجم مقاييس اللغة (٧٧/٤) مادة (عقب).

(٢) ينظر: الصحاح مادة عقب، ومعجم المقاييس (٨٠/٤)، وأساس البلاغة (١٣٠/٢)، ولسان العرب (٣٢٧/٤).

(٣) مقاييس اللغة (٧٩/٤).

وابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسن، من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (٣٩٥هـ). ينظر: إنباه الرواة: (١٢٧/١)، ووفيات الأعيان (١١٨/١).

(٤) الزمخشري هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة التفسير واللغة والأدب، جاور مكة فلقب: بجار الله، من أشهر كتبه (الكشاف، وأساس البلاغة)، توفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣٦/٢٠)، والأعلام للزركلي (١٧٨-١٧٩/٧).

قولك مُتَعَقَّبًا، أي: متفحصاً، يعني أنه من السداد والصحة بحيث لا يحتاج إلى تَعَقُّبٍ،  
وَتَعَقَّبْتُ الخبر: إذا سألت غير من كنت سألت أول مرة".<sup>(١)</sup>

وقال ابن منظور<sup>(٢)</sup>: "تَعَقَّبَ الخبر: تتبعه، ويقال: تَعَقَّبْتُ الأمر إذا تدبرته.  
ويقال: لم أجد عن قولك متعقباً، أي: رجوعاً أنظر فيه، أي: لم أرخص لنفسي التعقب  
فيه، واستعقت الرجل وتعقبته إذا طلبت عورته وعثرته، والتعقب: التدبر والنظر  
ثانية"<sup>(٣)</sup>

ومنه ما جاء في مختار الصحاح في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ  
لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١] أي: لا أحد يتعقب حكمه بنقض ولا تغيير.<sup>(٤)</sup>

وقال أبو حيان<sup>(٥)</sup>: "والمعقب: الذي يكرُّ على الشيء فيطله، وحقيقته: الذي  
يعقبه أي الرد والإبطال، ومنه قيل لصاحب الحق: معقب؛ لأنه يقفي غريمه  
بالاقتضاء والطلب".<sup>(٦)</sup>

(١) أساس البلاغة (٢/١٣٠).

(٢) وابن منظور هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور الأنصاري الإفريقي  
المصري، جمال الدين، أبو الفضل، صاحب لسان العرب في اللغة، توفي سنة (٧١١هـ). ينظر:  
الدرر الكامنة (٤/١٦)، وشذرات الذهب (٦/٢٦-٢٧).

(٣) لسان العرب (٤/٣٠٢٦).

(٤) مختار الصحاح ص (٢٤٥).

(٥) هو: محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره  
ولغويوه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، توفي سنة (٧٤٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين  
للدواودي (١/٤٩٢)، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر  
الكتاني (١٠١).

(٦) البحر المحيط (٦/٤٠١).

وجاء في معنى التّعقيب: أي الالتفات والعطف، والرجوع والانتظار،  
ومنه قولهم في الآية: ﴿وَلَىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠] أي لم يلتفت، ولم يعطف<sup>(١)</sup>،  
والتعقيب: أن تغزو غزوة ثم تشي من سنتك، والجلوس بعد الصلاة للدعاء،  
والالتفات.<sup>(٢)</sup>

وقال الزبيدي<sup>(٣)</sup>: " وَتَعَقَّبَ الْخَبْرَ: تَبَّعَهُ، وَيُقَالُ: تَعَقَّبْتَ الْأَمْرَ: إِذَا تَدَبَّرْتَهُ،  
وَالْتَعَقَّبَ: التَّدَبَّرَ وَالنَّظَرَ ثَانِيَةً .. " <sup>(٤)</sup>.

ومما تقدم يتلخص أن معاني التّعقب تدور حول المعاني التالية:  
التبع والافتقار، والتفحص، والنظر، والتدبر، والرجوع، وطلب العثرة،  
والكلام يأتي بعده كلام آخر لنقضه ورده وإبطاله.

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٨٢)، ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/ ١٠٩).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٨٢)، الأساس (٢/ ١٣٠) والمصباح ص (٢٥٠).

(٣) الزبيدي هو: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين توفي سنة ١٢٠٥ هـ.

(٤) تاج العروس (٣/ ٣٥٦). مادة عقب.

## المطلب الثاني: تعريف التعقب اصطلاحاً

نستخلص من خلال عرض تعريفات التعقب اللغوية نستخلص تعريف التعقب اصطلاحاً.

فالتعقب اصطلاحاً هو: التبع لكلام الغير، وتفحصه، والنظر فيه بتدبر لنقضه و رده و إبطاله.

### ◆ تعريف التعقب عند المفسرين:

نخلص إلى تعريف التعقب عند أهل التفسير<sup>(١)</sup> بأنه: أن يتعقب مفسرٌ متأخرٌ مفسراً متقدماً في بعض آرائه المتعلقة بالتفسير، ويتبع ذلك التعقب - غالباً - بالتصحيح والترجيح بما يراه المتأخر، وقد يرد المتعقب على المتعقب عليه قوله وقد لا يرد.

وكذلك يعرف بأنه إتباع المفسر قولاً يذكره في بيان معنى في القرآن بقول آخر، يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يبين لبسه.

وفي ضوء هذا التعريف عرفها كل أهل فن بما يناسب فنهم إلا أن أكثرهم يطلق على التعقب استدراكاً، وهذا جارٍ على أن بينهما عموماً وخصوصاً، والذي يظهر بعد النظر في مدلوليهما اللغوي يتبين الفرق بينهما:

فالتعقب: هو التبع لكلام الغير، وتفحصه، والنظر فيه بتدبر لنقضه و رده وإبطاله.

أما الاستدراك: فهو الزيادات والإضافات التي يدرك بها اللاحق ما فات السابق.

(١) ينظر: استدراقات السلف في التفسير، لنايف الزهراني ص (٩)، استدراقات ابن عاشور على الرازي، والبيضاوي، وأبي حيان، لأحمد مذكور ص (٧٥).

والدليل في إطلاقهم على التعقبات استدراكات كثرة الرسائل الجامعية التي تقدمت هذا البحث وكلها بمسمى الاستدراكات<sup>(١)</sup>

وكذلك لم أجد تعريفاً عند أهل الفنون للتعقب غالباً وإنما كل تعريفاتهم للاستدراك فبهذا نخلص إلى أن بينها عموماً وخصوصاً<sup>(٢)</sup> وتعريفه عند أهل الفنون الأخرى هو كالتالي:

١- تعريفه عند الأصوليين<sup>(٣)</sup>: هو رفع التّوهم الناشئ من الكلام السابق بأحد أدوات الاستدراك، وهي: بل، ولكن، وعلى، وأدوات الاستثناء. أو مخالفة حكم ما بعده لما قبله. مثل: ما جاءني زيدٌ لكن عمرو.

إذا توهم المخاطب عدم مجيء عمرو أيضاً بناء على مخالطة وملاسة بينهما

٢- تعريفه عند الفقهاء<sup>(٤)</sup>: هو إصلاح ما حصل في القول أو العمل من خللٍ أو قصورٍ أو فوات. مثل استدراك نقص الصلاة بسجود السهو، واستدراك الصلاة المنسية بقضائها، والاستدراك بإبطال خطأ القول وإثبات صوابه. فهو يختص عندهم

(١) مثل: استدراكات ابن عطية على ابن جرير، واستدراكات ابن جزي، وهما رسالتان بالجامعة الإسلامية بالمدينة واستدراكات السلف في التفسير، واستدراكات العلامة الألوسي على ابن عطية، واستدراكات الإمام القرطبي على ابن العربي واستدراكات ابن عاشور على من سبقه من المفسرين وهو مشروع شارك فيه ثلاثة من زملاء الفضلاء وكلها بهذه الجامعة.

(٢) ينظر: تعقبات الشهاب الخفاجي المصري النحوي للإمامين الزمخشري والبيضاوي للباحث/ مصطفى محمود ص(٢٩-٣٠).

(٣) ينظر: التقرير والتحجير للحلبي (٢/٦٦)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٢/٤٥).

(٤) ينظر: على سبيل المثال نهاية المحتاج للرملي (٢/٤٨١) حيث قال: "إذا سلم الإمام من صلاة الجنابة تدارك المسبوق باقي التكبيرات بأذكارها". وغيرها من الأمثلة سواء في العبادات أو المعاملات.

بالتدراك بمعنى فعل الشيء المتروك بعد محله سواء كان المتروك عمداً أو سهواً.

٣- تعريفه عند المحدثين: للتعقب والاستدراك عند المحدثين عدة معانٍ منها

ما يلي:

أ- استدراك إمام على إمام أحاديث لم يخرجها وهي موافقة لشرطه أو العكس<sup>(١)</sup>.

ب- استدراك محدث على آخر في الإسناد مثل استدراكه عليه في روايته عن راوٍ لا ينبغي الرواية عنه، أو الرواية عن من عنعن ولم يصرح<sup>(١)</sup>

ج- الاستدراك على رفع موقوف أو وقف مرفوع.

ومن استدراكات المحدثين ما يكون في الحكم على الأحاديث، من تضعيف راوٍ ليس بضعيف، أو توثيق راوٍ ضعيف ونحوها وكتب الجرح والتعديل مليئة بذلك.



(١) مثل استدراك الحاكم على الصحيحين، واستدراك ابن رجب على الترمذي.

(٢) مثل قول الدارقطني "ولا نعلم إسماعيل روى عن عياض شيئاً. ينظر: الإلزامات والتتبع للدارقطني ص (١٩٨) ثم قال النووي مستدركا عليه: قال الدارقطني: والحديث محفوظ عن الحارث. قلت: وهذا الاستدراك ليس بلازم فإن إسماعيل بن أمية صحيح السماع عن عياض. ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٦٢).

## المبحث الثاني

### التعقبات في التفسير نشأتها وتطورها

\* \* \* \* \*

## المبحث الثاني: التعقبات في التفسير نشأتها وتطورها

نشأت التعقبات والاستدراكات في التفسير مع أول نشأة التفسير وظهوره؛ إذ هي طريقة معتبرة في بيان المعاني وإيضاحها، بل كان أسلوب التعقبات والاستدراكات في التفسير من أفضل أساليب الرد والتصحيح التي سلكها المفسرون<sup>(١)</sup>.

وقد كان أول ظهورها منذ العهد النبوي، ويظهر ذلك في بيان رسول الله ﷺ لمعاني القرآن الكريم، فقد أخذ هذا الأسلوب بحظه من البيان النبوي، ومن ثم صار منهجاً متبعاً في تفاسير الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومن بعدهم من أئمة التفسير، اقتداء بالهدي النبوي في ذلك، وأخذاً بفوائد هذا الطريق وعوائده الجليلة في التفسير. وقد تنوعت التعقبات والاستدراكات النبوية، وتعقبات الصحابة واستدراكهم على بعضهم<sup>(٢)</sup>، وعلى التابعين، وكذا التابعين على الصحابة رضوان الله عليهم، وعلى بعضهم، وعلى أتباعهم. وهذه بعض الأمثلة على ما سبق ذكره مما هو متعلق بعلم التفسير:

(١) كتب في هذا المبحث عدد من الباحثين وقد أفدت منهم بتصريف واختصار وزيادة، ومنهم: نايف الزهراني في رسالته المعنونة بـ "استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى"، وكذلك فهد السعيد في بحثه: "استدراكات الألويسي على ابن عطية"، وكذلك استدراكات ابن عاشور على الرازي والبيضاوي وأبي حيان للباحث: أحمد مذكور.

(٢) ومن أبرز هؤلاء الصحابة الذين كان لهم نصيب في هذا الميدان أم المؤمنين عائشة > لكثرة ما استدركته على الصحابة. يراجع في هذا كتاب: الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة للزرکشي، وقد طبعه المكتب الإسلامي: بتحقيق سعيد الأفغاني.

## ١- التعقبات في التفسير ومن أمثلتها:

ما تعقبه النبي ﷺ على الصحابة في فهمهم لمعنى الظلم في آية الأنعام كما روى البخاري عن عبد الله ﷺ قال: "لما نزلت: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قلنا: يا رسول الله أين لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس كما تقولون ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بشرك. أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]» (١).

وكذلك مثل تعقب عائشة > لقول مروان عند قوله لعبد الرحمن بن أبي بكر } هذا الذي أنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفِي لَكُمْ أَتَعْدَانِي﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري (١).

## ٢- التعقب في القراءات: وهي تختص بقبول قراءة أو ردّها، ومن أمثلتها:

ما جاء عن القاسم بن ربيعة بن عبد الله بن فائق قال: قلت لسعد بن مالك: إن سعيد بن المسيب يقرأ: (ما ننسخ من آية أو ننسيتها) [البقرة: ١٠٦]، فقال سعد: إن الله لم ينزل القرآن على المسيب، ولا على ابنه، ثم قرأ: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ (١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم حديث رقم [٣٢٢]. ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم [١٢٤].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب: تفسير قوله ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفِي لَكُمْ أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ برقم ٤٥٥٠.

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي داود السجستاني في كتاب المصاحف ص (٢٣٧)؛ وأخرجه الحاكم في مستدرکه (٢/ ٥٦٧)، رقم ٣٩٢٤ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعلّق الذهبي بقوله: على شرط البخاري ومسلم؛ وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٢٨٩)، رقم [١٠٩٩٦].

٣- **التعقب على الروايات الإسرائيلية:** وهي تختص بقبول شيء من أخبار بني إسرائيل، أو ردها، أو تصحيحها، ومن أمثلتها: قول ابن عباس { في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]، المفدى إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود<sup>(١)</sup>. وغير ذلك كثير.

ولما كانت التعقبات والاستدراكات في التفسير عند السلف بهذه المثابة والانتشار، صار بعد ذلك منهجا مسلوفاً في كثير من كتب التفسير، وربما أفردت كتب خاصة في الاستدراكات على تفاسير متقدمة<sup>(٢)</sup>، ولم يخل من ذلك سوى التفاسير المختصرة التي قصد مؤلفوها الاختصار دون التعقيب والرد. وكلما اشتهر كتاب في التفسير وعظم اهتمام الناس به، كلما كثرت الاستدراكات والتعقبات عليه، ومن أظهر الأمثلة على ذلك تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لابن جرير الطبري، فقد جمع فيه مؤلفه أقوال مفسري السلف بأسانيدها، وعرض لضعف هذه الأسانيد وعللها عند الحاجة، ودرس متونها دراسة تفسيرية نقدية شاملة، فميز الأقوال وبينها، ورجح ما اختاره منها، مع ذكر وجه ترجيحه، ومأخذ اختياره بالتفصيل والتدليل، وقد اشتهر في الناس إمامة مؤلفه، وتمكنه، واجتهاده في سائر العلوم، فلا غرو أن صار تفسيره أصلاً لكل من بعده، نقلاً وشرحاً وتهذيباً واعتراضاً.

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، وعلق الذهبي بقوله: سمعه ابن وهب منه يعني من عمر بن قيس (٢/٦٠٤)، رقم [٤٠٣٧]؛ وينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (١٠/٥١٣)، ومثله في تفسير القرآن لابن أبي حاتم برقم [١٨٣٣]، مع ملاحظة أن بعض هذه الأمثلة ربما يكون قولاً مرجوحاً أو ضعيفاً؛ وإنما القصد التدليل لما سبق ذكره.

(٢) نحو كتابي: (مباحث التفسير) أو (الاستدراك) لأحمد بن محمد بن مظفر الرازي (٦٣١هـ)، وهو استدراكات على تفسير الثعلبي. وكتاب (المتدارك على المدارك) لابن ضياء العدوي، محمد بن أحمد الصاغاتي الحنفي (ت ٨٥٤هـ) وضعه على تفسير النسفي، ووصل فيه إلى آخر سورة هود، ينظر: الضوء اللامع (٧/٨٥).

وكان من أثر منهج ابن جرير النقدي في تفسيره أنه تعقب من سبقه من المفسرين في مواضع كثيرة في تفسيره، كما تعقب عليه من تبعه من المفسرين، ممن جمع بين النقل والتحليل والترجيح، وكان من أبرزهم في هذا الجانب: ابن عطية، وابن كثير<sup>(١)</sup>.  
ثم أصبح هذا الباب مجالاً خصباً للدراسات العليا، حيث سُجلت فيه عدد من الرسائل العلمية، مثل:

- ١- استدراقات السلف في التفسير للباحث/ نايف بن سعيد الزهراني<sup>(٢)</sup>.
- ٢- استدراقات ابن عطية على الطبري للباحث/ شايح الأسمري<sup>(٣)</sup>.
- ٣- استدراقات العلامة الأوسبي على القاضي ابن عطية للباحث/ فهد السعيد<sup>(٤)</sup>.

(١) من أمثلة استدراقات ابن جرير على المفسرين قبله: (١/١٠٣، ١١٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٩/٢، ٥٦/٣، ١٧٠، ٩٣/٥، ٣١/٦، ٩٣/٧، ٤٩/٨، ٢٤٦/١٢، ٤٦/١٣) وغيرها.  
ومن أمثلة ذلك في تفسير ابن عطية: (١/٧٨، ٣٨/٢، ٣٢/٣، ٣٣/٤، ١٣٣/٥، ٢٥٨/٥) وغيرها.  
ومن أمثلة ذلك أيضاً في تفسير ابن كثير: (١/٢٣٢، ٢/٨٥٥، ٣/١٣٧٥، ٤/١٧٦٦، ٥/٢٣٦٧)، وغيرها.

وقد أفردت رسالتان بهذه الاستدراقات ١- استدراقات ابن كثير على ابن جرير للباحث أحمد بن عمر الغاني وقد جمع فيها عدد (٥١) استدراكاً. ٢- استدراقات ابن عطية على ابن جرير للباحث/ شايح عبد الأسمري.

(٢) رسالة ماجستير سجلت في جامعة أم القرى، وتم طباعتها ونشرها مؤخراً من قبل دار ابن الجوزي بالدمام.

(٣) رسالة دكتوراه سجلت في الجامعة الإسلامية، وتم طباعتها ونشرها ككتاب ضمن منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في مجلدين.

(٤) رسالة ماجستير سجلت ونوقشت في جامعة أم القرى.

- ٤- استدراكات العلامة الألوسي على أبي حيان للباحث / سعيد الدربي<sup>(١)</sup>
- ٥- استدراكات الإمام القرطبي على ابن العربي للباحث / محمد الفرحان.<sup>(٢)</sup>
- ٦- استدراكات العلامة ابن عاشور على من سبقه من المفسرين<sup>(٣)</sup> وغيرها.



- (١) رسالة ماجستير سجلت ونوقشت في جامعة أم القرى.
- (٢) رسالة ماجستير سجلت ونوقشت في جامعة أم القرى.
- (٣) وهذا المشروع اشتمل على ثلاث رسائل دكتوراة مسجلة بجامعة أم القرى وهي كالتالي:
- ١- استدراكات العلامة ابن عاشور على الطبري وابن عطية للباحث: خالد الشهراني.
- ٢- استدراكات العلامة ابن عاشور على الرازي والبيضاوي وأبي حيان للباحث: أحمد محمد مذکور.
- ٣- استدراكات العلامة ابن عاشور على الثعلبي، والقرطبي، وابن العربي. للباحث: فهد زويد العطري .

## المبحث الثالث

صيغ التعقبات عند الإمام ابن كثير  
ومنهجه في ذلك

ويشمل على ثلاثة مطالب :

◆ المطلب الأول: الصيغ الصريحة.

◆ المطلب الثاني: الصيغ غير الصريحة.

◆ المطلب الثالث: منهج ابن كثير في التعقبات.

\* \* \* \* \*

## المطلب الأول: الصيغ الصريحة في تعقبات الإمام ابن كثير

من خلال استعراض صيغ التعقبات عند الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين يتبين لي استخدامه صيغاً صريحة لتعقبه يوضح فيها رده للقول الثاني، وتخطئته له، وهذه الصيغ هي:

١- التصريح برد القول المعقب عليه وإبعاده وبطلانه وتخطئته. وأمثله:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارْيَبَ فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢]، حيث قال ابن كثير معقّباً على القول بأن المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل، ومن قال: «إن المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل كما حكاها ابن جرير فقد أبعده النجعة وأغرق في النزاع وتكلف ما لا علم له به»<sup>(١)</sup>.

ب- وعند تعقبه لقول من قال بأن المراد بالفتح في الآية فتح مكة عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [السجدة: ٢٨]، حيث قال ابن كثير ~ «ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعده النجعة وأخطأ فأفحش»<sup>(١)</sup>.

ج- عند تعقبه لقول من قال بأن المراد بالليلة المباركة ليلة النصف من شعبان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، حيث قال: «ومن قال إنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد أبعده النجعة؛ فإن نص القرآن أنها في رمضان»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٢٥٩).

(٢) المصدر السابق (١١/١٠٩).

(٣) المصدر السابق (١٢/٣٣٤).

د- عند تعقبه لقول من قال بأن الحكمة من وجود الواو في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، كونها واو الثمانية لأن أبواب الجنة ثمانية فقال ابن كثير ~ : «ومن زعم أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ واو الثمانية فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزاع»<sup>(١)</sup>.

هـ - عند تعقبه لقول من قال بأن المراد بالعود في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة: ٣] هو أن يعود إلى لفظ الظهر فيكرره، فقال ابن كثير ~ معقباً على هذا القول: «وهذا القول باطل وهو اختيار ابن حزم»<sup>(٢)</sup>.

و- عند تعقبه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأَخْتَهِنَّ هُنُورٌ﴾ [مريم: ٢٨] بأن المراد به أن مريم عليها السلام هي أخت هارون وموسى عليهما السلام وهي التي قصة أثره عند فرعون فقال ابن كثير في تخطئة هذا القول: «وهذا القول خطأ محض»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- التصريح ببعد القول المتعقب عليه ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تعقبه لقول من قال بأن النبي المعني في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالَ لِلنَّبِيِّ لَهْمُ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، هو يوشع بن نون فقال ابن كثير معقباً على هذه القول «وهذا القول بعيد»<sup>(٤)</sup>.

ب- وكذلك عند تعقبه لقول من قال بأن المخاطب في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦] هو اليتيم. فقال: معقباً على هذا القول: «وهذا بعيد

(١) تفسير القرآن العظيم (١٢/١٥٨).

(٢) المصدر السابق (١٣/٤٤٨).

(٣) المصدر السابق (٩/٢٣٩).

(٤) المصدر السابق (٢/٤١٩).

من السياق»<sup>(١)</sup>.

ج- وكذلك عند تعقبه لقول من قال بنسخ آية الأنفال وهي قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنْقِ الْأَجْمَعِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]، لآية الحشر وهي قوله تعالى ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ [الحشر: ٧]، حيث قال متعباً قول من قال بنسخ آية الأنفال لآية الحشر حيث قال: «وهذا الذي قاله بعيد»<sup>(٢)</sup>.

٣- التصريح بتصحيح القول الأول أو عدم صحة القول الآخر المتعقب وتضعيفه ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- عند تعقبه لقول من قال بأن المراد بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، هي هذه الأمة فقط. حيث قال «والصحيح القول الأول، ويدل على ذلك قوله تعالى بعد: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨] وهم أمة واحدة ولكن هذا خطاب لجميع الأمم»<sup>(٣)</sup>.

ب- وعند تعقبه لقول من قال بأن معنى قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَّرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، ما دون الأربع فقال ابن كثير مصححاً للقول الأول المروي عن عطاء وهو بأن معنى الآية جميع النساء عدا المذكورات بالتحريم فيما تقدم هذه الآية

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٥٨).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٨١).

(٣) المصدر السابق (٥/ ٢٤٩).

حيث قال: «والصحيح قول عطاء كما تقدم»<sup>(١)</sup>.

ج- وعند تعقبه لقول من قال بأن المراد بالبروج في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، المراد بها بروج في السماء فقال ابن كثير معقباً على هذا القول بقوله: «وقيل بروج في السماء، قاله السُّدِّي وهو ضعيف والصحيح أنها المنيعة»<sup>(١)</sup>.

د- وعند تعقبه لقول من قال بأن قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] نزلت في مرجعه من حجة الوداع أو في مسيره إليه، فقال ابن كثير: «ولا يصح هذا ولا هذا، بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية أنها نزلت يوم عرفة»<sup>(١)</sup>.

٤- التصريح بتضعيف القول المتعقب عليه ومن الأدلة على ذلك مايلي:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى ﴿مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤] فقال معقباً على قول من قال بأن المراد بالفرقان هنا التوراة «وأما ما رواه ابن أبي حاتم عن أبي صالح أن المراد هاهنا بالفرقان: التوراة فضعيف..»<sup>(١)</sup>.

ب- عند تعقبه على قول من قال بأن البشر المعني به في قوله ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّهِ﴾ [النحل: ١٠٣] هو سلمان الفارسي رضي الله عنه حيث قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وقال الضحاك بن مزاحم هو سلمان الفارسي وهذا القول ضعيف»<sup>(١)</sup>.

ج- عند تعقبه لقول من قال بأن المعني بالجلود في قوله تعالى: ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] السراويل قال: «وهو ضعيف، لأنه خلاف

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٢٧).

(٢) المصدر السابق (٤/١٦٣).

(٣) المصدر السابق (٥/٥٤).

(٤) المصدر السابق (٣/٦).

(٥) المصدر السابق (٨/٣٥٦).

الظاهر»<sup>(١)</sup>.

٥- التصريح بغرابة القول المعقب عليه، أو غيره من الأقوال وتصحيح القول الأول وأمثلة ذلك ما يلي:

أ- عند تعقبه لقول من قال بأن المعني بقوله ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، طائفتا اليهود والنصارى فقال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وهذا غريب في تفسير الآية»<sup>(١)</sup>.

ب- عند تعقبه من قال بأن نزول قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] كان في يوم أحد حيث قال معقباً على من رواهما: «وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضاً»<sup>(١)</sup> وهذا القول مروى عن سعيد بن المسيب والزهري.

ج- عند تعقبه في المراد بالنحر في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] حيث ذكر عدة أقوال في المراد بالنحر ثم تعقبها كلها لغرابتها وصحح الأول فقط فقال: «وكل هذه الأقوال غريبة جداً والصحيح الأول»<sup>(١)</sup>.

٦- التصريح بزعم القائلين بالقول المعقب عليه وتصحيح غيره. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- عند تعقبه لقول من قال بنبوة مريم عليها السلام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥] فقال ابن كثير معقباً على هذا «فدل على أنها ليست بنبية

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/١٢٣).

(٢) المصدر السابق (٥/٢٩٧).

(٣) المصدر السابق (٧/٤٣).

(٤) المصدر السابق (١٤/٢٨٢).

كما زعم ابن حزم وغيره»<sup>(١)</sup>.

ب- عند تعقبه لقول من قال بأن المراد بالمثل المضروب في قوله تعالى ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، هما رجلان معينان فالذي له نور يمشي به هما عمر بن الخطاب، وقيل عمار بن ياسر، والذي في الظلمات هو أبو جهل عمرو بن هشام، فقال معقباً على هذا القول: «وزعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب، وقيل عمار بن ياسر، وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها فهو أبو جهل عمرو بن هشام لعنه الله، والصحيح أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر»<sup>(٢)</sup>.

٧- التصريح بعدم التسليم لهذا القول المعقب عليه، أو التعجب من القول أو قائله ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- عند تعقبه لقول الأخفش في أن فوق في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ آثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، زائدة في الآية فقال: «وهذا غير مسلم لا هنا ولا هناك، فإنه ليس في القرآن شيء زائد لا فائدة فيه وهذا ممتنع»<sup>(٣)</sup>.

ب- عند تعقبه للقول بأن المراد بالصلاة الوسطى جميع الصلوات حيث تعجب من قول ابن عبد البر لهذا القول فقال: «والعجب أن هذا القول اختيار الشيخ أبي عمر ابن عبد البر النمري، إمام ما وراء البحر، وإنما لأحدى الكبر؛ إذ اختاره مع اطلاعه، وحفظه، ما لم يقم عليه دليل من كتاب، ولا سنة، ولا أثر»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/٢٩٨).

(٢) المصدر السابق (٦/١٦٠).

(٣) المصدر السابق (٣/٣٧٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/٤٠٣).

ج- عند تعقبه لقول من قال بأن المراد بالأمر في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، هي فرائض الله وحدوده حيث قال: «وقد ذهب الضحاك في تفسير الآية إلى قول عجيب»<sup>(١)</sup>.



(١) المصدر السابق (٨/ ٢٨٩).

## المطلب الثاني: الصيغ غير الصريحة

لقد استخدم الإمام ابن كثير في تعقبه على من سبقه من المفسرين صيغاً غير صريحة وأكثرها تتلخص في الصيغ التالية: -

١- أن يذكر قول المتعقب عليه ثم يعقبه بأن هذا القول فيه نظر، والغالب أنه لا يبين تعليل هذا التعقب ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- عند تعقبه لقول من قال بأن الأزلام موضوعة للقمار حيث تعقبه بقوله: «وهذا الذي ذكر عن مجاهد في الأزلام أنها موضوعة للقمار فيه نظر»<sup>(١)</sup>.

ب- وعند تعقبه لقول من قال بأن المراد من الخوف في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، هو خوف الله والجوع هو صيام رمضان حيث قال عند تعقبه له: «وفي هذا نظر والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

أو قد يبين وجه تعليله لهذا التعقب ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- عند تعقبه لقول من قال بأن المعني بالأرض المقدسة هي أريحا في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمٍ أَدْخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، فقال معقباً على هذه القول ومبيناً تعليله بقوله: «وفي هذا نظر؛ لأن أريحا<sup>(٣)</sup> ليست المقصودة بالفتح»<sup>(٤)</sup>.

ب- وعند تعقبه لقول من قال بأن المراد بالاستكثار من الخير في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، بأن المراد بالخير

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٤).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٩).

(٣) وأريحا: هي مدينة في الغور من أرض الأردن بالشام، وهي مدينة الجبارين. ينظر: معجم البلدان (١/ ٢٢٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٤٩).

العمل الصالح فقال: «وفيه نظر؛ لأن عمل رسول كان ديمة»<sup>(١)</sup>

ج- عند تعقبه لقول من قال بأن يوسف عليه السلام بأنه لم يهم عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] فقال: «وفي هذا القول نظر من حيث العربية»<sup>(٢)</sup>.

د- عند تعقبه لقول من قال بأن من الجن رسلا عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ الْمُرِيَاتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠] حيث قال: «واحتج بهذه الآية الكريمة، وفي هذا الاستدلال بها على ذلك نظر؛ لأنها محتملة وليست صريحة»<sup>(٣)</sup>.

هـ- عند تعقبه لقول من قال بأن عدد جنود فرعون الذين تبعوا موسى عليه السلام ألف وستمائة ألف فارس عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠] حيث قال: «ففي هذا نظر، والظاهر أنه من مجازفات بني إسرائيل»<sup>(٤)</sup>.

٢- أن يصحح القول المتعقب عليه، أو أن له وجهاً من الصحة ولكن السياق في الآية يمنع أن يكون هو المراد هنا وأمثلة ذلك:

أ- تعقبه لقول من قال بأن عود الضمير في: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ﴾ [النحل: ٦٩] يعود على القرآن فقال: «وهذا قول صحيح في نفسه ولكن ليس هو الظاهر هاهنا من سياق الآية فإن الآية إنما ذكر فيها العسل»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٤٧٨).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٣٠).

(٣) المصدر السابق (٦/ ١٥٧).

(٤) المصدر السابق (١٠/ ٣٤٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٢٦).

ب- تعقبه لقول من قال بأن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢] عايد على المشركين فقال ابن كثير معقباً على هذا القول «وهذا القول وإن كان له مأخذ ووجه ولكن بالنسبة إلى السياق في الآية بعيد ولا سيما قد نص الجمهور على خلافه»<sup>(١)</sup>.

٣- أن يذكر القول المتعقب عليه ولكن يذكر علة توضح للقارئ بأنه قول مرجوح مثل تعقبه لقول من قال بأن المراد بالصخرة في قوله تعالى ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان: ١٦] بأنها صخرة تحت الأرض فقال «وهذا والله أعلم كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب»<sup>(٢)</sup>.

٤- أن يذكر طرق الحديث في تفسير آية معينة ثم يحكم بما يوجب رده وأنه غير صحيح مثل تعقبه لقول من قال بصحة قصة الغرانيق عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢] حيث قال: «وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرين إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم»<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق (١٠/٢٩٥).

(٢) المصدر السابق (١١/٥٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٠/٨٣-٨٤).

### المطلب الثالث: منهج الإمام ابن كثير في تعقباته

لقد استفاد الإمام ابن كثير ممن سبقه في تفسير كتاب الله من أعلام المفسرين كالطبري وابن أبي حاتم والقرطبي وغيرهم. فاطلع ~ على كتبهم واستعرض آراءهم واستبان وجهة نظرهم فأخذ منهم ما يناسب منهجه الذي سار عليه في تفسيره. وقد كان ~ قبل أن يضع المنقول في كتابه يعرضه على معايير النقد التي يمتلكها لأنه إمام من أئمة الحديث الحفاظ فما كان سليماً عنده قبله وأثنى عليه، وإن كان يحتاج إلى بيان بينه، وإن كان فيه خطأ وضح، فهذه هي تعقباته ~ وهذه التعقبات من الأساليب التي تستخدم لبيان الحق وتوضيحه، وإصلاح الخطأ وإزالة اللبس، وكشف الباطل والتحذير منه، وقد كان للإمام ابن كثير منهجٌ متميزٌ في تعقبه يدل على غزارة علمه، وجلالة قدره، وسعة خلقه حيث كان يلتزم جانب النزاهة والاحترام، فهو ~ لا يوجه النقد لذات الأشخاص، وإنما لما نقل عنهم، وذلك بأسلوب علمي بعيدٍ عن الألفاظ الجارحة والعبارات المستهجنة. وإن المتأمل في تعقبات الإمام ابن كثير ~ في تفسيره يجده أحياناً يتعقب جماعة من المفسرين<sup>(١)</sup>، وأحياناً يخص بالتعقب بعضهم دون بعض<sup>(٢)</sup>.

(١) على سبيل المثال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَلْمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]. ينظر تفسير القرآن الكريم (٣٧/١٢). حيث قال: "وقد ذهب جماعة، من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة أيضاً وليس ذلك في كتاب ولا سنة...".

(٢) لقد نقد الإمام بعض المفسرين كابن زيد، والسُدِّي، ومجاهد، وقتادة، ووهب ابن منبه، وكعب الأبحار، والطبري وغيرهم من المفسرين سلفاً وخلفاً. ينظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى: في سورة النساء: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النساء: ١٣٤] حيث إنتقد الإمام ابن كثير الإمام ابن جرير بقوله « وقد زعم ابن جرير أن المعنى في هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أي: من المنافقين الذي أظهروا الإيمان لأجل ذلك ». تفسير القرآن

ويتلخص منهجه ~ في تعقباته في الأمور التالية:

١- اعتماده على الدليل الصحيح وردة للأقوال الغريبة التي لا دليل عليها مثل تفسيره لقوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في المراد بالعالمين وتحديد عدد العالمين بثمانية عشر ألف في عالم أو أربعة عشر ألف عالم. فقال: « وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل »<sup>(١)</sup>.

أو أن تكون هناك أدلة ولكن لا ترتقي لدرجة الصحة وذلك مثل تعقبه لقصة الغرائق حيث قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾: «وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرائق وما كان من رجوع كثير من المهاجرين إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح»<sup>(٢)</sup> فيتضح من تعقبه وردة لهذه القصة لعدم صحة أدلتها وأنها ليس لها مستند صحيح.

٢- الاعتماد على السياق في تعقباته للأقوال المخالفة للسياق ويتضح منهجه هذا في قبول الأقوال التي يقبلها السياق وردة لكل قول يخالف السياق ويبعده. وأمثلة ذلك كثيرة منها:

\* تعقبه لقول من قال بأن المخاطب في قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ هو اليتيم: إن كان فقيراً أنفق عليه بقدر فقره، ولم يكن للولي منه شيء فقال راداً لهذا القول: « وهذا يبعده السياق، لأنه قال: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ يعني: من الأولياء: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: بالتي هي أحسن، كما قال في الآية الأخرى ﴿وَلَا

الكريم (٤/٣٠٨).

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/١).

(٢) المصدر السابق (١٠/٨٣).

نُقِرْبُوا مَا لَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴿٣٥٥﴾ أي: لا تقربوه إلا مصلحين له، وإن احتجتم إليه أكلتم منه بالمعروف « (١).

فضعف ~ القول المروي عن يحيى بن سعيد وغيره، بأنه اليتيم وذلك لبعده عن السياق، فسياق الآية من بدايته إلى نهايته يخاطب أولياء اليتيم فالسياق لهذه الآية: ﴿وَابْتَلُوا﴾، ﴿ءَانَسْتُمْ﴾، ﴿فَادْفَعُوا﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا حَتَّىٰ﴾ كلها لأولياء اليتيم، ثم بعد ذلك قال لهم: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أي: من كان من الأولياء عنده غنية عن الأكل من مال اليتيم بالمعروف فليستعفف من الأكل منه، ثم بعد ذلك ذكر الحال الثانية للأولياء: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: بقدر حاجته عند الضرورة، ثم يستمر الخطاب للأولياء فيأتي في اللحاق: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ﴾، ﴿فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ فإن السياق كله في مخاطبة الأولياء. ولو كان المراد بقوله ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الأيتام، وهذه الجملة معطوفة على: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ فيكون تفسيرها: إن كان اليتيم غنياً فليستعفف عن الأكل من ماله، وإن كان فقيراً فليأكل منه بالمعروف، وهذا لا يعقل: فالغني لا يكون غنياً إلا بماله، وكيف يؤمر بالاستعفاف عن الأكل من ماله إذا لم يكن حراماً، فهذه لا يصح شرعاً ولا عقلاً « (١).

\* وكذلك عند تعقبه لقول مجاهد في عود الضمير في قوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ بأنه عائد للقرآن فقال: « وهذا قول صحيح في نفسه ولكن ليس هو الظاهر هاهنا من سياق الآية هنا، فإن الآية إنما ذكر فيها العسل « (١)، فضعف ~ قول مجاهد بسبب سياق الآيات، فالسياق يتحدث عما يخرج الله من بطون النحل: وهو العسل ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ﴾ ثم وصفه الله بأن ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ والضمير يعود إلى أقرب

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٥٥).

(٢) ينظر: السياق القرآني وأثره في التفسير للباحث/ عبدالرحمن المطيري ص (٣٣٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٢٦).

مذكور وهو المتحدث عنه وهو العسل . وأما قول مجاهد وإن كان القرآن هو شفاء لما في الصدور إلا أنه غير مراد في هذه الآية، لأنه لم يجر له ذكر في سياق هذه الآية.

٣- مناقشته للأقوال التي يتعقبها غالباً، وبيان سبب رده لها، وتعليل ذلك غالباً، في أكثر تعقباته. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

\* تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٢٩) حيث قال في تعقبه على القول بأن المراد بالفتح في الآية فتح مكة « ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجعة وأخطأ فأفحش، فإن يوم الفتح قد قبل رسول الله إسلام الطلقاء وقد كانوا قريباً من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٢٩) وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل » (١).

\* وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ حيث تعقب القول المروي عن قتادة والقاسم بن محمد في أن المراد بالإتمام الإتيان بهما في أشهر الحج فقال معقباً على هذا القول: « وهذا القول فيه نظر؛ لأنه قد ثبت أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمُر كلها في ذي القعدة » (٢).

\* وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا﴾ فقال معقباً على قول قتادة في أن المراد بالنبي في هذه الآية هو يوشع بن نون فقال: « وهذا القول بعيد، لأن هذا كان بعد موسى بزمان طويل، وكان ذلك في زمان داود عليه السلام، كما صرح به في القصة، وقد كان بين داود وموسى ما ينيف عن ألف سنة والله أعلم » (٣).

(١) تفسير القرآن العظيم (١١/١٠٩).

(٢) المصدر السابق (٢٢٤-٢٢٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٤١٩).

٤ - بيان القول الراجح من غيره فيما يذكره من الآثار مستنداً في ترجيحه على ما يدل عليه الكتاب والسنة أو مخالفة ظاهر الآية للأقوال المخالفة وأمثلة ذلك ما يلي:

\* عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ حيث ذكر الإمام ابن كثير ثلاثة أقوال واستدل لكل قول برواية؛ الأولى: رواية أبي هريرة بأنها نزلت في الثامن عشر من ذي الحجة بعد مرجعه ﷺ من حجة الوداع.

والثانية: رواية الربيع بن أنس أنها نزلت على رسول الله ﷺ في مسيره إلى حجة الوداع.

والثالث: أنها نزلت في يوم عرفة يوم الجمعة وهذا القول هو قول عمر بن الخطاب وجمهور الصحابة فقال الإمام ابن كثير متعقباً على الرواية الأولى والثانية ومصححاً الثالثة بما ثبت عن جمهور الصحابة في تحديد مكان نزولها وزمانه بيوم الجمعة في يوم عرفة: « ولا يصح هذا ولا هذا، بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية، أنها أنزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة، كما روي ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن وسمرة بن جندب ﷺ »<sup>(١)</sup>.

\* عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ حيث ذكر الإمام ابن كثير - في تفسيره لهذه الآية قول الجمهور من السلف بأن المخاطب بها جميع الأمم وأن هذه الآية إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسوله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد، ثم استشهد ابن كثير على هذا بما ثبت في الصحيحين بقوله ﷺ (نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات<sup>(٢)</sup>)، ديننا

(١) المصدر السابق (٥ / ٥٤).

(٢) العلات: هم الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد. ينظر: تهذيب اللغة (١ / ٨٧). أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة.

واحد) يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي ثم ذكر قولاً آخر عن مجاهد بأن المخاطب بهذه الآية هي هذه الأمة ومعناه أن لكل جعلنا القرآن أيتها الأمة شرعة ومنهاجاً أي: هو لكم كلكم تقتدون به ثم عقب الإمام ابن كثير على قول مجاهد وراداً له ومصححاً للقول الأول بالدليل « والصحيح القول الأول، ويدل على ذلك قوله تعالى بعده ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فلو كان هذا خطاب لهذه الأمة، لما صح أن يقول ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وهم أمة واحدة.. »<sup>(١)</sup>.

\* وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ حيث ذكر عدة آثار عن السلف بأن المراد بها جلود الكفار في النار تبديل كلما احترقت عدة مرات ليذوقوا العذاب ثم حكى قولاً آخر عن ابن جرير بأن المراد بالجلود سراويلهم. فقال ابن كثير معقياً عليه: « وهو ضعيف، لأنه خلاف الظاهر »<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- الجمع بين الأقوال وحمل الآية على العموم ومثال ذلك:

\* عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ حيث ذكر أقوالاً في المعنى بالخيرية في الآية فذكر عن بعض السلف أن المعنى بها خير الناس للناس وقولاً عن ابن عباس بأن المعنى بها هم الذين هاجروا مع رسول الله من مكة إلى المدينة ثم عقب على جميع الأقوال بقوله: « والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة الذين يلونهم؛ كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ثم الذين يلونهم كما قال في الآية الأخرى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.. »<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/٢٤٩).

(٢) المصدر السابق (٤/١٢٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/١٤٢).

\* وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِنْهَا﴾ حيث ذكر الإمام ابن كثير عدة أقوال في الرجل المضروب به المثل فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتاً فأحييناه، وقيل: عمار بن ياسر؛ وأما الذي في الظلمات فهو أبو جهل عمرو بن هشام: «والصحيح: أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر»<sup>(١)</sup>.

(١) المصدر السابق (٦/١٦٠).

# القسم الثاني

# القسم الثاني

## الدراسة التطبيقية

وتشتمل هذه الدراسة على دراسة تعقبات الإمام ابن كثير التفسيرية  
على من سبقه من المفسرين في كامل القرآن  
وهي مرتبة حسب ترتيب سور القرآن الكريم

## سورة الفاتحة

### ❖ مسألة:

المراد بالعالمين في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

### ❖ القول المعقب عليه:

هو أن المراد بالعالمين الإنس والجن والملائكة وتحديد العالمين بثمانية عشر ألف عالم أو أربعة عشر ألف عالم وهذا القول مروى عن أبي العالية<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير - معقباً على هذا القول " وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح " (١).

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - هنا أن المراد بالعالمين كل موجود سوى الله ﷻ. وهو يشمل كل المخلوقات وهذا القول مروى عن ابن عباس والضحاك والحسن وقتادة<sup>(١)</sup> واختاره جمهور المفسرين كالزجاج، والواحدي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي،

(١) ينظر: جامع البيان (١/١٤٧) وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/٢٧). و أبو العالية: هو: رفيع بن مهران الرياحي، أبو العالية، مقرئ حافظ مفسر، من أعلم الناس بالقرآن في زمانه أخذ القراءة عرضاً عن أبي، وزيد بن ثابت، وابن عباس. توفي سنة (٩٣هـ). ينظر: تقريب التهذيب (٣٢٨) وطبقات المفسرين للداودي (١٢٥) وطبقات المفسرين للأدنه وي (٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (١/١٤٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/٢٧)، والدر المنثور للسيوطي (١/٣٠).

والبيضاوي، وابن جزّي، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، والشنقيطي وابن عثيمين<sup>(١)</sup>.

واستدل لهذا القول بما يلي:

١ - النظائر القرآنية وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿ [الشعراء: ٢٣-٢٤].

٢ - ماروي عن ابن عباس } أنه قال: "قال جبريل لمحمد: "يا محمد قل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾" قال ابن عباس: يقول: قل الحمد لله الذي له الخلق كله؛ السماوات كلهن ومن فيهن، والأرضون كلهن ومن فيهن، وما بينهن مما يعلم وما لا يعلم يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء.<sup>(٢)</sup>

٣ - أن العالم مشتق من العلم والعلامة؛ فلذلك سُمّوا "العالمين" لظهور أثر الصنعة فيهم، ولأنه دال على وجود خالقه وصانعه.

قال ابن عثيمين ~<sup>(٣)</sup>: "قال العلماء: كل ما سوى الله فهو من العالم؛ وُصفوا

(١) ينظر: معاني القرآن (٤٦/١)، والوسيط (٦٦/١)، والمحزر الوجيز (٦٧/١)، ومفاتيح الغيب (٢٠٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٤/١)، وأنوار التنزيل (٨/١)، والتسهيل (٥٣/١)، وفتح القدير (٨٦/١)، وروح المعاني (١٢٤/١)، وتيسير الكريم الرحمن ص (٣٩) وأضواء البيان (٤٧/١)، وتفسير ابن عثيمين (٣١/١).

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان (١٤٣/١) من طريق عثمان ابن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧/١) عن أبيه، وأبو نعيم في الحلية (٢١٩/٢) من طريق أبي جعفر به.

(٣) هو: محمد بن صالح بن سليمان التيمي أبو عبد الله إمام عالم من مجتهد المذهب الحنبلي في هذا العصر، ذو سماء وهمة عالية في تحصيل العلم وكان زاهداً عابداً متواضعاً (١٣٤٧ - ١٤٢١ هـ) ينظر: الجامع لحياة العلامة محمد ابن عثيمين العلمية والعملية.

بذلك؛ لأنهم عَلِمَ على خالقهم ﷻ؛ ففي كل شيء من المخلوقات آية تدل على الخالق: على قدرته، وحكمته، ورحمته، وعزته، وغير ذلك من معاني ربوبيته" (١).

### القول الثاني:

أن المراد بالعالمين الجن والإنس وهذا القول مروى عن ابن عباس وأبي العالية وسعيد بن جبير ومجاهد (١) واختاره ابن قتيبة (٢) والنحاس، والسمعاني، والزخشي، وأبو حيان (٣).

### واستدل لهذا القول بما يلي:

- ١- قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] فهو نذير للجن والإنس، لأنهم المكلفون بالخطاب، فلم يكن نذيراً للبهائم. (٤)
- ٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢] قال أبو حيان "والذي اختاره أنه يطلق على المكلفين وقراءة حفص بكسر اللام توضح ذلك" (٥)
- ٣- أن "عالمين" اسم جمع مخصوص بمن يعقل، وليس جمع عالم، لأن العالم عام، و"عالمين" خاص. (٦)

(١) تفسير ابن عثيمين (١/ ٣١).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٤٥-١٤٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/ ٢٨).

(٣) هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مفسر ومحدث، ومؤرخ، وأديب (٢١٣-٢٧٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٤٣٦)، وبغية الوعاة (٢/ ٦٢).

(٤) ينظر: غريب القرآن (١/ ٣٨)، معاني القرآن (١/ ٦١)، وتفسير القرآن (١/ ٣٦)، والكشاف (١/ ٢٠)، والبحر المحيط (١/ ٣٥).

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١/ ١٨٢).

(٦) البحر الحيط لأبي حيان: (١/ ٣٥).

(٧) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٨١).

القول الثالث:

أن المراد بالعالمين الإنس والجن والملائكة. (١)

القول الرابع:

أن المراد بالعالمين: كل ذي روح دب على وجه الأرض (٢) واختاره أبو الليث السمرقندي (٣)

القول الخامس:

أن المراد بالعالمين: الملائكة فقط. (٤)

وبعد عرض هذه الأقوال وأدلتها يتضح أن القول الأول في تفسير هذه الآية هو القول الأول أن المراد بالعالمين: كل موجود سوى الله، فهو عام يشمل كل المخلوقات وجميع الأقوال داخلة فيه، والقول بتخصيص العالمين بأحد الأقوال الأخرى تحكم من غير دليل صحيح، ومتى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية - جاءت في تفسيرها من قبل التفسير بالجزء أو بالمثال - ولا معارض له فهو أولى بتفسير الآية حملاً على العموم (٥).

قال القرطبي (٦): "والقول الأول أصح هذه الأقوال؛ لأنه شامل لكل مخلوق

(١) ينظر: زاد المسير (١/ ١١). وعزاه ابن الجوزي إلى ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل.

(٢) ينظر: زاد المسير (١/ ١١). وعزاه ابن الجوزي إلى ابن عباس من رواية أبي صالح.

(٣) ينظر: بحر العلوم (١/ ١٦).

(٤) ينظر: زاد المسير (١/ ١١). وعزاه ابن الجوزي إلى ابن عباس {.

(٥) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ٥٢٧).

(٦) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، صاحب الجامع لأحكام القرآن توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٢١٧)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٤٧).

وموجود" (١).

وقال الألوسي (١) بعد حمله الآية على العموم: "وفيه أن الكلّ في كلٍ محتمل والتخصيص دعوى من غير دليل" (١).

وكذلك تحديد العالمين بعدد معين تحكم من غير دليل صحيح.

قال كعب الأخبار (١): "لا يحصي عدد العالمين إلا الله تعالى لقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الحل: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]" (١).



(١) الجامع لأحكام القرآن (١/٢١٤).

(٢) هو: محمود بن عبد الله أفندي الحسيني، أبو الفضل، أو أبو الثناء، كان فقيهاً محدثاً مفسراً، وكان على اطلاع واسع بالشعر والأدب والأديان والفرق، توفي سنة (١٢٧٠هـ). ينظر: الأعلام (٧/١٧٦)، والتفسير ورجاله ص (١٢١).

(٣) روح المعاني (١/١٢٤).

(٤) هو: كعب بن مانع الحميري، أبو إسحاق، كان من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن الصديق ﷺ، وقدم المدينة في زمن الفاروق، توفي في خلافة عثمان سنة (٣٤هـ). ينظر: تاريخ البخاري (٧/٢٢٣)، والثقات (٥/٣٣٤)، وتذكرة الحفاظ (١/٥٢).

(٥) معالم التنزيل (١/١٣).

## سورة البقرة

## المسألة رقم (١):

المعني بالإشارة في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

## القول المعقب عليه:

هو أن المعني بالإشارة التوراة والإنجيل<sup>(١)</sup>.

## التعليق:

قال ابن كثير ~ معقباً على هذا القول "ومن قال: إن المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل كما حكاها ابن جرير فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزاع وتكلف ما لا علم له به"<sup>(١)</sup>

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - ~ - هنا أن المعني بالإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ هو القرآن. وهذا القول مروى عن ابن عباس {، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي، ومقاتل بن حيان، وزيد بن أسلم، وابن جريج<sup>(١)</sup>، واختاره جمهور المفسرين كأبي عبيدة، والطبري، والنحاس، والواحدي، والزمخشري،

(١) هذا القول ذكره الطبري ولم ينسبه لأحد وإنما حكاها حكاية فقط ينظر: جامع البيان (١/١). وقد عزاه كل من الثعلبي وأبي حيان والألوسي إلى عكرمة ينظر: الكشف والبيان (١/١٤)، والبحر المحيط (١/٥٨)، وروح المعاني (١/١٦٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٢٥٩).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١/٢٣٠ - ٢٣١)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/٣٣ - ٣٤)، والدر المنثور للسيوطي (١/٥٦).

والقرطبي، وابن جزري، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، وابن عاشور، وابن عثيمين<sup>(١)</sup>.

واستدل لهذا القول: بأن أسماء الإشارة قد تستعمل في الإشارة إلى حاضر، وإن كانت موضوعة للإشارة إلى غائب ك (ذلك) في هذه الآية، وأن (هذه) قد تستعمل في الإشارة إلى البعيد الغائب وإن كانت موضوعة للإشارة للقريب الحاضر.

قال ابن مالك<sup>(٢)</sup>: "وقد ينوب ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير أو المشار إليه، وذو القرب عن ذي البعد لحكاية الحال، وقد يتعاقبان مشارا بهما إلى ما قد ولياه، وقد يشار بهما للواحد إلى الاثنين وإلى الجمع"<sup>(٣)</sup> ومن الأمثلة على ذلك مايلي:

١ - النظائر القرآنية: كقوله تعالى في الإخبار عن نفسه سبحانه: ﴿ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة:٦] وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [المتحنة:١٠]: أي: هذا حكم الله. وغيرها من النظائر كثير<sup>(٤)</sup>.

٢ - قوله ﷺ " نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرُكَّبُونَ ثَبَجٌ " <sup>(٥)</sup> هذا

(١) ينظر: مجاز القرآن (٢٨)، وجامع البيان (١/٢٣٠)، معاني القرآن (١/٧٨)، والوسيط (١/٧٦)، والكشاف (١/٦٧)، الجامع لأحكام القرآن (١/٢٤٢)، والتسهيل (١/٥٨)، وفتح القدير (١/١٠٨)، وروح المعاني (١/١٦٢)، ومحاسن التأويل (١/٢١٨)، والتحرير والتنوير (١/٢٢٠)، وتفسير ابن عثيمين (١/٣٥).

(٢) هو: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، أبو عبد الله، أحد الأئمة في علوم العربية توفي سنة: ٦٧٢ هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: (٣/٣٥٩)، وغاية النهاية: (٢/١٨٠)، وبغية الوعاة: (١/١٣٠).

(٣) شرح التسهيل لابن مالك (١/٢٤٨).

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (١/٢٤٨-٢٤٩).

(٥) الثبج: وسط الشي ومعظمه والثبج كذلك علو وسط البحر إذا تلاطمت أمواجه. ينظر: تاج العروس للزبيدي (٥/٤٤٢)، وتهذيب اللغة للأزهري (١١/١٩)، وغريب الحديث والأثر  
←=

الْبَحْرِ مُلُوكٌ عَلَى الْأَسْرَةِ..<sup>(١)</sup> الشاهد أنه ﷺ استخدم اسم الإشارة الموضوع للقريب الحاضر موضع البعيد الغائب وركوب البحر كان بعد وفاة النبي ﷺ في عهد عثمان رضي الله عنه.

٣- قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

أقول له، والرَّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَافًا، إِنِّي أَنَا ذَلِكَا<sup>(٣)</sup>

فقد أظهر خفافاً من اسمه على وجه الخبر عن الغائب، وهو مخبر عن نفسه. فكذلك أظهر "ذلك" بمعنى الخبر عن الغائب، والمعنى فيه الإشارة إلى الحاضر المشاهد.

القول الثاني: أن اسم الإشارة في الآية (ذلك) على ما وضع له؛ وهو الغيبة واختلف في هذا الغائب على عشرة أقوال<sup>(٤)</sup>. منها أن المعنى به التوراة والإنجيل

↩ =

لأبي السعادات الجزري (١/٥٨٠).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء حديث رقم (٢٧٨٨)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر حديث (٣٥٣٥).

(٢) هو: خفاف بن عمير بن عمرو بن الشريد السلمي، صحابي، يكنى أبا خرشة، كان شاعراً مشهوراً وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة، ومعه لواء بني سليم. ثبت في الردة، وبقي إلى أيام عمر رضي الله عنه. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/٢٠٠)، والإصابة لابن حجر (٣/١٤٨).

(٣) ينظر: الشعر والشعراء (١/٣٤٢)، والأغاني (١٨/٧٤).

(٤) وهي ما يلي:

١- قيل: " ذلك الكتاب " أي الكتاب الذي كتبت على الخلائق بالسعادة والشقاوة

٢- وقيل: ذلك الكتاب، أي الذي كتبت على نفسي في الأزل.

٣- وقيل: إن الله تعالى قد كان وعد نبيه عليه السلام أن ينزل عليه كتاباً لا يمحوه الماء.

٤- وقيل: الإشارة إلى ما قد نزل من القرآن بمكة.

٥- وقيل: إن الله تبارك وتعالى لما أنزل على نبيه بمكة: " إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً " لم يزل

↩ =

واختاره البيضاوي وأبو حيان. <sup>(١)</sup> وهذه القول ضعيف.

قال ابن كثير ~ : "وقد ضعف هذا المذهب كثيرون والله أعلم." <sup>(٢)</sup>

وبعد النظر في القولين يظهر: - والله أعلم - أن القول الأول بالقبول والصحة هو القول الأول، وذلك لأن هذا القول مروى عن جمهور السلف والقاعدة الترجيحية ناطقة "بأن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم." <sup>(٣)</sup> وكذلك أن الكتاب إذا أطلق في القرآن فالمراد به القرآن الكريم ومن المقرر عند المفسرين أن حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن أولى به من الخروج به عن ذلك <sup>(٤)</sup>. وأما القول الثاني فيظهر ضعفه لأنه لا دليل عليه، ولعدم مناسبه للسياق.

☞ =

رسول الله ﷺ مستشرفاً لإنجاز هذا الوعد من ربه ﷻ، فلما أنزل عليه بالمدينة: "الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه" كان فيه معنى هذا القرآن الذي أنزلته عليك بالمدينة، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك بمكة.

٦- وقيل: إن "ذلك" إشارة إلى ما في التوراة والانجيل عن القرآن.

٧- وقيل: إن "ذلك الكتاب" إشارة إلى التوراة والإنجيل كليهما،

٨- وقيل: إن "ذلك" إشارة إلى اللوح المحفوظ.

٩- وقيل: إن الله تعالى قد كان وعد أهل الكتاب أن ينزل على محمد ﷺ كتاباً، فالإشارة إلى ذلك الوعد.

١٠- وقيل: إلى حروف المعجم في قول من قال: "الم" الحروف التي تحدتكم بالنظم منها. ينظر: الجامع لأحكام القرآن. (١/١٤٣-٢٤٤).

(١) ينظر: أنوار التنزيل (١/١٦)، والبحر المحيط (١/٦١).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (١/٢٥٩).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٧١).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١/١٧٢).

قال ابن عاشور<sup>(١)</sup>: " فلا جرم أن كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعيد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن لجعله بعيد المنزلة. وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشيء المرفوع في عزة المنال ؛ لأن الشيء النفيس عزيز على أهله فمن العادة أن يجعلوه في المرتفعات صوناً له عن الدروس<sup>(٢)</sup> وتناول كثرة الأيدي والابتدال، فالكتاب هنا لما ذكر في مقام التحدي بمعارضته بما دلت عليه حروف التهجي في (آلم) كان كالشيء العزيز المنال بالنسبة إلى تناولهم إياه بالمعارضة، أو لأنه لصدق معانيه، ونفع إرشاده بعيد عن تناوله بهجر القول؛ كقولهم افتراه، أو قولهم: أساطير الأولين".<sup>(٣)</sup>

(١) هو: محمد الطاهر ابن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس شيخ جامع الزيتونة: (١٢٩٦-١٣٩٣هـ).

(٢) ينظر الأعلام (٦/١٧٤).

(٣) الدروس: الاندثار يقال درس الرسم يدرس درساً أي عفا. ينظر: الصحاح (درس) (٥/٦٥).

(٣) التحرير والتنوير (١/٢٢٠-٢٢١).

### ❖ المسألة رقم (٢):

المراد بالحجارة في قوله: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

### ❖ القول المعقب عليه:

أن المراد بالحجارة: حجارة الأصنام التي عبدت من دون الله. وهذا القول حكاه الرازي<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعليق:

قال ابن كثير معقباً على قول الرازي: "وهذا الذي قاله ليس بقوي"<sup>(١)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ هنا أن المراد بالحجارة التي تتوقد بها النار هي حجارة الكبريت وذلك أن النار إذا أضرمت بحجارة الكبريت كان ذلك أشد لحرها وأقوى لسعيرها. وهذا القول مروى عن ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وابن جريج<sup>(١)</sup> واختاره من المفسرين الطبري، والزجاج، والسمرقندي، والثعلبي، والماوردي،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٢/ ١٢١).

والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسن التميمي البكري، أبو عبد الله الرازي إمام مفسر، أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل: (٥٤٤ - ٦٠٤).

ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٤٨)، وشذرات الذهب (٧/ ٤)، والأعلام (٦/ ٣١٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣١٦-٣١٧).

(٣) ينظر: جامع البيان (١/ ٤٠٣-٤٠٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٦٤)، والمستدرک (٢/ ٢٦١)، والدر المنثور (١/ ٨٢).

والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، والخازن، وابن جزي، والألوسي. (١)  
واستدل لهذا بما يلي:

- ١- ما روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أنها حجارة الكبريت. (١)
- ٢- ما خصت به حجارة الكبريت بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الإيقاد، وكثرة الالتهاب، ومزيد الالتصاق بالأبدان، وتتن الرائحة، وكثرة الدخان. (١)

### القول الثاني:

وهو ما ذهب إليه الزمخشري، والرازي، والبيضاوي، وأبو حيان، والثعالبي، وأبو السعود، والشوكاني، والقاسمي، والشنقيطي، وابن عاشور، وابن عثيمين. (١) من أن المراد بالحجارة حجارة الأصنام التي عبدوها من دون الله عز وجل. واستدلوا لهذا القول: بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

(١) ينظر: جامع البيان (١/٤٠٣)، ومعاني القرآن (١/١٠١)، وبحر العلوم (١/٣٥)، والكشف والبيان (١/٩١)، والنكت والعيون (١/٨٤)، والوسيط (١/١٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (١/٣٥٤)، ومعالم التنزيل (١/٢٧)، والمحضر الوجيز (١/١٠٧)، ولباب التأويل (١/٣١)، والتسهيل (١/٦٦)، وروح المعاني (١/٢٨٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٢/٢٦١)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٠٣)، والطبراني في الكبير (٩٠٢٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر (١/٨٢).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/٣٥٤)، وروح المعاني (١/٢٨٥).

(٤) ينظر: الكشف (١/١٠٨)، ومفتاح الغيب (٢/١٢١)، وأنوار التنزيل (١/٤٠)، والبحر المحيط (١/١٧٥)، والجواهر الحسان (١/٥٥)، وتفسير أبي السعود (١/٦٨)، وفتح القدير (١/١٤٠)، ومحاسن التأويل (١/٢٤١)، وأضواء البيان (١/٦٦)، والتحرير والتنوير (١/٣٤٥)، وتفسير ابن عثيمين (١/٥٨).

فقالوا هذه الآية مفسرة لها؛ فقلوه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي مَعْنَى النَّاسِ وَالْحِجَارَةِ وَ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ فِي مَعْنَى وَقُودِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اعْتَقَدَ الْكُفَّارُ فِي حِجَارَتِهِمُ الْمَعْبُودَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّهَا الشَّفَعَاءُ وَالشَّهَدَاءُ الَّذِي يَسْتَشْفَعُونَ بِهَا وَيَسْتَدْفَعُونَ بِهِمُ الْمَضَارِعَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ تَمَسَّكُوا بِهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَذَابَهُمْ فَقَرَنَهُمْ بِهَا مَحْمَاةً فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِبْلَاغًا وَإِغْرَابًا فِي تَحْسِرِهِمْ. وَبَعْدَ التَّأَمُّلِ فِي الْقَوْلَيْنِ يَتَضَحُّ أَنَّ كُلَّ قَوْلٍ لَهُ حِظٌّ مِنَ النَّظَرِ وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَهُمَا وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِأَنَّ الْحِجَارَةَ الَّتِي تُوَقَّدُ بِهَا النَّارُ عَامَةٌ تَشْمَلُ كِلَيْهِمَا وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عِظَمَةِ هَذِهِ النَّارِ - أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا - حَيْثُ إِنَّ وَقُودَهَا حِجَارَةُ الْكَبْرِيتِ الَّذِي صَحَّ التَّفْسِيرُ بِهِ عِنْدَ السَّلَفِ، وَكَذَلِكَ وَقُودَهَا حِجَارَةُ الْأَصْنَامِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا فَسَّرَهَا الْآيَةُ الْأُخْرَى الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَخْصِيصُهَا بِنَوْعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحِجَارَةِ فَقَطُّ تَحْكُمُ.

فإذا تقرر هذا فالصحيح في تفسير الآية حملها على العموم فمتى أمكن حمل الآية على معنى عام يشمل جميع تفسيراتها فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفسير والقول الذي تعمل معه الأقوال جميعاً أولى بتفسير الآية من غيره<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٥٢٧).

### المسألة رقم (٣):

المقصود بتفضيل بني إسرائيل في قوله ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

### القول المعقب عليه:

أن المراد بتفضيل بني إسرائيل في الآية: تفضيلهم بنوع ما من الفضل على سائر الناس ولا يلزم تفضيلهم مطلقاً. وهذا القول حكاه الرازي<sup>(١)</sup>

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وقيل: المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقاً، حكاه فخر الدين الرازي، وفيه نظر"<sup>(٢)</sup>

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ في هذه الآية أن المقصود بتفضيل بني إسرائيل في الآية خاص بتفضيلهم على عالمي زمانهم فقط؛ بحيث لا يشمل تفضيلهم على من قبلهم، ولا من بعدهم من الأمم، لأن العالمين عام يشمل من قبلهم، ومن بعدهم من الأنبياء، فإبراهيم الخليل عليه السلام قبلهم، وهو أفضل من سائر أنبيائهم، ومحمد صلى الله عليه وسلم بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق. وهذا القول مروى عن جمهور السلف؛ كأبي العالية، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد.<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢/٥٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/٣٩٤).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١/٦٢٩-٦٣٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/١٠٤)، والدر المنثور للسيوطي (١/١٥١-١٥٢).

واختاره عامة المفسرين كالطبري، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن جزري، وأبي حيان، والألوسي، والشنقيطي، وابن عثيمين<sup>(١)</sup>.

واستدل لهذا القول بما يلي:

١- الأدلة التي تنص على أن أمة محمد ﷺ خير من بني إسرائيل وخير الأمم على الإطلاق مثل قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ف(حَيْرَ) في الآية صيغة تفضيل فهي نص صريح في أنهم خير من جميع أمم بني إسرائيل وغيرهم.<sup>(٢)</sup>

وقوله ﷺ "أَنْتُمْ تُؤْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"<sup>(٣)</sup>.

فدل هذا الخبر عن المعصوم أن أمة محمد خير الأمم وأكرمها على الإطلاق عند الله تعالى.

٢- أن هذه الآية وهي قوله: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي

(١) ينظر: جامع البيان (١/٦٢٩)، والوسيط (١/١٣٣)، وتفسير القرآن العظيم (١/٧٥)، ومعالم التنزيل (١/٣٨)، والمحرم الوجيز (١/١٣٨)، والتسهيل (١/٦٦)، والبحر المحيط (١/٣٠٦)، وروح المعاني (١/٣٥٤)، وأضواء البيان (٧/٣٧٤)، وتفسير ابن عثيمين (١/٨٨).

(٢) ينظر: أضواء البيان (٧/٣٧٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد حديث رقم (٢٠٢٥٩ و ٢٠٢٦٤ و ٢٠٢٧٨ و ٢٠٢٨٢ و ٢٠٣٠٨)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة آل عمران حديث رقم (٣٠٠١)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ رقم (٤٢٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرى في باب مبتدأ الخلق، حديث رقم (١٧٤٩٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات (١١/٣٤٦)، وحسنه الألباني ينظر: سنن الترمذي بتعليقات الألباني (٥/٢٢٦). (صحيح).

فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿البقرة: ٤٧﴾. من العام الذي أريد به الخاص<sup>(١)</sup>.

قال ابن جرير<sup>(٢)</sup>: "وأخرج جل ذكره قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ مخرج العموم وهو يريد به خصوصاً؛ لأن المعنى: وأني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهره وفي زمانه"<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني: أن المقصود بتفضيلهم تفضيلٌ بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقاً وقد حكا هذا القول الفخر الرازي ولم يذكر هذا القول غيره من المفسرين<sup>(٤)</sup> وعلل ذلك بأن الآية المذكورة عامة في العالمين؛ لكنه مطلق في الفضل، والمطلق يكفي في صدقة صورة واحدة فهي تدل على أن بني إسرائيل فضلوا على العالمين في أمر ما، وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور، بل لعلمهم، وإن كانوا أفضل من غيرهم في أمر واحد، فغيرهم يكون أفضل منهم فيما عدا ذلك.

وبهذا يتضح أن القول الأول الذي اختاره عامة المفسرين سلفاً وخلفاً هو المقصود بتفسير الآية وذلك لقوة أدلته التي تنص على أفضلية أمة محمد ﷺ على غيرها من الأمم إطلاقاً وأن تفضيل بني إسرائيل خاص بعالمي زمانهم فقط. وضعف ما حكاه الرازي لعدم وجود دليل صحيح عليه، ولم يقل به أحد غيره. وكذلك أنه لا يفهم من الآيات المذكورة في تفضيل بني إسرائيل تفضيلهم على أمة محمد ﷺ لوجود الأدلة الصريحة على أن أمة محمد خير الأمم إطلاقاً، وإنما هي خاصة بتفضيلهم على

(١) ينظر: غريب القرآن (٤٨/١).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، إمام المفسرين وصاحب جامع البيان في تفسير القرآن المتوفى سنة ٣١٠ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/٣٣٦٦)، وطبقات المفسرين للدوادبي (٣٦٤).

(٣) جامع البيان (١/٦٢٩).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (١/٢/٥٢).

عالمي زمانهم في ذلك الوقت فقط، لأن ذلك التفضيل الوارد في بني إسرائيل ذكر فيهم حال عدم وجود أمة محمد ﷺ، والمعدوم في حال عدمه ليس بشي حتى يفضل أو يفضل عليه.

قال الشنقيطي ~ (١): "واعلم أن ما ذكرنا من كون أمة محمد ﷺ أفضل من بني إسرائيل كما دلت عليه الآية والحديث المذكوران وغيرهما من الأدلة لا يعارض الآيات المذكورات آنفا في تفضيل بني إسرائيل، لأن ذلك التفضيل الوارد في بني إسرائيل ذكر فيهم حال عدم وجود أمة محمد ﷺ. والمعدوم في حال عدمه ليس بشيء حتى يفضل أو يفضل عليه. ولكنه تعالى بعد وجود أمة محمد ﷺ صرح بأنها هي خير الأمم. وهذا واضح لأن كل ما جاء في القرآن من تفضيل بني إسرائيل، إنما يراد به ذكر أحوال سابقة. لأنهم في وقت نزول القرآن كفروا به وكذبوا كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]. ومعلوم أن الله لم يذكر لهم في القرآن فضلا إلا ما يراد به أنه كان في زمنهم السابق لا في وقت نزول القرآن. ومعلوم أن أمة محمد ﷺ لم تكن موجودة في ذلك الزمن السابق الذي هو ظرف تفضيل بني إسرائيل، وأنها بعد وجودها، صرح الله بأنها هي خير الأمم، كما أوضحنا. والعلم عند الله تعالى" (٢).

(١) هو: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مفسر، لغوي فقيه، أصولي، من علماء

شنقيط: توفي سنة: ١٣٩٣ هـ. يظر: الأعلام: (٦/ ٤٥)، وترجمه تلميذه عطية محمد سالم في مقدمة

أضواء البيان: (١/ ١٩).

(٢) أضواء البيان (٧/ ٣٧٥-٣٧٦).

### ❖ المسألة رقم (٤):

المعنيُّ بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

### ❖ القول المعقب عليه :

أن المعنيَّ بقوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ هم النصارى. وهذا القول مروى عن مجاهد ~ " (١).

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً: "وهو اختيار ابن جرير، قال: لأن السياق فيهم (١)، وفي ذلك نظر" (١).

(١) ينظر: تفسير مجاهد (١/٨٦).

ومجاهد هو: مجاهد بن جبر بن السائب المخزومي، أبو الحجاج، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب (٢١-١٠٤هـ). ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (٦٩)، وحلية الأولياء (٣/٢٧٩)، والعقد الثمين (٧/١٣٢)، والمعرفة والتاريخ (١/٧١١).

(٢) ينظر: جامع البيان ٢/٤٧٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٤٠).

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ هنا أن المعني بالآية هم مشركو العرب وهو ظاهر سياق الآية وهذا القول مروى عن أبي العالية، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس. (١) واختاره السمرقندي، وابن أبي زمنين، والزنجشري، وابن عاشور. (٢) واستدل لهذا القول بما يلي (٣):

١- النظائر القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نُرَىٰ رَبِّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١].

وغير ذلك من الآيات الدالة على كفر مشركي العرب، وعتوهم، وعنادهم، وسؤالهم ما لا حاجة لهم به، إنما هو الكفر والمعاندة، كما قال الذين من قبلهم من الأمم الخالية من أهل الكتابيين وغيرهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].

٢- سياق الآية دال على أنهم مشركو العرب حيث وصفهم الله في بداية الآية بعدم العلم بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ومن المعلوم أن أهل الكتاب أهل علم،

(١) ينظر: جامع البيان (١/ ٤٧٤-٤٧٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/ ٢١٤).

(٢) ينظر: بحر العلوم (١/ ٨٨)، وتفسير ابن أبي زمنين (١/ ٤٦)، والكشاف (١/ ١٨١)، والتحرير والتنوير (١/ ٦٨٨).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٤٠)، والتحرير والتنوير (١/ ٦٨٨).

وكذلك قوله تعالى في نهاية الآية: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨]، فالذين من قبلهم هم أهل الكتاب اليهود، والنصارى، وهم قد سألوا رسلهم قبل العرب فاليهود قالوا لموسى عليه السلام أرنا الله جهرة كما حكى الله عنهم بقوله ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، والنصارى قالوا لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء كما حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢]. وكذلك قوله ﴿تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي أشبهت قلوب مشركي العرب قلوب من تقدمهم من اليهود، والنصارى، وغيرهم في الكفر والعناد، كما حكى ذلك عنهم بقوله:

﴿كَذَلِكَ مَا اتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ (٥٢) ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٣].

وكذلك في الآية التي بعدها تسلية للنبي ﷺ وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، فهي دليل آخر من السياق يدل على أن المعني هم مشركو العرب حيث إن فيها تسلية للنبي ﷺ وأن ما لقيه من قومه قد لاقاه من سبقه من الرسل من أقوامهم.

القول الثاني: أن المعني بذلك النصارى وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(١)</sup> واختاره ورجحه ابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup>.

قال ابن جرير: "وأولى هذه الأقوال بالصحة والصواب قول القائل: إن الله تعالى عنى بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، النصارى دون غيرهم. لأن ذلك في سياق

(١) ينظر: تفسير مجاهد (١/٨٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢/٤٧٤).

خبر الله عنهم، وعن افتراءهم عليه وادعائهم له ولدا... " (١).

القول الثالث: أن المعني بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي ﷺ وهذا القول مروى عن ابن عباس } واستدل لذلك: بما روي عنه أنه قال: قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: إن كنت رسولا من عند الله كما تقول، فقل لله ﷻ فليكلمنا حتى نسمع كلامه! فأنزل الله ﷻ في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ الآية كلها (٢).

وبعد النظر في هذه الأقوال يتضح أن القول الأول هو الأسعد بتفسير الآية لأن هذا المعنى هو الأظهر من سياق الآيات السابقة واللاحقة كما هو موضح في أدلة القول الأول. وإن كانت الأقوال الأخرى غير مدفوعة صحتها من كل وجه لاحتماها ولكن الأولى بتفسير الآية: هو القول الأول وذلك للقواعد التالية:

١- أن إدخال الكلام في معاني ما قبله، وما بعده أولى من الخروج به عنها إلا بدليل يجب التسليم له. (٣) ولا دليل.

٢- أن القول الذي يؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه (٤) والقرائن موضحة في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. وما بعدها من الآيات.

(١) جامع البيان: (٢/٤٧٤).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢/٤٧٤)، وتفسير القرآن العظيم (١/٢١٥) وسيرة ابن هشام (٢/١٩٨). وهذا الأثر رواه محمد بن إسحاق في السيرة (٢/١٩٨)، من طريق محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت وهو ضعيف. ينظر: التقريب رقم (٦٣١٦).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٢٥).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١/٢٩٩).

### ❖ المسألة رقم (٥) :

المراد من الخوف، والجوع، ونقص الأموال في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]

### ❖ القول المعقب عليه :

أن المراد بالخوف في الآية: خوف الله، والجوع صيام رمضان، ونقص الأموال الزكاة.. الخ وهذا القول قول الإمام الشافعي ~ (١).

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول "وقد حكى بعض المفسرين (١) أن المراد من الخوف ههنا: خوف الله، والجوع صيام رمضان، ونقص الأموال: الزكاة، والأنفس: الأمراض، والثمرات: الأولاد، وفي هذا نظر، والله أعلم." (٢).

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن معنى الآية؛ هو إخبار من الله بأنه يبتي عباده ويختبرهم وأن المراد بالخوف؛ خوف الأعداء، والجوع الجذب، ونقص الأموال: أي:

(١) ذكر هذا القول الإمام الشافعي في أحكام القرآن عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾. ينظر: أحكام القرآن للشافعي (١/٣٩).

والشافعي هو: محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي: أبو عبد الله، إمام المذهب المعروف، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة: (١٥٠-٢٠٤هـ). ينظر: حلية الأولياء: (٩/٦٣)، وتذكرة الحفاظ: (١/٢٦٥)، والوافي بالوفيات: (٢/١٧١).

(٢) حكى هذا القول من المفسرين الثعلبي (١/٢١٨)، والبغوي (١/٨٩)، ونسباه للإمام الشافعي.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١٢٩).

ذهاب بعضها، والأنفس موت الأصحاب، والأقارب، والثمرات، أي لا تقل الحدايق، والمزارع؛ كعادتها، وكل هذا، وأمثاله مما يختبر الله به عباده فمن صبر أثابه، ومن قنط أحل الله به عقابه. وهذا القول هو قول جميع المفسرين، ولم يخالف أحد منهم ويؤيد هذا القول إخبار الله سبحانه عن ابتلائه من قبلهم من الأمم وصبرهم في قوله تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

القول الثاني: أن المراد من الخوف في الآية خوف الله، وبالجموع صوم رمضان، ونقص الأموال الزكاة، والأنفس الأمراض، والثمرات الأولاد وهذا قول الإمام الشافعي<sup>(١)</sup>.

وهذا القول ضعيف حيث يبعده السياق، ولم ينصره أحد من المفسرين، وإنما اكتفى من ذكره من المفسرين بنسبته إلى الإمام الشافعي فقط.<sup>(٢)</sup>

إذا تقرر هذا يتضح صحة القول الأول لأنه هو الظاهر من الآية والقاعدة ناطقة: بأنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه،<sup>(٣)</sup> ولا يوجد دليل يصرفه عن ظاهره.

(١) ذكر هذا القول الإمام الشافعي في أحكام القرآن عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾. ينظر: أحكام القرآن للشافعي (١/٣٩).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (١/٢١٨)، ومعالم التنزيل (١/٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢/٤٦٣).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٣٧).

### المسألة رقم ( ٦ ) :

المراد بإتمام العمرة في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]

### القول المعقب عليه :

هو أن المراد بالإتمام؛ أن يفرد كل واحد منهما عن الآخر وأن يُعتمر في غير أشهر الحج. وهذا مروى عن عمر رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

### التعقيب :

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وهذا القول فيه نظر" <sup>(١)</sup>.

### الدراسة :

يرى الإمام ابن كثير أن المراد بالإتمام في الآية هو إكمال أفعالها بعد الشروع فيها. وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه، وعلقمة بن قيس، ومجاهد <sup>(١)</sup> وهو اختيار جمهور المفسرين <sup>(١)</sup>.

(١) هذا القول أثر عن عمر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي حاتم بسنده في تفسيره برقم ١٧٥٨ ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/ ٣٣٤)، وكذلك عن قتادة، والقاسم بن محمد ينظر: (جامع البيان (٣/ ٣٣١)، والنكت والعيون (١/ ٢٥٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٢٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣/ ٣٢٨-٣٢٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/ ٣٣٣) والدر المنثور (١/ ٤٦٥).

(٤) ينظر: الكشاف (٨/ ٢٥٣)، وأنوار التنزيل (١/ ١٠٩)، وروح المعاني (١/ ٦٥٣)، ومحاسن التأويل (٢/ ٤٧٧)، وتيسير الكريم الرحمن (٩٠)، والتحرير والتنوير (١/ ٢١٧)، وتفسير ابن عثيمين (٢/ ١٤٩).

واستدل لهذا القول بما يلي<sup>(١)</sup>:

أ- ما ثبت عن النبي ﷺ أنه اعتمر أربع مرات كلها في ذي القعدة<sup>(٢)</sup> منها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن قتادة قال: (سألت أنساً رضي الله عنه كم اعتمر النبي ﷺ؟ قال: أربع، عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة..)<sup>(٣)</sup>.

ب- ظاهر السياق حيث ذكر في لحاقها قوله: (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي) أي: صددتم عن الوصول إلى البيت ومنعتم من إتمامها.

القول الثاني: إن المراد بالإتمام أن تحرم من دويرة أهلك<sup>(٤)</sup>. وهذا القول يرده فعل النبي ﷺ وإحرامه من الميقات فهو أولى الناس بالعمل به ولكن يوجه على من كان منزله بين الميقات ومكة.

القول الثالث: أن يفصل بين الحج والعمرة، وأن يأتي بالعمرة في غير أشهر الحج<sup>(٥)</sup>. وهذا القول ضعيف يرده الحديث المتقدم؛ حيث إن جميع عمرات النبي ﷺ في أشهر الحج.

(١) ينظر: محاسن التأويل ((٤٧٧/٢))، والتحرير والتنوير (١/٢/٢١٧)، وتفسير ابن عثيمين (١٤٩/٢).

(٢) ينظر صحيح البخاري. كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبي ﷺ الأحاديث التالية: (١٧٧٩، ١٧٧٨، ١٧٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبي ﷺ حديث رقم (١٧٧٨).

(٤) وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب وسفيان الثوري ينظر: جامع البيان: (٣/٣٣١)، والنكت والعيون (١/٢٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣/٢٦٣).

(٥) هذا القول أثر عن عمر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي حاتم بسنده في تفسيره برقم ١٧٥٨. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/٣٣٤)، وكذلك عن قتادة، والقاسم بن محمد ينظر: (جامع البيان (٣/٣٣١)، والنكت والعيون (١/٢٥٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٢٢٤).

وإذا تقرر هذا يتضح لي بأن القول الصحيح في المراد بإتمام العمرة هو القول الأول لما ثبت من فعله عليه السلام حيث إن جميع عمراته ﷺ في أشهر الحج، وكذلك قد ثبت أن رسول الله ﷺ جمع في إحرامه بين الحج والعمرة فقال لأصحابه: "من كان عنده هدي فليهل بالحج والعمرة"<sup>(١)</sup>. ومن المقرر عند العلماء بأنه إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه.<sup>(٢)</sup> وكذلك لدلالة السياق على ذلك في آخر الآية.



- 
- (١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب حجة الوداع حديث رقم (٤٣٩٥)، ومسلم في كتاب الحج. باب وجوه الإحرام رقم (١٢١١).
- (٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢٠٦/١).

## المسألة رقم (٧):

المراد بالصلاة الوسطى<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]

### القول المعقب عليه:

هو القول بأن المراد بالصلاة الوسطى هو جميع الصلوات.<sup>(١)</sup>

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "والعجب أن هذا القول اختار الشيخ أبي عمر ابن عبد البر النمري<sup>(١)</sup> إمام ما وراء البحر، وإنما لإحدى الكبر؛ إذ اختار مع

(١) ذكر المفسرون أقوالاً عدة في المراد بالصلاة الوسطى حتى إن بعضهم أوصلها إلى خمسة عشر قولاً وهي:

١- العصر، ٢- الفجر، ٣- الظهر، ٤- المغرب، ٥- العشاء الآخرة، ٦- الصلوات الخمس، ٧- إحدى الصلوات الخمس، ٨- الجمعة، ٩- العتمة والصبح، ١٠- الصبح والعصر، ١١- صلاة الخوف، ١٢- الوتر، ١٣- صلاة عيد الأضحى، ١٤- صلاة العيد يوم الفطر، ١٥- صلاة الضحى. ينظر: البحر المحيط (٤٥٦/٠٢)، نيل الأوطار (٣٩٣/١).

(٢) هذا القول منسوب إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه نسبة إليه القرطبي ينظر: جامع الأحكام (١٨١/٤)؛ ومروي عن ابن عمر رضي الله عنه. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤٨٨/٢)؛ واختاره ابن عبد البر في التمهيد (٢٩٤/٤)، حيث قال بعد ذكر الخلاف "وكل ما ذكرنا قد قيل فيما وصفنا وبالله توفيقنا وهو أعلم بمراده عليه السلام من قوله والصلاة الوسطى وكل واحدة من الخمس وسطى لأن قيل كل واحدة منهن صلاتين، وبعدها صلاتين كما قال زيد بن ثابت في الظهر والمحافظة على جميعهن واجب والله المستعان".

(٣) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القرطبي المالكي، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، ت [٤٦٣هـ] ينظر: وفيات الأعيان (٦٦/٧)، وتذكرة الحفاظ (٢١٧/٣)، وشذرات الذهب (٢٦٦/٥).

إطلاعه، وحفظه ما لم يقد عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا أثر".<sup>(١)</sup>

### ◆ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير بأن المراد بالصلاة الوسطى: صلاة العصر وهذا القول مروى عن علي، وابن مسعود، وابن عباس وأبي هريرة، وأبي أيوب، وعائشة، وحفصة رضي الله عنهن<sup>(٢)</sup>، واختاره من المفسرين الطبري، والزجاج والنحاس، والسمعاني، والزخشي، وابن عطية والبيضاوي وأبو حيان، والشوكاني، والسعدي، وابن عثيمين<sup>(٣)</sup> واستدل لهذا<sup>(٤)</sup>:

بحديث علي رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً) ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء<sup>(٥)</sup>. وكذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه حيث حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر، حتى احمرت الشمس أو اصفرت فقال: (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر)<sup>(٦)</sup>.

- (١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٠٣).
- (٢) ينظر: جامع البيان (٤/٣٧٥-٣٤٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٤٨)؛ والوسيط (١/٣٥٠-١٥١)، ومعالم التنزيل (١/١٦٣-١٦٤).
- (٣) ينظر: جامع البيان (٤/٣٧٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٢٠)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٣٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٤٤٢)، والكشاف (١/٢٨٣)، والمحزر الوجيز (١/٣٢٤)، وأنوار التنزيل (١/١٢٨)، والبحر المحيط (٢/٥٤٦)، وفتح القدير (١/٤٤٢)، وتيسير الكريم الرحمن (١٠٦)، وتفسير ابن عثيمين (٣/٦٥).
- (٤) ينظر: جامع البيان (٤/٣٤٢)، والمحزر الوجيز (١/٣٢٢)، والبحر المحيط (٨/٥٤٦)، وفتح القدير (١/٤٤٢).
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر حديث رقم ٢٠٥. ينظر: صحيح مسلم (٢٢٩).
- (٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. حديث رقم ٢٠٦. ينظر: صحيح مسلم (٢٢٩).

القول الثاني: ما روى عن عمر وجابر وابن عباس وعكرمة، ومجاهد، والربيع بن أنس أن المراد بها صلاة الفجر<sup>(١)</sup>.

القول الثالث: ما روي عن زيد بن ثابت وابن عمر، أن المراد بها: صلاة الظهر<sup>(٢)</sup>.

القول الرابع: ما روي عن ابن عمر، والربيع بن خيثمة أن المراد بها صلاة من الصلوات الخمس لا تعرف<sup>(٣)</sup> ورجحه القرطبي<sup>(٤)</sup>.

القول الخامس: ما روي عن قبيصة بن ذؤيب<sup>(٥)</sup> أن المراد بها: صلاة المغرب<sup>(٦)</sup>.

القول السادس: ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنها الصلوات الخمس بجملتها<sup>(٧)</sup>.

فهذه أشهر الأقوال التي دار فيها خلاف العلماء في تعيين الصلاة الوسطى. ولم أذكر أدلة القول الثاني وما بعده من الأقوال لأنها كلها تعليقات لا يوجد بها نص واكتفيت بما في القول الأول لأنها نصوص صريحة في تفسير الآية.

(١) ينظر: جامع البيان (٤/٣٦٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٣٩٤)، وفتح القدير (١/٣٢٥).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤/٣٥٩)، وأحكام القرآن للقرطبي (٣/١٧٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (٤/٣٧١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٤٨).

(٤) ينظر: جامع الأحكام (٤/١٨٢).

(٥) هو: قبيصة بن ذؤيب الخزاعي المدني، أبو سعيد، إمام كبير، وفقه بارع، مولده عام الفتح سنة ثمان عام الفتح، وتوفي سنة ٨٦هـ. ينظر: طبقات أبي سعد (٥/١٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٠٨٠).

(٦) ينظر: جامع البيان (٤/٣٦٧)، والنكت والعيون (١/٣٠٩)، والجامع لأحكام القرآن (٤/١٧٧)، واللباب (٣/٢٣٣).

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٨٨)، ونسبه القرطبي إلى معاذ بن جبل ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/١٧٧)، والبحر المحيط (٢/٥٤٦)، واللباب (٣/٢٢٧).

وبهذا يكون القول الأول بالتقديم والسعيد بما ثبت عن المعصوم عليه السلام في تعيينها هو القول الأول. لأنه من المعلوم عند العلماء أنه إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره<sup>(١)</sup>. فلا قول لأحد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام الشوكاني: "وأرجح الأقوال وأصحها ما ذهب إليه الجمهور من أنها العصر لما ثبت عند البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم من حديث علي قال: كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب: (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً لله قبورهم وأجوافهم ناراً) ... وإذا تقرر لك هذا وعرفت ما سقناه تبين لك أنه لم يرد ما يعارض أن الصلاة الوسطى صلاة العصر أما حجج بقيت الأقوال فليس فيها شيء مما ينبغي الاشتغال به لأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء وبعض القائلين عول على أمر لا يعول عليه فقال: إنها صلاة كذا بأنها وسطى بالنسبة إلى أن قبلها كذا من الصلوات وبعدها كذا من الصلوات وهذا الرأي المحض والتخمين البحت لا ينبغي أن تستند إليه الأحكام الشرعية على فرض عدم وجود ما يعارضه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف مع وجود ما هو في أعلى درجات الصحة والقوة والثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟"<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ ابن عثيمين "والصلاة الوسطى: أي الفضلى، وهي صلاة العصر، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بما خالفه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بمراد الله وقد قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٩١).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١/٤٤٥).

(٣) تفسير ابن عثيمين (٣/٦٥).

### المسألة رقم (٨):

من هو النبي المعنيُّ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

### القول المعقب عليه:

أن النبي المعنيُّ به في هذه الآية هو: يوشع بن نون وهذا القول مروى عن قتادة.<sup>(١)</sup>

### التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذا القول "وهذا القول بعيد"<sup>(١)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير أن هذا النبي مبهم لم يعينه الله لنا وهذا هو اختيار المحققين من المفسرين.<sup>(١)</sup>

(١) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٩٧/١)، وجامع البيان (٤٣٧/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤١٩/٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور ونسبه إلى من تقدم ذكرهم ونسبه كذلك إلى ابن إسحاق (٧١٥/١).

وقتادة هو: قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب، مفسر حافظ، تابعي تكلم في القدر وربما دلس في الحديث (٦١-١١٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٠٨٢/٢)، وطبقات المفسرين للدواودي: (٣٣٢) وطبقات المفسرين للأذنه وي: (١٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤١٩/٢).

(٣) ينظر: محاسن التأويل (٥٧٥/٢)، والتحرير والتنوير (٤٨٥/٣)، وتفسير ابن عثيمين (٧٥/٣).

القول الثاني: تعيينه بأحد هذه الأسماء التالية:

- أ- أنه شمويل، وهذا القول مروى عن وهب ابن منبه، ومجاهد.<sup>(١)</sup>  
 ب- أنه شمعون وهذا القول مروى عن ابن عباس.<sup>(٢)</sup>  
 ج- أنه يوشع بن نون وهذا القول مروى عن قتادة.<sup>(٣)</sup>

وبعد النظر في هذه الأسماء التي تنص على تعيينه بواحد منها يظهر أن كل هذه الأسماء لا دليل عليها وإنما هي احتمالات مبنية على روايات إسرائيلية<sup>(٤)</sup> لأن هذا النبي المذكور في الآية كان بعد موسى عليه السلام بزمن طويل، وكان هذا النبي المذكور في القصة في زمن داود عليه السلام، كما هو مصرح به في هذه القصة، وقد كان بين زمن داود وموسى عليهما السلام ما يزيد على ألف سنة.

وبهذا يتضح أن الصحيح من القولين هو القول الأول وأن هذا النبي مبهم لم يعين الله لنا اسمه وإنما هو نبي من أنبياء بني إسرائيل ولو كانت هناك حاجة إلى تعيينه لأخبرنا الله باسمه في كتابه أو بينه رسوله عليه السلام لأمته. وأن هذه الأقوال مأخوذة من بني إسرائيل؛ ولا دليل على هذه الأقوال.

قال ابن عاشور: "وتنكير نبي لهم للإشارة إلى أن محل العبرة ليس هو شخص

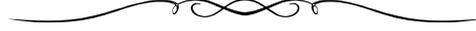
(١) ينظر: تاريخ الطبري (١/٤٦٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٦٣)، والدر المنثور (١/٧١٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤/٤٣٦)، والنكت والعيون (١/٣١٤)، ومعالم التنزيل (١/١٦٩)، والدر المنثور (١/٧١٦).

(٣) ينظر: جامع البيان (٤/٤٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٦٣)، والكشف والبيان (١/٣٩٦)، والنكت (١/٣١٤).

(٤) وهي ما رواه وهب ابن منبه، والسُدِّي. ينظر: تاريخ الطبري (١/٤٩٦)، والدر المنثور (١/٧١٦-٧١٧).

النبي فلا حاجة إلى تعيينه، وإنما المقصود حال القوم وهذا دأب القرآن في قصصه" (١).  
 وقال ابن عثيمين: "ولو كان في معرفة اسمه فائدة لكان الله ﷻ بيّن اسمه لنا؛  
 لكن ليس لنا في ذكر اسمه فائدة؛ المهم أنه نبي من الأنبياء" (٢).



(١) التحرير والتنوير (١/٣/٤٨٥).

(٢) تفسير ابن عثيمين (٣/٧٥).

### المسألة رقم (٩):

المراد بالكرسي في قوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

### القول المعقب عليه:

أن المراد بالكرسي: هو العرش وهذا القول مروى عن الحسن البصري - (١).

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول "والصحيح: أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار.." (١)

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير أن المراد بالكرسي موضع القدمين لله جل وعلا وأنه غير العرش بل العرش أكبر من ذلك وهذا قول أكثر علماء من أهل السنة والجماعة (١) لما روي عن ابن عباس { قال: سألت سائل النبي ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾

(١) ينظر جامع البيان (٤/ ٥٣٩)، الكشف والبيان (١/ ٤٢١)، والنكت والعيون (١/ ٣٢٥)، ومعالم التنزيل (١/ ١٨٠).

والحسن هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، إمام زمانه علماً وعملاً. (٢١- ١١٠هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار: (٨٨) وسير أعلام النبلاء: (١/ ١٤٥٦)، طبقات المفسرين للدوادري (١٠٦)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٢٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن عثيمين (٣/ ٩٢).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٠﴾ فقال "كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره إلا الله عَجَلًا" (١).

القول الثاني: أن الكرسي هو علم الله وهذا القول مروى عن ابن عباس } وسعيد ابن جبير (١) واختاره ابن جرير (١) وذلك لما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس } في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: كرسية علمه. (١) وهذا الرواية لا تصح عن ابن عباس } وقد ردها الأئمة المحققون من العلماء.

قال الشيخ ابن عثيمين: "وروي عن ابن عباس أن (كرسيه): علمه؛ ولكن هذه الرواية أظنها لا تصح عن ابن عباس؛ لأنه لا يعرف هذا المعنى لهذه الكلمة في اللغة العربية، ولا في الحقيقة الشرعية؛ فهو بعيد جداً من أن يصح عن ابن عباس }" (١).

(١) الصحيح أن هذا موقفٌ على ابن عباس } ولم يثبت له حكم الرفع وقد رواه الحاكم في مستدركه عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، عن محمد بن معاذ، عن أبي عاصم، عن سفيان، وهو الثوري بإسناده عن ابن عباس موقوفاً مثله، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ينظر (٢/٢٨٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٦/٢٥٤)، وصحح هذا الأثر عن ابن عباس } الألباني في تحقيقه شرح العقيدة الطحاوية فقال: (صحيح موقوف)، وفي تحقيق مختصر العلو فقال: (صحيح) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق الألباني ص (٣١١)، وتحقيق مختصر العلو للألباني (١/٧٥).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤/٥٣٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٩١)، والدر المنثور (٢/١٧).

(٣) ينظر: جامع البيان (٥/٥٣٧).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره من طريق ابن إدريس عن مُطرف (٤/٥٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره كذلك من طريق ابن إدريس عن مُطرف (٢/١٩١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٢٧٢) ثم قال: "وروي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس } أنه قال: علمه. وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به الكرسي المشهور المذكور مع العرش" وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر (٢/١٧).

(٥) تفسير ابن عثيمين (٣/٩٢).

وقال الشيخ محمود شاكر في رد رواية ابن عباس المذكورة نقلاً عن بعض العلماء<sup>(١)</sup>: "ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم، فقد أبطل وهذا هو قول أهل الحق إن شاء الله".<sup>(٢)</sup>

القول الثالث: أن المراد بالكرسي هو العرش وهذا القول مروى عن الحسن<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول يرده الحديث الصحيح وهو قوله ﷺ لأبي ذر (يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة).<sup>(٤)</sup>

إذا تقرر هذا تبين أن القول الصحيح هو القول الأول؛ وأن المراد بالكرسي موضع القدمين لله جل وعلا وأنه غير العرش بل العرش أكبر منه لما دلت عليه الآثار

(١) ينظر: جامع البيان بتحقيق محمود شاكر (٥/٤٠١)، نقلاً عن أبي منصور الأزهرى.

(٢) جامع البيان بتحقيق محمود شاكر (٥/٤٠١). ومحمود شاكر هو: محمود محمد شاكر، رائد من رواد تحقيق التراث الإسلامى توفي سنة ١٤١٨ هـ. ينظر: مشاهير أعلام الإسلام ص (١١٦).

(٣) ينظر جامع البيان (٤/٥٣٩)، والدر المنثور (٢/١٨).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤/٥٣٩)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١/٢٨٧)، باب ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ، حديث رقم ٣٦٢. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح "صححه ابن حبان وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح عنه" ينظر: فتح الباري. (١٣/٤١١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/١٠٨) برقم (١٠٩)، وذكر له عدة طرق أصحها من طريق ابن زيد فقال: "وجملة القول: أن الحديث بهذه الطرق صحيح وخيرها الطريق الأخير والله أعلم. والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً. ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان، كما جاء في بعض التفاسير.. (ثم قال): واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث".

والأخبار المتقدمة وعليه المحققون من أهل السنة والجماعة.

قال الشيخ ابن عثيمين ~ : "والكرسي هو موضع قدمي الله ﷻ؛ وهو بين يدي العرش كالمقدمة له؛ وقد صح ذلك عن ابن عباس موقوفاً، ومثل هذا له حكم الرفع؛ لأنه لا مجال للاجتهاد فيه؛ .. فأهل السنّة والجماعة عامتهم على أن الكرسي موضع قدمي الله ﷻ؛ وبهذا جزم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهما من أهل العلم، وأئمة التحقيق" (١).

(١) تفسير ابن عثيمين (٣/٩٢).

## سورة آل عمران

## المسألة رقم (١):

المراد بالفرقان<sup>(١)</sup> في قوله تعالى ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾<sup>(٢)</sup> مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٣﴾ [آل عمران: ٣-٤].

## القول المعقب عليه:

هو أن المراد هاهنا بالفرقان: التوراة وهذا القول مروى عن أبي صالح<sup>(٣)</sup>.

## التعقيب:

قال ابن كثير معقباً: "وأما ما رواه ابن أبي حاتم عن أبي صالح أن المراد هاهنا بالفرقان التوراة فضعيف<sup>(٤)</sup>.

- (١) ذكر المفسرون في المراد بالفرقان أقوالاً عدة حتى إنهم أوصلوها إلى ثمانية أقوال وهي ما يلي:
- ١- جنس الكتب السماوية لأنها كلها فرقان يفرق بها بين الحق والباطل. ٢- الزبور.
  - ٣- القرآن. ٤- كل أمر فرق بين الحق والباطل. ٥- النصر. ٦- المعجزات التي قرنها الله بإنزال هذه الكتب. ٧- الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب وأهل الملل.
  - ٨- الأحكام التي بينها الله ليفرق بها بين الحق والباطل. ينظر: البحر المحيط (٣/١٧-١٨).
- (٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٥٨٩) فقد رواه من طريق علي بن الحسين عن عثمان ابن أبي شيبة عن أبي معاوية عن إسماعيل عن أبي صالح. وأبو صالح هو: باذام مولى أم هاني، صاحب التفسير، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وكان مجاهد ينهى عن تفسيره، قال عنه ابن حجر في التقريب (ضعيف مدلس) توفي سنة (٢١١هـ). ينظر: الجرح والتعديل (١/٤٣١)، وتقريب التهذيب (١٦٣).
- (٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٦).

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن المراد بالفرقان في الآية: هو القرآن الكريم وهذا القول مروى عن قتادة والربيع بن أنس<sup>(١)</sup>، وهذا هو قول جمهور المفسرين كالواحدي، وابن عطية، وابن تيمية، وابن جزي، والشوكاني، وابن عاشور<sup>(٢)</sup>.

واستدل لهذا القول بما يلي: <sup>(٣)</sup>

١- أن هذا الاسم من أشهر أسماء القرآن<sup>(٤)</sup> وقد جعل هذا الاسم علماً على القرآن بالغلبة مثل التوراة على الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام. وقد وصفه في هذه الآية أولاً بالكتاب، وهو اسم الجنس العام، ثم عبر عنه باسم الفرقان عقب ذكر التوراة والإنجيل وهما علمان ليعلم أن الفرقان علم على الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- النظائر القرآنية كقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. والذي نُزِّلَ على عبده؛ محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن.

٣- أنه كُرِّرَ تعظيماً لشأنه، فذكر أولاً على وجه التحقيق على أنه كلام الرحمن، ثم كرر ثانياً على وجه الامتنان لهدايته وإرشاده.

- 
- (١) ينظر: جامع البيان (١٨٣/٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥٨٨/٢)، الدر المنثور (١٤١/٣).
- (٢) ينظر: الوسيط (٤١٢/١)، والمحرر الوجيز (٣٩٩/١)، مجموع الفتاوى (٨/٢)، والتسهيل (١٣٩/٢)، وفتح القدير (٥٢٤-٥٢٥/١)، والتحرير والتنوير (١٥٠/٢).
- (٣) ينظر: التحرير والتنوير (٧٢/١)، (١٥٠/٢)، وفتح القدير (٥٢٥/١).
- (٤) عدَّ بعض العلماء للقرآن أكثر من نيف وتسعين اسماً هذا من أشهرها ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤٠٠/١).
- (٥) ينظر: التحرير والتنوير (٧٢/١) "المقدمة الثامنة" في اسم القرآن وآياته".

٤ - أنه جمع في هذه الآية بين وصفين وهما التنزيل والإنزال بقوله: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ ﴿[آل عمران: ٣-٤]، ولم تجمع هذه الأوصاف إلا في القرآن حيث إنزل دفعة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم نزل منجماً على النبي ﷺ في ثلاثٍ وعشرين سنة حسب الوقائع والحوادث.

القول الثاني: ما وروي عن أبي صالح بأن المراد بالفرقان في هذه الآية التوراة<sup>(١)</sup>.

وهذا القول ضعيف لبعده عن السياق وقد تقدم ذكر التوراة في هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

وبعد النظر والتأمل في هذه المسألة يتضح أن القول الأول بالصواب هو القول الأول. وأما القول الثاني فيبعده السياق حيث تقدم ذكر التوراة. وإن كانت جميع الكتب السماوية جاءت لتفرق بين الحق والباطل، ولكن المراد بالفرقان هنا في هذه الآية: هو القرآن الكريم، وذلك لما تقدم في القول الأول من الأدلة، واختيار عامة المفسرين له ويكفي في رد هذا القول أنه شاذ لم يقل به أحد من أهل التفسير المعبرين وإنما روي فقط عن أبي صالح، وأبي صالح ضعيف كان مجاهد ينهى عن تفسيره.

ومن المعلوم من قواعد التفسير أن المفسر إذا انفرد بتفسير آية من كتاب الله تعالى بقول خالف فيه عامة المفسرين، ولم يكن لقوله هذا دلالة واضحة قوية فهو قول شاذ وقول الجمهور أولى بالصواب وهم إلى الحق أقرب ومن الخطأ أبعد<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن أبي حاتم بسنده عن أبي إسماعيل عن أبي صالح ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢/٥٨٩).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٦).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عن المفسرين (١/٢٨٨).

### ❖ المسألة رقم (٢):

المعني بأول بيت وضع للناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]

### ❖ القول المعقب عليه:

هو أن أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً وهذا القول مروى عن السدي<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقياً: " وزعم السدي أنه أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً".<sup>(١)</sup>

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن المراد بالآية هو أول بيت وضع للعبادة وليس أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً. وهذا القول مروى عن علي وأبي ذر والحسن<sup>(١)</sup> وهو قول جماهير المفسرين كالطبري، والنحاس، والسمعاني، وابن عطية،

(١) رواه ابن جرير بسنده عن السدي. ينظر: جامع البيان (٥/٥٩٢)، وكذلك روي هذا القول عن مجاهد وقتادة. ينظر: جامع البيان (٥/٥٩١-٥٩٢)، والنكت والعيون (١/٤١٠)، والوسيط (١/٤٦٥). السدي هو: إساعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة (١٢٧ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١/١١٠٩) وطبقات المفسرين للدوادري (٧٩)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١١٥).

(٣) ينظر: جامع البيان (٥/٥٩٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٠٧)، والنكت والعيون (١/٤١٠)، والوسيط (١/٤٦٥)، والدر المنثور (٢/٢٥١).

والرازي، والقرطبي، وابن جزري، والشوكاني، والقاسمي، وابن عاشور<sup>(١)</sup>. واستُدل لهذا القول بما يلي<sup>(٢)</sup>:

أ - ما روى عن أبي ذر رضي الله عنه. قال: قلت يا رسول الله؛ أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: "المسجد الحرام" قال: قلت: ثم أي؟ قال "المسجد الأقصى". قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتكم الصلاة بعد فصل فإن الفضل فيه<sup>(٣)</sup>.

قال ابن العربي في هذا الحديث: "وهذا رد على من يقول كان في الأرض بيت قبله تحجه الملائكة"<sup>(٤)</sup>.

ب - ما روي عن علي رضي الله عنه أنه قام إليه رجل فقال: ألا تحدثني عن البيت؛ أهو أول بيت وضع في الأرض؟ قال: لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة..<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٥/٥٩٣)، ومعاني القرآن (١/٤٤٢)، وتفسير القرآن العظيم (١/٣٤١)، والمحزر الوجيز (١/٤٧٤)، ومفاتيح الغيب (٣/١٧٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (٥/٢٠٦)، والتسهيل (١/١٥٦)، وفتح القدير (٢/٧٢٤-٧٢٥)، والتحرير والتنوير (٢/٤-١٢-١٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (٥/٥٩٣)، والمحزر الوجيز (١/٤٧٤)، ومفاتيح الغيب (٣/١٧٢٢)، ومحاسن التأويل (٣/٧٢٤)، والتحرير والتنوير (٤/١٢-١٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم (١٠) حديث رقم (٣٣٦١)، ورقم (٣٤٢٥). ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم (٥٢٠).

(٤) أحكام القرآن (٢/٤٩). وابن العربي هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، الإشبيلي، المالكي، أبو بكر حافظ محدث بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، توفي سنة (٥٣٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢٩٦)، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٥٣١).

(٥) روى هذا الأثر عنه الطبري في تاريخه (١/٥٢)، وفي جامعه (٥/٥٩٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٣/٧٠٨)، رقم (٣٨٢٩)، والحاكم في مستدركه وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ينظر (٢/٣٢١)، ووافقه الذهبي في تعليقه على التلخيص، وقال البوصيري (هذا إسناد رواه ثقات إلا خالد بن عرعة فإني لم أقف له على ترجمة). ينظر: إتحاف المهرة (٦/٦٢).

ج- كذلك ما روى عن علي عليه السلام في تفسير قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ قال: كانت البيوت قبله، ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله <sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أنه أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً وهذا القول مروى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، والسدي ومجاهد وقتادة <sup>(٢)</sup>.

واستدل له: بما روي عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: "بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة، فبناه آدم ثم أمر بالطواف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس" وهذا الخبر ضعيف؛ لأنه مما انفرد به ابن لهيعة <sup>(٣)</sup> وهو ضعيف <sup>(٤)</sup>.

قال ابن كثير بعد ذكره لهذا الأثر: "والأشبه فيه أنه موقوف على عبد الله بن عمرو ويكون من الزامتين اللتين أصابهما يوم اليرموك من كلام أهل الكتاب" <sup>(٥)</sup>.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: "ولم يجيء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان بيتاً قبل الخليل عليه السلام ومن تمسك في هذا بقوله تعالى: ﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر في علم الله المقرر في قدرته المعظم عند

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٠٧/٣)، رقم (٣٨٢٧)، قال الحافظ ابن حجر عنه في فتح الباري إسناده صحيح ينظر: فتح الباري (١٠/١٤٨).

(٢) ينظر: جامع البيان (٥/٥٩٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٠٧/٣) رقم (٣٨٢٨).

(٣) وهو: عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي: كان معروف بالتساهل لم يوثقه كثير من المحدثين قالوا: عنه أبو زرعة، وعلي بن المدني لا يحتج به اختلط بعد إحتراق كتبه وروايته التي انفرد بها ضعيفة لا تقبل توفي سنة ١٧٤ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/٢٤٦٢)، ميزان الاعتدال (٢/٤٧٥).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٤٥)، وهو ضعيف قال البيهقي: "تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعاً". وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، وقال: "وهو ضعيف ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت". البداية والنهاية (٢/٣٦٥-٣٦٦).

(٥) تفسر القرآن العظيم (٣/١١٥).

الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم عليهم السلام.. [ ثم قال ابن كثير]:  
ولكن كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل وقد قررنا أنها لا تصدق، ولا تكذب فلا  
يحتج بها فأما إن ردها الحق فهي مردودة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
بِبَكَّةَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وبعد النظر في القولين يتضح صحة القول الأول وذلك لحديث أبي ذر المتقدم  
وذلك؛ أن المعني هو: أول بيت وضع للعبادة كما ثبت في تفسير أمير المؤمنين علي عليه السلام  
لهذه الآية، وليس المقصود هو أول بيت على وجه الأرض إطلاقاً لتفسير علي عليه السلام  
بذلك.. وقد كان قبل إبراهيم أنبياء كنعان وإدريس وغيرهم وإلى عهد بناء إبراهيم  
للعبادة وهم لهم بيوت فدل على أن المقصود أول بيت وضع للعبادة، وأما ما روي عن  
السدي، وغيره أنه أول بيت على وجه الأرض فمردود؛ كما تقدم.

وقد نبه على ذلك العلامة جمال الدين القاسمي<sup>(١)</sup> عند تفسيره لهذه الآية بقوله:  
"ذكر بعض المفسرين أن المراد بالأولوية كونه أولاً في الوضع والبناء، ورووا في ذلك  
آثاراً منها: أنه تعالى خلق هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرضين. ومنها أنه تعالى  
بعث ملائكة لبناء بيت في الأرض على مثال البيت المعمور وذلك قبل خلق آدم، ومنها  
أنه أول بيت وضع على وجه الماء عند خلق السماء والأرض، وأنه خلق قبل الأرض  
بألفي عام، وليس في هذه الآثار خبر صحيح يعول عليه، والمتعين أن المراد أول بيت  
وضع مسجداً، كما بينته رواية ابن أبي حاتم عن علي عليه السلام في هذه الآية.."<sup>(٢)</sup>.

(١) البداية والنهاية (١/١٦٣).

(٢) هو: محمد بن جمال الدين بن محمد الخلاق، إمام الشام في عصره، علماً بالدين، وتطلعاً في فنون  
الأدب كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد (١٢٨٣ - ١٣٢٢ هـ). ينظر: الأعلام (٢/٨٣٥).

(٣) محاسن التأويل (٢/٧٢٤-٧٢٥).

### ❖ المسألة رقم (٣):

المعنيون بخيرية الأمة<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

### ❖ القول المعقب عليه:

بأنهم الذين هاجروا مع رسول ﷺ من مكة إلى المدينة. وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

### ❖ التعليق:

قال ابن كثير معقباً بعد روايته لأثر ابن عباس رضي الله عنه: "والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه"<sup>(١)</sup>.

(١) ذكر في المعنيي بهذه الخيرية أقوال عدة وهي كالتالي:

- ١- عموم الأمة وهو القول الأول وهو أشهرها.
- ٢- هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة.
- ٣- خاصة أصحاب محمد ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم.
- ٤- هم خير الناس للناس.
- ٥- خير أهل بيت النبي ﷺ.
- ٦- هم أول الأمة لا آخرها.

ينظر هذه الأقوال: جامع البيان (٥/ ٦٧٢-٦٧٥).

(٢) ينظر: تفسير عبدالرزاق (١/ ١٣٥)، وجامع البيان (٥/ ٦٧٢)، وتفسير بن أبي حاتم (٣/ ٧٣٢).  
عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٤٢).

### ◆ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن هذه الخيرية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه. وهذا القول مروى عن الحسن،<sup>(١)</sup> واختاره جمهور المفسرين، كالطبري، والزجاج، والزمخشري، والرازي، وابن جزي، والثعالبي، والشوكاني، وابن عاشور<sup>(٢)</sup>.

واستدل لهذا القول: بما رواه بهز بن حكيم<sup>(٣)</sup> عن أبيه عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله"<sup>(٤)</sup>.

فوجه الدلالة من هذا الحديث أن أمة محمد ﷺ خير الأمم وأنها خيرها وأكرمها وهذه الخيرية تشمل جميع قرون هذه الأمة كل قرن بحسبه فخير القرون قرنه ﷺ ثم الذين يلونهم وأن هذه الخيرية مشتركة ما بين أول هذه الأمة وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم، وإن كانت متفاضلة في ذاتها فيما بينها.

(١) رواه ابن جرير في جامعه عن الحسن واختاره على سائر الأقوال. ينظر جامع البيان (٥/٦٧٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٣١).

(٢) ينظر: جامع البيان (١/٦٧١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٥٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٣١)، والكشاف (١/٣٩٢)، ومعالم التنزيل (٣/١٧٥٧)، التسهيل (١/٧٩)، والجواهر الحسان (١/٢٨٣)، وفتح القدير (١/٦٠٨)، والتحرير والتنوير (٤/٥٠).

(٣) هو: بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة الإمام المحدث أبو عبد الملك القشيري، وثقه ابن معين، وعلي بن المدني، وقال عنه ابن حجر صدوق توفي سنة ١٥٠ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/١٢٥٠)، وتقريب التهذيب رقم ٧٨ ص (١٧٨).

(٤) رواه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٠٢٢٩) ينظر: المسند (١٤٥٠)، ورواه الترمذي في سننه كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، حديث (٣٠٠١)، وحسنه، والحاكم في المستدرک (٤/٨٤)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ثم قال: "وهو حديث حسن صحيح"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله ثقات. ينظر: (١١/٣٤٦)، وحسنه الألباني في سنن الترمذي. ينظر: سنن الترمذي (٦٩٥).

القول الثاني: هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لهذه الآية بقوله: " هم الذين هاجروا مع محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة" <sup>(١)</sup>.

وبعد النظر في هذه الأقوال يتضح أن القول الأول بالتقديم هو حمل الآية على العموم وأن هذه الخيرية عامة في كل الأمة كل قرن بحسبه وأن القول الثاني غير مدفوعة صحته فيدخل في هذا العموم لاسيما وأنهم من خير القرون رضوان الله عليهم، وأن هذه الخيرية تتفاوت بين قرن وقرن والقاعدة ناطقة بأنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص" <sup>(٢)</sup>. وكذلك يؤيد هذا نظائرها من القرآن كقوله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] أمة وسطاً: أي خياراً، وهذه كلها تضم جميع الأمة أولها وآخرها.

قال الإمام الشوكاني: " وفيه دليل على أن هذه الأمة خير الأمم على الإطلاق، وأن هذه الخيرية مشتركة ما بين أول هذه الأمة وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم وإن كانت متفاضلة في ذات بينها كما ورد في فضل الصحابة" <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٢ / ١)، والنسائي في التفسير من السنن الكبرى (٣١٣ / ٦)، رقم ١١٠٧٢. وذكره الحافظ في الفتح (٢٢٥ / ٨)، وقال إسناده جيد، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد (٣٣٠ / ٦).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (٥٢٧ / ٢).

(٣) فتح القدير (٦٠٨ / ١).

### ❖ المسألة رقم (٤):

المراد باليوم المعني بالغدو في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]

### ❖ القول المعقب عليه:

أن المراد به يوم الأحزاب وهذا القول مروى عن الحسن البصري (١)

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وعن الحسن البصري: المراد بذلك يوم الأحزاب. رواه ابن جرير، وهو غريب لا يُعَوَّل عليه" (٢).

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ هنا أن المراد باليوم المعني في هذه الآية هو يوم أحد. وهذا القول مروى عن ابن عباس، وابن إسحاق، ومجاهد، والربيع بن أنس، وقتادة، والسُّدِّي (٣) وقال به جمهور المفسرين كالطبري، والنحاس، والواحدي، والسمعاني، والزنجشري، وابن عطية، والفخر الرازي، والقرطبي، وابن جزري، وأبي حيان، والسعدي، وابن عاشور (٤).

(١) رواه عنهم ابن جرير الطبري ينظر: جامع البيان: (٧/٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم: (١٠٩/٢).

(٣) ينظر: جامع البيان: (٦/٦)، وتفسير ابن أبي حاتم: (٧٤٨/٣)، والنكت والعيون للماوردي: (٤٢٠/١).

(٤) ينظر: جامع البيان: (٧/٦)، وإعراب القرآن: (٤٠٤/١)، والوسيط: (٤٨٥/١)، وتفسير القرآن: (٣٥٢/١)، والكشاف: (٢١٤/١)، والمحزر الوجيز: (٤٩٩/١)، ومفاتيح الغيب: ↵ =

القول الثاني: أن المراد باليوم الذي عني الله بالغدو في هذه الآية هو يوم الأحزاب وهو مروى عن الحسن البصري، ومجاهد، ومقاتل<sup>(١)</sup>. وهذا القول مردود وضعيف

قال أبو حيان الأندلسي في رد هذا القول: "وقال الحسن: كان هذا الغدو في غزوة الأحزاب، وهو قول مجاهد ومقاتل، وهو ضعيف؛ لأن يوم الأحزاب كان فيه ظفر المؤمنين، ولم يجر فيه شيء مما ذكر في هذه الآيات، بل قصتها مما متباينتان"<sup>(٢)</sup>.

وإذا تقرر ضعف هذا القول فإن القول بأن المراد باليوم المعني بالغدو في الآية هو يوم أحد هو الصحيح. وأن ما روي عن الحسن ومجاهد ومقاتل في أن المراد به يوم الأحزاب ضعيف مردود بما ثبت في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه قال: «نزلت هذه الآية فينا ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٢١] بني سلمة وبني حارثة، وما أحب أنهما لم تنزل، والله يقول: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن جرير الطبري بعد أن ذكر خلاف المفسرين في ذلك: "وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال: عني بذلك يوم أحد؛ لأن الله - جل ثناؤه - يقول في الآية التي بعدها: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عني بالطائفتين بنو سلمة، وبنو حارثة، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الذي ذكر الله - تبارك وتعالى - من

☞ =

(٨/٢٢٣)، الجامع لأحكام القرآن: (٤/١٨٤)،، والتسهيل لعلوم التنزيل: (١/١٥٧)، والبحر المحيط: (٣/٤٨)،، تيسير الكريم الرحمن: (١/٤١٥)،، والتحرير والتنوير: (٤/٦٩).

(١) ينظر: جامع البيان: (٦/٧)، وتفسير ابن أبي حاتم: (٣/٧٤٨)، والبحر المحيط: (٣/٤٨).

(٢) البحر المحيط: (٣/٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ حديث رقم ٤٠٥١ ينظر: صحيح البخاري: ص (٨٣٤)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار حديث رقم ٢٥٠٥. ينظر: صحيح مسلم ص (٩٧٥). (صحيح).

أمرهما إنّما كان يومَ أحدٍ دون يوم الأَحزاب " (١).

ومن المقرر عند العلماء أن الحديث إذا ثبت وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرّجح له على ما خالفه (٢).

وكذلك اللحاق في سياق الآيات التي بعد هذه الآية يدل على ذلك كما تقدم من كلام ابن جرير. وإدخال الكلام في معاني ما بعده أولى من الخروج به عنه إلاّ بدليل يجب التسليم له (٣). ولا دليل على ذلك.



(١) جامع البيان (٧/٦).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢٠٦/١).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٢٥/١).

## سورة النساء

## المسألة رقم (١):

معنى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ من قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا نَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]

## القول المعقب عليه:

بأن معنى أن لا تعولوا: لا تفتقروا وألا يكثروا من تعولوا وهذا القول مروى عن زيد بن أسلم<sup>(١)</sup> وسفيان بن عيينة<sup>(٢)</sup> والشافعي<sup>(٣)</sup>.

## التعليق:

قال ابن كثير معقباً: "لكن في هذا التفسير هاهنا نظر"<sup>(٤)</sup>.

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن معنى قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي أقرب أن

- (١) هو: زيد بن أسلم العدوي العمري أبو أسامة فقيه مفسر من أهل المدينة توفي سنة (١٣٦هـ).
- ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٣٧)، ومعرفة الصحابة (٣/ ١١٥١)، وأسد الغابة (٢/ ٢٧٨).
- (٢) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أحد الأئمة الأعلام، كان ذو عقل رصين، وعلم مكين، مستنبط للمعاني، الإمام الثبت الحجة الثقة، توفي سنة (١٩٨هـ).
- ينظر: تاريخ البخاري (٤/ ٩٤)، والحلية (٧/ ٢٧٠-٣١٨)، والكاشف (١/ ٤٤٩).
- (٣) ينظر: جامع البيان (٦/ ٣٨٠) عن زيد وتفسير ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم وسفيان والشافعي (٣/ ٨٦٠)، ونسبه إليهم الماوردي، ينظر: النكت والعيون: (١/ ٤٥٠)، وابن عطية ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٨)، وابن الجوزي، ينظر: زاد المسير (٤/ ٨).
- (٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٤٧).

تجوروا وتميلوا، وهذا القول مروى عن أم المؤمنين عائشة > وابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة والحسن والضحاك، وعطاء، وقتادة، والسدي ومقاتل بن حيان<sup>(١)</sup> وهو قول جمهور المفسرين<sup>(٢)</sup>.

واستدل لهذا القول بما يلي: (١)

١ - تفسير أم المؤمنين عائشة > لهذه الآية ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ قالت: "لا تجوروا"<sup>(٣)</sup>.

٢ - قول عثمان رضي الله عنه عندما كتب إلى أهل الكوفة في شيء عاتبوه فيه: "إني لست بميزان لا أعول"<sup>(٤)</sup>.

والشاهد في قول عثمان رضي الله عنه: (لست بميزان لا أعول) أي لا أميل.

(١) ينظر: جامع البيان (٦/٣٧٦-٣٨٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٦٠)، والنكت والعيون حيث نسبه إليهم (١/٤٥٠)، وكذلك ابن الجوزي نسبه إلى المفسرين من السلف (٤/٨)، والواحدي (٢/٩).

(٢) كالفراء (١/٢٥٥)، وأبي عبيدة (١/١١٧)، والزجاج (٢/١١)، والنحاس (٢/١٤)، والثعلبي (٢/٢٢٨)، والواحدي (٢/٩)، والرازي (٣/١٩٥٤)، والقرطبي (٦/٣٨)، والسمين الحلبي (٣/٥٦٧)، والشوكاني (١/٦٧٨١)، والألوسي (٢/٥٣٢)، وابن عاشور (٤/٢٢٨).

(٣) معاني القرآن للفراء (١/٢٥٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/١١)، ومعاني القرآن للنحاس (١/١٤-١٦)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣/١٩٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨)، والدر المصون للسمين الحلبي (٣/٥٦٧).

(٤) رواه ابن أبي حاتم عن عائشة مرفوعاً بسنده إلى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أدنى أن لا تعولوا، قال: ألا تجوروا. ثم علق عليه ابن أبي حاتم عن أبيه أنه قال: "هذا خطأ، الصحيح عن عائشة موقوف" ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٦٠) رقم (٤٧٦١).

(٥) ورواه الطبري في تفسيره (٦/٣٧٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر (٢/٤٠٣).

٣ - قول الشاعر: (١)

قالوا أتبعنا رسول الله وأطرحوا قول الرسول وعالوا في الموازين  
والشاهد في هذا البيت هو قوله: (وعالوا) أي بمعنى جاروا.

٤ - قول الشاعر: (٢)

بميزان صدق لا يغلُّ شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل  
والشاهد في هذا البيت هو قوله: (غير عائل) أي غير مائل.

قال السمين الحلبي (٣): "وقرأ الجمهور: "تعولوا" من عال يعول إذا مال وجار،  
والمصدر العول والعيالة، وعال الحاكم أي: جار" (٤).

القول الثاني: ما روي عن جابر بن زيد بن أسلم، وسفيان الثوري، والشافعي  
بأن معنى ألا تعولوا: أن تفتقروا وتكثر عائلتكم (٥).

(١) قائله: هو عبد الله بن الحارث بن قيس القرشي السهمي، قاله يحرص المسلمون على الهجرة إلى  
الحبشة كما في سيرة ابن هشام ينظر: السيرة (٣٣١ / ١)، وهو بلا نسبة في لسان  
العرب (٤٨١ / ١١)، وجمهرة اللغة (١٤٠ / ٣)، وروايته في السيرة والجمهرة: إنا تبعنا.

(٢) القائل هو: أبو طالب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ مات على الكفر قبل الهجرة بثلاثة أعوام.  
ينظر: سيرة ابن هشام (٢٧٧ / ١)، وتفسير الطبري (٣٧٨ / ٦)، وتهذيب اللغة (١٩٦ / ٣)، وذكره  
الطبري برواية أخرى للبيت:

بميزان قسط لا يُحْسُّ شعيرةً ووازن صدقٍ وزنه غيرُ عائلٍ.

(٣) هو: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، مفسر عالم بالعربية والقراءات، توفي  
سنة: (٧٥٦هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٧٣)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٨٧)،  
وكشف الظنون (٨٩ / ٥).

(٤) الدر المصون (٥٦٧ / ٣).

(٥) ينظر: جامع البيان عن ابن زيد (٣٨٠ / ٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره عن زيد بن أسلم وسفيان  
← =

واستدل له بما يلي: ( )

١ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨]: أي فقراً.

٢ - قول الشاعر: ( )

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغنى متى يعيل  
الشاهد: (متى يعيل) والعيلة والعالة: الفاقة والحاجة والفقر.

٣ - قول الشاعر: ( )

وإن الموت يأخذ كل حي بلا شك وإن أمشى وعالا  
والشاهد (وإن أمشى وعالا) أمشي أي؛ كثرت ماشيته وكثر عياله.

وبعد البحث في هذه المسألة تبين لي أن النزاع يدور في معنى (عال) وبالبحث في كتب اللغة اتضح أن لها معاني عدة بلغت أحد عشر معنى<sup>(١)</sup>.

☞ =

الثوري والشافعي (٣/ ٨٦٠)، ونسبه إليهم الماوردي في النكت (١/ ٤٥٠)، وابن عطية في المحرر (٢/ ٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ٨).

(١) ينظر: أحكام القرآن (٦/ ٤٠-٤٢)، البحر المحيط (٣/ ٥٠٨).

(٢) القائل: هو أحيحة بن الحلاح الأوسي أبو عمر شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم توفي قبل الهجرة. ينظر: ديوانه ص ٧٤، والأغاني (١٥/ ٣٦)، والأعلام (١/ ٢٧٧).

(٣) لم أقف على قائله وإنما ذكره كلاً من القرطبي في الجامع (٦/ ٤١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٥٠٩)، والشوكاني في فتح القدير (١/ ٦٧٩)، وذكروا أن الذي أنشده أبو عمر الدُّوري.

(٤) وردت معاني عدة لمعنى (عال)، وهي كالتالي:

١ - بمعنى الميل. ٢ - بمعنى زاد. ٣ - بمعنى جار في الحكم. ٤ - بمعنى أفتقر. ٥ - بمعنى أثقل.

٦ - بمعنى قائم بمؤنة العائل. ٧ - بمعنى غلب. ٨ - بمعنى اشتد وتفاقم. ٩ - ضرب في الأرض.

١٠ - بمعنى إذا عجز. ١١ - بمعنى كثر عياله.

☞ =

وبعد النظر: في القولين يتضح صحة القولين إلا أن الأولى في معنى العول في هذه الآية هو: الجور والميل وحملها على قول الجمهور، وهو الذي رجحه ابن كثير بقوله: والصحيح قول الجمهور؛ لأنه هو الظاهر من سياق الآية حيث قال في السياق من الآية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا فَوَجَدَةٌ﴾ أي فإذا خشيتم من تعدد النساء أن لا تعدلوا بينهن فليقتصر على واحدة أو على الجواري والسراري فإنه لا يجب قسم بينهن فليس عليه جور في ذلك<sup>(١)</sup>.

### وصحح القول الثاني علماء اللغة:

قال الأزهري في التهذيب "والمعروف في كلام العرب "عال الرجل يعول إذا جار، وأعال يعيل إذا كثر عياله". قال الكسائي: ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول إذا كثر عياله، قلت: وهذا يؤيد ما ذهب إليه الشافعي في تفسير الآية، لأن الكسائي لا يحكي عن العرب إلا ما حفظه وضبطه. وقول الشافعي نفسه حجة، لأنه عربي اللسان فصيح اللهجة، وقد اعترض عليه بعض المتحذلقين فخطأه، وقد عجل ولم يتثبت فيما قال ولا يجوز للحضري أن يعجل إلى إنكار ما لا يعرفه من لغات العرب.."<sup>(٢)</sup>.

ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٣٤)، وتاج العروس (٣٠/ ٦٨)، والصحاح للجوهري (عول)، وأحكام القرآن (٦/ ٤٠-٤١)، والبحر المحيط (٣/ ٥٠٩)، وفتح القدير (١/ ٦٧٩).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٤٧).

(٢) تهذيب التهذيب للأزهري (٣/ ١٣٤).

والأزهري هو: محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور الأزهري، اللغوي الأديب الفقيه الورع العابد، كان شافعي المذهب، منافعاً عنه، إلا أنه غلب عليه علم اللغة فصنف فيه وأبدع، توفي سنة (٣٧٠هـ). ينظر: معجم الأدباء (٥/ ١١٢-١١٣)، وطبقات الشافعية (١/ ١٢٤)، وطبقات الداوودي (٢/ ٦٥-٦٧).

وقال الزمخشري في تصحيحه للقول الثاني المروي عن الشافعي بعد أن أثنى عليه وأنه كعبٌ في العربية: "ولكن للعلماء طرقٌ وأساليب، فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات.. " (١)

وكذلك قال أبو حيان في البحر في توجيه قول الشافعي "والظاهر أن المعنى: أن اختيار الحرة الواحدة، أو الأمة أقرب إلى انتفاء الجور، إذ هو المحذور المعلق على خوفه الاختيار المذكور: أي: عبر عن قوله: أن لا تعولوا بأن لا يكثروا عيالكم، فإنه عبر عن المسبب بالسبب لأن كثرة العيال ينشأ عنه الجور" (٢).

والقول الثاني وإن كان صحيحاً في اللغة وصححه علماء اللغة كما تقدم إلا أنه في هذه الآية غير مراد هذا المعنى هنا، والقاعدة ناطقة بأنه "ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه" (٣). وكذلك السياق يرجح القول الأول. ومن المقرر عند المفسرين:

أن القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على غيره من الأقوال (٤).

(١) الكشف للزمخشري (١/٤٥٩).

(٢) البحر المحيط (٣/٥٠٩-٥١٠).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٣٦٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١/٣٦٣).

### المسألة رقم (٢):

من المخاطب بقوله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]؟

### القول المعقب عليه:

أن المخاطب بهذه الآية: هو اليتيم<sup>(١)</sup> وهذا القول مروى عن ربيعة<sup>(٢)</sup>، ويحيى بن سعيد<sup>(٣)</sup>.

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً: "وهذا بعيد من السياق"<sup>(٤)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المخاطب بهذه الآية هم: أولياء الأيتام، وهذا القول مروى عن عائشة، وجابر، وابن عباس<sup>(٥)</sup>، وسعيد بن جبير، وعمرو بن

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٦٧) رقم ٤٨١٨، من طريق ابن وهب عن نافع ابن أبي نعيم أنه سأل يحيى بن سعيد وربيعة عن قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ قالوا: ذلك في اليتيم.

(٢) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرُّوخ، الإمام، مفتي المدينة أبو عثمان، ويقال أبو عبد الرحمن القرشي التيمي مولاهم والمشهور بربيعة الرأي كان من أوعية العلم، ثقة فقيه مشهور ت ١٣٦ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/١٦٨٤)، والتقريب ص (٣٢٢) برقم ١٩٢١.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري. الإمام العلامة الموجود عالم المدينة في زمانه وشيخ عالم المدينة في زمانه وتلميذ الفقهاء السبعة، ثقة ثبت ت ١٤٣ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/٤١٦٨)، وتقريب التهذيب (١٠٥٦) رقم (٧٦٠٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٥٨).

شعيب<sup>(١)</sup>. وهو قول جميع المفسرين<sup>(١)</sup>.

واستدل لهذا القول بما يلي<sup>(١)</sup>:

١ - ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة > قالت: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أنزلت في والي<sup>(١)</sup> اليتيم<sup>(١)</sup> الذي يقيم عليه ويصلح في ماله، إن كان فقيراً أكل منه بالمعروف<sup>(١)</sup>.

٢ - ما روي عن عمرو بن شعيب<sup>(١)</sup> عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ

(١) ينظر: جامع البيان (٤١١/٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨٦٧/٣) رقم (٤٨١٥، ٤٨١٦، ٤٨١٧)، ومعالم التنزيل للبخاري (٣٢٣/١)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٢/٤)، والدر المشور للسيوطي (٤٠٨/٢).

(٢) ينظر: على سبيل المثال: جامع البيان للطبري (٤١١/٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٢١/٢)، والمحزر الوجيز لابن عطية (١١/١)، والجامع لأحكام القرآن (٧٢/٦)، والتسهيل لابن جزي (١٧٨/١)، والبحر المحيط (٥٢١/٢)، وفتح القدير للشوكاني (٦٨٧/١)، وروح المعاني للألوسي (٥٧٨-٥٧٩/٢)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٨٦٩/٣)، والتحرير والتنوير (٢٤٦/٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (٤١١/٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨٦٧/٣)، وجامع الأحكام (٧٢/٦)، وفتح القدير (٦٨٧/١)، والتحرير والتنوير (٢٤٦/٤).

(٤) ولي: أي متولي أمره. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٢٩/٥) مادة (ولا).

(٥) اليتيم: اليتيم في الناس فقد الصبي أباه قبل البلوغ، وفي الدواب، فقد الأم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٩١/٥).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم حديث رقم ٢٢١٢، وكتاب الوصايا، باب ما للوصي أن يعمل في مال اليتيم وما يأكل منه بقدر عمله حديث رقم ٢٧٦٥. ينظر: البخاري ص (٤٣٣)، وص (٥٦١)، ومسلم في كتاب التفسير، حديث رقم ٣٠١٩، ينظر: صحيح مسلم (١١٥٣).

(٧) هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل الإمام المحدث، أبو عبد

فقال: إني فقير ليس لي شيء، ولي يتيم قال: فقال: (كل من مال يتيمك غير مسرف<sup>(١)</sup> ولا مبادر<sup>(٢)</sup> ولا متأثر<sup>(٣)</sup>).

٣ - سياق الآية كله يخاطب أولياء اليتامى من قوله: ﴿وَابْنَؤَالْيَتَمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ فذكر في سياقها ابتلاء اليتامى واختبارهم، وكذلك قوله: ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ فهذه الخطابات كلها لأولياء اليتامى.

القول الثاني: ما روي عن ربيعة ويحيى بن سعيد أن المخاطب بهذه الآية هو اليتيم<sup>(٤)</sup>، إن كان فقيراً أنفق عليه بقدر فقره، ولم يكن للولي منه شيء.

ويكفي في رد هذا القول أنه معارض للنصوص الثابتة ولم يقل به أحد من المفسرين المحققين وإنما حكي عن بعضهم<sup>(٥)</sup>.

==

الله القرشي السهمي، فقيه أهل الطائف ومحدثهم، قال عنه ابن حجر صدوق ت ١١٨ هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء رقم (٤٣٣٧)، ص (٢/٢٩٥١)، وتقريب التهذيب، رقم ٥٠٨٥ ص (٧٣٧).

(١) السرف والإسراف: مجاوزة القصد. ينظر: لسان العرب (٩/١٤٨) مادة (سرف).

(٢) بذرت الشيء: أسرعت إليه. ينظر: لسان العرب (٤/٤٨) مادة (بذر).

(٣) التأثر: اتخاذ أصل مال، والمعنى: غير جامع مال. ينظر: لسان العرب (٩/١١) مادة (أثر).

(٤) أخرجه النسائي في كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم ص (٦٠٠) رقم ٣٦٦٧، وأبو داود في كتاب الوصايا، باب من جاء في مال ولي اليتيم ص (٤٦٠) رقم ٢٨٧٢، وابن ماجه في كتاب الوصايا، باب قوله "﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾" ص (٤٣٩) رقم ٢٧١٨.

وإسناده حسن وله شاهد صححه ابن حبان عن جابر برقم ٤٢٤٤، ينظر: صحيح ابن حبان (١٠/٥٥)، وقال ابن حجر في الفتح: إسناده قوي. ينظر: فتح الباري (٨/٩٠)، وحسنه الألباني في تحقيقه للسنن الأربع.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٦٧) رقم ٤٨١٨.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرن للقرطبي (٦/٧٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٤/٢٤٦).

وإذا تقرر هذا ثبت صحة القول الأول وذلك للنصوص الثابتة في تفسير هذه الآية وكذلك فإن سياق هذه الآية كله إرشادات لأولياء اليتامى. أما القول الثاني: فهو مردود يردده النص وبعده السياق، وكذلك أيضاً فإن اليتيم لا يخاطب بالتصرف في ماله لصغره وسفهه.

قال الألوسي: " وزعم آخرون أن الآية نزلت في حق اليتيم ينفق عليه من ماله بحسب حاله، وحكى ذلك عن يحيى بن سعيد - وهو مردود - ؛ لأن قوله سبحانه: "فليستعفف" لا يعطي معنى ذلك، والتفكيك مما لا ينبغي أن يخرج عليه النظم الكريم.. " ( ) .

### ❖ المسألة رقم (٣):

المراد بكلمة (فَوْق) في قوله ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١]

### ❖ القول المعقب عليه:

أن فوق في الآية زائدة، وتقديره فإن كن نساء اثنتين كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢] وهذا قول الأخفش<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير ~ معقباً على هذا القول: "وهذا غير مسلم لا هنا ولا هناك، فإنه ليس في القرآن شيء زائد لا فائدة فيه وهذا ممتنع"<sup>(٢)</sup>

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن كلمة فوق في هذه الآية وفي سورة الأنفال لها معنى وهي محكمة وليس في القرآن شيء زائد لا فائدة له، وأن هذا ممتنع، وهذا القول هو قول عامة المفسرين كالنحاس والواحدي وابن عطية والقرطبي وأبي حيان والألوسي والقاسمي والسعدي والشنقيطي وابن عاشور<sup>(٣)</sup> وإنما المراد بفوق هنا ليعلم أن فرض

(١) بنظر: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٢٤). والأخفش هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلاقي ثم البصري إمام النحو، أخذ عن الخليل ابن أحمد ولزم سيوييه قال أبو حاتم السجستاني: كان الأخفش قديراً، رجل سوء كتابه في المعاني صويلح، وفيه أشياء في القدر. ت ٢١٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٢٢)، ومعجم الأدباء (١١/ ٢٢٤-٢٣٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣٧٢).

(٣) ينظر: إعراب القرآن ص (٢٣٦)، والوجيز (١/ ٢٥٤)، والمحزر الوجيز (٣/ ١٦)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٠٦)، والبحر المحيط (٢/ ٥٣٧) وروح المعاني (٢/ ٥٩٥)، ومحاسن التأويل (٣٨٧٧)، وتيسير الكريم الرحمن (١٦٦)، وأضواء البيان (١/ ٣٦٨)، والتحرير والتنوير (٤/ ٢٥٨).

الثلاثين لا يزيد بزيادتهن عن اثنتين.

قال العلامة السعدي: "بقي أن يقال: فما الفائدة في قوله: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ قيل: الفائدة في ذلك - والله أعلم - أنه ليعلم أن الفرض الذي هو الثلثان، لا يزيد بزيادتهن على اثنتين فصاعداً بل اثنتين فصاعداً" (١).

القول الثاني: هو ما ذهب إليه الأخفش أن فوق في الآية زائدة لا معنى لها، والتقدير فإن كن نساء اثنتين كما في قوله: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأفال: ١٢]، فإنها زائدة والمراد فاضربوا الأعناق (٢).

وهذا القول الذي ذكره الأخفش مردود فاسد؛ فإنه لا يوجد في كلام الله شيء زائد بغير فائدة، ولا معنى له (٣). وقد رد هذا القول المحققون من العلماء كالنحاس وابن عطية (٤).

وإذا تقرر هذا يتضح صحة القول الأول وأنه لا يوجد في كتاب الله زائد لا فائدة ولا معنى له؛ كما قرر ذلك المحققون من العلماء وأن القول الذي قاله الأخفش فاسد مردود (٥) لأنه يقدر في كلام الله ﷻ، وكلام الله تعالى منزّه عن الزيادة والنقصان.

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٦٦).

والسعدي هو: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم ولد في عنيزة عام (١٣٠٧هـ) كان ذا معرفة تامة في الفقه وأصوله وفروعه وله اليد الطولى في التفسير توفي سنة (١٣٧٦هـ). ينظر: مشاهير علماء نجد (٣٩٢)، ومعجم المفسرين للنويهض (١/٢٧٩).

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٢٤).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٩٦) حيث قال الزركشي في موضوع الزيادة «ومنهم من جوزوه وجعل جودة كالعدم، وهو أفسد الطرق».

(٤) ينظر: إعراب القرآن (٢٣٦)، والمححر الوجيز (٢/١٦).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٩٦)، وإعراب القرآن (٢٣٦)، والمححر الوجيز (٢/١٦).

قال القرطبي: "وقيل: «فوق» زائدة أي: إن كن نساء اثنتين كقوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأفال: ١٢]، أي: الأعناق ورد هذا القول للنحاس وابن عطية وقالوا: هو خطأ، لأن الظروف وجميع الأسماء لا يجوز في كلام العرب أن تزداد لغير معنى<sup>(١)</sup> قال ابن عطية<sup>(٢)</sup> ولأن قوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأفال: ١٢] هو الفصيح وليست (فوق) زائدة بل هي محكمة المعنى؛ لأن ضربة العنق إنما يجب أن تكون فوق العظام في المفصل دون الدماغ.<sup>(٣)</sup> كما قال دريد بن الصمة<sup>(٤)</sup>: أخفض عن الدماغ وارفع عن العظم، فهكذا كنت أضرب أعناق الأبطال<sup>(٥)</sup> " (٦).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٣٦).

(٢) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، أبو محمد الغرناطي القاضي، الإمام الكبير، قدوة المفسرين، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب، له تفسير [المحرر الوجيز] أحسن فيه وأبدع، توفي سنة (٥٤١هـ). ينظر: طبقات المفسرين للدواودي (١/ ٢٦٥-٢٦٧)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٨٥٦)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص (٦٠).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٦/٢).

(٤) هو: دريد بن معاوية بن الحارث الجشمي البكري من هوازن شجاع من الأبطال الشعراء، المعمرين في الجاهلية كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحواً من مائة غزوة لم يهزم من واحدة منها وعاش حتى سقط حاجبيه على عينيه، وأدرك الإسلام فلم يسلم فقتل على دين الجاهلية يوم حنين سنة ٨هـ، ينظر: والوافي بالوفيات (٤/ ٤٢٤)، والأعلام (٢/ ٣٣٥).

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٤٥٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ١٠٦).

### المسألة رقم (٤):

معنى قوله تعالى ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤]

#### القول المعقب عليه:

أن معنى قوله تعالى: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤]، ما دون الأربع وهذا القول مروى عن عبيدة السلماني<sup>(١)</sup>، والسدي<sup>(٢)</sup>.

#### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول " وقال عبيدة والسدي: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ ما دون الأربع. وهذا بعيد "<sup>(٣)</sup>.

#### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن معنى هذه الآية أنه أحل لكم سوى ما ذكر من النساء اللاتي تقدم ذكرهن في هذه الآية أو ما ذكر في السنة من تحريمهن وهذا القول مروى عن عطاء<sup>(٤)</sup> وهو قول جمهور المفسرين كالفرء، والزجاج، والواحدي، وابن الجوزي، والبيضاوي، وابن جزى، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والسعدي،

(١) هو: عبيدة بن عمرو السلماني، الفقيه المرادي الكوفي، أحد الأعلام أسلم عبيدة في عام فتح مكة بأرض اليمن ولا صحبة له وأخذ عن علي وابن مسعود، وغيرهم ت ٧٢هـ. ينظر: الطبقات (٩٣/٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/٢٦٤٤).

(٢) ينظر: جامع البيان (٦/٥٨١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٩١٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٤٢٧).

(٤) ينظر: جامع البيان (٦/٥٨١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩١٧).

وابن عاشور<sup>(١)</sup>.

### القول الثاني:

هو ما ذهب إليه أبو عبيدة السلماني، والسُدِّي في أن معنى الآية: أحل لكم ما دون الأربع من النساء أن تتزوجوا أربعاً فما دون وما عدا ذلك فهو حرام<sup>(٢)</sup>.

### القول الثالث:

ما روى عن قتادة أن معنى هذه الآية: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ﴾ يعني: ما ملكت أيانكم<sup>(٣)</sup>.

### القول الرابع:

ما ذهب إليه الإمام الطبري، وابن عطية، وأبو حيان إلى القول بالعموم فيشمل معنى الآية كل ما ذكر من الأقوال المتقدمة<sup>(٤)</sup>.

وبعد عرض هذه الأقوال يتبين لي: أن القول الأسعد بالقبول والتقديم هو القول بالعموم ويدخل فيه كل ما قيل في معنى الآية مما تقدم من الأقوال؛ ومن المقرر عند المفسرين أنه متى أمكن حمل الآية على معنى كليٍّ عام شامل يجمع تفسيرات جزئية لا

(١) ينظر معاني القرآن للفراء (١/٢٦١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٧)، والوسيط (٢/٣٤)، وزاد المسير (٤/٣٤)، وأنوار التنزيل (١/٢٠٩)، والتسهيل (١/١٨٦)، وفتح القدير (١/٧٢٠)، وروح المعاني (٣/٩)، ومحاسن التأويل (٣/٩٠٤)، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٤)، والتحرير والتنوير (٥/٨).

(٢) ينظر: جامع البيان (٦/٥٨١) رواه عن ابن وكيع عن أبيه عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني. وعن محمد بن الحسين عن أحمد بن مفضل عن أسباط عن السُدِّي. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٩١٨) رقم (٥١١٢٢)، ورقم (٥١٢٣) عنهما.

(٣) ينظر: جامع البيان (٦/٥٨٢) عن محمد بن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة.

(٤) ينظر: جامع البيان (٦/٥٨١)، والمححر الوجيز (٢/٣٦)، والبحر المحيط (٣/٥٨٥-٥٨٦).

تعارض بينها فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها<sup>(١)</sup> فهذا يكون القول بالعموم أولى هذه الأقوال وأرجحها.

قال إمام المفسرين ابن جرير: "لأن قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ عام في كل محلل لنا من النساء أن نبتغيها بأموالنا، فليس توجيه معنى ذلك إلى بعض منهن بأولى من بعض، إلا أن تقوم بأن ذلك كذلك حجةً يجب التسليم لها، ولا حجةً بأن ذلك كذلك"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٥٢٧).

(٢) جامع البيان (٦/٥٨٢).

### المسألة رقم (٥) :

المراد بقوله تعالى ﴿كَمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]

### القول المعقب عليه :

أن المراد بقوله تعالى ﴿كَمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ أي: سرايلهم<sup>(١)</sup>.

### التعقيب :

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وهو ضعيف لأنه خلاف الظاهر"<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة :

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالجلود هي جلود أهل النار إذا احترقت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها، وهذا القول مروى عن ابن عمر، وقتادة، والربيع بن أنس والحسن<sup>(٣)</sup> وبه قال جمهور المفسرين كالواحدي، والسمعاني، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزى، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا القول حكاه الإمام ابن جرير الطبري. ينظر: جامع البيان (١٦٦/٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٢٣/٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٦٣/٧-١٦٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩٨٢/٣) رقم (٥٤٩٦، ٥٤٩٥، ٥٤٩٤، ٥٤٩٣، ٥٤٩٢)، والدر المنثور للسيوطي (٥٣٢/٢)، وعزاها إلى الطبري والطبراني، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية، وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) ينظر: والوسيط (٦٨/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٤٣٨/١)، وزاد المسير (٦٨/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٤٢٠/٦)، والتسهيل (١٩٧/١)، والبحر المحيط (٦٨٠/٣)، وفتح القدير (١٦٦/١)، وروح المعاني (٨٤/٣)، وتيسير الكريم الرحمن (١٨٣)، والتحرير والتنوير (٩٠/٥).

واستدل له بما يلي (١)

أ- ما ورد في تعظيم أجساد أهل النار فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
"ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً.. " (٢).

ب- كذلك ما روي عن عمر من آثار في تفسير تبديل جلود أهل النار (٣).

ج- ظاهر سياق الآيات الدال على تبديل جلودهم جلوداً غيرها أي بدّلهم مكان  
الجلد المحترق جلداً آخر غير محترق فإن ذلك أبلغ في العذاب للشخص؛ لأن إحساسه  
بعمل النار في الجلد الذي لم يحترق أبلغ من الإحساس بعملها من الجلد المحترق،  
ولأنها هي التي تُحس، فتُبدل الجلود زيادة في عذاب النفوس يدل عليه قوله تعالى في  
الآية: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فالقصد تعذيب الأبدان،  
وإيلام الأرواح.

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٨٢)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٤٢٠)، والبحر المحيط  
(٣/٦٨٠) وفتح القدير (١/٧٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند حديث رقم ٨٣٢٧ وحديث رقم ٨٣٩١ وصححه الحاكم في المستدرک  
(٤/٥٩٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ربعي بن ابراهيم  
ثقة " ينظر المجمع (١١/٣٣٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١١٠٥) ينظر  
السلسلة الصحيحة (٣/٩٤)، وقال الألباني: " وورد بلفظ إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون  
ذراعاً بذراع الجبار أخرجه الترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي  
وهو كما قالاً " ينظر سنن الترمذي بتحقيق الألباني رقم ٢٥٧٨، ٢٥٧٧.

(٣) رويت آثار عن عمر في تفسير هذه الآية وإقراره لمعاذ في تفسيرها بأنه تبدل في ساعة مائة مرة  
وكذلك إقراره لأبي في الساعة الواحدة مائة وعشرون مرة ولكنها بأسانيد ضعيفة وذلك  
لاضطرابها في اسم مفسرها فمرة اسمه معاذ، ومرة أبي بن كعب وكذلك في أسانيدها، ونافع مولى  
يوسف السلمي ضعيف الحديث قال الهيثمي في المجمع (٧/٩). " رواه الطبراني في الأوسط وفيه  
نافع مولى يوسف السلمي وهو متروك ".

## القول الثاني:

وهو ما حكاه ابن جرير أن المراد بقوله "كلما نضجت جلودهم" أي سرايلهم<sup>(١)</sup> أي كلما نضجت سرايلهم بدلناهم سرايل من قطران غيرها، فجعلت سرايل القطران لهم جلوداً واستُدل لذلك بقوله تعالى: ﴿سَرَايِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وَجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠] أي: فهي لما صارت لهم لباساً لا تفارق أجسامهم جعلت لهم جلوداً فقيل: كلما اشتعل القطران في أجسادهم واحترق بدلوا سرايل من قطران آخر. وهذا القول صرف للآية عن أصل معناها إلى معنى مرجوح وهو تحكم من غير دليل يوجب صرفها عن المعنى المراد الظاهر منها.

قال الإمام الشوكاني "ولا موجب لترك المعنى الحقيقي ها هنا، وإن جاز إطلاق الجلود على السرايل مجازاً"<sup>(٢)</sup>.

وبعد النظر في القولين يتضح أن الأولى في تفسير الآية هو حملها على ظاهرها وليس هناك دليل يصرّفها عن الظاهر. أما القول الثاني: فهو حمل للآية على غير ظاهرها، وصرف للمعنى الحقيقي إلى المجازي من غير دليل ومما يؤيد صحة القول الأول وتقديمه وأنه المراد أن القول الآخر لم ينصره أحد من المفسرين وإنما حكاه الطبري حكاية ولم ينسبه لأحد من المفسرين المشهورين وقد رده جُل المفسرين.

قال العلامة الألوسي: "وأنكر بعضهم نضج الجلود بالمعنى المتبادر وتبديلها زاعماً إلى أن التبديل إنما هو للسرايل جلوداً للمجاورة، وفيه أنه ترك للظاهر، ويوشك أن يكون خلاف المعلوم ضرورة، وأن السرايل لا توصف بالنضج وكأنه ما دعاه إلى هذا الزعم سوى استبعاد القول بالظاهر، وليس هذا بالبعيد عن قدرة الله

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٧/١٦٦).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١/٧٦٦).

وَيَعْلَمُ  
الْمَلَأُكُومُ (١)

ومن المقرر عند المفسرين أنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يوجب الرجوع إليه<sup>(١)</sup> ولا دليل.



---

(١) روح المعاني للألوسي (٣/٨٤).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٣٧).

### المسألة رقم (٦):

المراد بالبروج<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿أَيَّمَاتُ كُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]

### القول المعقب عليه:

أن المراد بها بروج في السماء وهذا القول مروى عن السُّدِّي<sup>(٢)</sup>.

### التعليق:

قال ابن كثير معقّباً: "وقيل بروج في السماء، قاله السُّدِّي وهو ضعيف والصحيح أنها المنيعه"<sup>(٣)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ في هذه الآية أن المراد بالبروج في هذه الآية هي الحصون والقصور المنيعه وأن الموت إذا جاء لا يغني فرار منه ولا تحصن في هذه الحصون المنيعه وهذا القول مروى عن قتادة، ومجاهد، وابن جريج<sup>(٤)</sup> وبهذا فسرها جمهور المفسرين كالبعثي، والزخشي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابن جزى، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور<sup>(٥)</sup>.

(١) البرج: هو ركن الحصن، وربما سمي الحصن به ينظر: مادة (برج) الصحاح (٢/٣٢٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٧/٢٣٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٠٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٦٣).

(٤) ينظر: جامع البيان (٧/٢٣٤-٢٣٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٠٨).

(٥) ينظر: معالم التنزيل (١/٤٤٩)، والكشاف (١/٥٢٧)، والمحزر الوجيز (٢/٨٠)، ومفاتيح

الغيب (٤/١٦١)، وأحكام القرآن (٦/٤٦٥)، والتسهيل (١/٢٠٠)، ومحاسن التأويل

(٣/١٠٣٧)، وتيسير الكريم الرحمن (١٨٨)، والتحرير والتنوير (٥/١٢٨).

القول الثاني: أن المراد بها بروج في السماء وهذا القول مروى عن السدي، والربيع ابن أنس<sup>(١)</sup> واختاره السمعاني<sup>(٢)</sup>.

وبالتأمل في هذين القولين يتضح أن الخلاف يدور في معنى البروج وكل قول له وجه صحيح في العربية<sup>(٣)</sup> وأن البروج ورد في القرآن في عدة آيات كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦] وقوله تعالى: ﴿نَبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] وهذه الآية: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ فقد يراد بالبروج القصور في السماء والكواكب وقد يراد بها القصور المنيعة، ومعنى البروج كل ظاهر مرتفع فقد برج وإنما قيل للبروج بروج لظهورها وبيانها وارتفاعها.

قال أبو البقاء الكفوي<sup>(٤)</sup>: "كل ما في القرآن من ذكر البروج فهو الكواكب إلا: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ فإن المراد بها القصور الطوال الحصينة"<sup>(٥)</sup>.

وقال الأزهري في التهذيب: "﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ البروج هنا الحصون واحدها برج"<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٣٣٦/٧) عنهما، وتفسير ابن أبي حاتم عن أبي العالية والربيع بن أنس والسدي، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠٠٨/٣) رقم (٥٦٤٣، ٥٦٤١).

(٢) تفسير القرآن العظيم للسمعاني (٤٤٩/١).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٢٩/١١)، ومقاييس اللغة (٢٢٦/١) "برج"، وتاج العروس (٤١٦/٥)، (٤١٥).

(٤) هو: أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، الكفوي القريمي أبو البقاء من مصنفاته الكليات، ومعجم المصطلحات والفروق اللغوية توفي سنة ١٠٩٤ ينظر: هداية العارفين (٢٢٩/١)، ومعجم المؤلفين (٤١٨/١).

(٥) الكليات (٣٣٢/١).

(٦) تهذيب اللغة (٢٩/١١).

فبهذا يتبين أن القول الأولى والأسعد في تفسيرها هو قول من قال بأن المراد بالبروج في هذه الآية هي القصور والحصون المنيعة لسياق الآية التي يتحدث عن الفارين من الموت وأنه مدركهم لا محالة ولو تحصنوا في الحصون المنيعة العالية والقول الذي يؤيده السياق مقدم على غيره من الأقوال. وأما قول السُّدِّي فيبعده السياق هنا في هذه الآية وإن كان مقصوداً في آيات أخرى غير هذه الآية ويؤيده قول ابن عطية ~ حيث قال: "اختلف المتأولون في قوله تعالى: ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ فالأكثر والأصح أنه أراد البروج و الحصون التي في الأرض المبنية، لأنها غاية البشر في التحصن، والمنعة فمثل الله لهم بها" ثم قال بعد ذكره لقول السُّدِّي "وهذا لا يعطيه اللفظ وإنما البروج في القرآن إذا وردت مقترنة بذكر السماء بروج المنازل للقمر، وغيره على ما سمتها العرب وعرفتها، وبرج معناه ظهر، ومنه البروج المطولة الظاهرة، ومنه تبرج المرأة"<sup>(١)</sup>.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٨٠-٨١).

### المسألة رقم (٧):

معنى قوله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]

### القول المعقب عليه:

أن معنى قوله: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ يعني للمسلمين. ومعنى قوله: ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ يعني لأهل الكتاب " وهذا القول مروى عن قتادة<sup>(١)</sup>.

### التعليق:

قال ابن كثير معقباً بعد ذكره لقول قتادة " وهذا التنزيل فيه نظر"<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن معنى هذه الآية خاصة بأهل الإسلام دون الكافرين أي: أنه إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة، وهذا القول مروى عن عطاء<sup>(٣)</sup> وبه قال جمهور المفسرين كالطبري، والسمعاني، والبغوي، والزنجشري، والبيضاوي، وابن جزى، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٧/ ٧٥) من طريق محمد بن بشار عن سالم بن نوح عن سعيد بن عروبة عن قتادة به.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ١٨٥).

(٣) ينظر: جامع البيان (٧/ ٢٧٤) من طريق القاسم عن الحسين عن الحجاج عن ابن جريج عن عطاء به.

(٤) ينظر: جامع البيان (٧/ ٢٧٦)، وتفسير القرآن العظيم (١/ ٤٥٦)، ومعالم التنزيل (١/ ٣٦٤)، والكشاف (١/ ٥٣٣)، وأنوار التنزيل (١/ ٢٢٨)، والتسهيل (١/ ٢٠٢)، والبحر المحيط (٣/ ٧٣٣)، وفتح القدير (١/ ٧٨٤)، وروح المعاني للالوسي (٣/ ١٣٧)، وتيسير الكريم الرحمن (١٩١)، والتحرير والتنوير (٥/ ١٤٥).

واستدل له <sup>(١)</sup> بما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله، ثم أتى آخر، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، فقال له: رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له: "وعليك" فقال له الرجل: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، أتاك فلان وفلان فسلمنا عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت عليّ: فقال: "إنك لم تدع لنا شيئاً. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ ﴿فرددناها عليك﴾" <sup>(٢)</sup>.

٢- وبما روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فردد عليه صلى الله عليه وسلم ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون" <sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٢٧٦/٧)، ومعالم التنزيل (٢٢٨/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٣/٤).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد كما في الدر المنثور (٥٦٤/٢)، ولم أجده في كتاب الزهد المطبوع، والطبراني في المعجم الكبير (٦١١٤/٦)، والطبري في جامعه (٢٧٧/٧)، عن هشام بن لاحق به، قال عنه الهيثمي في المجمع (٣٦/٨)، "رواه الطبري وفيه هشام بن لاحق، قواه النسائي، وترك أحمد حديثه وبقية رجاله رجال الصحيح وقال ابن الجوزي "هذا حديث لا يصح قال أحمد: تركت حديث هشام بن لاحق، وقال ابن حبان، لا يجوز الاحتجاج به" وقال العقيلي في الضعفاء (٣٣٧/٤) "قال البخاري: وهو مضطرب الحديث، عنده مناكير، أنكر شبابة أحاديثه" وحسن إسناده السيوطي في الدر المنثور (٥٦٤/٢)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة حديث منكر حيث قال "ثم تبين لي أن في متن الحديث نكارة تؤكد ضعفه، وهي قوله في الرد على الرجل الأخير الذي انتهى سلامه إلى "بركاته": (وعليك) فإن السياق يقتضي أن يرد عليه بالمثل أي إلى قوله: وبركاته" وكون الرجل لم يدع مجالاً للزيادة عليه لا يستلزم أن يكون الرد بـ "وعليك" لأنه دون المثل كما هو ظاهر في الآية الكريمة " ينظر السلسلة الضعيفة (٧٢٩/١١).

(٣) رواه الترمذي في جامعه في كتاب الاستئذان والآداب حديث رقم ٢٦٨٨، وأبي داود في سننه في

القول الثاني: أن معنى الآية فحيوا بأحسن منها أهل الإسلام، أو ردوها على أهل الكفر وهذا القول مروى عن ابن عباس، وقتادة وابن زيد<sup>(١)</sup>.

واستدل لهذا القول بما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "من سلم عليك من خلق الله، فاردد عليه وإن كان مجوسياً فإن الله يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾"<sup>(٢)</sup>.

وبعد النظر في القولين يتبين أن القول السعيد هو ما ذهب إليه الجمهور، وأن هذه الآية خاصة برد المسلمين بعضهم على بعض، وأن المسلم مخير بين أن يرد أحسن منها أو يردها يعني بمثلها ف(أو) هنا للتخير، لأن الكافر لا يرد عليه مثل تحيته وإنما يقال له وعليكم فقط كما ثبت ذلك في السنة<sup>(٣)</sup> ومن قال تعم أهل الكتاب جعل (أو) في الآية

↔ =

كتاب الأدب، باب كيف السلام حديث رقم ٥١٩٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/٤٥٤)، وأحمد في مسنده رقم ١٩٩٦٢، صححه الألباني في تحقيقه لسنن الترمذي وأبي داود وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على هذا الحديث في المسند "إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير جعفر بن سليمان وهو الضبعي فمن رجال مسلم".

(١) ينظر: جامع البيان (٧/٢٧٥-٢٧٦) من طريق إسحاق ابن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن حميد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس به، ومن طريق محمد بن بتار عن سالم بن نوح عن سعيد بن عروبة عن قتادة به، ويونس عن ابن وهب عن ابن زيد به، وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس برقم ٥٧٢٨، وعن قتادة برقم ٥٧٣، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٢١).

(٢) رواه ابن جرير في جامعه (٧/٢٧٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، عن حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس. وابن أبي حاتم في تفسيره من طريق علي بن حرب الموصلي عن حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن حسن بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس به، قال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة" ينظر مجمع الزوائد للهيثمي (٧/٣٥٢).

(٣) وهو قوله عَلَيْكُمْ السَّلَامُ "إذا سلم عليكم اليهود، فإنما يقول أحدهم السام عليك فقل وعليك" رواه

↔ =

للتنوع وهذا يبعده سياق هذه الآية، ولعدم وجود دليل يوجب هذا التقسيم في هذه الآية يخصص كل فئة بجزء من الآية كما هو حال القول الثاني. ومما يؤيد خصوصية الآية بأهل الإسلام وتحتهم فيما بينهم أقوال العلماء التالية:

قال الإمام ابن جرير " وأولى التأويلين بتأويل الآية قول من قال: ذلك في أهل الإسلام، ووجه معناه إلى أن يرد السلام على المسلم إذا حياه تحية أحسن من تحيته أو مثلها.. " (١).

وقال أبو حيان: "الظاهر أن التحية هنا السلام، وأن المسلم عليه مخير بين أن يرد أحسن منها، أو أن يردها يعني مثلها. فأو هنا للتخير.. " ثم قال: " والذي يظهر أن الكافر لا يرد عليه مثل تحيته، لأن المشروع في الرد عليهم أن يقال لهم: وعليكم ولا يزدوا على ذلك فيكون قوله: وإذا حييتم معناه: وإذا حياكم المسلمون وإلى هذا ذهب عطاء " (٢).

وقال العلامة الشوكاني: " ومعنى قوله: ﴿أَوْ رُدُّوهُآ﴾ الاقتصار على مثل اللفظ الذي جاء به المبتدئ، فإذا قال: السلام عليكم، قال المجيب وعليكم السلام، وقد ورد في السنة، المطهرة في تعيين من يُبتدئ بالسلام ومن يستحق التحية ومن لا يستحقها ما يغني عن البسط هنا " (٣).

البخاري في كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام حديث رقم (٦٢٥٧)،  
ومسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام حديث رقم (٢١٦٤).

(١) جامع البيان (٧/٢٧٦).

(٢) البحر المحيط (٣/٧٣٣).

(٣) فتح القدير (١/٧٨٤).

### المسألة رقم ( ٨ ) :

المعنيّ بالإناث<sup>(١)</sup> في قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا﴾ [النساء: ١١٧].

### القول المعقب عليه :

أن المعنيّ بالإناث في الآية كل ميت ليس فيه روح، إما خشبة يابسة، وإما حجر يابس؛ وهذا القول مروى عن الحسن البصري<sup>(٢)</sup>.

### التعليق :

قال ابن كثير معقباً بعد ذكره لقول الحسن "وهو غريب"<sup>(٣)</sup>.

### الدراسة :

يرى الإمام ابن كثير ~ أن المعنيّ بالإناث في هذه الآية هي الأصنام التي عبدوها من دون الله كاللات، والعزى، ومناة ونائلة وغيرها. فسماهن الله إناثاً بتسمية المشركين إياهنَّ بأسماء الإناث وهذا القول مروى عن عائشة ><sup>(٤)</sup> وأبي مالك<sup>(٥)</sup>

(١) الأنثى: خلاف الذكر، ويقال لأن في الأصل اعتباراً بالفرجين، ولما كان الأنثى في جميع الحيوان تضعف عن الذكر اعتبر فيها الضعف، فقليل لما يضعف عمله: أنثى، ومنه قيل: حديد أنثى ينظر: اللسان (أنث) (١١٢/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٨٧/٧) من طريق المثني عن الحجاج عن مبارك بن فضالة عن الحسن به، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٦٨/٤) عن أبيه عن أبو سلمة عن مبارك عن الحسن به رقم (٥٩٧١).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧٧/٤).

(٤) ينظر: جامع البيان (٤٨٩/٧)، وهو ما رواه ابن جرير بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: كان في مصحف عائشة [إن يدعون من دونه إلا أوثانا]، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٦٧/٤) رقم (٥٩٧٢) من طريق بن عروة به.

(٥) وهو: غزوان الغفاري من التابعين كان ينقل عن ابن عباس ثقة مشهور بكنيته أبو مالك الكوفي. ت ٩١ هـ ينظر: التقريب ص (٧٧٦) رقم ٥٣٨٩.

والسدي، وابن زيد<sup>(١)</sup> واختاره الطبري، والبغوي، والزمخشري، والقرطبي، والألوسي، والسعدي<sup>(٢)</sup>.

### القول الثاني:

أن المعنى بها هنا كل شيء ميت لا روح فيه، إما خشبة يابسة، أو حجر يابس، وهذا القول مروى عن ابن عباس والحسن وقتادة<sup>(٣)</sup> ورجحه الراغب الأصفهاني<sup>(٤)</sup>.

وبعد النظر في القولين يتضح أن المفسرين منهم من اعتبر حكم اللفظ فقال: لما كانت أسماء معبوداتهم مؤنثة نحو اللات، والعزى ومناة قال ذلك، ومنهم من اعتبر حكم المعنى وقال: المنفعل يقال له أنيث، ومنه قيل للحديد اللين: أنيث. فلما كانت معبوداتهم من جملة هذه الجمادات التي هي منفعة غير فاعلة سماها الله تعالى أنثى، وبكتهم بها، ونبههم على جهلهم في اعتقادهم فيها أنها آلهة، مع أنها لا تعقل، ولا تسمع، ولا تبصر، بل لا تفعل أي فعل أبداً، كما ذكر الله عنها على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢].<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: جامع البيان ينظر: جامع البيان (٤٨٦/٧) من طريق حسين عن أبي مالك به، ومن طريق أسباط عن السدي به، ومن طريق ابن وهب عن ابن زيد به، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٦٧/٤) عنهم بنحوه.

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٩٠/٧)، ومعالم التنزيل (٣٨٤/١) الكشاف (٥٥٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣٢/٧)، وروح المعاني (٢٠٤/٣)، وتفسير الكريم الرحمن (٢٠٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (٤٨٧/٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به، ومن طريق سعيد عن قتادة، ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن به، وابن أبي حاتم (١٠٦٧/٤) بسنده عن ابن عباس رقم (٥٩٧١)، وبسنده عن الحسن برقم (٥٩٧٢).

(٤) ينظر: مفردات الراغب (٥٢/١).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٢/٧)، اللسان (أنث) (١١٢/٢). وروح المعاني (٢٠٤/٣).

فبهذا يتضح أن كلا القولين له حظ من النظر ولا تعارض بينهما وأن المعنيَّ بهما الأوثان فهي إما أحجار، أو أخشاب نحتت وعبّدت من دون الله وكلاهما لا روح لها، والقول بأنها الأوثان جزء من القول الثاني داخل فيه لأنها ميت لا روح، ولا حياة فيها فيكون القول الثاني أشمل وأعم من القول الأول فيكون القول الثاني هو الأسعد بالتقديم وقد رجحه بعض العلماء كالراغب الأصفهاني<sup>(١)</sup> حيث قال بعد ذكره للقولين: "فمن المفسرين من اعتبر حكم اللفظ فقال: لما كانت أسماء معبوداتهم مؤنثة نحو: اللات والعزى ومناة قال ذلك: ومنهم - وهو أصح - من اعتبر حكم المعنى"<sup>(٢)</sup>.



(١) الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني، أبو القاسم، أديب من الحكماء العلماء العارفين باللغة والتفسير، توفي سنة (٥٠٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٢٠)، وبغية الوعاة (٢/٢٩٧)، والأعلام (٢/٢٥٥).

(٢) مفردات الراغب (١/٥٢).

## سورة المائدة

## المسألة رقم (١):

المراد بالأزلام<sup>(١)</sup> وما وضعت له في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْنَقَسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ [المائدة: ٣].

## القول المعقب عليه:

أن المراد بالأزلام سهام العرب، وكعاب فارس والروم، كانوا يتقامرون بها وهذا القول لمجاهد<sup>(٢)</sup>.

## التعقيب:

قال ابن كثير معقباً عليه: "وهذا الذي ذكر عن مجاهد في الأزلام أنها موضوعة للقمار فيه نظر"<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن المراد بالأزلام وما وضعت له أنها أقداح ثلاثة كانت العرب في جاهليتهم يطلبون منها علم ما قسم وما لم يقسم من أمورهم فكان أحدهما مكتوباً عليه "افعل" والآخر "لا تفعل" والثالث "غفل" ليس عليه شيء ومن

(١) الزَّمُّ والزَّمُّ القدح لا ريش عليه والجمع أزلام. ينظر: لسان العرب (زلم) (١٢/٢٦٩).

(٢) رواه ابن جرير تفسير (٧٤/٨) من طريق إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد به، وعزاه السيوطي إلى ابن جرير في الدر المنثور (١٧/٣)، ونسبه كذلك إلى عبد بن حميد. وقد روي عن مجاهد ثلاثة آثار كلها خلاف هذا القول وأنها وضعت لجميع الأمور التي يهمون بها. ينظر: جامع البيان (٧٣-٧٤/٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٤/٥).

الناس من قال: مكتوب على الواحد "أمرني ربي" وعلى الآخر "نهاني ربي" والثالث: غفل ليس عليه شيء، فإذا أجالها طلع السهم الأمر فعله، أو الناهي تركه، وإن طلع الفارغ أعاد، فهذه هي الأزمات عند جميع المفسرين ولكن الخلاف فيما وضعت له.

فالجمهور من السلف<sup>(١)</sup> والمفسرون<sup>(٢)</sup> يرون أنها وضعت للاستقسام بها في أمورهم التي يحتاجونها ويهمون بها كالسفر، أو الزواج، أو الغزو، أو عند العزم على فعل أمر ما أو تركه فكانوا يستخدمون هذه القداح ولا يردون الأمور لله تعالى وإنما يردونه لما ينتج عن هذه الأقداح، ولا يتوكلون إلا عليها، ويتركون خالقهم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

القول الثاني: ما روي عن مجاهد أنها وضعت للقمار<sup>(٣)</sup>.

وهذا الذي ذكره مجاهد هنا استعمال لغير المعهود لها وذلك أن الله سبحانه قد فرق بين الأزمات وبين القمار وهو: الميسر في آخر السورة بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]. فتبين من هذا أن الأزمات وضعوها للاستخارة في كل أمر يهمون به قبل إتيانه كالزواج، والسفر، والغزو فوجههم الله في هذه الآية إلى أن الاستقسام بهذه الأزمات،

(١) ينظر: جامع البيان (٨/ ٨٣-٧٧) عن ابن عباس، وسعيد بن جبیر، والحسن ومجاهد، وقتادة، والضحاك والسدي.

(٢) ينظر: النكت والعيون للهاوردي (٢/ ١١)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٢/ ٩-١٠)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٢/ ١٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٨٧)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (١/ ٢٥٤)، وفتح القدير للشوكاني (٢/ ١٦)، وروح المعاني للألوسي (٤/ ٣٢٥)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٢٢٠).

(٣) ينظر: جامع البيان من طريق إبراهيم مهاجر عن مجاهد به. وإبراهيم بن مهاجر هو ابن جابر البجلي صدوق لين الحفظ؛ ينظر: التقريب ص (١١٦) رقم ٢٥٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور كذلك إلى عبد بن حميد؛ ينظر: الدر المنثور (٣/ ١٧).

وتعاطيها فسق، وغيي، وضلالة، وجهالة، وشرك. وقد أمر الله عباده إذا هم أحدهم بأمر أو تردد فيه أن يستخيره وحده سبحانه كما ثبت ذلك في السنة الصحيحة عنه بِمَا يَلَاؤُهُمُ (١).

وبعد التأمل في هذه المسألة يتضح لي أن القول الأولي بالتقديم هو القول الأول؛ وذلك لما ورد من التفريق بين الأزلام والقمار في آخر الآية إلا أن قول مجاهد ليس مدفوعة صحته من كل وجه، لأنهم قد يستخدمون الأزلام في بعض مقماراتهم أحياناً ولأن مقماراتهم نوع من أمورهم التي كانوا يفعلونها ويهمون بها فيضربون هذه الأقدام قبل الإقدام عليها.

ومما يؤيد تقديم القول الأول أن حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك (٢). ومعهود استعمال القرآن للأزلام استخارتهم بها في كل أمورهم، وتخصيصها بمقماراتهم تخصيصاً بغير مخصص.

(١) وهو قوله ﷺ «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك...» أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب: الدعاء عند الاستخارة حديث رقم (٦٣٨٢).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٧٢).

### المسألة رقم (٢):

أين ومتى نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

[المائدة:٣]؟

### القول المعقب عليه:

القول بأنها نزلت في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة بعد مرجعه ﷺ من حجة الوداع وهذا القول مروى عن أبي هريرة رضي الله عنه <sup>(١)</sup> وكذلك القول بأنها نزلت على رسول الله ﷺ في مسيره إلى حجة الوداع وهذا القول مروى عن الربيع بن أنس <sup>(٢)</sup>.

### التعليق:

قال ابن كثير معقباً بعد ذكر الروایتين "ولا يصح هذا ولا هذا" بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية، أنها أنزلت يوم عرفة وكان يوم الجمعة <sup>(٣)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن هذه الآية نزلت في حجة الوداع يوم عرفة عصر يوم الجمعة، وهذا القول مروى عن جمهور الصحابة والتابعين؛ <sup>(٤)</sup> وعامة المفسرين <sup>(٥)</sup>

(١) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن مردويه والخطيب وابن عساكر وضعف إسناده ينظر: الدر المنثور (٢١/٣).

(٢) رواه الطبري في جامع البيان (٨/٩١) من طريق المثني عن إسحاق عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/٥٤).

(٤) وهذا القول مروى عن عمر، وابن عباس، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وكذلك عن قتادة، والشعبي وغيرهم من التابعين.

(٥) واختاره عامة المفسرين كالطبري في جامعه (٨/٩٠)، والسمعاني في تفسير (٢/١٠)، وابن عطية

أنها نزلت في حجة الوداع عصر الجمعة في يوم عرفة.

القول الثاني: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنها نزلت في الثامن عشر من ذي الحجة بعد مرجعه من حجة الوداع بإسلامه.<sup>(١)</sup>

القول الثالث: ما روي عن الربيع بن أنس أنها نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى حجة الوداع.<sup>(٢)</sup>

وهذه الأقوال المروية عن أبي هريرة والربيع بن أنس ضعيفة. ويردها الخبر الصحيح الثابت المروي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: (يا أمير المؤمنين! آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة)<sup>(٣)</sup>.

↔ =

في كتابه المحرر (١٥٤ / ٢)، والقرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن (٢٩٣ / ٧)، والألوسي في روح المعاني (٣٢٨ / ٤)، والقاسمي في محاسن التأويل (٣٢٨ / ٤)، وابن عاشور في التحرير (١٠٦ / ٦)، وغيرهم.

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه (٢٩ / ٨)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٤٩٩ / ٧)، وأبو يعلى في مسنده (٣٠٧ / ١١)، والبزار في مسنده (١٨٧ / ٣) رقم ٢٥٣١، ورواه الطبراني في الأوسط (٦٨ / ٢) رقم ١١١٥، كلها من طريق أبي يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٩ / ٩) رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، والطبراني في الأوسط في أحد إسنادي البزار رجل غير مسمى وبقية رجاله في الآخر، وفي إسناد أبي يعلى داود بن يزيد وهو ضعيف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢١ / ٣) إلى ابن مردويه والخطيب وابن عساكر وضعف إسناده.

(٢) رواه الطبري في جامعه (٩١ / ٨) من طريق المثني عن إسحاق عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس به.

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب حجة الوداع حديث رقم ٤٤٠٧ وفي التفسير باب قوله  
↔ =

وبهذا النص الثابت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تحديد مكانها وزمن نزولها بيوم عرفة.

يتقرر أن القول الصحيح في سبب نزول هذه الآية هو القول الأول وأما ما عداه من الأقوال فضعيف مردود.

قال إمام المفسرين الإمام الطبري ~ : «وأولى الأقوال في وقت نزول هذه الآية القول الذي روي عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفة يوم الجمعة؛ لصحة سنده ووهي أسانيد غيره»<sup>(١)</sup>.



↩ =  
تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] حديث رقم ٤٦٠٦ ومسلم في التفسير حديث رقم ٣٠١٧.

(١) جامع البيان (٨/ ٩١).

### ❖ المسألة رقم (٣):

المعنىُّ بالأرض المقدسة<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١].

### ❖ القول المعقب عليه:

أن المعنىَّ بها أريحا وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره من المفسرين<sup>(٢)</sup>.

### ❖ التعليق:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وكذا ذكر عن غير واحد من المفسرين وفي هذا نظر"<sup>(٣)</sup>.

(١) ورد عن السلف أقوال عدة في تعيين هذه الأرض المقدسة وهي كالتالي:

- أنها الشام وهذا القول مروى عن قتادة.
  - أنها الطور وما حوله وهذا القول مروى عن مجاهد.
  - أنها أريحا وهذا القول مروى عن ابن عباس وابن زيد والسُدِّي وهو الذي تعقبه ابن كثير ~ .
  - أنها دمشق وفلسطين وبعض الأردن وهذا القول عن الزجاج.
- وهذه الأقوال كلها تفسيرات جزئية داخلية في قول قتادة الأول وأنها كلها من أرض الشام فقول قتادة يشمل كل الأقوال.
- ينظر: جامع البيان (٨/ ٢٨٤-٢٨٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ١٦٢)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٩٥).

(٢) رواه ابن جرير في جامعه (٨/ ٢٨٥) عن عبد الكريم بن الهيثم عن إبراهيم بن بشار عن سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه، وروى أيضاً عن السُدِّي وابن زيد أنها أريحا. ينظر: جامع البيان (٨/ ٢٨٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ~ (٥/ ١٤٩).

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن المعنيَّ بالأرض المقدسة في الآية لم تكن معينة بمدينة بعينها وإنما هي لا تخرج أن تكون في بلاد الشام، وهو مروى عن قتادة<sup>(١)</sup> وذلك أنه يعم جميع الأقوال المذكورة وهي لا تخرج عن كونها من أرض الشام؛ لأنه لم يرد نص صحيح صريح يحدد مدينة بعينها وإنما هي اجتهادات، وتعليقات من السلف رحمهم الله، واختاره جمهور المفسرين كالطبري، والقرطبي، والبيضاوي، وابن جزي، والشوكاني، وابن عاشور<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، والسُدِّي، وابن زيد في أن المعني بها أريحا.

ولا يصح الجزم بتعينها إلا بخبر صحيح عن المعصوم عليه السلام. ولا يوجد نص صريح يعيّن هذه المدينة، وكذلك فإن أريحا ليست هي المقصودة بالفتح، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس.<sup>(٣)</sup>

وبهذا يتحقق أن القول بأنها أرض الشام هو الأولى حيث يدخل فيها كل ما قيل في تعيينها ولا يصح الجزم بمدينة بعينها. ومن المقرر عند المفسرين أنه متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها

(١) رواه عن ابن جرير في جامعه (٢٨٥ / ٨) عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة به.

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٨٤-٢٨٦ / ٨)، والجامع لأحكام القرآن (٣٩٥ / ٧)، وأنوار التنزيل (٢٦١ / ١)، والتسهيل (٢٢٤ / ١)، وفتح القدير (٣٩ / ٢)، ومحاسن التأويل (١٣٤٧ / ٤)، والتحرير (١٦٢ / ٦).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٩ / ٥).

على عموم ألفاظها<sup>(١)</sup>. ومما يؤيد ذلك قول إمام المفسرين ابن جرير الطبري حيث قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدسة كما قال نبي الله موسى عليه السلام، لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض لا تُدرك حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر، لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٥٢٧).

(٢) جامع البيان للطبري (٨/٢٨٦).

### المسألة رقم (٤):

المعني بالمهيمن<sup>(١)</sup> قوله ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ من قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]

### القول المعقب عليه:

أن المعني به محمد ﷺ أمين على القرآن وهذا القول مروى عن مجاهد.<sup>(٢)</sup>

### التعليق:

قال ابن كثير معقباً على قول مجاهد: «فإنه صحيح في المعنى، ولكن في تفسير هذا بهذا نظر»<sup>(٣)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المعني بالمهيمن هو القرآن وذكر له عدة معاني<sup>(٤)</sup> كلها متقاربة المعنى، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله فهو أمين، وشاهد، وحاكم على كل كتاب قبله، وتكفل الله تعالى لنا بحفظه بنفسه حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

(١) المهيمن الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف، وأصله أأمن فهو مؤأمن، بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهية لاجتماعهما فصار مأيمن، ثم صيرت الأولى هاء. ينظر: الصحاح (١٧٦/٦) مادة (همن).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٩٠/٨) عن محمد بن عمرو، عن أبي عاصم، عن عيسى عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به. وتفسير ابن أبي حاتم (١١٥٠/٤) عن أبي نجيح به رقم (٦٤٧٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٤٦/٥).

(٤) وردت عدة معاني للمهيمن مثل: الشاهد، والحافظ، والمصدق، والمؤتمن عليه، والرقيب، وحاكماً عليه، وأمين عليه وهذه كلها أقوال متقاربة.

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [الحجر:٩]، وهذا القول مروى عن جمهور السلف<sup>(١)</sup> وعامة المفسرين كأبي عبيدة، والطبري، والنحاس، والماوردي، والسمعاني، وابن عطية، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور.<sup>(٢)</sup>

واستدل له بما يلي<sup>(٣)</sup>:

أ- بأن المهيمن عطف على ما قبله وهو المصدق، فلا يكون إلا من صفة ما كان المصدق صفة له، ولو كان الأمر كما حكى عن مجاهد بأن المعني محمد ﷺ لم يعطف بالواو عليه ولقال: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب مهيمناً عليه) بغير عطف.

ب- سياق الآيات سابقها ولاحقها فإنه يدل على أن المعني به القرآن الكريم.

القول الثاني: أن المعني به هو محمد ﷺ أمين على القرآن وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(٤)</sup>.

واستدل له بقراءة: (وَمُهَيَّمْنَا عَلَيْهِ) بفتح الميم الثانية، وهذا القول المروى عن

(١) روي هذا عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن زيد، السدي.

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١/١٦٨)، وجامع البيان (٨/٤٩١)، ومعاني القرآن (٢/٣١٧-٣١٨)، والنكت والعيون (٢/٤٥)، وتفسير القرآن (٢/٤٣)، والمحزر الوجيز (٢/٢٠٠)، والبحر المحيط (٤/٢٨٢)، وفتح القدير (٢/٦٧-٦٨)، وروح المعاني (٤/٤٦٨)، ومحاسن التأويل (٤/١٣٩٤)، وتيسير الكريم الرحمن (٢٣٤)، والتحرير والتنوير (٦/٢٢١).

(٣) ينظر: معاني القرآن (٢/٣١٧-٣١٨)، والمحزر الوجيز (٢/٢٠٠)، والبحر المحيط (٤/٢٨٢)، وفتح القدير (٢/٦٧-٦٨)، وروح المعاني (٤/٤٦٨)، ومحاسن التأويل (٤/١٣٩٤)، والتحرير والتنوير (٦/٢٢١).

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/٤٩٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٥٠) رقم (٦٤٧٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٩٠) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ والبيهقي.

مجاهد، وإن كان صحيحاً في المعنى أن محمداً ﷺ أمين على ما أنزل الله عليه من القرآن لكن ليس هو المعنيُّ به في هذه الآية وإنما المعنيُّ به في هذه الآية هو القرآن الكريم لعطفه على ما قبله وهو «المصدق». وأما ما استدل به مجاهد من قراءة فهي قراءة شاذة<sup>(١)</sup>. وبهذا يكون المعنيُّ به هو القرآن الكريم في هذه الآية لأن من المقرر عند العلماء أن معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة<sup>(٢)</sup>.

وبعد النظر في القولين يتبين أن القول الصواب في هذه الآية هو أن المعنيُّ به القرآن. لأن سياق هذه الآية كلها خطاب من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ تحدثه عن شأن هذا الكتاب العظيم الذي أنزل عليه. بعد أن ذكر سبحانه فيما تقدم من الآيات قبل هذه الآية التوراة والإنجيل فقال سبحانه: ﴿وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٤٦].

فإنه سبحانه في هذه الآية ذكر حال قوم عيسى عليه السلام، وإيتائهم الإنجيل، وما فيه من هدى، ونور، ومصداقاً لما بين يديه من التوراة فناسب أن يشرع بعد هذه الآية في ذكر القرآن العظيم الذي أنزله على عبده محمد ﷺ بالصدق الذي لا ريب فيه ومصداقاً لما بين يديه من الكتب المتقدمة، وأميناً، وحاكماً عليها، وشاهداً بما فيها من الحقائق.

ومما يؤيد صحة ذلك قول ابن عطية ~ حيث قال: "ولفظه المهيمن أخص من هذه الألفاظ، لأن المهيمن على الشيء هو المعنيُّ بأمره الشاهد على حقائقه الحافظ

(١) ينظر: القراءات الشاذة ص(٣٢).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٠٤).

لحاصله، .. - ثم قال: - والقرآن جعله الله "مهيمنا" على الكتب، يشهد بما فيها من الحقائق وعلى ما نسبه المحرفون إليها فيصح الحقائق ويبطل التحريف.. " (١).



### المسألة رقم (٥):

المخاطب بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]

### القول المعقب عليه:

أن المخاطب بهذه الآية هي هذه الأمة فقط وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(١)</sup>.

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على قول مجاهد: «والصحيح: القول الأول، ويدل على ذلك قوله بعده: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨]، وهم أمة واحدة ولكن هذا خطاب لجميع الأمم..»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - أن المخاطب بهذه الآية جميع الأمم فلكل ملة من الملل شريعة ومنهاج وهذا قول عامة المفسرين سلفاً وخلفاً<sup>(٣)</sup>. فلكل أمة سبيل وسنة فالدين الذي أمرت به جميع الأمم واحد وهو التوحيد وإنما هي مختلفة في الشرائع مثل النواهي والأوامر فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفاً فيزداد في الشدة في هذه دون هذه، وذلك لما له ﷺ من الحكمة البالغة في ذلك. واستدل لذلك بقوله ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات،

(١) رواه ابن جرير عن القاسم عن الحسين عن الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد به (٨/ ٤٩٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٢٤٩).

(٣) وهو مروى عن علي رضي الله عنه، وقتادة، وابن جرير الطبري، ينظر: جامع البيان (٨/ ٤٩٣-٤٩٤)، وكذلك قول جمهور المفسرين كالواحدى (٢/ ١٩٥)، والسمعاني (٢/ ٤٣)، والرازي (٤/ ٢٤٤)، وابن جزى (١/ ٢٣٩)، وأبي حيان (٢/ ٢٨٣)، والشوكاني (٢/ ٦٨)، والألوسي (٣/ ٤٥٤)، والسعدي (٢٣٤).

ديننا واحد) (١).

القول الثاني: أن المخاطب بذلك أمة محمد ﷺ بمعنى لكل جعلنا القرآن منكم أيتها الأمة شرعة ومنهاجاً، أي: هو لكم كلكم تقتدون به وهذا القول مروى عن مجاهد. (١)

وهذا القول بعيد جداً يردده سياق الآية حيث ذكر سبحانه في لحاقها: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨] فكيف يقول ذلك سبحانه وهم أمة واحدة أصلاً فما الفائدة إذاً من إخباره عن قدرته تعالى العظيمة التي لو شاء لجمع الناس كلهم على دين واحد وشرعية واحدة لا ينسخ شيء منهما، ولكنه تعالى شرع لكل رسول شرعية على حدة ثم نسخها أو بعضها لرسالة الآخر الذي بعده، حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمد ﷺ إلى جميع أهل الأرض قاطبة.

وبعد النظر في القولين يتضح بأن القول الصحيح في هذا هو القول الأول وأن المخاطب جميع الأمم؛ وهو قول عامة المفسرين سلفاً وخلفاً لوضوح ذلك من لحاق الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ومن المقرر عند المفسرين أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنها إلا بدليل يجب التسليم به (١) ولا دليل على القول الثاني، وكذلك لقوله ﷺ المتقدم، أما القول الثاني فيكفي في رده أنه لم ينصره أحد من المفسرين وإنما حكوه عن مجاهد حكاية فقط.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرِّمَ﴾ [مریم: ١٦] حديث رقم ٣٤٤٣. ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب: فضل عيسى عليه السلام حديث رقم ٢٣٦٥.

(٢) رواه عنه ابن جرير من طريق ابن جريج عن مجاهد به ينظر: جامع البيان (٨/ ٤٩٤).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ١٢٥).

## المسألة رقم (٦) :

المعني بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

## القول المعقب عليه :

أن المعني بذلك طائفتا اليهود والنصارى حيث إن قول اليهود عزير ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله فجعلوا الله تعالى ثالث ثلاثة وهذا القول مروى عن أبي صخر.<sup>(١)</sup>

## التعقيب :

قال ابن كثير معقباً بعد ذكره لقول أبي صخر: «وهذا غريب في تفسير الآية وأن المراد بذلك طائفتا اليهود والنصارى والصحيح أنها نزلت في النصارى خاصة»<sup>(١)</sup>.

## الدراسة :

يرى الإمام ابن كثير ~ أن المعني بهذه الآية هم النصارى وهذا القول مروى عن مجاهد والسدي<sup>(١)</sup> وهو قول عامة المفسرين كالطبري، وابن أبي زمنين،

(١) أبو صخر هو: يزيد بن أبي سمية أبو صخر الأبي من صغار التابعين يروي عن ابن عمرو وأبي بكر بن عبد الرحمن وعمر بن عبد العزيز. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٢٢٤) رقم ٦٧٣٠، وتقريب التهذيب ص (١٠٧٦) رقم ٧٧٧٦.

رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ينظر: (٤/ ١١٧٩)، عن علي بن الحسن الهسنجاني، عن الحكم بن أبي مريم عن الفضل عن أبي جعفر عن أبي صخر به برقم (٦٦٤٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٢٩٧٩).

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ص (٢١٣)، وجامع البيان (٨/ ٥٨١) عن مجاهد من طريق القاسم عن الحسين عن صحاح عن ابن جريج به، وعن السدي من طريق محمد بن الحسين عن أحمد بن الفضل عن أسباط عن السدي به، وابن أبي حاتم عن طريقه رقم ٦٦٤٤ عن مجاهد، ورقم  
← =

والواحدي، والبغوي، والزخشي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وابن جزى، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور.<sup>(١)</sup> ودليل ذلك أن سياق الآيات كلها تتحدث عن النصارى وفرقهم، ففرقة منهم قالت: (إن الله هو المسيح ابن مريم)<sup>(٢)</sup> وهذه الفرقة قالت: (إن الله ثالث ثلاثة)<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني: وروي عن أبي صخر أن المعنى بذلك هم طائفتا اليهود والنصارى حيث قالت اليهود: (عزيز ابن الله)، وقالت النصارى: (المسيح ابن الله) فجعلوا الله تعالى ثالث ثلاثة<sup>(٤)</sup>، وهذا القول الذي ذكره أبو صخر يبعده السياق بل هو غريب

٦٦٤٦ عن السُّدِّي ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٧٨/٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١١٣/٣) إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر.

(١) ينظر: جامع البيان (٥٧٩/٨)، وتفسير ابن أبي زمنين (٢٠٨/١)، والوسيط للواحدى (٢١٣/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (٤٤/٢)، والكشاف (٤٨٢/٢)، والمحرر الوجيز (٢٢١/٢)، وزاد المسير (٤٢٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٢٤٨٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٠/٨)، وأنوار التنزيل (٢٧٧/١)، والتسهيل (٢٤٥/١)، والبحر المحيط (٣٢٩/٤)، وفتح القدير (٩١/٢)، وروح المعاني (٥٢٣/٣)، ومحاسن التأويل (١٤٤٠/٤)، وتيسير الكريم الرحمن (٢٤٠)، والتحرير والتنوير (٢٨٢/٣).

(٢) هذه الفرقة تسمى اليعقوبية فرد الله عليهم ذلك بحجة قاطعة مما يقرون به فقال: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ اَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢]، أي فإذا كان المسيح يقول: يا رب، ويا الله فكيف يدعو نفسه، أم كيف يسألها؟ فهذا محال، ينظر: جامع البيان (٥٧٩/٨)، والملل والنحل (٢٢٤/١).

(٣) هذه الفرقة تسمى الملكية والنسطورية لأنهم يقولون الإله القديم جوهر يعم ثلاثة أقانيم أباً والداً غير مولود، وابناً مولوداً غير والد، وزوجاً متشابهاً بينهما تعني: أب، وابن، وروح القدس إله واحد. ينظر: جامع البيان (٥٨٠/٨)، والملل والنحل (٢٢٣/١).

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٧٩/٤) برقم (٦٦٤٧).

حيث إن سياق الآيات تتحدث عن فرق النصارى ففرقة قالت: (إن الله هو المسيح) وفرقة قالت: (إن الله ثالث ثلاثة) أما طائفة اليهود فقد تقدم ذكر مقولاتهم الباطلة قبل هذه الآيات في قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، وكذلك ذكرت مقولتهم بأن عزيزاً ابن الله في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، أما في هذا السياق فكل الحديث عن النصارى وفرقهم وقول كل فرقة منهم، وبهذا يكون ما روي عن ابن صخر مردوداً وبعيداً وغريباً كما استغربه ابن كثير .

وبعد التأمل في الآيات يتضح أن القول الأول هو الأسعد بالنظر؛ وأن المعني بهذه الآية هم النصارى لحديث الآيات عنهم فسياق الآيات في هذه الآية وما قبلها كله في الحديث عن النصارى؛ ومما يؤيد بُعد القول الثاني أنه لم يذهب إليه أحد من المفسرين بل لم يذكره أحد منهم غير ابن أبي حاتم فقط. وذلك لبعده عن المراد؛ فبهذا يكون ما روي عن أبي صخر شاذاً وغريباً يبعده سياق الآية.

## ﴿ المسألة رقم (٧) ﴾:

قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ بُنِّتْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤَفِّكُون﴾ [المائدة: ٧٥] هل مريم عليها السلام المشار إليها في هذه الآية بقوله تعالى ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ نبية أم صديقة؟

## ﴿ القول المعقب عليه ﴾:

القول بنبوة مريم عليها السلام وهذا قول ابن حزم<sup>(١)</sup> وأبو العباس القرطبي<sup>(٢)</sup>.

## ﴿ التعقيب ﴾:

قال ابن كثير ~ معقباً على هذا القول: « فدل على أنها ليست نبية كما زعم ابن حزم وغيره ممن ذهب إلى نبوة سارة أم إسحاق، ونبوة أم موسى ونبوة أم عيسى عليهم السلام »<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكر هذا القول ابن حزم في كتابه مراتب الإجماع ينظر: (١٢٨ / ١).

وابن حزم هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد الأندلسي الظاهري، كان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب، وكان ضليعاً في اللغة والأدب، توفي سنة (٤٥٦ هـ). ينظر: معجم الأدباء (٣ / ٥٤٦-٥٤٨)، والعبير (٣ / ٢٤١)، والبلغة (١٤٦، ١٤٧).

(٢) ذكر هذا القول أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ينظر: كتابه المفهم في شرح مسلم (٦ / ٣٣١-٣٣٢).

وأبو العباس القرطبي هو: ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المالكي من فقهاء المالكية المشهورين توفي سنة ٦٥٦ هـ. ينظر: الديباج المذهب (٦٨)، ونفح الطيب (٢ / ٥)، وشجرة النور الزكية (١٩٤).

وكذلك أخذ بهذا القول ورجحه تلميذه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ونصر هذا القول ورجحه؛ ينظر: كتابه الجامع لأحكام القرآن (٥ / ١٢٦)، (٨ / ١٠٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥ / ٢٩٨).

### ﴿الدراسة﴾

يرى الإمام ابن كثير ~ أن مريم عليها السلام صديقة حيث وصفها الله بأنها مؤمنة به مصدقة له، وهذا أعلى مقاماتها وأنها ليست نبية وهذا هو قول جمهور العلماء<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بذلك: بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٣]، فالشاهد في هذه الآية أنه نص فيها أن الرسل لا يكونوا إلا رجالاً ولا يمكن أن تكون الرسالة، والنبوة في النساء.

وقد ذكر العلماء بعض الحكم التي تقتضي كون الرسل والأنبياء رجالاً من أهمها ما يلي:

١- أن الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، ومخاطبة الرجال والنساء، ومقابلة الناس في السر والعلن، والتنقل في فجاج الأرض، ومواجهة المكذبين والمعاندين، ومحاججتهم، ومخاصمتهم، وإعداد الجيوش، وقياداتها والاصطلاء بناورها، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء.

٢- أن الرسالة تقتضي قوامة الرسول على من يتابعه، وهو فيهم الحاكم، والقاضي ولو كانت الموكلة بذلك امرأة لم يتم ذلك لها على الوجه الأكمل.

٣- أن المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات، كالحيض،

(١) وهذا القول هو قول عامة العلماء كالطبري في جامعه (٨/ ٥٨٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٢/ ٤٥)، وابن عطية في المحرر (٢/ ٤٨٢)، والرازي في مفاتيح الغيب (٤/ ٢٢٢)، وابن تيمية في الجواب الصحيح (٢/ ٣٤٩)، وابن جزري في التسهيل (١/ ٢٤٥) وأبي حيان في البحر (٤/ ٣٣٣-٣٣٢)، وابن حجر في الفتح (٦/ ٤٧١-٤٧٣)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٩١)، والألوسي في روح المعاني (٣/ ٥٢٥)، والقاسمي في محاسن التأويل (٤/ ١٤٤٣)، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن (٢٤٠)، وابن عاشور في التحرير (٣/ ٢٨٦).

والنفاس، والحمل، والولادة وتصاحب ذلك اضطرابات نفسية، وآلام، وأوجاع، وكل ذلك مانع من القيام بأداء الرسالة، وتكاليفها، وغير ذلك من الحكم التي تمنع رسالة المرأة، ونبوتها. (١)

القول الثاني: هو ما ذهب إليه ابن حزم والقرطبي إلى أن مريم عليها السلام نبية (٢)

واستدلوا لذلك بما يلي:

١- بأن القرآن أخبر بأن الله تعالى أوحى إلى بعض النساء فمن ذلك أنه أوحى إلى أم موسى بقوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]. وكذلك أنه أرسل جبريل إلى مريم فخطبها وذلك في قوله ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [١٧] قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ [مريم: ١٧-١٩]، وكذلك مخاطبة الملائكة لها في قوله تعالى: ﴿ يَمْرِيئِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [٤٢] يَمْرِيئِمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٣].

٢- قوله ﷺ: (كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون) (٣)، والشاهد عندهم أنهم قالوا: الذي يبلغ مرتبة الكمال هم

(١) ينظر: الرسل والرسالات للأشقر (١/٥٦-٦١).

(٢) ينظر: مراتب الإجماع لابن حزم (١/١٢٨)، وكتاب المفهم في شرح مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦/٣٣١-٣٣٢)، والجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٥/١٢٦)، (٨/١٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحریم: ١١]. حديث رقم ٣٤١١، ورقم ٣٧٦٩. ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة حيث رقم ٢٤٣١.

الأنبياء، فبذلك تكون مريم عليها السلام نبية.

وقد رد العلماء على هذا القول من وجوه عدة<sup>(١)</sup>.

والمأمل في المسألة يجد أنه لم يأت نص صريح من الكتاب أو من السنة في ذلك، ولم يؤثر عن أحد من السلف خبرٌ صحيحٌ بنبوة أي امرأة من النساء أياً كانت، بل قد نقل عن بعض العلماء الإجماع على عدم نبوة مريم عليها السلام<sup>(٢)</sup>.

(١) رد العلماء على هذا القول بردود عدة من أشهرها:

أ- أنهم قالوا: أننا لا نسلم لهم قولهم: إن كل من خاطبته الملائكة فهو نبي، ففي الحديث إن الله أرسل ملكاً لرجل يزور أخاه في الله في قرية أخرى، وكذلك حديث قصة الأقرع والأبرص والأعمى وكذلك حديث جبريل عندما جاء يعلم الصحابة أمر دينهم بسؤال الرسول ﷺ، والصحابة يشهدونه ويسمعونه.

ب- أن الرسول ﷺ توقف في نبوة ذي القرنين مع إخبار الله في القرآن بأن الله أوحى إليه بقوله تعالى ﴿فَلَمَّا يَدْعَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ نُنْجِدَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

ج- كذلك أنه لا حجة لهم في النصوص الدالة على اصطفاء الله لمريم، فالله قد صرح بأنه اصطفى غير الأنبياء: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٢٢]، واصطفى آل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ومن أهلهما من ليس بنبي جزماً.

د- أنه لا يلزم من لفظ الكمال الوارد في الحديث الذي احتجوا به النبوة، لأنه يطلق لتمام وعلى ذلك فالكمال هنا غير كمال الأنبياء.

هـ- وصف مريم بأنها صديقة في مقام الثناء عليها والإخبار بفضلها، قال تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّعَامِ﴾ [المائدة: ٧٥]، فلو كان هناك وصف أعلى من ذلك لوصفها به. ينظر: لمزيد من هذه الردود كتاب الرسل والرسالات. للأشقر (١/٥٦-٦١).

(٢) حيث قال ابن حجر ~: "وذكر النووي في الأذكار عن إمام الحرمين أنه نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية ونسبه في "شرح المذهب" لجماعة". ينظر: فتح الباري (١٠/٣٣٢).

وبعد التأمل والنظر في المسألة يتبين أن القول الصحيح هو القول الأول بعدم نبوة النساء مطلقاً، حيث لم يؤثر خبر صحيح في ذلك بل روي عن السلف خلافه حيث روي عن الحسن أنه قال: "ليس في النساء نبية ولا في الجن" (١)

ومما يؤيد ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ حيث قال: "بل ليس في النساء نبية كما تقوله عامة النصارى والمسلمين وقد ذكر إجماعهم على ذلك غير واحد مثل القاضي أبي بكر بن الطيب وأبي يعلى ابن أبي الفراء والأستاذ أبي المعالي الجويني وغيرهم ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٣] وقوله تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، فجعل غاية مريم الصديقة كما جعل غاية المسيح الرسالة" (٢).

وبهذا يكون القول الأخر مردوداً لعدم وجود دليل صريح في هذا من الكتاب أو السنة بل حُكي الإجماع عن بعض العلماء على عدم نبوة مريم عليها السلام.

(١) ينظر: فتح الباري (١٠/٣٣٢).

(٢) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/٣٥٠).

## سورة الأنعام

## المسألة رقم (١):

المراد بالأجلين<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢].

## القول المعقب عليه:

أن المراد بالأجل الأول في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ يعني: النوم تقبض فيه الروح، ثم ترجع إلى صاحبها عند اليقظة. والأجل الثاني في قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾

(١) أورد المفسرون أقوالاً عدة في المراد بالأجلين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ حيث بلغت حوالي ستة أقوال وهي كالآتي:

أ- أن الأجل الأول: أجل الحياة إلى الموت والثاني أجل الموت إلى البعث، وروي هذا القول عن ابن عباس، والحسن، وابن المسيب، وقتادة، والضحاك، ومقاتل.

ب- أن الأجل الأول: النوم الذي تقبض فيه الروح، ثم ترجع في حال اليقظة، والأجل الثاني المسمى عنده، أجل موت الإنسان، رواه العوفي عن ابن عباس، وهذا القول هو الذي تعقبه الإمام ابن كثير ~ بقوله وهذا قول غريب.

ج- أن الأجل الأول: أجل الآخرة متى يأتي، والأجل الثاني: أجل الدنيا؛ وروي هذا القول عن مجاهد في رواية له.

د- أن الأول: خلق الأشياء في ستة أيام، والثاني: ما كان بعد ذلك إلى يوم القيامة وروي هذا القول عن عطاء الخرساني.

هـ - أن الأول: قضاءه حين أخذ الميثاق على خلقه والثاني الحياة في الدنيا وروي هذا القول عن ابن زيد.

و- أن الأول: أجل من قدم من قبل، والثاني أجل من لم يموت بعد؛ ذكره الماوردي في النكت والعيون (٢/٩٣).

والقول المشهور من هذه الأقوال هو القول الأول؛ وهو أصحها وأرجحها لتفسير عامة السلف لهذه الآية به.

يعني: أجل موت الإنسان<sup>(١)</sup>، وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه.

### ♦ التعليق:

قال ابن كثير معقباً على هذه الرواية «وهذا قول غريب»<sup>(١)</sup>.

### ♦ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالأجل الأول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ يعني الموت، والأجل الثاني في قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ﴾ يعني الآخرة وهذا قول عامة السلف<sup>(١)</sup> وجمهور المفسرين<sup>(١)</sup>.

واستدل له بما أثار عن ابن عباس رضي الله عنه بسند صحيح أنه فسرها بهذا حيث قال: ﴿أَجَلًا﴾ الدنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ﴾ الآخرة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (١٥٣/٩) من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن عطية العوفي به. وابن أبي حاتم في تفسير (١٢٦١/٤) رقم ٧٠٩٣، ورقم ٧٠٩٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٩/٦).

(٣) وهذا القول قول عامة المفسرين وذلك لما أثار عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه بسند صحيح أنه فسرها بذلك وبه قال مجاهد، وعكرمة وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي، ومقاتل بن حيان، وغيرهم. ينظر: جامع البيان (١٥١-١٥٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٢٦٠-١٢٦٢/٤).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٥٤/٩)، وبحر العلوم لسمرقندي (٤٣٤/١)، وتفسير ابن أبي زمنين (٢١٩/١)، وتفسير الواحدي (٢٥٢/٢)، وتفسير السمعاني (٨٧/٢)، وروح المعاني للألوسي (١١٦/٤)، ومحاسن التأويل للقاسمي (١٥٢٨/٤)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٢٥٠)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٣١٩/٧).

(٥) أخرجه ابن جرير (١٥١/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٦٠/٤) رقم ٧٠٩٠ من طريق سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير به، وأخرجه الحاكم (٣١٥/٢) من طريق أبي بكر بن

القول الثاني: ما روي عن عطية العوفي<sup>(١)</sup> عن ابن عباس<sup>رضي الله عنه</sup> بأن المراد بقوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ هو النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع إلى صاحبها حين اليقظة، وقوله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ هو أجل موت الإنسان<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول المروي عن ابن عباس ضعيف لتضعيف العلماء للعوفي وأن القول المشهور عن ابن عباس؛ والصحيح عنه هو القول الأول أما هذا القول المروي عن العوفي فهو ضعيف<sup>(٣)</sup>.

إذا تقرر هذا تبين صحة القول الأول وأنه هو المراد بالأجلين في الآية أما القول الثاني فهو ضعيف لا يحتج به؛ وأن المشهور والصحيح عن ابن عباس وجمهور السلف

↔ =

عياش عن أبي حصين به؛ وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وأخرجه ابن جرير (١١/١٥٣)، وابن أبي حاتم (٤/١٢٦٠) رقم ٧٠٩١ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به نحوه، وعزاه السيوطي كذلك إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر والفريابي، وأبي الشيخ. ينظر: الدر المنثور (٣/٢٢٦).

(١) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي القيسي الكوفي، أبو الحسن. أجمع العلماء على تضعيفه وما وثقه سوى ابن سعد. فهو من مشاهير التابعين ضعيف الحديث وكان شيعياً، مات سنة ١١١ هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأذنه وي (١٣)، ومعجم المفسرين (١/٣٤٧)، والموسوعة المسيرة في تراجم أئمة التفسير (٢/١٥٣٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٩/١٥٣) من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن عطية به، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٦١) رقم ٧٠٩٣، ورقم ٧٠٩٧ كلها من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن عطية العوفي به.

(٣) وهو ضعيف لضعف هذا السند فرجاله كلهم ضعفاء عدا محمد بن سعد فيمكن أن يحسن حديثه قال ابن حجر عن عطية العوفي في التقريب: "ضعيف الحفظ مشهور التدليس القبيح وكان شيعياً مدلساً" ينظر: التقريب رقم ٤٦٤٩، وينظر: رجال هذا الإسناد والحكم عليهم بحث بعنوان: أسانيد نسخ التفسير والحكم عليها للباحث: عطية الفقيه رقم ٢٧٦، ص ٢٨٠.

هو القول الأول: بأن المراد بالأجل الأول يعني الموت، والمراد بالأجل الثاني الآخرة.  
ومما يؤيد صحة ذلك قول العلامة الألوسي في رده للقول الثاني حيث قال عنه:  
"ولا يخفى بعده؛ لأن النوم، وإن كان أخا الموت لكنه لم تعهد تسميته أجلاً وإن سمي  
موتاً".<sup>(١)</sup>

ومن المقرر عند المفسرين أنه ينبغي حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب  
القرآن، ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك.<sup>(٢)</sup>



(١) روح المعاني (٤/١١٦).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٧٢٩).

### المسألة رقم (٢):

المعني بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿[الأنعام: ٢٢-٢٣].

### القول المعقب عليه:

أن المعني بهذه الآية هم المنافقون وهذا القول مروى عن الضحاك<sup>(١)</sup>.

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً بعد روايته لقول الضحاك: «وفي هذا نظر»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن المعني بهذه الآيات هم المشركون قالوا ذلك يوم القيامة عند معاينتهم لدخول أهل الجنة الجنة وأنه لا يدخلها إلا أهل الإيمان فيجحدون شركهم في الدنيا ويحلفون أنهم لم يشركوا فيختم الله على أفواههم وتنطق جوارحهم وهذا قول عامة المفسرين<sup>(١)</sup> واستدل لذلك بما يلي:<sup>(١)</sup>

(١) ينظر: تفسر ابن أبي حاتم (١٢٧٤/٤) رقم ٧١٨١ من طرق أبي زرعة عن منجاب عن بشر عن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس به. والضحاك هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، صاحب التفسير كان من أوعية العلم توفي سنة (١٠٥) على الأرجح. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/٢٠٤٤)، وطبقات المفسرين للداودي (١٥٥)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٠/٦).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٩٣/٩)، ومعالم التنزيل للبخاري (١٣٥/٢)، والبحر المحيط (٤/٤٦٤)، وروح المعاني للألوسي (١٥٨/٤)، ومحاسن التأويل للقاسمي (١٥٤٣/٤)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٢٥٣)، والتحرير لابن عاشور (١٧٣/٧).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٩٤/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٠/٦).

١ - بما أثر عن ابن عباس بسند صحيح أنهم المشركون وذلك أنه أتاه رجل فقال: "يا ابن عباس سمعت الله يقول: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال أما قوله: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم إذا رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة قالوا: تعالوا فلنجدد، فيجحدون فيختم على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم، ولا يكتمون الله حديثاً. فهل في قلبك الآن شيء؟ أنه ليس من القرآن شيء إلا وقد أنزل فيه شيء، ولكن لا تعلمون وجهه" (١).

٢ - أن هذه الآية مكية وأن المنافقين إنما كانوا في المدينة وبهذا يتحقق أن المعنى بهذه الآيات هم المشركون وأهنتهم التي عبدوها من دون الله في الدنيا.

القول الثاني: ما رواه الضحاك عن ابن عباس أن هذه الآيات في المنافقين (١).

وهذه الرواية ضعيفة منقطعة (١) لا تصح عن ابن عباس رضي الله عنه وإنما الصحيح عنه

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩٤/٩) عن معمر عن رجل عن المنهال به ومن طريق عبد العزيز المنهال بن عمرو به بلفظ قريب من هذا، ورواه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٧٤/٤) رقم (٧١٨٠) والحاكم في المستدرک (٣٠٦-٣٠٧/٢) من طريق عمرو بن أبي قيس به وقال الحاكم "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" كذا قال، وأخرجه البخاري في كتاب التفسير باب سورة حم السجدة ص (١٠٢٨)، والطبراني في الكبير (١٠/١٠٥٩٤)، ومن طريقه الذهبي في السير (١٠/٤٨٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٨٠٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير من طريق أبي زرعة عن منجان عن بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس وفي سنده بشر بن عمار الخثمي، ضعيف وكذلك الضحاك معلول بالإنقطاع بينه وبين ابن عباس فهو عن ابن عباس منقطع فبهذا يكون هذا الأثر ضعيفاً لانقطاع سنده، وكذلك لضعف بشر بن عمار. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/٤١٧)، والمراسل لابن أبي حاتم ص (٩٤-٩٥)، وتقريب التهذيب ص (٤٥٩) رقم ٢٩٩٥، وص ١٧٠ رقم ٧٠٢.

(٣) لأن الضحاك لم يثبت سماعه عن ابن عباس كما أخبر بذلك عن نفسه، وذكر ذلك جمع من أهل العلم. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/٤١٧)، والمراسل لابن أبي حاتم ص (٩٤-٩٥)، وأسانيد نسخ التفسير جمعاً ودراسة، لعطية الفقيه ص (١٩٤).

القول الأول، أما هذا القول بأنهم المنافقون فيبعده السياق، ومكان نزول السورة حيث إن سورة الأنعام مكية، والمنافقون لم يوجدوا إلا في المدينة بعد الهجرة، والآيات التي عني المنافقون بها هي آيات سورة المجادلة، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨]، فهي مدنية، وتحدث عن حال المنافقين وكذبهم، وإنكارهم، وما كانوا عليه من الأيمان الكاذبة أما آيات الأنعام فالمعني بها المشركون الذين جعلوا مع الله آلهة أخرى.

وبعد التأمل والنظر في القولين يتضح صحة القول الأول. وأن القول الثاني لا يصح لأن رواية الضحاك عن ابن عباس منقطة. وكذلك مكية سورة الأنعام تمنع ذلك.

حيث إن سورة الأنعام نزلت بمكة كاملة<sup>(١)</sup>، وحديث السورة، وسياقها كله في أمور العقيدة، ومن المقرر عند العلماء أن من سمات السور المكية تقريرها لأمر العقيدة<sup>(٢)</sup> وبهذا يتأكد؛ أنه لا مجال للقول الثاني بأنهم المنافقون في هذه السورة.

(١) وذلك لما رواه ابن عمر } قال: قال رسول الله ﷺ: "نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد" أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ٨١)، ونسبه السيوطي في الدر (٣/ ٢٤٣) لابن مردويه وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠) "رواه الطبراني في الصغير وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف".

(٢) ينظر: الاتقان ص (٥٥).

### المسألة رقم (٣):

المراد بهذا المثل في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

### القول المعقب عليه:

أن المراد بهذا المثل رجلان معينان؛ فقيل عمر بن الخطاب الذي كان ميتاً فأحييناه وقيل عمار بن ياسر، وأما الذي كان في الظلمات ليس بخارج منها فهو أبو جهل عمرو بن هشام لعنه الله<sup>(١)</sup>.

### التعقيب:

قال ابن كثير معقياً على هذه الأقوال: "وزعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب، وقيل عمار بن ياسر، وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها فهو أبو جهل عمرو بن هشام لعنه الله، والصحيح أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر"<sup>(١)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن الآية عامة لا تخص أحداً بعينه وإنما هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً، أي في الضلالة هالِكاً حائراً فأحياه الله، أي أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له، ووفقه لا تباع رسله، وجعل له بهذا القرآن، وهذا الإسلام طريقاً

(١) روي هذا القول عن الضحاك بن مزاحم وزيد بن أسلم ومقاتل، وعكرمة والكلبي. ينظر: جامع البيان (٩/٥٣٣-٥٣٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٨١)، والنكت والعيون للهاوردي (٢/١٦٣-١٦٤)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢/٨٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/١٦٠).

يسلكه مؤدياً له إلى الجنة. أما الكافر فهو في الجهالات، والأهواء، والضلالات يتخبط لا يهتدي إلى منفذ، أو مخلص مما هو فيه حتى تسوقه أهواؤه، وضلالاته إلى نار جهنم، وأن الآية عامة وهو قول جمهور السلف<sup>(١)</sup> وعامة المفسرين كالطبري، والزجاج، والنحاس، والواحدي، والزنجشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابن جرير، والشوكاني، والأوسي، والقاسمي، والسعدي<sup>(٢)</sup>.

واستدل له: بأن السورة نزلت دفعة واحدة، والقول بأن سبب نزول هذه الآية المعينة كذا مشكل لا يصح إلا أن يثبت نص عن النبي ﷺ يعين فلاناً بعينه ولا نص ثابت في ذلك.<sup>(٣)</sup>

القول الثاني: ماروي عن بعض السلف أن المراد بهذا المثل رجلان معينان مخصوصان نزلت فيهم هذه الآية فمنهم من قال الذي أحيناه عمر بن الخطاب، والذي مثله في الظلمات هو أبو جهل عمرو بن هشام<sup>(٤)</sup> ومنهم من قال الذي أحيناه

(١) روي هذا القول مروى عن ابن عباس ؓ ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، والحسن. ينظر: جامع البيان (٩/ ٥٣٤-٥٣٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨١) رقم (٧٨٦٢، ٧٨٦١، ٧٨٥٥، ٧٨٦٠).

(٢) ينظر: جامع البيان (٩/ ٥٣٢-٥٣٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٨٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٨٣)، والوسيط (٢/ ٣١٩)، والكشاف (٢/ ٦٠)، والمحزر الوجيز (٢/ ٣٤١)، ومفاتيح الغيب (٥/ ٢٧٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٨)، والتسهيل (١/ ٢٨١)، وفتح القدير (٢/ ٢١٤)، وروح المعاني (٤/ ٣٥٦)، ومحاسن التأويل (٤/ ١٦٧٣)، وتيسير الكريم الرحمن (٢٧٢).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٥/ ٢٧٩٠).

(٤) ينظر: جامع البيان (٩/ ٥٣٣٥) من طريق إسحاق عن سليمان بن أبي هوذة عن شعيب السراج عن أبي سنان عن الضحاك به، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨١) رقم (٧٨٥٣، من طريق أبي زرعة عن يونس بن عبد الأعلى عن عبد الله بن وهب عن خالد بن حميد عن حدثه عن زيد بن أسلم به.

عمار بن ياسر، والذي مثله في الظلمات أبو جهل عمرو بن هشام<sup>(١)</sup>.

وبالتأمل في الآية يتضح أن القول الأول بالصواب هو القول الأول بأن الآية عامة، والقول الثاني داخل فيه، وكذلك يدخل معهم غيرهم من المؤمنين والكفار ولا يوجد دليل يخصصها بأحد معين فتخصيصها بغير مخصص تحكم.

ومن المقرر عند العلماء أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل في هذه الآية كل من انقاد لأمر الله تعالى، وكل من بقي على ضلاله وعتوه.

ويؤيد ذلك قول الفخر الرازي: "أن هذه الآية عامة في حق جميع المؤمنين، والكافرين وهو الحق؛ لأن المعنى وإن كان حاصلًا في الكل كان التخصيص محض التحكم، وأيضاً قد ذكرنا أن هذه السورة نزلت دفعة واحدة، فالقول بأن سبب نزولها كذا وكذا مشكل إلا إذا قيل إن النبي ﷺ قال: إن مراد الله تعالى من هذه الآية العامة فلان بعينه"<sup>(٢)</sup> ولم يثبت عنه ﷺ شيء في ذلك.

(١) ينظر: جامع البيان (٩/٥٣٤) من طريق ابن وكيع عن سفيان ابن عثية عن بشر بن تيم عن رجل عن عكرمة به، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٨١) من طريق علي بن الحسين عن عثمان بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة عن بشر بن تيم عن رجل عن عكرمة به رقم ٧٨٥٤.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (٥/٢٧٩٠).

### ❖ المسألة رقم (٤):

المراد بالأبصار في قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

### ❖ القول المعقب عليه:

أن المراد بالأبصار في قوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ العقول<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذا القول: «وهذا غريب جداً»<sup>(١)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بقوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ بأن معنى الإدراك في هذه الآية هو الإحاطة بمعنى أن الأبصار لا تحيط به وإنما هو يحيط بها سبحانه وإن كانت هذه الأبصار تراه في الآخرة كما أخبر سبحانه عنها في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] وهذا القول هو الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة؛ وذلك أن نفي الإدراك لا يستلزم منه نفي الرؤية، وإثبات الرؤية لا تستلزم الإدراك فإذا أثبتنا أن الله تعالى يرى يوم القيامة لم يلزم أنه تعالى يدرك بهذه الرؤية لأن الإدراك أخص من مطلق الرؤية ولهذا نقول إن نفي الإدراك في هذه الآية يدل على وجود أصل الرؤية، لأن نفي الأخص يدل على وجود الأعم، ولو كان الأعم منتفيا لوجب نفيه، وقيل لا تراه الأبصار لأن نفيه

(١) هذا القول أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٦٣) برقم ٧٧٣٩ من طريق علي بن الحسين

عن عمرو بن علي عن عبدالرحمن بن مهدي عن أبي الحصين يحيى بن الحصين قاري أهل مكة به.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/١٢٤).

يقتضي نفي الأخص، لا عكس، ولأنه لو كان الأعم منتفياً لكان نفي الأخص إيهاماً وتلبساً ينزه عنه كلام الله ﷻ<sup>(١)</sup> واستدلوا لهذا القول بأدلة منها: -

١- قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، فهذا إثبات أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وكذلك قوله تعالى في الكافرين ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، فدللت على أن المؤمنين يرونه يوم القيامة ولا يحجبون عنه تبارك وتعالى بخلاف الكافرين فإنهم محجبون عنه في ذلك اليوم بنص هذه الآية.

٢- ما روي عن جرير بن عبد الله أنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا"<sup>(٢)</sup>.

٣- أن نفي الإدراك الذي هو الإحاطة يقتضي كمال عظمته، وأنه سبحانه لا تدركه الأبصار فهو يدل على أنه إذا رئي لا تدركه الأبصار، وهو يقتضي إمكان رؤيته ونفي إدراك الأبصار إياه، لا نفي رؤيته فهو دليل على إثبات الرؤية ونفي إحاطة الأبصار به<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين شرح العقيدة الواسطية القسم الثالث (٢٦/٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ حديث رقم ٧٤٣٤. ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية من حديث أبي سعد الخدري حديث رقم ١٨٣.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٥٨/٤)، والتدمرية (٣٩/٢)، والصفدية (٦٥/٢).

القول الثاني: ما روي عن أبي الحصين يحيى بن الحصين<sup>(١)</sup> أن المراد بقوله ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي العقول<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول خلاف ظاهر الآية، وصرف للآية عن ظاهرها، كما أنه لا يلزم من نفي الإدراك نفي الرؤية، بل يدل على وجود أصل الرؤية؛ لأن نفي الأخص يدل على وجود الأعم، وكذلك يرد هذا القول لحاق الآية وهو قوله تعالى ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ بمعنى أنه يحيط بالأبصار ويعلمها على ما هي عليه لأنه خالقها فلو كان أراد بها العقول لبين ذلك سبحانه.

وإذا تقرر هذا فالقول الأول هو الصواب، وأما القول الثاني فهو صرف للآية عن ظاهرها.

قال أبو حيان: " وفي قوله تعالى ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ دلالة على أن الإدراك لا يراد به هنا مجرد الرؤية إذ لو كان مجرد الرؤية لم يكن له تعالى بذلك اختصاص، وتمدح؛ لأننا نحن نرى الأبصار فدل على أن معنى الإدراك الإحاطة بحقيقة الشيء فهو تعالى لا تحيط بحقيقته الأبصار وهو محيط بحقيقتها"<sup>(٣)</sup>.

(١) لم أقف له على ترجمه ولم يذكره أحد فيما وقفت عليه مما بين يدي من المراجع غير ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٦٣) برقم ٧٧٣٩.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان (٤/٦٠٦).

### ❖ المسألة رقم (٥) :

قوله تعالى ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

هل إرسال الرسل خاص بالإنس؟ أم للجن رسلاً والإنس رسلاً؟

### ❖ القول المعقب عليه:

أنه أرسل إلى الجن رسلاً منهم كما أرسل إلى الإنس رسلاً وهذا القول مروى عن الضحاك<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقبا: "وحكى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم: أنه زعم أن في الجن رسلاً"<sup>(٢)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - أن الرسل من الإنس فقط. وأن الجن لم يكن منهم رسل وأن معنى قوله تعالى ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ أي: من جملتكم رسل. وهذا القول هو قول جمهور السلف والخلف وهو الذي ذهب إلى جمهور المفسرين<sup>(٣)</sup> واستدل لذلك

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن حميد عن يحيى بن واضح عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك به، ينظر: جامع البيان (٩/ ١٧٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ١٧٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٥٤)، وجامع البيان للطبري (٩/ ٥٦١)، ومعاني القرآن للزجاج

(٢/ ٣٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٩٢)، وتفسير

← =

بأدلة منها: ( )

١- النظائر القرآنية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ [يوسف: ١٠٩]، وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وهذه الآيات دالة على أن الرسل من الإنس ففي الآية الأولى الشاهد ﴿ رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾، وفي الآية الثانية ﴿ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ ﴾، فدللت هذه الآيات على أن الرسل من الإنس، وكذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١١٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٥] فهذه الآيات بينت أن الرسل من البشر ولو كان هناك رسول من الجن لذكرته الآيات، وكذلك قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، فحصر النبوة في هذه الآية في ذريته ولم يقل أحد من الناس أن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل ثم انقطعت عنهم ببعثته عليه السلام.

٢- أن قوله تعالى ﴿ يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٠]،

القرآن للسمعاني (٢/ ١٤٥)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٢/ ٣٤٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ٣١)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٦٤٧)، وأضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٢٤٧). (١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٥٤)، وجامع البيان للطبري (٩/ ٥٦٠-٥٦٢)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٢/ ٣٤٦)، ومفاتيح الغيب للرازي (٥/ ٢٨٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣١-٣٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٦٤٧-٦٤٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ١٧٥-١٧٦)، وأضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٢٤٧).

لا تدل دلالة صريحة على أن من الجن رسلا وإنما ﴿مِّنكُمْ﴾ في الآية عمت بظاها الطائفتين والمراد الواحدة تجوزاً، وهذا موجود في القرآن وفي كلام العرب فربما أطلق في القرآن المجموع والمراد به بعضه كقوله تعالى ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] ومن المعلوم أن القمر في إحداهن وقوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ [الشمس: ١٤] مع أن العاقر واحد منهم كما بينه بقوله ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]، وكذلك قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، ومن المعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان من المالح لا من الحلو<sup>(١)</sup>.

٣- أن معنى ﴿مِّنكُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ أي في الخلق والتكليف والمخاطبة ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل قال «منكم» وإن كانت الرسل من الإنس وغلب الإنس في الخطاب كما يغلب المذكر على المؤنث.

وبهذه الأدلة يتحقق لنا أن الرسل من الإنس فقط وأن الجن فيهم نذر بدلالة قوله ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحاف: ٢٩]، فهذه الآية صريحة على أن في الجن نذراً وليس فيهم رسل.

(١) لقد تعقب العلامة الشنقيطي استدلال العلماء السابقين بقوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾، وقولهم إنما يستخرجان من المالح لا من الحلو فقال: "واعلم أن ما ذكره الحافظ ابن كثير ~ وغيره من أجلاء العلماء في تفسير هذه الآية من أن قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ يراد به البحر المالح خاصة دون العذب غلط كبير، لا يجوز القول به، لأنه مخالفة صريحة لكلام الله تعالى، لأن الله ذكر البحرين المالح والعذب بقوله ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢]، ثم صرح باستخراج اللؤلؤ والمرجان منهما جميعاً بقوله ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢]، والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان فقصره على المالح مناقضة للآية صريحة كما ترى " ينظر: أضواء البيان (٢/٢٤٧).

القول الثاني: ما روي عن الضحاك أن من الجن رسلاً<sup>(١)</sup>.

واستدل بظاهر هذه الآية وهي قوله تعالى ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، فوجه استدلاله أن الله أخبر أن من الجن رسلاً أرسلوا إليهم كما أخبر أن من الإنس رسلاً أرسلوا إليهم.

والذي يظهر بعد التأمل صحة قول جمهور المفسرين سلفاً وخلفاً، وأن القول الثاني المروي عن الضحاك، ومن تبعه ضعيف بل جمهور أهل العلم على خلافه، وأن الرسل من الإنس فقط كما بين في الأدلة المتقدمة وأن استدلال الضحاك بالآية في غير محله لأنها محتملة وليست صريحة ويؤيد ذلك قول الفخر الرازي حيث قال: "إنه تعالى قال ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، فهذا يقتضي أن رسل الجن، والإنس تكون بعضاً من أبعاض هذا المجموع، وإذا كان الرسل من الإنس بعضاً من أبعاض ذلك المجموع، فكان هذا القدر كافياً من حمل اللفظ على ظاهره، فلم يلزم من ظاهر هذه الآية إثبات رسول من الجن"<sup>(٢)</sup>.

(١) وهذا القول رواه عن الضحاك الطبري كما في جامع البيان (٩/٥٦٠)، وكذلك عن مقاتل نسبه إليه أبو الليث السمرقندي في تفسيره (١/٤٨٣)، وكذلك عراه إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٢/٩٦).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (٥/٢٨٠٩).

### المسألة رقم (٦) :

المراد ببلوغ الأشد<sup>(١)</sup> في قوله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

### القول المعقب عليه :

أن المراد به: أن يبلغ ثلاثون سنة<sup>(١)</sup>، أو: أربعون سنة<sup>(٢)</sup>، أو ستون سنة<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكر المفسرون في المراد بالأشد ما يقرب من عشرة أقوال وهي كالتالي:

- ١- بلوغ الحلم ويكون غالباً يبلغ خمسة عشر سنة. وهو قول جمهور السلف وعامة المفسرين.
- ٢- ثلاث وثلاثون سنة رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه.
- ٣- ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين سنة روي عن أبي صالح عن ابن عباس.
- ٤- أربعون سنة روي عن عائشة > .
- ٥- ثمانية عشرة سنة روي عن سعيد بن جبير ومقاتل.
- ٦- خمس وعشرون سنة روي عن عكرمة.
- ٧- ثلاثون سنة روي عن السدي.
- ٨- أربع وثلاثون سنة روي عن سفیان الثوري.
- ٩- عشرون سنة روي عن الضحاك.
- ١٠- ستون سنة ذكره البغوي ولم يعزه لأحد.

ينظر: معالم التنزيل (١١٧/٢)، وزاد المسير (١١٥/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١١٢/٩)، والبحر المحيط (٦٨٩/٤).

(٢) وهذا القول مروى عن السدي رواه عن ابن جرير الطبري عن محمد بن الحسين عن أحمد بن الفضل عن أسباط عن السدي به ينظر: جامعه (٦٦٥/٩).

(٣) عزا هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير إلى عائشة > . ينظر: زاد المسير (١١٥/٢)، وكذلك أبي حيان في البحر (٦٨٩/٤)، وروي عن الحسن ذلك ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤١٩/٤).

(٤) ذكر هذا القول البغوي ولم يعزوه لأحد. ينظر: معالم التنزيل (١١٧/٢).

### ♦ التعقيب:

قال ابن كثير ~ معقباً على هذه الأقوال: "وهذا كله بعيد هاهنا" (١).

### ♦ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن معنى قوله في اليتيم ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ أي يحتلم. وأن المراد بالحين الذي يبلغه في هذه الآية هو الاحتلام. وهذا القول مروى عن الشعبي، ومالك وغيرهم من السلف (٢).

واستدل لهذا: بقوله تعالى ﴿وَابْنُلُوا لِيَتِمَّ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]، والبلوغ يكون بعلامات كثيرة: كالإنبات، واحتلام الغلام، وحيض الجارية، وحملها. وأكثر العلماء على أن سن البلوغ خمسة عشرة سنة (٣) ويقيد هذا البلوغ بإيناس الرشد فحملت هذه الآية المطلقة على آية النساء المقيدة فقيد بلوغ الأشد وهو الاحتلام بإيناس الرشد (٤).

القول الثاني: ما روي عن بعض السلف من الأقوال في تحديد بلوغ الأشد بسنوات معينة مثل ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو ستين سنة وغيرها (٥).

- (١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٢١٥).
- (٢) روي هذا القول عن الشعبي ومالك وعبد الرحمن بن زيد ويحيى بن يعمر، وربيعة. ينظر: جامع البيان (٩/ ٦٦٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٤١٩) رقم ٨٠٨٨، وزاد المسير (٢/ ١١٥).
- (٣) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٣٢٩).
- (٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ١١٥).
- (٥) روي هذا عن السدي بثلاثين سنة، وروي عن عائشة بأربعين سنة، وروي ستون سنة ذكره البغوي ولم ينسبه لأحد، وثانية عشر سنة عن مقاتل، وثلاث وثلاثون سنة عن مجاهد وخمسة وعشرون سنة عن عكرمة. ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٢/ ١١٧)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢/ ١١٥)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٦٨٨).

وهذه التفسيرات بعيدة عن هذه الآية. وتوجيه ذلك بأن هذه الأقوال التي رويت عنهم بأنهم فسروا هذه الآية بما ذكر عنهم بأن الذين جمعوا التفاسير نقلوا هذه الأقوال من تفسير قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [يوسف: ٢٢]، و[القصص: ١٤] إلى هذه الآية وفرق بين هذه الآية وتلك الآيات فهذه الآية التي نحن بصددنا ابتداء تمامه وأما آية يوسف والقصص فهي نهاية الأشد<sup>(١)</sup>، ويؤيد ذلك قول أبي حيان في البحر حيث قال: "وقد نقل في تفسير الأشد أقوال لا يمكن أن تجيء هنا، وكأنها نقلت في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾" (١).

وبعد التأمل في هذه الأقوال يتضح أن القول السعيد في المراد بالرشد هو القول الأول وأن ما روي في القول الثاني عن بعض السلف من تحديد بلوغ الأشد بثلاثين سنة أو بأربعين سنة أو ستين سنة كلها بعيدة هنا وأن الصحيح هو بلوغ الاحتلام لتفسير هذه الآية بما في سورة النساء بقوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ وبلوغ النكاح هو الاحتلام للغلام والحيض للجارية حيث هي من أهم علامات البلوغ التي تقدم ذكرها وأن هذا السن هو سن التكليف. وأن هذا الإطلاق هنا يحمل على المقيد وهما تقييد بلوغ الأشد بإيناس الرشد فيكون بلوغ الأشد عند اليتيم بالاحتلام وإيناس الرشد ومما يؤيد صحة القول الأول أن هذا هو قول المحققين من المفسرين كابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وابن جزري، وأبي حيان، والشوكاني، والشنقيطي، وابن عاشور<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: زاد المسير (٢/ ١١٥).

(٢) البحر المحيط (٤/ ٦٨٩).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٣٦٢)، وزاد المسير (٢/ ١١٥)، ومفاتيح الغيب (٥/ ٢٨٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ١١٢)، وأنوار التنزيل (١/ ٣٢٧)، والتسهيل (١/ ٢٨٩)، والبحر المحيط (٤/ ٦٨٨)، وفتح القدير (٢/ ٢٤٨)، وأضواء البيان (٢/ ٣٢٩)، والتحرير والتنوير (٨/ ١٦٤).

## سورة الأعراف

## المسألة رقم (١):

المعني بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١].

## القول المعقب عليه:

أن المعني بقوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي: خلقنا آدم، والمعني بقوله ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أي: هم الذرية. وهذا القول مروى عن الربيع بن أنس<sup>(١)</sup> والسدي<sup>(٢)</sup> وقتادة<sup>(٣)</sup> والضحاك<sup>(٤)</sup>.

## التعليق:

قال ابن كثير معقبا "وقال الربيع بن أنس والسدي وقتادة والضحاك في هذه الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أي: خلقنا آدم ثم صورنا الذرية وهذا فيه نظر"<sup>(٥)</sup>.

- (١) ينظر: جامع البيان (٧٦/١٠) عن ابن حميد عن حكام عن أبي جعفر عن الربيع به. والربيع هو: هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، عالم مرو في زمانه، سجن وأوذى في الله، توفي سنة: ١٣٩ هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/١٦٧٨)، وطبقات المفسرين للأذنه وي (١٦).
- (٢) ينظر: جامع البيان (٧٦/١٠) عن محمد بن الحسين عن أحمد عن أسباط عن السدي به.
- (٣) ينظر: المصدر السابق (٧٦/١٠) عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة به.
- (٤) ينظر: المصدر السابق (٧٦/١٠) عن ابن وكيع عن عمر بن هارون عن نصر بن مشاري عن الضحاك به.
- (٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ~ (٦/٢٦٤).

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن هذه الآية تنبيه لبني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم ويبين لهم عداوة إبليس، وما هو منظوي عليه من الحسد، لهم ولأبيهم آدم، وأن المعني بقوله ﴿خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ هو: آدم عليه السلام. وهذا القول هو الذي عليه جمهور المفسرين كالطبري، والرازي، والقرطبي، وأبي السعود، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والسعدي، والشنقيطي، وابن عاشور<sup>(١)</sup>.  
واستدل لذلك بما يلي: (١)

١- نظيرها وهي قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩]، وذلك أنه سبحانه لما خلق آدم عليه السلام بيده من طين لازب، وصوره بشراً سوياً، ونفخ فيه من روحه، أمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لله تعالى، فأطاعوا كلامه سبحانه وسجدوا إلا إبليس فدلّت هذه الآية على أن المعني بقوله خلقناكم ثم صورناكم هو آدم عليه السلام وحده.

٢- سياق الآية حيث جاء في لحاقها مباشرة ﴿ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ومعلوم أن الله قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يصور ذريته في بطون أمهاتهم بل قبل أن يخلق أمهاتهم.

(١) ينظر: جامع البيان (١٠/ ٨٠)، ومفاتيح الغيب (٥/ ٢٨٧٤)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٦٣)، وإرشاد العقل السليم (٥/ ٢٥٨)، وفتح القدير (٢/ ٢٦٩)، وروح المعاني (٤/ ٤٤٤)، ومحاسن التأويل (٥/ ١٧٤٩)، وتيسير الكريم الرحمن (٢٨٤)، وأضواء البيان (٢/ ٤٠١)، والتحرير والتنوير (٨/ ٣٧).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٠/ ٨٠)، وجامع الأحكام للقرطبي (٩/ ١٦٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٢٦٣-٢٦٤)، وأضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٤٠١)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٨/ ٣٧).

٣- أن "ثم" في كلام العرب لا تأتي إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وذلك كقول القائل قمت ثم قعدت فلا يكون القعود إذا عطف بـ "ثم" على قوله: قمت إلا بعد القيام، وكذلك ذلك في جميع الكلام ووجه الدلالة أنه لما خلق سبحانه كوماً من طين ثم فرغ من خلقه وتصويره بشراً سوياً ونفخنا فيه من روحنا وفرغنا من ذلك قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فدل على أن المعنى بقوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ هو آدم عليه السلام.

٤- أنه جاء بصيغة الجمع لأنه أبو البشر، كما قال تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي ﷺ ﴿وَوَضَعْنَا عَلَىٰ كُمُ الْعِمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلَٰوِيَّ﴾ [البقرة: ٥٧]، والمراد آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى، ولكن لما كان ذلك منة على الآباء الذين هم أصلاً صار كأنه واقع على الأبناء والمراد به الآباء.

القول الثاني: ما روي عن الربيع بن أنس، والسُّدِّي، وقتادة، والضحاك، في أن المعنى بهذه الآية آدم وذريته بمعنى أي: خلقنا آدم ثم صورنا الذرية.

وهذا القول يبعده السياق، والأدلة المتقدمة ترده وتنصر القول الأول.

وبالتأمل والنظر في القولين يتضح أن القول الأسعد بالأدلة هو قول جمهور المفسرين لما يؤيده من النظائر القرآنية ودلالة السياق عليه، والقول الذي تؤيده آيات قرآنية وقرائن في السياق مقدم على ما عُدِمَ ذلك من الأقوال<sup>(١)</sup>.

قال ابن عاشور: "وأما تعلق فعلي الخلق والتصوير بضمير المخاطبين فمراد منه أصل نوعهم الأول وهو آدم عليه السلام بقريته تعقبه بقوله ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فنزل خلق أصل نوعهم منزلة خلق أفراد النوع الذين منهم المخاطبون لأن المقصود التذكير بنعمة الإيجاد ليشكروا موجدهم ونظيره قوله تعالى ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٩٩، ٣١٢).

حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ [الحاقة: ١١]، أي: حملنا أصولكم وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام وتناسل منهم الناس بعد الطوفان، لأن المقصود الامتتان على المخاطبين بإنجاء أصولهم الذين تناسلوا منهم<sup>(١)</sup>.



(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٧/٨).

### المسألة رقم (٢):

من هم أصحاب الأعراف المعنيون بقوله ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّا بِسْمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦]؟

### القول المعقب عليه:

القول بأنهم رجال من الملائكة وهذا القول مروى عن أبي مجلز<sup>(١)</sup>.

### التعليق:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول بعد روايته لقول أبي مجلز «وهو غريب من قوله، وخلاف الظاهر من السياق»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن أصحاب الأعراف هم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم وأن هذا القول هو قول جمهور السلف وأئمة المفسرين<sup>(١)</sup> وأن ما ذكر من

(١) رواه ابن جرير من عدة طرق من طريق عبد الأعلى عن المعتمر عن عمران عن أبي مجلز به. ومن طريق ابن وكيع عن جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز به ومن طريق المثني عن معلي بن أسد عن خالد عن التيمي عن أي مجلز به وغيرها من الطرق. ينظر: جامع البيان (١٠/ ٢٢٠-٢٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٨٦) رقم ٨٥٠٧ من طريق عبد الله بن مروان أبو الشيخ الحراني عن زهير بن معاوية وبه عن التيمي عن أي مجلز به.

وأبو مجلز: هو لاحق بن حميد السدوسي نزيل خراسان سمع من بعض الصحابة كابن عمرو وابن عباس ومعاوية وجندب بن عبد الله وسمرة بن جندب رضي الله عنه ت ١٠١ وقيل ١٠٦.

ينظر: الوافي بالوفيات (٧/ ٢٩٥)، وغاية النهاية (١/ ٢٦٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣١١).

(٣) كالطبري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والألوسي، ينظر: جامع البيان (١٠/ ٢٢١)، والمححر الوجيز (٢/ ٤٠٥)، زاد المسير (٢/ ١٥٨)، ومفاتيح الغيب (٥/ ٢٩٢٤)،

أقوال في تعيينهم فإنها راجعة إلى معنى واحد<sup>(١)</sup> وهو أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم غير قول أبي مجلز فإنه خارج عن هذا المعنى، واستدل جمهور المفسرين على ذلك بما يلي:<sup>(٢)</sup>

١- أن هذا القول مروى عن مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم مثل حذيفة، وابن

عمر =

والجامع لأحكام القرآن (٩/٢٢٩)، وروح المعاني (٤/٤٦٥).

(١) ذكر المفسرون في المعنى بأصحاب الأعراف أقوال عدة مردها إلى قولين:

القول الأول: هو قول الجمهور بأنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلم تبلغ بهم حسناتهم دخول الجنة ولم تبلغ بهم سيئاتهم دخول النار واختلفوا في تعيينهم إلى أقوال عدة:

- أنهم قوم قتلوا في سبيل الله وقد عصوا آباءهم في الدنيا فبمعصيتهم آباؤهم منعوا من دخول الجنة، ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله.

- أنهم أولاد الزنا.

- أنهم قوم صالحون فقهاء، علماء.

- أنهم قوم رضي عنهم أبائهم دون أمهاتهم.

- أنهم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم.

- أنهم أولاد المشركين.

- أنهم قوم عملوا لله لكنهم راؤوا في أعمالهم.

- أنهم قوم كان عليهم دين.

القول الثاني: وهو قول أبي مجلز بأنهم من الملائكة وهذا القول هو الذي تعقبه الإمام ابن كثير وغيره من المفسرين كالطبري، وابن الجوزي. ينظر: جامع البيان (١٠/٢٢٠-٢٢١)، وزاد المسير (٢/١٥٧-١٥٨)، والجامع لأحكام القرآن (٩/٢٢٧-٢٢٩)، وفتح القدير (٢/٢٩٣)، والدر المنثور (٣/٤١٩-٤٢٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٠/٢٢٠-٢٢١)، وزاد المسير (٢/١٥٧-١٥٨)، والجامع لأحكام القرآن

(٩/٢٢٧-٢٢٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٠٧-٣١١)، وروح المعاني

(٤/٤٩٥).

مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما.<sup>(١)</sup>

٢- سياق الآيات يدل على ذلك بقوله سبحانه ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ فنصت الآية على أنهم رجال ومن المتعارف بين أهل اللسان العربي أن الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم فبذلك يتحقق أن قول الجمهور هو الأولى.

القول الثاني: ماروي عن أبي مجلز بأن فسر أصحاب الأعراف بأنهم رجال من الملائكة<sup>(٢)</sup>.

وهو قول لاحظ له في معنى هذه الآية لكونه خلاف ظاهر الآية، ولبعده عن سياقها، ومخالفته لقول جمهور السلف فهو شاذ. وبذلك يتحقق أن قول الجمهور هو الأولى.

وبالتأمل في القولين يتضح صحة قول الجمهور من السلف والخلف بأن أصحاب الأعراف هم من تساوت سيئاتهم، وحسناتهم من المسلمين، وأن جميع أقوال السلف داخلة في هذا المعنى، وأن ما روي عن أبي مجلز بأنهم رجال من الملائكة بعيد يبعده السياق، وحملُ للآية على خلاف ظاهرها، ولا وجه له، ولا معنى له هنا، وهو قول شاذ والقول الصحيح هو قول جمهور السلف والخلف بأنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم.

ومن المقرر عند المفسرين أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم، وأن تفسيرهم مقدم على كل تفسير شاذ.<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: جامع البيان: (١٠/٢١٢-٢١٨).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٠/٢٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٨٦) برقم ٨٥٠٧ وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٢٢)، إلى سعيد بن منصور في سننه وعبد بن حميد، وابن المنذر، والأنباري وأبو الشيخ والبيهقي في البعث.

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٨٨، ٢٧١).

وكذلك أنه مردود لكونه خلاف ظاهر الآية، وحملاً لها على غير ظاهرها، وحمل لمعاني القرآن على غير الغالب من معهود استعماله؛ لأن الآية نصت على أنهم "رجال" وهو يقول ملائكة، ومن المقرر عند العلماء أن حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن، ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الطبري: «والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله تعالى هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة، وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله ﷺ يصح سنده، ولا آية متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة فإذا كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يدرك قياساً، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم، ودون سائر الخلق غيرهم. كان بيننا، أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة، قول لا معنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره..»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: المصدر السابق (١/١٧٢).

(٢) جامع البيان (١٠/٢٢٠).

### ❖ المسألة رقم (٣):

من المعنى بالخطاب في قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

### ❖ القول المعقب عليه:

هو استنباط ابن جرير من تفسير ابن عيينة لهذه الآية عندما فسر لها ابن عيينة بقوله: «أي انزع عنهم فهم القرآن وأصرفهم عن آياتي»<sup>(١)</sup> قال ابن جرير مستنبطاً وهذا يدل على أن هذا الخطاب لهذه الأمة<sup>(٢)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على الاستنباط: «وقلت: ليس هذا بلازم، لأن ابن عيينة إنما أراد أن هذا مطرد في حق كل أمة، ولا فرق بين أحد، وأحد في هذا»<sup>(٣)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المخاطب بهذه الآية كل متكبر في الأرض من أي أمة كان ولا يفهم منه أنه خطاب لهذه الأمة حيث أخبر سبحانه في هذه الآية أنه سيمنع عنهم الحجج الدالة على عظمتهم، وشريعته، وأحكامه قلوب المتكبرين عن طاعته، والمتكبرين على الناس بغير حق وكان ذلك جزاء استكبارهم وإعراضهم عنها في الحياة الدنيا؛ كما قال ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَقٍ﴾ [الأعراف: ١١٠]، وكما قال ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

- (١) رواه ابن جرير من طريق أحمد بن منصور المروزي عن محمد بن عبد الله بن أبكر عن ابن عيينة به، ينظر: جامع البيان (٤٤٣/١٠).
- (٢) ينظر: المصدر السابق (٤٤٣/١٠).
- (٣) تفسير القرآن العظيم (٣٩٣/٦).

القول الثاني: ما ذهب إليه الإمام ابن جرير بأن المعنى بالخطاب في هذه الآية هي هذه الأمة<sup>(١)</sup>.

واستدل بما روي عن سفيان بن عيينة في تفسيره لهذه الآية حيث قال سفيان: "أي انزع عنهم فهم القرآن واصرفهم عن آياتي"<sup>(٢)</sup>. حيث قال ابن جرير في ذلك "وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيداً لأهل الكفر ممن بُعث إليه نبينا محمد ﷺ دون قوم موسى؛ لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد ﷺ دون موسى ﷺ"<sup>(٣)</sup>.

وتخصيص ابن جرير لهذه الآية بهذه الأمة تخصيص بغير مخصص.

وبالتأمل والنظر يتضح أن تخصيص هذه الآية بهذه الأمة تخصيص بغير مخصص والمقصود بهذه الآيات الحجج والبراهين الدالة على عظمة الله سبحانه ولا مانع من شمول الخطاب لجميع المتكبرين في سائر الأمم ومن المقرر عند العلماء أنه متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام يشمل جميع ما قيل فيها فهو أولى بتفسير الآية<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٤٤٣/١٠).

(٢) رواه عنه ابن جرير من طريق أحمد بن منصور المروزي عن محمد بن عبد الله بن أبكر عن ابن عيينة به، ينظر: جامع البيان (٤٤٣/١٠).

(٣) جامع البيان (٤٤٣/١٠).

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٥٢٧/٢).

### ❖ المسألة رقم (٤):

ما سبب إلقاء موسى عليه السلام الألواح المخبر عنها بقوله ❖ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ** ❖ [الأعراف: ١٥٠]؟.

### ❖ القول المعقب عليه:

بأن سبب إلقاء موسى عليه السلام الألواح لما فيها من فضائل لغير أمته وهي فضائل أمة محمد عليه السلام وهذا القول مروى عن قتادة <sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير ~ معقباً هذا القول «وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد..» <sup>(١)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن سبب إلقاء موسى عليه السلام للألواح هو ما وجدهم عليه من عبادة العجل من دون الله وهو كما أخبر سبحانه عنه في سياق هذه الآية بقوله سبحانه ❖ **وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ** ❖ <sup>(١٤٨)</sup> **وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ❖ [الأعراف: ١٤٨-١٤٩]، ثم أخبر سبحانه بعد ذلك أن موسى رجع إليهم

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٠/٤٥٢-٤٥٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/٣٩٦).

فوجدهم أنهم قد عبدوا العجل من دون الله الذي نجاهم من فرعون وقومه فغضب عليهم وعلى صنيعهم هذا وإشراكهم بالله وكفرانهم لنعمه التي أنعم بها عليهم فقال سبحانه في هذه الآية ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝﴾ [الأعراف: ١٥٠].

فبهذا يتبين أن سبب إلقاء موسى عليه السلام الألواح هو غضبه على قومه بسبب إشراكهم بالله، وعبادتهم العجل من دونه، وكفران نعمته حيث نجاهم، وأغرق عدوهم فهو المستحق للعبادة وحده ومع ذلك أشركوا به، وعبدوا غيره، من دونه وهذا هو قول عامة المفسرين <sup>(١)</sup>.

القول الثاني: ماروي عن قتادة بأن سبب إلقاء موسى عليه السلام للألواح هو ما فيها من فضائل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لما أخذ موسى الألواح قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد... فألقى موسى الألواح، وقال: يا رب اجعلني من أمة أحمد" <sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٠/٤٥٤)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٢/٤٥٧)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢/٢٠٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٣٣٩)، وفتح القدير للشوكاني (٢/٣٥٣)، وروح المعاني للألوسي (٥/١٨٩)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٥/١٩٠٢)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٣٠٣).

(٢) أخرجه عن قتادة ابن جرير من طريقين الأول من طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة به مطولاً. والثاني هو الذي ذكرته هنا من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة به. ينظر: جامع البيان (١٠/٤٥٢-٤٥٤).

وهذا القول لا يصح في حق موسى عليه السلام والذي يظهر من هذا أن قتادة حكاه عن بعض أهل الكتاب فهو مردود لأنه قدح في كلام الله موسى عليه السلام فدل هذا على فساد هذا القول وبطلانه.

وإذا تقرر هذا تبين أن سبب إلقاء موسى الألواح هو ما وجد عليه قومه بعد ما رجع إليهم حيث وجدهم عبدوا العجل من دون الله وهذا هو الحق كما نصت الآيات بذلك ويوضحه سياق الآية حيث بُين سبب غضبه وإلقائه الألواح في سياق هذه الآية كما ذكر، وأن قول قتادة فاسد مردود لا ينبغي في حق موسى عليه السلام وأن هذا قدح في نبي من أنبياء الله والذي يظهر أن قتادة حكاه عن بعض أهل الكتاب وفيهم الكذابون والوضاعون والزنادقة وأن موقف بني إسرائيل من أنبيائهم وتنقصهم منهم معروف ومنقول عنهم ذلك في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد تعقبه القاضي ابن عطية بقوله: « وقال قتادة إن صح عنه: بل كان ذلك لما رأى فيها من فضيلة أمة محمد ﷺ فرغب أن يكون ذلك لأمته فلما علم أنه لغيرها غضب وهذا قول رديء لا ينبغي أن يوصف موسى عليه السلام به، والأول هو الصحيح" <sup>(١)</sup> والقول الأول هو الأليق بنبي الله وكليمه موسى عليه السلام، ومن المقرر عن العلماء أن كل قول طعن في عصمة النبوة ومقام الرسالة فهو مردود <sup>(٢)</sup>.

(١) المحرر الوجيز (٢/٤٥٧).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٣٢٨).

### المسألة رقم (٥):

المراد بالخير في قوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

### القول المعقب عليه:

بأن المراد بالخير العمل الصالح وأن معنى الآية أي لو كنت أعلم متى أموت لعملت عملاً صالحاً وهذا القول مروى عن مجاهد وابن جريج<sup>(١)</sup>.

### التعليق:

قال ابن كثير معقياً على قول مجاهد «وفيه نظر؛ لأن عمل رسول الله ﷺ كان ديمة»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالخير المال وذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسر بها بذلك فقال: لعلمت إذا اشتريت شيئاً ما أربح فيه، فلا أبيع شيئاً إلا أربحت فيه<sup>(٣)</sup>،

(١) أخرجه ابن جرير عنهما من طريق المثني عن أبي حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، ومن طريق القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج به. ينظر: جامع البيان (١٠/٦١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي بكر محمد بن القاسم بن عطية عن الحسن بن داود ابن محمد ابن المنكدر عن عبدالرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد به، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٢٩/٥) رقم ٨٦٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٧٨/٦).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٩/٥) برقم (٨٦٢٤) من طريق أبي زرعة عن منجاب، عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس به.

وأختره الشنقيطي<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بالخير العمل الصالح وهذا القول مروى عن مجاهد والحسن وابن جريج<sup>(٢)</sup> وهذا القول يردده أن النبي ﷺ كان عمله ديمة<sup>(٣)</sup> فجميع عمله بِالصَّلَاةِ وَالصَّلَامِ على منوال واحد.

القول الثالث: بأن المراد بالخير كل ما قيل فيه وهذا هو قول المحققين من المفسرين كابن عطية والقرطبي والقاسمي والسعدي<sup>(٤)</sup> وأن جميع الأقوال الأول والثاني داخلة فيه ومن المقرر أنه متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها من قبيل المثال أو الجزء، أو بالثمرة أو بنحو ذلك فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير<sup>(٥)</sup>.

فبهذا يتضح أن كل ما قيل في الخير من أقوال فهي صحيحة ولها حظها من النظر وأنها تفسيرات جزئية من قبيل المثال ولكن القول الأول بالاختيار هو القول الثالث حيث إن القول بالعموم هو الأول حيث يشمل الخير كل ما يطلق على خير سواء أمثال له أو أجزاء منه.

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/٤٠٠).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٠/٦١٦)، وتفسير ابن حاتم (٥/١٦٢٩) رقم ٨٦٢٥، ونسبه الماوردي في النكت والعيون إلى الحسن البصري أيضاً. ينظر: (٢/٢٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب هل يخص شيئاً من الأيام حديث رقم ١٩٨٧. ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافر وقصدها باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره حديث رقم ٧٨٣.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٤٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (٩/٤٠٨)، ومحاسن التأويل (٥/١٩٤٣)، وتيسير الكريم الرحمن (٣١١).

(٥) ينظر: قواعد الترجيح عنه المفسرين (١/٥٢٧).

قال الإمام القرطبي: «والمعنى لو كنت أعلم ما يريد الله ﷻ من قبل أن يعرفنيه؛ لفعلته. وقيل: لو كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم أغلب. وقال ابن عباس: لو كنت أعلم سنة الجذب لهيأت لها في زمن الخصب ما يكفيني، وقيل: المعنى لو كنت أعلم التجارة التي تنفق لاشتريتها وقت كسادها. وقيل المعنى: لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح عن الحسن وابن جريج، وقيل المعنى: لو كنت أعلم الغيب لأجبت عن كل ما أسأل عنه وكله مراد»<sup>(١)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩/٤٠٧-٤٠٨).

## سورة الأنفال

## المسألة رقم (١):

متى نزل قوله ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

## القول المعقب عليه:

قول من قال إنها نزلت في خيبر في قتل ابن أبي الحقيق<sup>(١)</sup> وكذلك قول من قال أنها نزلت يوم أحد<sup>(٢)</sup>.

## التعليق:

قال ابن كثير ~ معقباً على خبر مقتل ابن أبي الحقيق ونزول الآية في ذلك "وهذا غريب"<sup>(٣)</sup> ثم قال كذلك معقباً على القول المروي عن سعيد بن المسيب

(١) رواه ابن أبي حاتم من طريق أبي نسيط محمد بن هارون عن أبي المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج عن صفوان عبد عبدالرحمن بن جبير به ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٧٣/٥) رقم ٨٩١١، والواحد في أسباب النزول من طريق صفوان بن عمرو عن عبدالرحمن بن جبير به. ينظر: أسباب النزول للواحد ص (٢٣٣)، وعزاه ابن كثير في تفسيره إلى ابن جرير (٤٢/٧)، ولم أجده في تفسير ابن جرير.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک بإسناد صحيح إلى سعيد بن المسيب والزهري ينظر: المستدرک (٣٢٧/٢)، وابن جرير من طريق الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري به (٨٧/١١)، وابن أبي حاتم من طريق يونس عن عبدالأعلى عن عبد الله وهب عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب به. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٧٣/٥) رقم ٨٩١٠، والواحد في أسباب النزول عن عبدالرحمن بن أحمد بن المنذر الخزامي عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب به.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٢/٧).

والزهري أنها نزلت في رمي النبي ﷺ لأبي ابن خلف في أحد" وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضاً جداً" (١).

### ♦ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - أن هذه الآية نزلت يوم بدر عندما أخذ النبي ﷺ كفاً من الحصباء، ورمى بها في وجوه المشركين يوم بدر وقال: شأهت الوجوه.  
واستدل لذلك بما يلي:

١- ما روي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه حيث قال: لما كان يوم بدر أمر جبريل رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها، وقال: شأهت الوجوه. فانهمزنا فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] (١).

٢- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: "ناولني كفاً من حصي". فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (١).

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/٤٣).

(٢) رواه ابن أبي حاتم (١٦٧٣/٥) رقم ٨٩١١، والطبراني في الكبير (٣/٣٢٧) من طريق أحمد بن بهرام عن عن محمد بن يزيد الأسفاطي عن إبراهيم بن يحيى الشجري عن أبي موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي بكر بن سليمان ابن أبي حثمة عن حكيم بن حزام. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٥٧): رواه الطبراني وإسناده حسن. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٣٧) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٩/٤٨٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٥٧) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٣٧-٣٨)، إلى أبي الشيخ وابن مردويه. ينظر: الصحيح المسند للوادعي (١/١١١)، وصححه الألباني في فقه السيرة ينظر: فقه السيرة ص (٢٣٩).

القول الثاني: أنها نزلت في خيبر<sup>(١)</sup> واستدل بما روي عن عبدالرحمن بن جبير: "أن رسول الله ﷺ يوم ابن أبي الحقيق دعا بقوس فأتي بقوس طويلة فقال: جيئوني بقوس غيرها فجاؤه بقوس كبداء فرمى رسول الله ﷺ الحصن فأقبل السهم يهوى حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾" <sup>(٢)</sup>.

القول الثالث: ما روي عن سعيد بن المسيب<sup>(٣)</sup> والزهري<sup>(٤)</sup> أنها نزلت في يوم أحد<sup>(٥)</sup> حيث قالوا: أنزلت في رمية النبي ﷺ يوم أحد أبي بن خلف بالحربة، وهو في لأمته فخدشه في ترقوته، فجعل يتدأدا<sup>(٦)</sup> عن فرسه مراراً حتى كانت وفاته بعد أيام، قاسى فيها العذاب الأليم، موصولاً بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الآخرة.<sup>(٧)</sup>

- (١) روي هذا القول عن عبدالرحمن بن جبير. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٧٣/٥) رقم ٨٩١١. ونسبه ابن الجوزي إلى أبي سليمان الدمشقي ينظر: زاد المسير (٢/٢٥٣).
- (٢) رواه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن هارون عن أبي المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج عن صفوان عن عبدالرحمن بن جبير به (١٦٧٣/٥) رقم ٨٩١١، والواحد في أسباب النزول من طريق صفوان بن عمرو عن عبدالرحمن جبير به ص (٢٣٣). وعزاه ابن كثير (٤٢/٧) في تفسيره إلى ابن جرير ولم أقف عليه في تفسير ابن جرير.
- (٣) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي، المخزومي، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة جمع بين الحديث والفقهاء، من كبار التابعين، توفي سنة (٩٤هـ). ينظر: طبقات بن سعد (٥/١١٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/١٨٢٢).
- (٤) هو: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، أول من دون في الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء (٥٨-١٢٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/١٧٧)، وصفة الصفوة (٢/٧٧).
- (٥) روي هذا القول الزهري عن سعيد بن المسيب ينظر: تفسير ابن جرير (١١/٨٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٧٣/٥) رقم ٨٩١٠ وعنهما كذلك الواحد في أسباب النزول (٢٣٣).
- (٦) أي تدحرج وسقط ينظر: تاج العروس (١/٢١٩)، والنهاية في غريب الأثر (٢/٢٠٠).
- (٧) رواه ابن جرير في تفسيره عن الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري به (١١/٨٧)، وابن أبي حاتم عن يونس بن عبدالأعلى عن عبد الله بن وهب عن يونس

وبالتأمل في الأقوال يتضح أن القول الأصوب هو قول من قال أنها نزلت يوم بدر، وذلك لما تقدم من الأدلة الصحيحة في ذلك؛ ولأن السورة بدرية تتحدث عن وقعة بدر، فنزلت هذه الآية عقب بدر، وما أمتن الله به على جنده المؤمنين من النصر، والتمكين، وقتل المشركين، وأسراهم. وهذا القول هو المشهور عن محمد بن إسحاق صاحب السير<sup>(١)</sup>، وقد صحح ذلك المحققون من المفسرين كابن العربي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابن جزري، وأبي حيان، والشوكاني، وابن عاشور<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن العربي "قول ابن إسحاق أصح في ذلك؛ لأن السورة بدرية"<sup>(٣)</sup>.

وقال القاضي ابن عطية في تضعيف القولين الآخرين "وحكى الطبري أن المراد بقوله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ رمي رسول الله ﷺ الحربة على أبي ابن خلف يوم أحد، وهذا ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقب بدر، وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها، وما بعدها، وذلك بعيد، وحكى أيضاً أن المراد السهم الذي رمى به رسول الله ﷺ في حصن خيبر فصار في الهوي حتى أصاب ابن أبي الحقيق فقتله وهو على فراشه، وهذا فاسد، وخيبر فتحها أبعد من أحد بكثير، والصحيح في قتل ابن أبي الحقيق غير

عن ابن شهاب عن ابن المسيب به (١٦٧٣/٥) رقم ٨٩١٠، والواحد في أسباب النزول عن عبدالرحمن ابن أحمد العطاء عن محمد بن عبد الله بن محمد البياع عن إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراي عن جده عن إبراهيم بن المنذر الخزامي عن محمد فليح عن موسى بن عطية عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب به، ينظر: أسباب النزول ص (٢٣٣).

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (٣٢١/٢).

(٢) ينظر: أحكام القرآن (٣٨٨/٢)، والمحزر الوجيز (٥١١-٥١٢/٢)، ومفاتيح الغيب (٣١٧٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٤٧٧-٤٧٨/٩)، والتسهيل (٣٣٤/١)، والبحر المحيط (٢٩٥/٥)، وفتح القدير (٤٢٣/٢)، والتحرير والتنوير (٢٩٤/٩).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣٨٨/٢).

هذا فهذان القولان ضعيفان لما ذكرناه" (١).

. أما الأقوال الأخرى فليست سبباً لنزول هذه الآية إلا أن يقصدوا أن ما ذكروه يدخل في عموم هذه الآية حيث تناول هذه الآية جميع ما ذكر بعمومها، أما تخصيصها بالقول بأنها في أحد في رمي النبي ﷺ لأبي بن خلف، أو في خير في رميه لابن أبي الحقيق فهو مردود، وضعيف كما تقدم؛ لأن السياق يبعدهما جميعاً؛ ولأن السورة بدرية

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٥١١-٥١٢).

### ❖ المسألة رقم (٢):

الفرق بن الغنيمة والفيء في قوله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ  
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا  
أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ النُّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

### ❖ القول المعقب عليه:

قول قتادة بأن الفيء يطلق على الغنيمة، والغنيمة تطلق على الفيء أيضاً وأن هذه  
الآية ناسخة لآية الحشر وهي قوله ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ  
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ [الحشر: ٧]<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على قول قتادة: "وهذا الذي قاله بعيد"<sup>(٢)</sup>

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن الغنيمة هي: المال المأخوذ من الكفار بإيجاف  
الخيال، والركاب. والفيء: ما أخذ منهم بغير ذلك من غير قتال ولا إيجاف كالأموال  
التي يصالحون عليها أو يتوفون عنها ولا وارث لهم، كالجزية والخراج، وهذا القول  
هو قول جمهور العلماء من المفسرين واستدل لذلك بأن هذه الآية نزلت بعد وقعت  
بدر. وآية الحشر نزلت في بني النضير، ولا خلاف بين علماء السير والمغازي قاطبة بأن  
بني النضير، وقعت بعد بدر.

(١) ينظر: جامع البيان (١١/ ١٨٥)، والنكت والعيون للهاوردي (٢/ ٣١٩)، وزاد المسير لابن  
الجوزي (٢/ ٢٧٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٨١).

القول الثاني: ما روي عن قتادة في قوله ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧]، قال: كان الفيء في هؤلاء، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال بقوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]<sup>(١)</sup>، فلم يفرق بين الفيء والغنيمة في هذا القول بل جعلها بمعنى واحد لكل ما أخذ من الكفار ولم يفرق بينهما، فلو فرق بينهما كما فعل غيره من العلماء لعلم أن آية الأنفال في الغنيمة، وآية الحشر في الفيء ولا إشكال عند ذلك.

وبهذا يتضح أن قول الجمهور هو الصحيح وأن هناك فرقاً بين الغنيمة، والفيء فالغنيمة هي ما أخذ بالقهر والقتال والغلبة، والفيء هو ما أخذ من غير قتال. وأن آية الأنفال محكمة فهي تبين حكم الغنيمة وكيفية قسمة الأموال التي يتم الحصول عليها من الغنائم. وآية الحشر كذلك محكمة تبين الحكم في قسمة الأموال التي تفيء إلى المسلمين من غير قتال.

وبهذا يكون قول قتادة بأن آية الأنفال ناسخة لآية الحشر غير صحيح حيث إن المقرر عند العلماء: أنه لا يصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله إلا إذا صح التصريح بنسخها أو انتفى حكمها من كل وجه ومن المعلوم أن آية الحشر في بني النضير وآية الأنفال بعد بدر مباشرة وهي متقدمة على آية الحشر فكيف يكون المتقدم ناسخ للمتأخر فهذا يرد قول قتادة ولذلك رد عامة العلماء<sup>(١)</sup> قول قتادة في أن آية الأنفال ناسخة لآية الحشر ومن أشهر من رده من العلماء إمام المفسرين ابن جرير الطبري

(١) رواه عنه ابن جرير في جامع البيان (١١ / ٨٥) عن ابن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة به.

(٢) كالطبري، والسمعاني، وابن عطية، والقرطبي، والشنقيطي، وابن عاشور. ينظر: جامع البيان (١١ / ١٨٦)، وتفسير القرآن العظيم (٢ / ٢٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (٧ / ٥)، وأضواء البيان (٢ / ٤١٦)، والتحرير والتنوير (٥ / ٦).

حيث قال: "وأما قول من قال: الآية في سورة "الأنفال" ناسخة للآية التي في سورة "الحشر" فلا معنى له، إذ كان لا معنى في إحدى الآيتين ينفي حكم الأخرى وقد بينا أن معنى النسخ هو نفي حكم قد ثبت بحكم خلافه" (١).

وبهذا تكون دعوى النسخ هنا غير صحيحة إذ كل آية محكمة، وكل آية لها حكم خاص بها، ولا تعارض بينهما حتى يدعي النسخ، إذ آية الأنفال خاصة بحكم الغنيمة، وآية الحشر خاصة بحكم الفيء.

ويؤيد ذلك قول العلامة الشنقيطي ~ حيث قال: «ولكن الاصطلاح المشهور عند العلماء هو ما قدمنا من الفرق بينهما، وتدلل له آية الحشر المتقدمة، وعلى قول قتادة: فأية الحشر مشكلة مع آية الأنفال هذه، ولأجل ذلك الإشكال قال قتادة ~ تعالى: آية ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ ناسخة لآية ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ﴾ وهذا القول الذي ذهب إليه ~ باطل بلا شك ولم يلجئ قتادة ~ إلى هذا القول إلا دعوى اتحاد الفيء والغنيمة، فلو فرق بينهما كما فعل غيره لعلم أن آية الأنفال في الغنيمة وآية الحشر في الفيء ولا إشكال ووجه بطلان القول المذكور أن آية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ نزلت بعد وقعة بدر، قبل قسم غنيمة بدر بدليل حديث علي الثابت في صحيح مسلم (١)، الدال على أن غنائم بدر حُمست، وآية التخميس التي شرعه الله بها هي هذه، وأما آية الحشر فهي نازلة في غزوة بني النضير بإطباق العلماء، وغزوة بني النضير بعد غزوة بدر بإجماع المسلمين، ولا منازعة فيه ألبتة، فظهر من هذا عدم صحة قول قتادة ~ تعالى.. " (١).

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري (١١/١٨٦).

(٢) ينظر: صحيح مسلم. كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر حديث رقم ١٩٧٩ "قصة قتل حمزة رضي الله عنه"  
لشارفي علي رضي الله عنه التي أصابها من مغنم بدر".

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٢/٤١٦).

### ❖ المسألة رقم (٣) :

معنى قوله تعالى ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٣].

### ❖ القول المعقب عليه :

قول الحسن بأن معنى قوله تعالى ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ أي: بعينك<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب :

قال ابن كثير ~ معقباً بعد روايته لقول الحسن «وهذا القول غريب»<sup>(١)</sup>.

### ❖ الدراسة :

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن معنى الآية أن الله سبحانه أرى نبيه في منامه كفار قريش قبل معركة بدر قليلاً فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك فكان تثبيتاً لهم. وهذا هو قول جمهور المفسرين سلفاً وخلفاً<sup>(١)</sup> وذلك لأن رؤيا الأنبياء حق وأنها أراه ذلك على خلاف ما هو عليه لطفاً به، ونعمة أنعم الله بها عليه وعلى أمته، ليكون أثبت لقلوبهم وأقدم لهم على لقاء عدوهم، ولولا ذلك لما جازت هذه الحالة من الله تعالى في نبيه

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٠٩/٥) رقم ٩١١٩، والنكت والعيون (٣٢٣/٢)، والكشاف (٢/٢١٧)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢/٢٧٥).

(٢) تفسير القرآن (٧/٩٤).

(٣) روي هذا القول عن مجموعة من السلف كمجاهد، وأبي نجيح، وابن إسحاق، وكذلك قال به جمهور المفسرين كالطبري والزرجاج، والماوردي، والزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور عند تفسيرهم لهذه الآية.

ﷺ<sup>(١)</sup> واستدل على أن معنى الآية في منامك بما يلي: (١)

١- نص الآية الصريح لرؤية النبي ﷺ لهم في المنام فلا حاجة إلى تأويلها و صرفها عن ظاهرها من غير دليل. فإن صرفها عن ظاهرها وتأويلها بغيره تحكم.

٢- سياق الآيات حيث جاء في الآية التي بعدها ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَيْلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤]، فدل بهذا على أن هذه رؤية الالتقاء وأن الآية المعنية المراد بها رؤية المنام.

القول الثاني: ما روي عن الحسن بأن معنى الآية أي بعينك بمعنى رأهم بعينه التي ينام بها<sup>(١)</sup> واختاره الواحدي<sup>(٢)</sup> وهذا هو مذهب كثير من أصحاب النحو حيث يذهبون إلى هذا ومعناه عندهم إذ يريكمهم الله في موضع منامك أي بعينك ثم حذف الموضع، وأقام المقام مكانه<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول المروي عن الحسن فيه بُعد و صرف لظاهر الآية من غير دليل يوجب ذلك وقد رد قول الحسن كثير من المفسرين من أشهرهم الزمخشري حيث قال: «وعن الحسن: في منامك في عينك لأنها مكان النوم، كما قيل للقطيفة: المنامة، لأنه ينام فيها وهذا التفسير فيه تعسف، وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن، وما يلائم

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/٣٢٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (١١/٢٠٩)، والكشاف (٢/٢١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٧).

(٣) رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن يوسف بن موسى التستري عن قتيبة بن سهل السراج عن الحسن به، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٧٠٩) رقم ٩١١٩.

(٤) ينظر: الوسيط (٢/٤٦٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٩).

علمه بكلام العرب وفصاحته»<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتبين بأن القول الصواب في معنى الآية هو حملها على ظاهرها من غير تأويل وأن معنى في منامك في رؤياك التي رأيتها في المنام ولا حاجة لصرف الآية وتأويلها إلى موضع النوم وهي العين لما ذكر من الأدلة على ذلك ولأن رؤيا الأنبياء حق وأن ما روي عن الحسن معنى غريب يصرف الآية ويؤولها عن ظاهرها من غير دليل على ذلك والقول الذي عليه جمهور المفسرين هو الأولى والأسوغ والأقوى في اللغة العربية. ومن المقرر عند العلماء أنه يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع دون الأوجه الخاطئة عنها وإن كان لها وجه صحيح في العربية فليس كل ما صح القول به في تركيب عربي صح حمل آيات التنزيل عليه<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشاف للزنجشري (٢/٢١٧).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٦٣٥).

### ❖ المسألة رقم (٤):

الإحكام والنسخ في قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

### ❖ القول المعقب عليه:

القول بأنها منسوخة بقوله تعالى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] (١).

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على قول من ادعى النسخ «وهذا فيه نظر» (١).

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن هذه الآية محكمة فإن العدو إذا كان كثيفاً أو فيه مصلحة للمسلمين فإنه تجوز مهادنتهم وقد فعل النبي ﷺ ذلك في صلح الحديبية مع كفار قريش فلا منافاة بينها وبين آية التوبة بالأمر بالقتال، فإذا كان عدد المسلمين قليلاً والعدو كثيراً، أو هناك مصلحة للمسلمين، أو طلب العدو السلم فلا مانع منه كصلح الحديبية. بمعنى: إن دعوك إلى الصلح فاقبل منهم ذلك وكذلك يجوز للمسلمين طلب الصلح إذا كان للمسلمين مصلحة في الصلح لانتفاع يجلب به، أو ضرر يندفع بسببه، فلا بأس أن يتدي المسلمون به إذا احتاجوا إليه، وكذلك أن يجيئوا إذا دُعوا

(١) روي هذا القول عن بعض السلف كابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخرساني وعكرمة وقتادة والحسن ينظر: جامع البيان (١٠/٢٥٢-٢٥٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٧٢٥) رقم ١٩٢١.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/١١٤).

إليه واستدل لذلك بصلح النبي ﷺ لأهل خيبر<sup>(١)</sup>، وقد صالح أهل نجران وغيرهم<sup>(٢)</sup> وكذلك عرض الموادة على عيينة بن حصن الفزاري وغيره يوم الأحزاب على أن يعطيهم نصف ثمر المدينة فعندما عرض ذلك على سعد بن معاذ وسعد بن عباد منعوا ذلك فشق الصحيفة التي كانت كتبت في ذلك<sup>(٣)</sup>. فهذه كلها أدلة تبين أن هذه الآية محكمة وهذا القول هو قول جمهور المفسرين كالطبري، وابن العربي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور<sup>(٤)</sup>

القول الثاني: أن هذه الآية منسوخة بآية براءة وهي قوله تعالى ﴿فَأَقْضُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وهذا القول مروى عن قتادة وعكرمة والحسن البصري وزيد بن أسلم حيث قالوا نسخت براءة كل موادة حتى يقولوا: لا إله إلا الله<sup>(٥)</sup>.

(١) قصة مصالحة النبي ﷺ لأهل خيبر رواها البخاري في صحيحه في كتاب الحث والمزارعة باب إذا قال رب الأرض أفرك ما أفرك الله، ولم يذكر أجلاً معلوماً فيها على تراضيها حديث رقم ٢٣٣٨. ومسلم في صحيحه في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع حديث رقم ١٥٥١.

(٢) قصة وفد نجران ومصالحة النبي ﷺ أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران حديث رقم ٤٣٨.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/٢٢٣).

(٤) ينظر: جامع البيان (١١/٢٥٤)، وأحكام القرآن (٢/٤٢٦-٤٢٧)، والمحزر الوجيز (٢/٥٤٨)، ومفاتيح الغيب (٥/٣٢١٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٣)، ومحاسن التأويل (٥/٢٠١٩)، وتيسير الكريم الرحمن (٣٢٥)، والتحرير والتنوير (١٠/٦٠).

(٥) رواه الطبري (١١/٢٥٢)، عن طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة به، وروى أيضاً عن ابن حميد عن يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري به. ينظر: جامع البيان (١١/٢٥٣)، وروى أيضاً عن يونس عن ابن وهب عن ابن زيد به، ينظر: جامع البيان (١١/٢٥٣).

فدعوى النسخ هنا غير صحيحة وقد رد هذا القول إمام المفسرين ابن جرير الطبري فقال: "فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة فقول لا دلالة عليه من كتاب، ولا سنة، ولا فطرة عقل. وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره، على أن النسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخاً" (١).

وقال الإمام ابن العربي: "وأما قول من قال إنها منسوخة بقوله ﴿فَأَقْضُوا﴾ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فدعوى. فإن شروط النسخ معدومة فيها" (٢) فهذا يكون القول بالنسخ لا مجال له في هذه الآية والآية محكمة حيث إن النبي ﷺ هادن قريش لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده، وما زال الخلفاء والصحابة على هذا السبيل التي شرعها الله وقد صالح أصحاب رسول الله ﷺ في زمن عمر ومن بعده من الأئمة كثيراً من بلاد العجم على ما أخذوه منهم وتركوهم على ما هم فيه وهم قادرون على استئصالهم" (٣)

وبالتأمل والنظر في القولين يتبين أن القول بدعوى النسخ مردود وأن الآية محكمة لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك فأما إذا كان العدو كثيراً فإنه تجوز مهادنتهم أو فيه مصلحة للمسلمين كما في صلح الحديبية وكذلك إذا طلب الأعداء من المسلمين الصلح فإنه يصير إليه كما نصت عليه هذه الآية الكريمة وبهذا يتحقق أن الآية محكمة ودعوى النسخ لم تتحقق لإمكانية العمل بكل آية من غير تعارض بينهما ولانتفاء شروط النسخ ومن المقرر عند المفسرين أنه لا تصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله إلا إذا صح التصريح بنسخها أو انتفى حكمها من كل وجه (٤) وهذه الآية

(١) جامع البيان (١١/٢٥٣).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٤٢٧).

(٣) ينظر: الأموال لأبي عبيدة ص (١٩٠).

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٧١).

كما بينا أنه لم يصرح بنسخها ولم ينتف حكماً فهي محكمة.  
 ومما يؤيد إحكام الآية فعل النبي ﷺ حيث صالح كثيراً من أهل البلاد على مال  
 يؤدونه ومن ذلك خيبر حيث رد أهلها بعد الغلبة على أن يعملوا ويؤدوا النصف،  
 وكذلك فعل أصحابه من بعده في زمن عمر بن الخطاب، ومن بعده في بلاد العجم على  
 أخذهم الجزية منهم وتركهم على ما هم عليه وهم قادرون عليهم.



### ❖ المسألة رقم (٥):

فيمن نزول قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦٤)</sup>  
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴿[الأنفال: ٦٤-٦٥].

### ❖ القول المعقب عليه:

أن هذه الآية نزلت حين أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا القول مروى عن ابن المسيب، وسعيد بن جبير<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقبا: "وقد روي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير: أن هذه الآية نزلت حين أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكمل الأربعة وفي هذا نظر والله أعلم"<sup>(٢)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المعنيَّ بنزول هذه الآية هي حث للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على القتال ومناجزة الأعداء ومبارزة الأقران، ويخبرهم أنه سبحانه هو حسبهم، أي كافيتهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم، وإن كثرت أعدادهم وترادفت

(١) هذا القول ذكره عنهما ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٢٨/٥) رقم ٩١٣٥٠ بطريقة عنهما، وذكره الواحدي في أسباب النزول في نزول قول تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من طريق إسحاق بن بشر عن خلف بن خليفة عن أنس ابن هشام الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. ينظر: أسباب النزول للواحدي (٢٣٨)، وذكره البغوي في معالم التنزيل ونسبه إلى سعيد بن جبير ينظر: (٢/٢٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/١١٨).

أمدادهم، ولو قل عدد المؤمنين. فأمثل **بِالصَّلَاةِ السَّلَامِ** لهذا التوجيه الرباني فأخذ يحرصهم، ويحثهم على ذلك، ويبشرهم بما أعدده الله لهم في الجنة من المنازل العالية، أو النصر والتمكين في الدنيا، ويؤيد ذلك تحريضه لهم **بِالصَّلَاةِ السَّلَامِ** على القتال عند صفهم لمواجهة العدو قبل بداية معركة بدر حين أقبل المشركون في **عَدَدِهِمْ** و**عَدَدِهِمْ** فقال لهم: (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض) فقال عمير بن الحمام عرضها السموات والأرض؟ فقال رسول الله ﷺ "نعم" فقال بنخ بنخ، فقال: ما يحملك على قول "بنخ بنخ"؟ قال رجاء أن أكون من أهلها! قال: "فإنك من أهلها" فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه، وأخرج ثمرات فجعل يأكل منها، ثم ألقى بقيتتهن من يده، وقال: لئن أنا حييت حتى آكلهن إنها حياة طويلة! ثم تقدم فقاتل حتى قتل ﷺ. (1) فهذا من ثمرات تحريضه **بِالصَّلَاةِ السَّلَامِ** لأصحابه وامثاله لهذا التوجيه الرباني في حث أصحابه على القتال.

القول لثاني: ما روي عن الإمامين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير أن المعنى بها إسلام عمر فكمل به الأربعة (1) وقويت شوكة المسلمين به.

وهذا القول مردود لعدم صحته عنها (1). وكذلك أن هذه الآية مدنية نزلت في بدر في السنة الثانية وقصة إسلام عمر كانت في مكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة (1)

(1) رواه مسلم في كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد حديث رقم ١٩٠١. ينظر: صحيح مسلم (٧٥٨).

(2) رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن يحيى الحمام عن جرير عن يعقوب القمي عن جعفر ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير وابن المسيب، والواحدي، في أسباب النزول من طريق إسحاق بن بشر عن خلف بن خليفة عن أنس ابن هشام الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٢٨/٥) رقم ٩١٣٥، وأسباب النزول للواحدي ص (٢٣٨).

(3) قال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد (٦٠/١٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وفيه إسحاق بن بشر الكاهل وهو كذاب.

(4) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٣٤٢)، والسيرة النبوية لابن كثير (٢/٣٣).

وبهذا يتأكد أن هذا القول المروي عن الإمامين مردود ولاحظ له من النظر. وذلك لتقدم إسلام عمر رضي الله عنه في مكة والآية نزلت في بدر بعد الهجرة في السنة الثانية فهي مدنية وكذلك لعدم صحة ذلك الأثر عن الإمامين كما حكم بذلك المحدثون.

فبهذا نخلص إلى أن المعنى بنزول هذه الآية هو حث النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه بأن الله هو حسيبه وكافيه وناصره ومن معه، وكذلك حثه لأصحابه على مناجزة الأعداء وتحريضهم على القتال وقد كان ذلك منه بإصلاحه كما في قصة عمير بن الحمام.



## سورة التوبة

### المسألة رقم (١):

متى كانت بداية التأجيل ونهايته وهي الأشهر التي ذكرها الله في قوله تعالى ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢]؟

### القول المعقب عليه:

بأن ابتداء التأجيل كان من بداية شوال وآخره سلخ المحرم وهذا القول مروى عن الزهري<sup>(١)</sup>.

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وهذا القول غريب»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن بداية التأجيل التي ذكرها الله بقوله ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ اعتباراً من عشر ذي الحجة إلى نهاية عشر من ربيع الآخر فهذه هي الأربعة الأشهر وهذا هو القول المشهور<sup>(٣)</sup> عن أئمة التفسير من السلف

(١) رواه عنه أبي حاتم في تفسيره (١٧٤٧/٦) رقم ٩٢٢١، من طريق محمد بن ثور عن معمر عن ابن شهاب الزهري به.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٣٨/٧).

(٣) ذكر المفسرون في ابتداء مدة التأجيل الأربعة الأشهر ونهايتها أربعة أقوال وهي:

١- أن أولها يوم الحج الأكبر، وهو يوم النحر وآخرها العاشر من ربيع الآخر وهذا القول أشهرها وأرجحها، وهو قول جمهور المفسرين والمروى عن أئمة السلف كابن عباس وقتادة والضحاك، ومحمد بن كعب والسدي.

كالضحاك ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد وقتادة والسُدِّي<sup>(١)</sup> وبه قال جمهور المفسرين كالطبري والزجاج والسمعاني وابن عطية وابن الجوزي والشنقيطي<sup>(٢)</sup>.  
واستدل له بما يلي: <sup>(٣)</sup>

١- بأن البلاغ والآذان بالبراءة كان يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر وذلك لقوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]، فالشاهد هنا أن الآذان بالبراءة كان يوم الحج الأكبر فتكون بداية هذا التأجيل من يوم النحر من اليوم العاشر من ذي الحجة وتكتمل هذه الأربعة الأشهر بنهاية العشر الأولى من شهر ربيع الآخر.

٢- ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين

☞ =

٢- أن أولها من شوال وآخرها المحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال، وهذا القول مروى عن الزهري وهذا القول هو الذي تعقبه الإمام ابن كثير.

٣- أنها الأشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذي الحجة ومحرم وهذا القول منسوب لابن عباس رضي الله عنه.

٤- أن أولها العاشر من ذي القعدة وآخرها العاشر من ربيع الأول ذكر هذا القول الماوردي في النكت (٣٣٨/٢)، ولم ينسبه لأحد وهذه الأقوال الثلاثة الأخيرة كلها ضعيفة. ينظر: النكت والعيون (٣٣٨/٢)، وزاد المسير (٢٩٨/٢).

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم عن مجاهد (١٧٤٦/٦) رقم ٩٢٢٠، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/٢٨٥)، وزاد المسير (٢/٢٩٨)، نسبه إلى مجاهد، وقتادة والسُدِّي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/١٣٧-١٣٨)، عن الضحاك، ومحمد بن كعب القرظي.

(٢) ينظر: جامع البيان (١١/٣١٩)، ومعاني القرآن (٢/٤٣٠)، وتفسير القرآن (٢/٢٨٥)، والمحرم الوجيز (٣/٥)، وزاد المسير (٢/١٩٨)، وفتح القدير (٢/٤٨٣)، وأضواء البيان (٢/٥٠٥).

(٣) ينظر: جامع البيان (١١/٣١٨-٣١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/١٣٧-١٣٨)، وأضواء البيان (٢/٥٠٤-٥٠٥).

يوم النحر نوّذن بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان<sup>(١)</sup> فالشاهد في هذا الدليل أن البلاغ كان يوم النحر في اليوم العاشر من ذي الحجة فيكون بداية هذه الأربعة الأشهر التي أخبر الله عنها بقوله ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ من هذا اليوم ونهاية هذا التأجيل في نهاية الأربعة الأشهر في العاشر من ربيع الآخر.

القول الثاني: ما روي عن الإمام الزهري بأن بداية التأجيل من شوال وآخره سلخ المحرم<sup>(٢)</sup> واختاره الزمخشري والبيضاوي وابن عاشور<sup>(٣)</sup> واستدلوا بأن براءة نزلت في شوال فيكون بداية التأجيل من تاريخ النزول ابتداءً من شوال إلى نهاية المحرم. فتكون هي الأشهر الأربعة المعنية بالتأجيل في قوله تعالى ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهذا القول ضعيف قد نص بعض العلماء على ضعفه<sup>(٤)</sup> لأنه لو كان كذلك لم يجز تأخير إعلامهم إلى ذي الحجة، وبهذا يتضح ضعف هذا القول.

ويؤيد ذلك قول أبي سليمان الدمشقي<sup>(٥)</sup> في تضعيف هذا القول: «وهذا أضعف

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ عَيْرٌ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢] حديث رقم ٤٦٥٥، ومسلم في صحيحه في كتاب الحج باب لا يحج البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان حديث رقم ١٣٤٧.

(٢) رواه عن الزهري ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٤٧/٦)، رقم ٩٢٢١، عن أبيه عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري به.

(٣) ينظر: الكشاف (٣٦/٢)، وأنوار التنزيل (٣٩٤/١)، والتحرير والتنوير (١٠٦/١٠).

(٤) كالطبري في جامعه (٣١٩/١١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٩٨/٢)، والشنقيطي في أضواء البيان (٥٠٤-٥٠٥/٢).

(٥) هو محمد بن عبد الله بن سليمان أبو سليمان السعدي، صنف كتباً في التفسير، منها كتاب مجتبي التفسير، وكان شافعياً أشعرياً كثير الإتيان للسنة حسن التكلم في التفسير كانت وفاته تقريباً أربعمئة. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي رقم (١٠١)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٠٩)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٩٥).

الأقوال، لأنه لو كان كذلك لم يجز تأخير إعلامهم به إلى ذي الحجة إذ كان لا يلزمهم الأمر إلا بعد الإعلام»<sup>(١)</sup>.

وبالتأمل في هذين القولين يتضح أن القول الصحيح والسعيد بالأدلة هو القول الأول؛ وذلك بأن القوم لم يعلموا بما جعل لهم من الأجل إلا حين نودي فيهم بالموسم فكيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وإنما ظهر لهم أمرها يوم النحر حين نادى أصحاب رسول الله ﷺ بذلك كما تقدم في الحديث ولهذا قال تعالى ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾. وأما القول الثاني فضعيف مردود.

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري: «فإن قال قائل وما الدليل على أن ابتداء التأجيل كان يوم الحج الأكبر، دون أن يكون كان من شوال، على ما قاله قائلو ذلك؟ قيل: له إن قائل ذلك زعموا أن التأجيل كان من وقت نزول (براءة)، وذلك غير جائز أن يكون صحيحاً؛ لأن المجمعول له أجل السياحة إلى وقت محدد، إذا لم يعلم ما جعل له ولا سيما مع عهد له قد تقدم قبل ذلك بخلافه، فكمن لم يجعل له ذلك؛ لأنه إذا لم يعلم ما له في الأجل الذي جعل له، وما عليه بعد انقضائه، فهو كهيتته قبل الذي جعل له من الأجل. ومعلوم أن القوم لم يعلموا بما جعل لهم من ذلك، إلا حين نودي فيهم بالموسم. وإذا كان كذلك، صح أن ابتداءه ما قلنا، وانقضاءه كان ما وصفنا»<sup>(١)</sup>.

(١) نقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٢/٢٩٨).

(٢) جامع البيان (١١/٣١٩).

### المسألة رقم (٢):

ما صفة النسيء<sup>(١)</sup> المذكور في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

### القول المعقب عليه:

قول من قال في صفة النسيء أنهم عام يجرمون ثلاثة أشهر وعام خمسة أشهر وهذا القول مروى عن قتادة، وعبد الرحمن بن زيد،<sup>(١)</sup> وكذلك قول من قال في صفة النسيء بتبديل الحج فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين، ثم حجوا في صفر عامين فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافت حجة أبي بكر في ذي القعدة وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(٢)</sup>

### التعليق:

قال ابن كثير معقباً على الصفة التي ذكرها قتادة وابن زيد «فهذه صفة غريبة في النسيء وفيها نظر»<sup>(٣)</sup>، وقال معقباً على الصفة التي ذكرها مجاهد، وهذا الذي

(١) النسيء: فعيل بمعنى مفعول، من قولك: نسأت الشيء فهو منسوء إذا أخرته. ينظر: الصحاح مادة (نساء) (٢٨٦).

(٢) هذا الصفة مروى عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد عن قتادة ينظر: جامع البيان (١١/٤٥٤)، والدر المنثور (٤/١٧٣)، وعزاه إلى بان المنذر. وعن عبد الرحمن بن زيد. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٢٠١).

(٣) وهذه الصفة مروية عن مجاهد ينظر: جامع البيان (١١/٤٥٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٧٩٥) رقم ١٠٠٢١.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٧/٢٠١).

قاله مجاهد فيه نظر أيضاً" (١).

### ◆ الدراسة :

يرى الإمام ابن كثير - بأن صفة النسيء المعنية في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ بأنهم كانوا يحلون محرماً ويؤخرون تحريمه إلى صفر وذلك لأن تحريم الأشهر الثلاثة المتوالية ذي القعدة وذي الحجة ومحرم يمنعهم من قضاء أوطارهم ومن قتال أعدائهم فكانوا قد أحدثوا قبل الإسلام هذا النسيء فيحلون الشهر الحرام وهو المحرم ويحرمون الشهر الحلال وهو صفر ليواطئوا عدة الشهر فهم لا يخرجون عن أربعة أشهر في التحريم كما في الآية ولكنهم يختلفون في تحديدها فهم يوافقون التحريم في العدد فقط. وهذه هي الصفة المشهورة في النسيء وهي مروية عن ابن عباس رضي الله عنه والضحاك (١) واختارها جمهور المفسرين (١).

واستدلوا لهذا الصفة بما يلي: (١)

- (١) تفسير القرآن العظيم (٧/٢٠١-٢٠٢).
- (٢) ينظر: جامع البيان (١١/٤٥١) عنهم جميعاً، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٧٩٣) رقم ١٠٠١٥ عن ابن عباس، ورقم ١٠٠٢٠، عن الضحاك وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٢٠٠-٢٠١)، والدر المنثور (٤/١٧٣).
- (٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٧)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/٣٠٨)، والكشاف للزمخشري (٢/٢٦١)، والمحزر لابن عطية (٢/٣٢٩)، ومفاتيح الغيب للرازي (٦/٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٠٦)، والبحر المحييط (٥/٤١٧)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢/٥١٣)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٠/١٨٩).
- (٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٥٠٢-٥٠٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٢٠١-٢٠٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٢٠٠-٢٠٢).

١- سياق الآية حيث أخبر الله عن فعلهم هذا في لحاق الآية بقوله تعالى ﴿لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧]، فالمواطأة هي الموافقة<sup>(١)</sup> أي يوافقوا ما حرم الله فلا يخرجون عن تحريم أربعة أشهر ويقولون هذه بمنزلة هذه بحيث لا يجرمون إلا أربعة أشهر ولكن لا يمتثلون الشهور التي حرمها الله وبينتها السنة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم وإنما يحلون أي شهر منها ويجرمون بدله أي شهر من الشهور الحلال فلا يبالون بتحليل الحرام وتحريم الحلال.

٢- ما روي عن ابن عباس في تفسيره لهذه الآية حيث قال: «أن جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم في كل عام وكان يكنى أبا ثمامة فينادي: إلا إن أبا ثمامة لا يجاب ولا يعاب ألا وإن صفر العام الأول العام حلال، فيحله الناس، ويحرم صفرًا عامًا، ويحرم المحرم عامًا فذلك قول الله جل وعز ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ثم قال والنسيء تركهم المحرم عامًا، وعامًا يجرمونه<sup>(٢)</sup>.

٣- قول شاعرهم:<sup>(٣)</sup>

ألسنا الناسئين على معد  
شهور الحِل نَجْعَلُهَا حَرَامًا

القول الثاني: ما روي عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن المراد بصفة النسيء المذكور في الآية هي الزيادة على الأشهر الحرم الأربعة فيجعلون خمسة أشهر في عام وفي العام الآخر ينقصونها إلى ثلاثة أشهر<sup>(٤)</sup>، فإن أهل الجاهلية لا يغير بعضهم على

(١) ينظر: لسان العرب (١٣/٥٤١)، وتاج العروس (٣٦/٢٦٢).

(٢) هذا الأثر أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١١/٤٥١) عن المثني عن عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي عن ابن عباس به.

(٣) هذا البيت منسوب لعمر بن قيس الكناني، ينظر: معجم الشعراء ص (٧٢)، والسير (١/٤٥)، وتهذيب اللغة (١٣/٨٣).

(٤) روي هذا القول عن قتادة وهو قريب من هذا المعنى، ينظر: جامع البيان (١١/٤٥٤-٥٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/١٣٧) إلى ابن المنذر.

بعض في الشهر الحرام، يلقي الرجل قاتل أبيه ولا يمد إليه يده، فلما كان هو، قال: أخرجوا بنا . قالوا له هذا المحرم . فقال: ننسئه العام، هما العام صفران فإذا كان عام قابلٍ قضينا وجعلناهما محرّمين . قال: ففعل ذلك، فلما كان عام قابلٍ قال: لا تغزوا في صفر حرموه مع المحرم هما محرمان، المحرم أنسأناه عاماً أول ونقضيه ذلك الإنساء<sup>(١)</sup> .

وهذا الصفة المروية عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد مخالفة لسياق الآية حيث إن الله أخبر أنهم ﴿لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي: يوافقوا فهم لم يوافقوا ما حرم الله حيث جعلوا الأشهر الحرم في عام خمسة أشهر وفي عام ثلاثة أشهر فلم يوافقوا ما حرم الله لأن ما حرم الله هي أربعة أشهر في العام فهم لم يوافقوها فيرد سياق الآية هذه الصفة فهي غريبة وتخالف سياق الآية في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ فهم لم يوافقوا في تحريمهم عدد الشهور التي حرّمها الله وهي أربعة أشهر .

القول الثالث: ما روي عن مجاهد بأن المراد بصفة النسيء المذكور في الآية هي تبديل الحج<sup>(٢)</sup> وهذه الصفة هي: أن المشركين يسمون الأشهر ذا الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الثانية ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة يحجون فيه مرة أخرى، ثم يسكتون عن المحرم ولا يذكرونه، ثم يعودون فيسمون صفرًا صفرًا ثم يسمون رجبًا جمادى الآخرة ثم يسمون شعبان رمضان، ثم يسمون شوالاً رمضان، ثم يسمون ذا القعدة شوالاً ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجة فيحجون فيه واسمه عندهم ذو الحجة، ثم عادوا بمثل هذه الصفة فكانوا يحجون في كل شهر عامين حتى وافق حجة أبي بكر

(١) روية هذه الصفة عن عبدالرحمن زيد بهذا اللفظ . ينظر: جامع البيان (١١/٤٥٦).

(٢) روي هذا القول عن مجاهد ينظر: جامع البيان (١١/٤٥٥) عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به . وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٧٩٥) رقم

الآخر من العامين في ذي القعدة ثم حج النبي ﷺ حجته التي حج فوافق ذا الحجة فذلك حين يقول النبي ﷺ في خطبته: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض..»<sup>(١)</sup> وهذه الصفة المروية عن مجاهد كذلك مردودة وضعيفة يردّها قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]، فأخبرنا الله في هذه الآية التي نزلت على النبي ﷺ في السنة التاسعة وقد حج بالناس أبو بكر وبعث علياً ﷺ فأذن في الناس بهذه الآية فكيف تكون حجة أبي بكر ﷺ في ذي القعدة والله يخبرنا أنه يوم الحج الأكبر فلو لم تكن حجة أبي بكر في ذي الحجة لما قال تعالى ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ ولا يلزم من فعلهم النسيء هذا الذي ذكره من دوران السنة عليهم، وحجهم في كل شهر عامين فإن النسيء حاصل بدون هذا فإنهم لما كانوا يجلون شهر المحرم عاماً يجرمون عوضه صفرًا وبعده ربيع إلى ربيع إلى آخر السنة، والسنة بحالها على نظامها وعدتها وأسماء شهورها، ثم في العام القابل يجرمون المحرم ويتركونه على تحريمه وبعده صفر وربيع وربيع إلى آخرها فيحلونه عاماً ويجرمونه عاماً ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله أي في تحريم أربعة أشهر من السنة إلا أنهم تارة يقدمون تحريم الشهر الثالث من الثلاثة المتوالية وهو المحرم وتارة ينسؤنه إلى صفر أي يؤخرونه. وأما ما استدلوا به من قوله ﷺ "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض" لا يعني هذا ولا يدل عليه وإنما معناه تقدير منه ﷺ وتشبث للأمر على ما جعله الله تعالى في أول الأمر من غير تقديم، ولا تأخير، ولا زيادة، ولا نقص، ولا نسيء، ولا تبديل، وأن الأمر اليوم كما شرعه الله، وابتدأه في كتابه يوم خلق السموات، والأرض وأن هذه الأشهر وعدتها قد بينها الله في أول الخلق، وبين المحرم منها وهي أربعة رجب مضر الذي بين جمادى، وشعبان، وشوال، وذا القعدة وذا الحجة فلا ينبغي تحريم غيرها ولا تحليلها.

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ما جاء في سبع أرضين حديث رقم ٣١٩٦، ومسلم في صحيحه كتاب القسامة، باب: تحريم الدماء والأعراض والأموال حديث ١٦٧٩.

وبهذا يتبين أن القول الصحيح في صفة النسيء المذكور في الآية هي الصفة المذكورة في القول الأول وهي المشهورة عن جمهور المفسرين لما تقدم من الأدلة، وأن غيرها من الصفات المذكورة في الأقوال الأخرى ضعيفة لبعدها عن السياق ومخالفته له ومن المقرر عند المفسرين أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل<sup>(١)</sup>

ويؤيد ذلك قول أبي جعفر النحاس حيث قال: «وأبين ما في هذا ما حدثناه بكر بن سهل قال: حدثنا أبو صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ قال: كان جنادة بن أمية يوافي الموسم كل عام وكان يكنى أبا ثمامة...<sup>(٢)</sup> فذلك قول الله جل وعز ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ قال: والنسيء تركهم المحرم عاماً وعاماً يجرمونه»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٢٥).

(٢) تقدم هذا الدليل في أدلة القول الأول المشهور.

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢/٢٠٧-٢٠٨).

## سورة هود

## المسألة رقم (١):

مكان التنور المعني في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠].

## القول المعقب عليه:

القول بأن هذا التنور كان في الكوفة وهذا القول مروى عن مجاهد والشعبي (١) وكذلك القول بأنه في عين بالهند وهذا القول مروى عن ابن عباس (٢) وكذلك القول بأنه في عين في الجزيرة يقال لها عين الوردة وهذا القول مروى عن قتادة. (٣)

## التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذه الأقوال "وهذه أقوال غريبة" (٤).

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن ليس هناك مكان محدد لهذا التنور وأنه عام بجميع وجه الأرض أي إذا صارت الأرض عيوناً تفور بالماء عند ذلك حتى التناير التي هي مكان النار صارت تفور بالماء. وهذا هو قول جمهور السلف والخلف (٥).

(١) ينظر: جامع البيان (١٢/٤٠٤-٤٠٥) من طريق خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد به. ومن طريق القاسم عن علي بن ثابت، عن السري بن إسماعيل عن الشعبي به.

(٢) ينظر: جامع البيان (١٢/٤٠٦) من طريق النضر أبي عمر الخزار عن عكرمة عن ابن عباس به.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٢٩) رقم ١٠٨٥٩، من طريق قتادة عن عكرمة عن ابن عباس به، ومن طريق سعيد بن بشر عن قتادة به رقم ١٠٨٦٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٧/٤٣٦).

(٥) ينظر: جامع البيان (١٢/٤٠١-٤٠٢)، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه والضحاك، وعكرمة،

القول الثاني: الروايات المروية في تعيين مكانه بالكوفة<sup>(١)</sup> أو في الهند<sup>(٢)</sup> أو في الجزيرة<sup>(٣)</sup>.

وبالتأمل في هذه الأقوال المروية عن السلف يتبين أنه لا يوجد دليل صحيح يعين أحداً منها وإنما هي اجتهادات تفسيرية لتحديد مكانه. وتخصيص مكان هذا التنور بعين من العيون في موقع معين تحكم من غير دليل على ذلك، وإنما لكثرة الأمطار التي نزلت بالعذاب على قوم نوح كما أخبر سبحانه بقوله ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القم: ١٢]، حتى إن التنانير التي هي مواضع النار من كثرة الأمطار ونبع الأرض بالماء أصبحت تفور بالماء فهذه علامة لهلاك قوم نوح فإذا فارت هذه التنانير على غير المعهود في استعمالها - وهي المخصصة لخبز الطعام - حيث أصبحت تفور بالماء فهذا إيذان بهلاكهم، فحينئذ على نوح عليه السلام أن يركب في السفينة التي صنعها وأن يحمل فيها ما أمره الله بقوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

☞ =

واختاره الفراء والطبري وأبي حيان، ينظر: معاني القرآن (٢/١٤)، وجامع البيان (١٢/٤٠٦)، والبحر المحيط (٦/١٥١).

(١) رواه ابن جرير عنهما، فقول مجاهد رواه ابن جرير عن الحارث عن القاسم عن خلف بن خليفة، عن ليث عن مجاهد به، وأما قول الشعبي فرواه أيضاً ابن جرير عن القاسم عن علي بن ثابت، عن السري بن إسماعيل عن الشعبي به، ينظر: جامع البيان (١٢/٤٠٣-٤٠٥).

(٢) رواه ابن جرير عن كريب عن عبدالمجيد الحماني عن النظر أبي عمر الخزار، عن عكرمة عن ابن عباس به، وابن أبي حاتم في تفسير (٦/٢٠٢٩) رقم ١٠٨٦١، عن أبيه عن سهل بن عثمان عن أبو يحيى الحماني عن نصر بن عمر عن عكرمة عن ابن عباس به.

(٣) رواه ابن أبي حاتم (٦/٢٠٢٩) رقم ١٠٨٥٩ عن أبيه عن أبو الجماهر عن سعيد بن بشر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس به، ورقم ١٠٨٦٠، عن علي بن الحسن الهنجاني عن أبو الجماهر عن سعيد بن بشر عن قتادة به.

وبهذا يتبين أن القول الأول بالصواب هو القول الأول الذي عليه جمهور السلف والخلف من المفسرين، وأما القول الثاني بقصر التنور على موضع معين من المواضع المشار إليها فلا تصح لأن هذه أقوال غريبة لا دليل صحيحا يعينها فحملها على عموم وجه الأرض هو الأولى كما دل على ذلك سياق الآيات التي تحدثت في قصة نوح عليه السلام مثل قوله تعالى ﴿فَفَنَحْنَا أَسْمَاءَ بِمَاءٍ مِنْهُمْ ۖ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ [القم: ١١-١٢]، ومما يؤيد ذلك أنه متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصها حتماً أو يقوم الدليل على ذلك<sup>(١)</sup> ولا دليل على ذلك.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٥٢٧).

### المسألة رقم (٢):

هل كانت زوجة نوح من الناجين الذين أمر بحملهم معه في قوله ﴿قَلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [هود: ٤٠].

### القول المعقب عليه:

قول من قال بأنها كانت معه في السفينة<sup>(١)</sup>.

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وهذا فيه نظر"<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن زوجة نوح عليها السلام كانت من الهالكين ولم تكن من المؤمنين الناجين الذين أمر الله عز وجل نوحاً عليه السلام بحملهم معه في السفينة وهذا هو قول أهل التفسير قاطبة وذلك لما يلي:<sup>(٣)</sup>

١- ما أخبر الله عنها في قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠]، فنصت هذه الآية بأن امرأة نوح

(١) هذا القول نسبه الثعلبي إلى قتادة والحكم وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي ينظر: الكشف والبيان (٣/ ٣٢٢)، ولم يذكره أحد عنهم من المفسرين غير الثعلبي ومن المعلوم عند العلماء أن الثعلبي كحاطب ليل يجمع ولا يمحص الأقوال فيجمع الضعيفة والموضوعة فلا يلتفت إلى هذا القول.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٣٨).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٢/ ٤٠٦).

من الذين كفروا وأنها من أهل النار فكيف تكون ممن حملها معه.

٢- سياق الآية حيث استثنى من أهله من حق عليه القول بأنه من الكافرين فقال سبحانه ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [هود:٤٠]، فزوجته ممن سبق عليها القول أنها لن تؤمن وأنها من أهل النار كما أخبر الله عنها هي وزوجة لوط في سورة التحريم.

فهذه الآيات كلها تبين أن زوجة نوح لم تكن معه في السفينة بل كانت من الغارقين هي وابنها بنص القرآن حيث سبق عليهم القول بذلك بأنهم لن يؤمنوا وأنهم من الذين كفروا.

القول الثاني: بأن زوجته كانت من أهله الذين حملهم معه في السفينة<sup>(١)</sup> وهذا القول لا وجهة له هنا وهو مردود بنص الآيات المتقدمة بل لم يقل به أحد من المفسرين المعتبرين وإنما ذكره الثعلبي فقط وليس له مجال من النظر لمعارضته لنص الآيات.

ومن المقرر عند العلماء أن كل تفسير خالف الكتاب والسنة فهو مردود<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣/٣٢٢)، ونسبه هذا القول قتادة والحكم وابن جريح ومحمد بن كعب القرظي.

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢١٤).

### المسألة رقم (٣):

ما سبب ضحك سارة زوجة إبراهيم عليه السلام المخبر عنها بقوله ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ وَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

### القول المعقب عليه:

قول محمد بن قيس<sup>(١)</sup> بأن سبب ضحكها أنها ظنت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط<sup>(٢)</sup>، وقول الكلبي بأن سبب ضحكها لما رأت من الروع بإبراهيم<sup>(٣)</sup> وقول ابن منبه أنها ضحكت لما بُشرت بإسحاق<sup>(٤)</sup>.

### التعليق:

قال ابن كثير معقباً على قول محمد بن قيس والكلبي "ضعيفان جداً. وإن كان ابن جرير رواهما بسنده إليهما فلا يلتفت إلى ذلك" وقال معقباً على قول ابن منبه "وهذا مخالف لهذا السياق"<sup>(٥)</sup>.

(١) هو محمد بن قيس، شيخ لأبي معشر وهو ضعيف من الطبقة الرابعة. ينظر: تقريب التهذيب ص (٨٩٠) رقم ٦٢٨٦.

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٧٥ / ١٢) من طريق أبي معشر عن محمد بن قيس به.

(٣) ينظر: جامع البيان (٤٧٥ / ١٢) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي به.

والكلبي هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النظر، نسابة مفسر، شيعي كذاب متروك الحديث، توفي سنة ١٤٦ هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٣٠٩ / ٤)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٩٩).

(٤) ينظر: جامع البيان (٤٧٥ / ١٢) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بأنه سمع وهب بن منبه يقول ذلك.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٥٢ / ٧).

### ◆ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن سبب ضحك سارة زوجة إبراهيم عليه السلام استبشاراً بهلاك قوم لوط لكثرة فسادهم وغلظ كفرهم وعنادهم وهذا القول مروى عن قتادة واختاره جمع من المفسرين كالطبري والنحاس والقرطبي وأبي حيان<sup>(١)</sup>.

واستدل له بسياق الآية السابقة لهذه الآية وهي قوله تعالى ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود:٧٠] حيث ذكر عقب قول الملائكة لإبراهيم ﴿لَا تَخَفْ﴾ ثم بينوا له سبب مجيئهم وهو إرسالهم إلى قوم لوط لهلاكهم لما هم عليه من الكفر والفساد العظيم عند ذلك ضحكت سارة فكان هذا هو سبب ضحكها<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: ماروي عن محمد بن قيس أن سبب ضحكها لما جاءت الملائكة ظنت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط<sup>(٣)</sup>.

القول الثالث: ما روي عن الكلبي بأن سبب ضحكها لما رأت بزوجها من الروع<sup>(٤)</sup>.

وهذان القولان المرويان عن محمد بن قيس والكلبي ضعيفان جداً لضعف رواتهما<sup>(٥)</sup> ولم يقل بهما أحد غيرهما ولا يحتملها ظاهر الآية ويبيعهما سياقها.

(١) ينظر: جامع البيان (٤٧٨/١٢)، ومعاني القرآن (٣٦٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٦٥)، والبحر المحيط (٦/١٨٢).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٦/١٨٢).

(٣) رواه محمد بن جرير عن الحارث عن عبدالعزيز عن أبي معتر عن محمد بن قيس به. ينظر: جامع البيان (٤٧٥/١٢).

(٤) رواه محمد بن جرير الطبري عن محمد بن عبد الأعلى بن ثور عن معمر عن الكلبي به. ينظر: جامع البيان (٤٧٥/١٢).

(٥) ينظر: تقريب التهذيب في تضعيف محمد بن قيس رقم ٦٢٨٦ ص (٨٩٠)، وميزان الاعتدال

القول الرابع: ما روي عن ابن منبه أن سبب ضحكها هو بشارتها بإسحاق.

وهذا القول المروي عن ابن منبه كذلك لا حظ له من النظر<sup>(١)</sup> لأن السياق يأباه ويبعده حيث ذكرت البشارة صريحة بعد ضحكها مباشرة وأن هذه البشارة مرتبة بعد ضحكها أي فلما ضحكت وتعجبت وأنقضى تعجبها وضحكها من أمر هؤلاء الأضياف بعد تبينهم لزوجها سبب مجيئهم وضحكها فرحاً واستبشاراً بهلاك قوم لوط الفاسقين بعد ذلك بشره بإسحاق فلاجل ذلك يبعد السياق هذا القول وأن الآية كذلك لا تحتمل هذا المعنى.

إذا تقرر هذا يتضح أن القول الأول بالصواب هو القول المروي عن قتادة وهو الذي عليه كبار المحققين من المفسرين؛ لأن سياق الآيات يتضمن هذا القول.

ومن المقرر عند المفسرين أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم به<sup>(٢)</sup> ولا دليل يخرج القول الأول منه بل السياق يؤكد صحة هذا القول ويبعد ما عداه من الأقوال لغرابتها.

ويؤيد ذلك قول إمام المفسرين ابن جرير الطبري حيث قال: "وأولى الأقوال التي ذكر في ذلك بالصواب قول من قال: معنى قوله ﴿فَضَحِكَتْ﴾ فعجبت من غفلة قوم لوط عما أظلمهم من عذاب الله وغفلتهم عنه، وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب؛ لأنه ذكر عقب قولهم لإبراهيم: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ فإذا كان ذلك

☞ =

(٣/٥٥٦)، وخلاصة تهذيب الكمال للخزرجي في رواية الكلبي حيث إنه متهم بالكذب ورمي بالرفض.

(١) رواه ابن جرير من طريق إسحاق عن إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد أنه سمع وهب ابن منبه يقول ذلك.

ينظر: جامع البيان (١٢/٤٧٥-٤٧٦).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٢٥).

كذلك، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: ﴿لَا تَخَفْ﴾ كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط" (١).



(١) جامع البيان (١٢/٤٧٨).

## سورة يوسف

## المسألة رقم (١):

المراد بالنادى في قوله تعالى ﴿يَكْبُرَىٰ هَذَا غُلَمٌ﴾ [يوسف: ١٩].

## القول المعقب عليه:

أن المراد بالنادى اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه وهذا القول مروى عن السدي<sup>(١)</sup>.

## التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذا القول "فزعم السدي: أنه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه، معلما له أنه أصاب غلاما، وهذا القول من السدي غريب"<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالنادى في الآية هي البشري والقائل هو المدلى دلوه يبشر أصحابه، وهذا فيه تنبيه للمخاطب، فيكون قد أضاف البشري إلى نفسه، وحذف ياء الإضافة وهو يريد بها وهذا الأسلوب من أساليب التخاطب المشهورة عند العرب وهذا القول مروى عن قتادة<sup>(٣)</sup> وبه قال جمهور المفسرين

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٣/٤٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧/٢١١٣) رقم ١١٤٠٩، وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ينظر: الدر المنثور (٤/٤٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٨/٢٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٣/٤٣-٤٤) من طريق سعيد عن قتادة به، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة به، وتفسير ابن أبي حاتم (٧/٢١١٣) رقم ١١٤٠٨، من طريق ابن أبي عروبة عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر إلى عبدالرزاق وابن المنذر، ينظر: الدر المنثور (٤/٤٥٩).

كالطبري، والزجاج، والنحاس، وابن عطية، والقرطبي، وابن جزي، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور<sup>(١)</sup> واستدلوا بما يلي: <sup>(١)</sup>

١ - قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ﴿يَا بُشْرَاي﴾<sup>(١)</sup> بإضافة البشـرى إلى المتكلم وفتح الياء على ندائها كأنه يقول: أحضري فهذا وقتك.

٢ - أن فيه تنبيهها أوكد وأبلغ للمخاطب حيث إن نداء الأشياء التي لا تجيب ولا تعقل إنما هو تنبيه للمخاطبين وتوكيد للقصة فإذا قلت يا عجباه فكأنك قلت: اعجبوا ويا أيها العجب هذا من حينك، وكذلك إذا قال يا بشراي فكأنه قال: أبشروا وكأنه قال يا أيتها البشـرى هذا من إبانك وأوانك. وكأنه يقول: يا بشري هذا وقت أوان أن تنادي ويصاح بك.

٣ - نظائرها من القرآن كقوله تعالى ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس:٣٠]، وقوله ﴿يَحْسِرْنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأعام:٣١].

٤ - أن هذه من أساليب العرب في التخاطب كما يقول القائل يا صبرُ ويا موتُ وقولهم ويا نفس اصبري، ويا غلام أقبل.

القول الثاني: ما روي عن السُّدِّي بأن المراد بالمنادى هو اسم رجل ناداه ذلك

(١) ينظر: جامع البيان (٤٣-٤٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٩١١)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/٤٠٥)، والمحـرر الوجيز (٣/٢٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٢٩٣)، والتسهيل (١/٤٠١)، والبحـر المحيط (٦/٢٥٢)، وفتح القدير (٣/١٨) ورورح المعاني (٦/٥٣٣)، وتيسير الكـريم الرحمن (٣٩٥)، والتحرير والتنوير (١٢/٢٤١-٢٤٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٣/٤٥-٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٩٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/٤٠٥-٤٠٦)، والمحـرر الوجيز (٣/٢٢٩)، والبحـر المحيط (٦/٢٥٢)، والدر المصون (٦/٤٥٩-٤٦٠).

(٣) وهي من السبع ينظر: السبعة (٣٤٧)، والتيسير (١٢٨)، والنشر (٢/٢٩٣).

الرجل الذي أدلى دلوهُ مُعلِّماً له أنه أصاب غلاماً<sup>(١)</sup>.

واستدل لذلك بقراءة ﴿يُبَشِّرِي﴾<sup>(٢)</sup> من غير إضافة وهذا القول عن السُّدِّي لم يقل به أحد من المفسرين غيره وهو بعيد ولا يفهم من الآية.

وبالتأمل في القولين يتضح أن القول الأبين والسعيد بالأدلة هو قول من قال أن المراد بالمنادى في الآية هي البشرية، وأن هذا أبلغ في التنبيه للمخاطبين وأما القول الثاني الذي روي عن السُّدِّي فهو بعيد لا وجه له ولا يفهم من الآية ولم يتابعه على قوله أحد من المفسرين بل نص بعض المفسرين على بُعده كالنحاس، وابن جزري، وأبي حيان، والسمين الحلبي والألوسي<sup>(٣)</sup>.

قال القرطبي في تصحيح القول الأول: "وهذا أصح، لأنه لو كان اسماً علماً لم يكن مضافاً إلى ضمير المتكلم؛ وعلى هذا يكون "بُشْرِي" في موضع نصب؛ لأنه نداء مضاف ومعنى النداء هاهنا التنبيه، أي: انتبهوا لفرحتي وسروري"<sup>(٤)</sup>.

وقال السمين الحلبي: "وقرأ الباقر (يا بشراي) مضافة لياء المتكلم ونداء البشري على حد قوله ﴿يَحْسَرُنَا عَلَى﴾ و﴿يَحْسَرَةَ عَلَى الْعِبَادِ﴾ كأنه يقول: يا بُشْرِي هذا

(١) رواه ابن جرير من طريق أسباط عن السُّدِّي به ومن طريق يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن السُّدِّي به، ومن طريق ابن أبي حماد عن الحكم بن ظهير عن السُّدِّي به ينظر: جامع البيان (١٣/٤٤)، وابن أبي حاتم من طريق آدم عن قيس عن السُّدِّي به. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢١١٣) رقم ١١٤٠٩.

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ينظر: السبعة (٣٤٧)، والتيسير (١٢٨)، والنشر (٢/٢٩٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن (٣/٤٠٥)، والتسهيل (١/٤٠١)، والبحر المحيط (٦/٢٥٢)، والدر المصون (٦/٤٥٩-٤٦٠)، وروح المعاني (٦/٥٣٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٩٣).

وقت أو أن تنادى ويصاح بك، ومن زعم أن (بشرى) اسم رجل كالسُدِّي فقد  
أبعد" (١).



---

(١) الدر المصون للسمين الحلبي (٦/٤٥٩).

### المسألة رقم (٢):

المراد بهم يوسف عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾ [يوسف: ٢٤].

### القول المعقب عليه:

قول من قال في تفسير هذه الآية: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾ أي: فلم بهم بها<sup>(١)</sup>.

### التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذا القول: «وفي هذا القول نظر من حيث العربية»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة:

يرى ابن كثير ~ بأن همَّ يوسف عليه السلام هو همُّ خطرات النفس الذي لا يحاسب عليها إذ لم يعملها بل تكتب له حسنة كما في الحديث الصحيح. وهذه المسألة من المسائل التي اختلف فيها المفسرون في تفسير الهم بل قد نسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبه لآحاد الفساق وهي أقوال عدة<sup>(١)</sup>: أشهرها وأولها في حق نبي من

(١) هذا القول ذكره ابن جرير وحكم بفساده، ولم ينسبه لأحد ينظر: جامع البيان (١٣/٨٦)، ونسبه الماوردي في النكت إلى قطرب، ينظر: النكت والعيون (٣/٣٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٨/٣٠).

(٣) اختلف المفسرون في تفسير الهم، وقد نسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبه لآحاد الفساق، وهذه الأقوال قسمان: قسم منها لم يثبت نقله عن نقل عنه بسند صحيح، وهذا لا إشكال في سقوطه، وقسم ثبت عن بعض من ذكر، ومن ثبت عنهم منهم شيء من ذلك فالظاهر أنها تلقاه عن الإسرائيليات، وأما أقوال السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك؛ لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضاً، مع كونها قاذحة في بعض فساق المسلمين فضلاً  
←=

## أنبياء الله قولان:

القول الأول: وهو همُّ خطرات النفس وهذا القول ذكره ابن جرير والبغوي واختاره ابن العربي وابن عطية والبيضاوي وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والألوسي<sup>(١)</sup> واستدلوا لذلك بقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إِنَّ اللَّهَ رَجَّلَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ، وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيْنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِهَا وَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا وَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ إِلَى أضعاف كثيرة. وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: أن يوسف عليه السلام لم يقع منه الهم أصلاً، بل هو منفي عنه لوجود البرهان وهذا القول الذي عليه المحققون من أهل اللغة وغيرهم<sup>(٣)</sup> حيث إن هذا القول أجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية؛ لأن الغالب في القرآن وفي كلام العرب أن الجواب المحذوف يذكر قبله ما يدل عليه ونظير ذلك قوله تعالى ﴿إِنْ كَادَتْ

=

عن المقطوع لهم بالعصمة، ينظر: البحر المحيط (٢٥٨/٦)، وأضواء البيان (٧٣/٣)، والإسرائيليات والموضوعات من كتب التفسير (٢٨٣).

(١) ينظر: جامع البيان (٨٦/١٣)، ومعالم التنزيل (٣٥٣/٢)، وأحكام القرآن (٤٧/٣)، والمحرر الوجيز (٢٣٣/٣)، وأنوار التنزيل (٤٨٠/١)، ومجموع الفتاوى (١١٧/١٥)، وبدائع التفسير (٦٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٣٠/٨)، وروح المعاني (٥٤٦/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب: من همَّ بحسنة أو بسئنة، حديث رقم ٦٤٩١، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسئنة لمن تكتب حديث رقم ١٢٨.

(٣) ينظر: الكشاف (٤٣٨/٢) ومفاتيح الغيب (٣٧٦٦/٦)، والبحر المحيط (٢٥٧-٢٥٨/٦)، والدر المصون (٤٦٦/٦)، والبرهان في علوم القرآن (٢٤٢/٣)، وأضواء البيان (٦٦-٨٠/٣)، والتحرير والتنوير (٢٥٢/١٢).

لُنَبِّدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴿القصص: ١٠﴾ فما قبل ﴿لَوْلَا﴾ دليل الجواب، أي: لولا أن ربطنا على قلبها لكانت تبدي به.

وعلى هذا القول يكون معنى الآية: وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه، أي لولا أن رآه همَّ بها. فما قبل [لولا] هو دليل الجواب المحذوف، كما هو الغالب في القرآن واللغة<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان في البحر: "والذي اختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه همُّ بها ألَبته بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد قارفت لولا أن عصمك الله، ولا تقول: إن جواب لولا متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك بل صريح أدوات الشروط العامة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها. وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ومن أعلام البصريين: أبو زيد الأنصاري وأبو العباس المبرد بل نقول: إن جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه كما تقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم ولا يدل قوله: أنت ظالم على ثبوت الظلم، بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل. وكذلك هنا التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، فكان وجود همَّ على تقدير انتفاء رؤية البرهان، لكنه وجد رؤية البرهان فانتهى الهم"<sup>(٢)</sup>.

والخلاصة في المسألة بأن هذين القولين هما الأليق في تفسير همَّ يوسف عليه السلام وأنه برئ من الوقوع فيما لا ينبغي، بل الآية التي قبل آية الهمَّ - في بداية القصة - فيها تلخيص لوقائعها وناطقة ببراءته عليه السلام وهي قوله ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

(١) ينظر: أضواء البيان (٣/ ٧١).

(٢) البحر المحيط (٦/ ٢٥٧-٢٥٨).

فبهذا يتبين أنه لم يقع منه هم أصلاً بناء على أن الهم معلق بأداة الامتناع التي هي ﴿لَوْلَا﴾ على انتفاء رؤية البرهان، وقد رأى البرهان فانتهى المعلق عليه، وبانتفائه ينتفي المعلق الذي هو همُّه بها. وإما أن يكون همه خاطراً قليلاً صرفه عنه وازع التقوى، أو هو الشهوة والميل الغريزي المزموم بالتقوى وهذا لا معصية فيه، لأنه أمر جبلي لا يتعلق به التكليف كما في الحديث عنه ﷺ: أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك»<sup>(١)</sup> يعني ميل القلب الطبيعي وكذلك ميل الصائم بطبعه إلى الماء البارد مع أن تقواه تمنعه منه<sup>(٢)</sup> وقد بين القرآن العظيم براءته ﷺ من الوقوع فيما لا ينبغي حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته<sup>(٣)</sup> وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به. حيث أخبر الله على لسان يوسف براءته من تلك المعصية فقال سبحانه عنه ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦]، وقوله ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

(١) رواه النسائي في كتاب عشرة النساء باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض حديث رقم ٣٩٤٨، والترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء في التسوية بين الضرائر حديث رقم ١١٤٠ وأبي داود في كتاب النكاح باب في القسم بين النساء حديث رقم ٢١٣٤، وابن ماجه في كتاب النكاح باب القسمة بين النساء حديث رقم ١٩٧١، والحاكم في مستدركه في كتاب النكاح حديث رقم ٢٧٦١ وقال هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه (٢/٢٠٤).

وقال الحافظ في الفتح (٣١٣/٩) صححه ابن حبان والحاكم وقال الترمذي رواه غير واحد عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة مرسل وهو أصح من رواية حماد. وضعفه الألباني في ضعيف المشكاة رقم ٣٢٣٥ وضعيف النسائي رقم ٣٣٤٣ وضعيف الترمذي رقم (١١٥٥)، والأرواء رقم ٢١٨.

(٢) أضواء البيان (٣/٧٤).

(٣) والذين لهم تعلق بتلك الواقعة هم: يوسف عليه السلام، والمرأة وزوجها العزيز والنسوة والشهود. ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦/٣٧٦٧)، وأضواء البيان (٣/٦٧-٦٨).

وأما اعتراف المرأة ببراءته فهو في قولها للنسوة كما حكى الله عنها بقوله ﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢]، وقولها ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١]. وأما اعتراف زوج المرأة ببراءة يوسف كذلك فقوله تعالى عنه ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنَ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٨-٢٩].

وأما اعتراف الشهود ببراءته كذلك فقوله تعالى ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ فَمِيسُهُ قَدْ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [يوسف: ٢٦].

وأما شهادة الله ﷻ به ببراءة نبيه ﷺ فتزكيته له في قوله سبحانه ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، وكذلك قد اعترف إبليس بطهارة يوسف ونزاهته ﷺ فقال سبحانه عن إبليس في ذلك ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢-٨٣]، فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين، ولا شك أن يوسف من المخلصين كما صرح الله تعالى به في قوله عنه ﴿إِنَّهُ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فظهرت دلالة القرآن من جهات متعددة على براءته مما لا ينبغي<sup>(١)</sup> ورد جميع الأقوال التي تنافي عصمته ﷺ ومن المقرر عند العلماء أن كل قول يطعن في عصمة النبوة ومقام الرسالة فهو مردود.

والذي يظهر - والله أعلم - أن كلا القولين له حظ من النظر وكلاهما صحيح ولكن القول الثاني هو أجرى الأقوال على قواعد اللغة وهو الغالب في القرآن ولغة العرب ومن المقرر عند المفسرين أنه يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الضعيف والشاذ<sup>(٢)</sup> وكذلك أن القول الثاني يعظم مقام النبوة ومن المقرر

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦/٣٧٦٦)، وأضواء البيان (٣/٦٦-٧٠).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٣٦٩).

عند العلماء أن القول الذي يعظم مقام النبوة هو الأولى بتفسير الآية<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي في تأيده للقول الثاني: "وهذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية لأن الغالب في القرآن وفي كلام العرب: أن الجواب المحذوف يذكر قبله ما يدل عليه كقوله ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنَّمُ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤] أي إن كنتم مسلمين فتوكلوا عليه فالأول دليل الجواب المحذوف لا نفس الجواب لأن جواب الشروط وجواب لولا لا يتقدم ولكن يكون المذكور قبله دليلاً عليه كآية المذكورة.. وعلى هذا القول: فمعنى الآية: وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه، أي لولا رآه همَّ بها. فما قبل ﴿لَوْلَا﴾ هو دليل الجواب المحذوف، كما هو الغالب في القرآن واللغة"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٣٢٨).

(٢) أضواء البيان (٣/٧١).

### المسألة رقم (٣):

من الشاهد المعني في قوله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦]؟

#### القول المعقب عليه:

بأن هذا الشاهد لم يكن من الإنس وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(١)</sup>.

#### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول "وهذا قول غريب"<sup>(١)</sup>.

#### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالشاهد أنسي بدلالة الآية على ذلك<sup>(١)</sup> حيث نصت الآية بأن الشاهد من أهلها.

القول الثاني: ماروي عن مجاهد بأنه ليس بأنس<sup>(١)</sup>

(١) رواه ابن جرير من طريق المحاربي عن ليث عن مجاهد به (١١١ / ١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢١٢٩) من طريق حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد به رقم ١١٥٠٧، وعزاه السيوطي في الدر إلى أبي الشيخ، ينظر: الدر المنثور (٤ / ٤٦٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٨ / ٣٤).

(٣) اختلف علماء السلف في هذا الشاهد هل هو صغير أم كبير فمنهم من قال أنه كبير وهذا مروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق ومنهم من قال بأنه صغير في المهد وهذا القول مروى عن أبي هريرة وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم واختاره ابن جرير، وهذا القول الثاني بأنه صبي هو الأولى للحديث الثابت في ذلك قال ابن جرير: "والصواب من القول في ذلك قول من قال كان صبياً في المهد، للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر من تكلم في المهد، فذكر أن أحدهم صاحب يوسف.. " ينظر: جامع البيان (١٣ / ١٠٥-١١١)، وتفسير القرآن العظيم (٨ / ٣٢-٣٤).

(٤) رواه ابن جرير عن ابن وكيع عن المحاربي عن ليث عن مجاهد به، ينظر: جامع البيان

وهذا القول الذي روي عن مجاهد غريب وشاذ لا يصح؛ لأن الآية نصت على أنه أنسي من أهلها وبينه السنة صفة بأنه صبي في المهد من أهلها. حيث روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه قال: (تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف، وصاحب جريج وعيسى ابن مريم) <sup>(١)</sup>.

وإذا تقرر هذا تبين أن القول الصحيح هو أنه أنسي من أهلها وأن ما ورد عن مجاهد لا حظ له من النظر والأدلة من الكتاب والسنة على خلافه حيث أثبتت الآيات بأن الشاهد من أهلها فهذا نص صريح، وهذا يقتضي أنه أنسي فيرد به قول مجاهد ومن المقرر عند المفسرين: أن كل تفسير خالف القرآن والسنة أو إجماع الأمة فهو رد <sup>(٢)</sup>.

ويؤيد ذلك أن جميع المفسرين لم يوافقوا مجاهد فيما ذهب إليه ولم يتابعوه على ذلك بل ردوه جميعاً لرد الآية له.

قال العلامة الشنقيطي: "وقول مجاهد هذا يرده قوله تعالى ﴿مِّنْ أَهْلِهَا﴾ لأنه صريح في أنه إنسي من أهل المرأة" <sup>(٣)</sup>.

(١٣/ ١١١)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٩) رقم ١١٥٠٧ من طريق حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد به، وعزاه السيوطي في الدر إلى أبي الشيخ، ينظر الدر المنثور (٤/ ٤٦٩).

(١) أخرجه أحمد في المسند ص (٢٣٦) حديث رقم ٢٨٢٤، ٢٨٢٣، ٢٨٢٢، ومن طريق الطبراني في الكبير (١١/ ١٢٢٨٠) عن أبي عمر الضير وابن حبان (٧/ ٢٩٠٤)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٨٩) من طريق هذبة بن خالد. قال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد والبخاري في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة لكنه اختلط" ينظر مجمع الزوائد (١/ ٧٠)، وصححه ابن حبان: (٣٩٠٣)، والحاكم في المستدرک (٢/ ٤٩٦)، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم ٨٨٠ (٢/ ٢٧٣).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢١٤).

(٣) أضواء البيان (٣/ ٨٤).

### المسألة رقم (٤):

هل أخذ يوسف عليه السلام من أخوته رهينة على أن يأتوا بأخيه أم لا؟ كما أخبر الله عنهم في قوله ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ اللَّاتِرُونَ أَتَىٰ فِي الْكِتَابِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩]؟.

### القول المعقب عليه:

بأنه أخذ منهم رهائن حتى يقدموا به معهم وهذا القول مروى عن السُّدِّي (١).

### التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على قول السُّدِّي "وفي هذا نظر" (١).

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن يوسف عليه السلام لم يأخذ عليهم أي رهائن وإنما أحسن إليهم وأكرمهم ورغبهم كثيراً وذلك بحرصه على رجوعهم، واختار ذلك ابن عطية والرازي والألوسي (١) وهذا الذي يفهم من الآية حيث تكلف لهم في جهازهم وحمل لكل رجل منهم بعيراً، وأكرمهم عند نزولهم وأعطاهم ما احتاجوا إليه، وأوفى لهم الكيل، إضافة إلى رد ما جاؤا به من بضاعة في رحالهم ليعرفوا بذلك جميل كرمه فيعودوا إليه مرة أخرى فإن التفضل بإعطاء البدلين وهي تجهيزهم بما يحتاجون إليه من الميرة، ورد بضاعتهم إليهم من أقوى الدواعي إلى الرجوع لاسيما عند إعواز البضاعة.

- (١) رواه عن السُّدِّي ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق عامر بن الفرات عن أسباط عن السُّدِّي به. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/١٢٦٤) رقم ١١٧٤١.
- (٢) تفسير القرآن العظيم (٨/٥٤).
- (٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٢٥٨)، ومفاتيح الغيب (٦/٣٨٠٩)، وروح المعاني (٧/١٤).

القول الثاني: ما روي عن السُّدِّي أنه أخذ منهم رهائن لكي يقدموا بأخيهم معهم<sup>(١)</sup>.

وهذا القول المروي عن السُّدِّي بعيد لا تحتمله الآية حيث القول به يناقض ما في الآية من إيفاء الكيل والإحسان في الإنزال.

وعلى هذا فالقول الصحيح في الآية هو حملها على ما جاء به سياقها من كمال تجهيزهم، وإيفاء الكيل لهم، وإكرام إنزالهم فهذا يقتضي عدم أخذ أحدهم رهينة وقد تعقب المفسرون هذا القول المروي عن السُّدِّي<sup>(٢)</sup> حيث سياق الآية يمنعه، وأنه ينافي الإحسان إليهم وإكرامهم وأنه لم ينصره أحد من أهل التفسير.

قال العلامة الألوسي: "وتعقب بأنه لا يساعده ورود الأمر بالإتيان به عند التجهيز ولا الحث عليه بإيفاء الكيل ولا الإحسان في الإنزال ولا الاقتصار على منع الكيل من غير ذكر الرسالة، على أن استبقاء شمعون لو وقع لكان ذلك طامة ينسى عندها كل قيل.."<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن أبي حاتم برقم ١١٧٤١ عن عبد الله بن سليمان عن الحسين بن علي عن عامر بن الفرات عن أسباط عن السُّدِّي به حيث قال لهم فإني أخشى أن لا تأتونني به فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فأرتهن شمعون عنده. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢١٦٤).

(٢) كذلك من تعقبه من المفسرين ابن المنير حيث نقل ذلك عنه الألوسي فقال "إن ذلك غير صحيح لأنه إذا ظنهم جواسيس كيف يطلب منهم واحداً من إخوتهم وما في النظم الكريم يخالفه وأطال في ذلك" ينظر: روح المعاني (٧/١٤).

(٣) روح المعاني (٧/١٤).

## سورة الرعد

## ❖ مسألة:

من المعنى بقوله ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ في قوله ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

❖ القول المعقب عليه:

أن المعنى بها هو عبد الله بن سلام وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذا القول: "وهذا القول غريب"<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن قوله "ومن عنده" أنه اسم جنس يشمل جميع علماء أهل الكتاب الذين امنوا بمحمد ﷺ لما يجدون من نعتة وصفاته في كتبهم وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه<sup>(١)</sup> وهو اختيار جمهور المفسرين<sup>(١)</sup>

(١) ينظر: تفسير مجاهد (١/ ٣٢١) رواه ابن جرير في جامع البيان (١٣/ ٥٨٢)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٥٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٩١). إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد به .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ١٧١).

(٣) رواه عنه ابن جرير في جامع البيان (١٣/ ٥٨٢) من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن ابن عباس رضي الله عنه به .

(٤) كابن العربي وابن عطية والرازي والقرطبي والشوكاني والألوسي والسعدي والشنقيطي وابن عاشور.

واستدلوا لذلك بما يلي: (١)

١- نظائرها من القرآن كقوله تعالى ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿الأعراف: ١٥٦-١٥٧﴾.

وقوله تعالى ﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿الشعراء: ١٩٧﴾.

٢- أن هذه السورة مكية وإسلام عبد الله بن سلام كان في المدينة، فبذلك يمتنع أن يكون المعني بها عبد الله بن سلام ﷺ لما رواه ابن جرير أن سعيد بن جبير سئل عن قول الله ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبد الله بن سلام؟ قال: فكيف وهذه السورة مكية. (١) فبذلك يمتنع أن يكون هو المعني بها لتأخر إسلامه في المدينة.

القول الثاني: ما روي عن مجاهد وقتادة أنها نزلت في عبد الله بن سلام (٢).

(١) ينظر: أحكام القرآن (٣/ ٨٥)، والمحزر الوجيز (٣/ ٣٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٩٨-١٠١)، وتفسير القرآن العظيم (٨/ ١٧٢)، وأضواء البيان (٣/ ١٢١)، والتحرير والتنوير (١٣/ ١٧٦).

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان (١٣/ ٥٨٦) من طريق أبي عوانة عن أبي بشر أنه سأل سعيد بن جبير عن هذه الآية. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٦٩) إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر وغيرهم.

(٣) رواه عن مجاهد ابن جرير في جامع البيان (١٣/ ٥٨٣) من طريق سفيان عن ليث عن مجاهد به، ومن طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، وكذلك أخرجه عن مجاهد ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٥٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد به. ينظر: الدر المنثور (٤/ ٥٩١).

ورواه عن قتادة ابن جرير من طريق يزيد عن سعيد عن قتادة به ومن طريق عبدالوهاب عن سعيد عن قتادة به ينظر: جامع البيان (١٣/ ٥٨٣-٥٨٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٩١) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة به. ولم أقف على آخر سورة الرعد في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع.

واستدل لهذا القول بما رواه الترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: "لما أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خير لي منك داخل، قال فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله ﷺ ونزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَعَامَنَ وَأَسْتَكْبَرُوا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، ونزلت في ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] (١).

وهذا القول ضعيف وذلك أن الآية لم تنزل بسبب عبد الله بن سلام ﷺ وذلك

لما يلي:

- ١- أن الحديث الذي رواه الترمذي لا يصح الاحتجاج به على السببية وذلك لجهالة ابن أخي عبد الله بن سلام فهو مجهول فبهذا يكون هذا الحديث ضعيف.
- ٢- أن الآية مكية وقصة عبد الله بن سلام إنما كانت بعد الهجرة فكيف يكون هذا سبباً لنزول الآية.

وإذا تقرر هذا تبين أن القول الصحيح هو قول من قال بأن الآية شاملة لكل علماء أهل الكتاب الذين امنوا بمحمد ﷺ وأما القول الثاني فليس له حظ من النظر إلا أن يقصد به أن يدخل في عموم أهل الكتاب الصادقين الذين يشهدون أنه رسول الله ﷺ

(١) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب تفسير القرآن. باب ومن سورة الأحقاف، حديث رقم ٣٢٥٦، وقال هذا حديث غريب وابن ماجه في كتاب الأدب، باب تغير الأسماء حديث رقم ٣٧٣٤ ورواية ابن ماجه مقتصرة على الاسم فقط لكن بلفظ (قدمت على رسول الله وليس اسمي عبد الله بن سلام، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله بن سلام) فقط. وفي إسناده ابن أخي عبد الله بن سلام وهو مجهول كما في التقريب برقم ٨٥٧٣ ص ١٢٧٣، حيث قال ابن حجر عنه وهو مجهول من الثالثة. وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي وابن ماجه.

وليس المعني به عبد الله بن سلام وحده بعينه للأدلة المتقدمة.

قال الشيخ السعدي: " ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هذا شامل لكل علماء أهل الكتابين" (١).

وقال العلامة الشنقيطي: "الظاهر أن قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل ويدل لذلك قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وقوله ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] إلى غير ذلك من الآيات" (٢).

(١) تفسير الكريم الرحمن (٤٢٠).

(٢) أضواء البيان (٣/ ١٢١).

## سورة النحل

## المسألة رقم (١) :

ما المراد بالأمر الذي أعلم الله عباده بمجيئه وقربه منهم في قوله ﴿أَنِّي أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]؟

## القول المعقب عليه :

أن المراد بهذا الأمر: هي فرائض الله وحدوده وهذا القول مروى عن الضحاك<sup>(١)</sup>.

## التعليق :

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وقد ذهب الضحاك في تفسير هذه الآية إلى قول عجيب"<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة :

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالأمر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقربه منهم هو يوم القيامة وما فيه من العذاب للكافرين فإنهم استعجلوه قبل وقوعه واستبعدوا ما وعدهم الله به من العقاب فأخبر الله أنه آت قريب وهذا القول مروى عن ابن جريج<sup>(٣)</sup> واختاره جمهور المفسرين كالطبري، والنحاس، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي، والشنقيطي، وابن عاشور<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه ابن جرير في جامعه (١٥٨/١٤) من طريق ابن المبارك عن جوير عن الضحاك به. وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٧٦/٧) رقم ١٢٤٦١ عن الضحاك به.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٨٩/٨).

(٣) رواه ابن جرير في جامعه (١٥٩/١٤) من طريق حجاج عن ابن جريج به.

(٤) ينظر: جامع البيان (١٦٠/١٤)، ومعاني القرآن (٥٢/٤)، ومعالم التنزيل (١٥٨/٣)، والمحرم

واستدل لذلك:

بأن استعجال العذاب، والعقاب منقول عن كثير من كفار قريش منهم النضر بن الحارث حيث أخبر الله عن استعجالهم بقوله ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا لِمِمَّا كُنتَ تَعِدُّونَا فَاسْرِئْ إِلَيْنَا الْعَذَابَ وَالنَّارَ وَالنُّجْمَ الَّذِي تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَسْتَغْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الغنكبوت: ٥٣].<sup>(١)</sup>

القول الثاني: ما روي عن الضحاك بأن الأمر الذي أعلم الله به عباده هو الأحكام والحدود والفرائض<sup>(٢)</sup> وهذا القول الذي روي عن الضحاك بعيد ومردود حيث لم يثبت عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ استعجال الفرائض قبل أن تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك قد جاءكم فرائض الله فلا تستعجلوها<sup>(٣)</sup>.

وبالتأمل في القولين نجد أن القول الصحيح هو أن المراد بالأمر الذي استعجل مجيئه هو يوم القيامة وعذاب الكفار لأنهم استبطأوا ذلك اليوم، وزعموا أن لا قيامة ولا عذاب وإنما هي حياتهم الدنيا فقط ولا حساب بعد ذلك. وأما قول الضحاك فهو مردود ولا صحة له في هذه الآية حيث عقب الله في آخر الآية بقوله تعالى ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١] فدل بذلك بأن الذين استعجلوا هذا الأمر هم كفار قريش فهذا

☞ =

الوجيز (٣/٣٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٦٧)، والبحر المحيط (٦/٥٠٣)، وفتح القدير (٣/٢٠٣)، وروح المعاني (٧/٤٥١)، وأضواء البيان (٣/٢٥٤)، والتحرير والتنوير (١٤/٩٧).

(١) ينظر: الجامع لحكام القرآن (١٢/٢٦٧)، وأضواء البيان (٣/٢٥٤).

(٢) رواه ابن جرير في جامعه (١٤/١٥٨) من طريق ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٢٧٦) برقم ٢٤٦١ عن الضحاك به.

(٣) ينظر: جامع البيان (١٤/١٥٩-١٦٠).

تقريع ووعيد لهم أنه آتٍ في القريب العاجل.

وقد ردّ قول الضحاك المحققون من المفسرين كالطبري، وابن عطية، والقرطبي، وأبي حيان، والشنقيطي<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي: "وقول الضحاك ومن وافقه: إن معنى ﴿آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: فرائضه وحدوده قول مردود، ولا وجه له، وقد رده الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره<sup>(٢)</sup> قائلاً: إنه لم يبلغنا أن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك قد جاءكم فرائض الله فلا تستعجلوها أما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيراً"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (١٤/ ١٦٠)، والمحزر الوجيز (٣/ ٣٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٦٧)، والبحر المحيط (٦/ ٥٠٣)، وأضواء البيان (٣/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٤/ ١٦٠).

(٣) أضواء البيان (٣/ ٢٥٥).

### المسألة رقم (٢):

عود الضمير في قوله ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ من قوله تعالى ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

### القول المعقب عليه:

أن عود الضمير في قوله ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ عائد إلى القرآن. وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(١)</sup>

### التعليق:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول "وهذا قول صحيح في نفسه، ولكن ليس هو الظاهر هاهنا من سياق الآية فإن الآية إنما ذكر فيها العسل"<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن عود الضمير في قوله ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ يعود على ما يخرج من بطون النحل وهو العسل فإن حديث الآية وسياقها عن النحل وما يخرج من بطونها فهو المعني بقوله فيه شفاء للناس أي العسل، وهذا القول مروى عن ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة<sup>(٣)</sup> وهو قول جمهور المفسرين،<sup>(٤)</sup> واستدل

(١) ينظر: جامع البيان (٢٨٩/١٤) من طريق المحاربي عن ليث عن مجاهد به، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٢٩٠/٧) رقم ١٢٥٧٥، وذكر العسل والقرآن معاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٢٧/٥) إلى ابن أبي شيبه وذكر العسل والقرآن أيضاً فقال: هو العسل فيه الشفاء وفي القرآن.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٢٦/٨).

(٣) ينظر: زاد المسير (٣٥٥/٤) نسبة إليهم.

(٤) كالطبري، والسمعاني وابن العربي وابن عطية والرازي والقرطبي وأبي حيان وابن القيم والشوكاني والألوسي وابن عاشور.

لذلك بما يلي: (١)

١ - سياق الآية حيث تتحدث الآية عن النحل حيث قال سبحانه ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨-٦٩]، فهذه الآيات كلها تتحدث عن هذا المخلوق العجيب وهو النحل وأخبر الله في هذه الآيات بأنه يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه وهو العسل فهو بحسب الثمرة التي يتغذى عليها يخرج هذا العسل فمنه السدر ومنها السمر وغير ذلك من أنواعه المختلفة. فعاد الضمير "فيه" إلى أقرب مذكور وهو الشراب الذي يخرج من بطون النحل وهو العسل فإن سياق الكلام كله للعسل فيعود عليه وهو المعنى بقوله ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾.

٢ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بأنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال: أسقه عسلاً، فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً. قال "أذهب فاسقه عسلاً" فذهب فسقاه ثم جاء، فقال: يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقاً. فقال: رسول الله ﷺ "صدق الله وكذب بطن أخيك، أذهب فاسقيه عسلاً، فذهب فسقاه فبرأ" (١).

القول الثاني: المروي عن مجاهد أن الضمير في قوله ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ عايد على القرآن فعني به القرآن شفاء (٢) وهذا القول عن مجاهد بعيد في هذه الآية ويبعده

(١) ينظر: جامع البيان (١٤ / ٢٩١)، وأحكام القرآن (٣ / ١٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٢ / ٣٦٧)، وبدائع التفسير (٢ / ١١٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل وقول الله تعالى ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ حديث رقم ٥٦٨٤، ومسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل حديث رقم ٢٢١٧.

(٣) رواه ابن جرير عن نصر بن عبدالرحمن عن المحاربي عن ليث عن مجاهد به، وابن أبي حاتم في

سياقها، والقرآن صحيح بأنه شفاء كما أخبر الله بذلك عنه في قوله تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، فهذه الآيات تبين كذلك بأن القرآن شفاء ولكن كون المراد والمعني به في هذه الآية ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ ﴾ هو القرآن بعيد جدا وذلك لأن حديث سياق الآية كله عن النحل والشراب الذي يخرج من بطونها.

قال القاضي ابن العربي: "وقال مجاهد، والحسن، والضحاك: " أن الهاء في قوله ﴿ فِيهِ ﴾ يعود على القرآن، أي القرآن شفاء للناس. وهذا قول بعيد ما أراه يصح عنهم ولو صح نقلاً لم يصح عقلاً؛ فإن سياق الكلام كله للعسل، ليس للقرآن فيه ذكر" (١).

وبالتأمل في القولين يتضح أن القول بعود الضمير في هذه الآية على العسل هو السعيد بتفسير الآية. وأما قول من قال بأنه يعود على القرآن في هذه الآية فبعيد وإن كان القرآن كذلك فيه شفاء ولكن في هذه الآية ليس له فيها ذكر ومن المقرر عند المفسرين أن إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره (٢).

قال إمام المفسرين الطبري: "لأن قوله "فيه" في سياق الخبر عن العسل، فأن تكون الهاء من ذكر العسل، إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره" (٣).

تفسيره رقم ١٢٥٧٥ (٧/ ٢٢٩٠)، وذكر العسل والقرآن معاً وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة (٥/ ١٢٧)، وكذلك ذكر العسل والقرآن معاً فقال: "هو العسل فيه شفاء وفي القرآن شفاء".

(١) أحكام القرآن (٣/ ١٣٨).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ٦٠٣).

(٣) جامع البيان للطبري (١٤/ ٢٩١).

وقال الإمام ابن القيم<sup>(١)</sup>: "هل الضمير في "فيه" راجع إلى الشراب، أو راجع إلى القرآن؟ على قولين. الصحيح: رجوعه إلى الشراب، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، والأكثرين، فإنه هو المذكور؛ والكلام سيق لأجله، ولا ذكر للقرآن في الآية وهذا الحديث الصحيح وهو قوله "صدق الله"<sup>(٢)</sup> كالصريح فيه، والله تعالى أعلم"<sup>(٣)</sup>.



(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين من أركان الإصلاح الإسلامي، من كبار العلماء تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وسجن معه ت ٧٥١هـ، ينظر: الوفيات (٢/ ٢٧١)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٦٣)، وطبقات المفسرين للادنه وي (٢٨٤).

(٢) المشار إليه هنا هو الحديث المتقدم في هذه المسألة.

(٣) بدائع التفسير الجامع لما فسرہ الإمام ابن القيم (٢/ ١١٣).

### ❖ المسألة رقم (٣):

من البشر المعني بقوله ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّهِ﴾ [النحل: ١٠٣]، في قوله ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ لِسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]؟

### ❖ القول المعقب عليه:

أن المعني بالبشر في هذه الآية هو سلمان الفارسي رضي الله عنه وهذا القول مروى عن الضحاك<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وقال الضحاك بن مزاحم: هو سلمان الفارسي وهذا القول ضعيف"<sup>(١)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن هذا البشر رجل أعجمي كان بين أظهر كفار قريش وهو غلام لبعض بطونهم وكان يباعاً يبيع عند الصفا فربما كان رسول الله ﷺ يجلس إليه ويكلمه بعض الشيء وكان هذا الغلام أعجمي اللسان لا يعرف العربية، أو أنه كان يعرف الشيء اليسير بقدر ما يرد جواب الخطاب، وكان اسمه جبر غلام نصراني عبد لبعض بني الحضرمي وكان كفار قريش يرون رسول الله يدخل إليه ويخرج من عنده، فقالوا والله ما يعلم محمد كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام بني الحضرمي

(١) رواه ابن جرير في جامعه (٣٦٨/١٤) من طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٠٣/٧) رقم ١٢٦٦٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٤٧/٥) إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٥٦/٨).

فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] <sup>(١)</sup>، واختلف المفسرون في تعيين اسم هذا الأعجمي <sup>(١)</sup>: فمنهم من قال اسمه جبر <sup>(١)</sup> عبد لبني الحضرمي ومنهم قال اسمه يعيش <sup>(١)</sup> ومنهم قال غلامان نصرانيان من أهل عين التمر <sup>(١)</sup>، اسم أحدهما يسار، واسم الآخر جبر <sup>(١)</sup> ومنهم من قال اسمه بلعام <sup>(١)</sup> كان غلاماً يقرأ التوراة، ولم

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/٣٩٣).

(٢) تعددت أقوال المفسرين في تعيين اسم هذا البشر الأعجمي في هذه الآية حتى بلغت تسعة أقوال وهي:

أنه يعيش كان لبني المغيرة يقرأ التوراة.

أنه فتى بمكة يسمى بلعام وكان نصرانياً أعجمياً، وكان رسول الله ﷺ يعلمه.

أن كاتب كان يكتب للنبي ﷺ الوحي فافتتن وقال: إن محمد يكل ذلك إلى فاكتب ما شئت.

أنه غلام أعجمي لأمرأة من قريش يقال له جابر.

أنهم عنوا به سلمان الفارسي وهذا القول الذي تعقبه ابن كثير وفيه بعد.

أنهم عنوا به رجلاً حدادا يقال له (يخنس) النصراني.

أنهم عنوا به غلاماً لعامر الحضرمي وكان يهودياً واسمه (يسار)، ويكنى أبا فكيهة.

أنهم عنوا به غلاماً أعجمياً اسمه (عائش)، وكان مملوكاً لحويطب وكان قد أسلم.

أنهما رجلان من أهل عين التمر يقال لأحد هما يسار والآخر جبر.

ينظر: زاد المسير (٤/٣٧٥-٣٧٦)، وفتح القدير (٣/٢٦٩).

(٣) وهذا القول مروى عن ابن إسحاق وابن جريج ينظر: جامع البيان (١٤/٣٦٦-٣٦٧).

(٤) وهذا القول مروى عن عكرمة وسفيان ينظر: جامع البيان (١٤/٣٦٥).

(٥) هي: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة على طرف البادية فتحها خالد بن الوليد عنوة سنة ١٢هـ

بعد معركة جرت بينه وبين العرب المنتصرة. ينظر: فتوح البلدان (٢/٣٠٦). ومعجم البلدان

(٤/١٧٦).

(٦) وهذا القول مروى عن عبد الله بن مسلم الحضرمي، ينظر: جامع البيان (١٤/٣٦٧).

(٧) وهذا القول مروى عن مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما، ينظر: جامع البيان (١٤/٣٦٥).

يرد نص يعين أحدهما فلا تعارض إذاً بين هذه الأقوال فإنه محتمل أن النبي ﷺ ربما جلس إليهم في أوقات مختلفة ليعلمهم مما علمه الله وكان ذلك بمكة وقد أسلم كثير منهم بدعوة النبي ﷺ ويؤيد ذلك قول أبي جعفر النحاس حيث قال: "وهذه الأقوال ليست متناقضة لأنه يجوز أن يكونوا أو مؤوا إلى هؤلاء جميعاً، وزعموا أنهم يعلمونه".<sup>(١)</sup> فرد الله عليهم إفتراءهم وكذبهم ذلك بأن هذا البشر أعجمي لا يعرف العربية أو يعرف منها ما يرد به الخطاب فقط، فكيف يعلمونه هذا الذي جاء به من عند الله الذي بلغ غاية البلاغة والفصاحة فرد عليهم كذبهم. بأن هذا لا يكون فلو كان عندهم أقل تفكير ونظر ما قالوا ما قالوه.

القول الثاني: ما روي عن الضحاك بأن المعنيّ بالبشر في هذه الآية هو سلمان الفارسي ﷺ<sup>(٢)</sup> وهذا الذي رواه الضحاك ضعيف لأن هذه السورة مكية وسلمان الفارسي ﷺ إنما أتى النبي ﷺ في المدينة فبهذا يستبعد أن يكون المعنيّ بهذا البشر سلمان الفارسي لأن سورة النحل كلها مكية والآية تتحدث عن افتراءات كفار قريش واتهاماتهم الباطلة للنبي ﷺ وما حكاه الله عنهم في هذه الآية فرية من هذه الافتراءات فرد الله عليهم فريتهم وكذبهم بأن هذا القرآن فصيح بلسان عربي مبين فكيف يكون فصيحاً بليغاً تفهمونه، وتزعمون أن محمداً أخذه من أعجمي لا يكاد يفهم من العربية إلاّ النزر اليسير الذي يمكنه من رد الخطاب فقط.

وبالتأمل يتضح أن القول الصواب في هذا هو القول الأول وأما القول المروي عن الضحاك فبعيد؛ لأن هذه السورة مكية وسلمان الفارسي أسلم بعد الهجرة وقدمه على

(١) معاني القرآن (٤/١٠٧).

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان (١٤/٣٦٨) عن الحسن عن أبا معاذ عن عبيد بن سليمان عن الضحاك به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٣٠٣) رقم ١٢٦٦٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر (٥/١٤٧).

النبي ﷺ كان بالمدينة فيبعد أن يكون هو المعنيُّ به في هذه الآية ولأن هذه الآيات وما شابهها من الآيات التي ترد على كفار قريش وتجادلهم وترد افتراءاتهم وشبههم تنطبق عليها ضوابط السور المكية<sup>(١)</sup> التي هذه السورة واحدة منها، فيبعد عند ذلك أن يكون المعنيُّ به سلمان الفارسي ﷺ وقد ضعف المحققون من المفسرين قول الضحاك وردوه كابن عطية، والقرطبي، والشوكاني، والألوسي<sup>(٢)</sup>

قال الإمام القرطبي: "وأما ما ذكره الضحاك من أنه سلمان، ففيه بُعد، لأن سلمان إنما أتى النبي ﷺ بالمدينة، وهذه الآية مكية"<sup>(٣)</sup>.



(١) ينظر: ضوابط المكي في الاتقان ص (٥٥).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٤٢٩-٤٣٠)، وفتح القدير (٣/٢٦٩)، وروح المعاني (٧/٦٣٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/٤٣٠).

## سورة الإسراء

## المسألة رقم (١):

من المعني بالتولي في قوله تعالى ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]؟

## القول المعقب عليه:

أنَّ المعنيَّ بهم الشياطين وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه (١).

## التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذا القول: "وهذا غريب جداً في تفسيرها" (٢).

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المعني بالتولي في هذه الآية هم المشركون حيث يقول سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٦]، وأنتك إذا وحدت الله في تلاوتك وقلت لا إله إلا الله أدبروا راجعين نافرين من كلمة التوحيد.

(١) رواه ابن جرير في جامع البيان (١٤/ ٦١٠)، ومن طريق عمرو بن مالح عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦١) إلى الطبراني وابن مردويه، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٣٣٣) برقم ١٣٢٩٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٩/ ٢٣).

وهذا القول مروى عن قتادة وابن زيد<sup>(١)</sup> وهذا هو قول جمهور المفسرين: (١)  
واستدلوا لذلك بما يلي<sup>(٢)</sup>

١- النظائر القرآنية كقوله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، وقوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، وقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

٢- ظاهر التنزيل وذلك أن الله ذكر في سياقها ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] فقد تقدم ذكر الذين كفروا في هذه الآية والسياق متصل لم ينفصل الحديث عن الذين كفروا فهذا يتحقق بأن المعنى الذين كفروا لأن سياق الآيات السابق واللاحق كله يتحدث عن حال كفار قريش وموقفهم من النبي ﷺ حين قراءته للقرآن.

٣- عود الضمير إلى أقرب مذكور وأقرب مذكور هم الكفار المتقدم ذكرهم في بداية الآية وهي قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

القول الثاني: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في أن المعنى بالتولي في الآية هم الشياطين<sup>(١)</sup> وهذا القول المروي عن ابن عباس حمل للآية على غير ظاهرها وخروج

(١) رواه عنهما ابن جرير في جامع البيان (١٤/٦٠٩-٦١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٣٣٢-٢٣٣٣) عن قتادة برقم ١٣٢٩٦. وعن ابن زيد برقم ١٣٢٩٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٤/٦١٠-٦١١)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٣/٤٦٠)، والتسهيل لابن جزي (١/٤٧٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (٧/٥٧)، وفتح القدير للشوكاني (٣/٣٢١)، وأضواء البيان للشنقيطي (٣/٧٠٧).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٤/٦١٠)، والبحر المحيط (٧/٥٧)، وأضواء البيان (٣/٧٠٧).

(٤) رواه ابن جرير عن الحسين بن محمد الذارع عن روح بن المسيب أو رجاء الكلبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنه به، ينظر: جامع البيان (١٤/٦١٠)، ورواه ابن أبي حاتم

عن سياق الآية، وذلك بأن الشياطين ليس لهم ذكر في هذه الآية وإنما المذكورون فيها هم الذين كفروا.

وبالتأمل في القولين يتضح صحة القول الأول وهو قول عامة المفسرين لأن سياق الآيات سباقها ولحاقها في الحديث عن موقف كفار قريش من النبي ﷺ إذا قرأ القرآن، وذكر ربه أعرضوا، وانصرفوا، وتولوا مدبرين. وأما القول الثاني فهو صرف لمعنى الآية وخروج بها عن سياقها وحمل لها على غير ظاهرها، ولم يقل به أو ينصره أحد من أهل التفسير المشهورين بل المحققون من أهل التأويل تعقبوا هذا القول كالطبري، وابن عطية، وأبي حيان، والشنقيطي<sup>(١)</sup>.

قال إمام المفسرين في تأييده للقول الأول: "والقول الذي قلنا في ذلك أشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى ذكره أتبع ذلك قوله ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾<sup>(٢)</sup> فأن يكون ذلك خبراً عنهم أولى، إذ كان بخبرهم متصلاً، من أن يكون خبراً عمن لم يجز له ذكر".<sup>(٣)</sup> ويؤيد ذلك القاعدة الناطقة: بأن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنها<sup>(٤)</sup>.

في تفسيره (٢٣١٣/٧) برقم ١٣٢٩٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٦١) إلى الطبراني وابن مردويه.

(١) ينظر: جامع البيان (١٤/٦١٠-٦١١)، والمحزر الوجيز (٣/٤٦٠)، والبحر المحيط (٧/٥٧)، وأضواء البيان (٣/٧٠٧).

(٢) جامع البيان (١٤/٦١٠-٦١١).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٢٥).

### المسألة رقم (٢):

المقصود بالشجرة الملعونة في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

### القول المعقب عليه:

قول من قال بأن المقصود بها بنو أمية<sup>(١)</sup>.

### التعليق:

قال ابن كثير ~ معقباً على هذا القول: "وهو غريب ضعيف"<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المقصود بالشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم وهذا القول هو قول عامة السلف<sup>(٣)</sup> بل حكى الطبري إجماع أهل التأويل على ذلك<sup>(٤)</sup>.  
واستدل لذلك بما يلي:<sup>(٥)</sup>

١- النظائر القرآنية كقوله تعالى ﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [٦٢] ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ [٦٣] ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٦٢-٦٤]، وقوله تعالى

(١) هذا القول رواه الطبري عن سهل بن سعد (١٤/٦٤٦)، وابن أبي حاتم في تفسير (٧/٣٣٦) رقم ١٣٣٢٣. عن يعلى بن مرة به ورقم ١٣٣٢٤ عن سعيد بن المسيب به.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٩/٣٨).

(٣) هذا القول مروى عن جمهور السلف كابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وأبي مالك والضحاك وابن زيد، ينظر: جامع البيان (١٤/٦٤٧-٦٥٢).

(٤) ينظر: جامع البيان (١٤/٦٢٥).

(٥) ينظر: صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ حديث ٤٧١٦، وأضواء البيان (٣/٧٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١١٥).

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٥].

٢- ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسرها بالزقوم حيث قال ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ هي شجرة الزقوم.

القول الثاني: ما حكي بأن المقصود بالشجرة الملعونة هم بنو أمية <sup>(١)</sup>

وهذا القول ضعيف محدث باطل لا يصح واستدل لذلك بما روي عن سهل بن سعد بأنه قال: "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات صلى الله عليه وسلم وأنزل الله هذه الآية ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ وهذا الدليل لا يصح سنده لأن في سنده راوي متروك وآخر ضعيف بالكلية فهو ضعيف جداً <sup>(١)</sup> والذي يظهر أن هذا القول محدث ولعل هذا القول من قول أعداء بني أمية.

ويؤيد ذلك قول القاضي ابن عطية حيث قال: "وهذا قول ضعيف محدث، وليس هذا عن سهل بن سعد ولا مثله" <sup>(١)</sup>.

(١) رواه الطبري عن محمد بن الحسن بن زباله عن عبدالمهيمن بن عباس بن سهل ابن سعد عن أبيه عن جده، ينظر: جامع البيان (١٤/٦٤٦)، وابن أبي حاتم (٧/٢٣٣٦) رقم ١٣٣٢٣ عن يعلى بن مرة به ورقم ١٣٣٢٤ وعن سعيد بن المسيب به.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٤/٦٤٦) من طريق المهيم بن عباس بن سهل بن سعد وفيه محمد بن الحسن بن زباله متروك وكذلك عبدالمهيمن ابن عباس ضعيف بالكلية فهو ضعيف جداً لا يصح لا سنداً ولا متناً ولأجل ذلك رواه ابن جرير له ولم يلتفت إليه وحكى الإجماع بأن المراد بها شجرة الزقوم. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٩/٣٨) فالراوي الأول المتروك هو محمد بن الحسن بن زباله ينظر: التقريب ص (٨٣٦) رقم ٥٨٥٢. والراوي الثاني هو شيخه عبدالمهيمن بن عباس بن سهل ضعيف، ينظر: التقريب (٦٣٠) رقم ٤٢٦٣.

(٣) المحرر الوجيز (٣/٤٦٨).

وبهذا يتضح أن القول الصحيح في المراد بالشجرة الملعونة أنها شجرة الزقوم للأدلة المتقدمة الصحيحة وإجماع أهل التأويل على ذلك وأما القول الثاني فهو قول باطل لا يصح نسبه لأحد من السلف لأن بني أمية منهم الصحابة كمعاوية بن أبي سفيان وأبيه رضي الله عنه ومنهم عمر بن عبدالعزيز الخليفة الصالح وغيرهم فلا يجوز تفسير الآية بهذا ولا القول به.

والغالب أن هذا القول من أقوال أعداء بني أمية من الشيعة وغيرهم ولم يقل به أحد من أهل التأويل بل حكى إمام المفسرين إجماع المفسرين على القول الأول وهو أنها شجرة الزقوم حيث قال: "وأولى القولين عندي قول من قال: عني بها شجرة الزقوم لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك"<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام القرطبي: "وهذا قول ضعيف محدث والسورة مكية فيبعد هذا التأويل"<sup>(٢)</sup>.



(١) جامع البيان (١٤/٦٥٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/١١٥).

### المسألة رقم (٣):

المعني بقوله ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ في قوله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

### القول المعقب عليه:

القول بأن المعني بها نفر من اليهود<sup>(١)</sup>.

### التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذا القول "وفي هذا نظر"<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن السورة مكية وسياقها كله مع قریش فهم المخاطبون بهذه الآيات حيث نبه الله في هذه الآيات على شرف هذا القرآن العظيم، فأخبر أنه تعالى لو اجتمعت الإنس والجن كلهم واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزله على رسول لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا، فإن هذا أمر لا يستطيع.

وهذا القول هو قول جمهور المفسرين<sup>(٣)</sup> ودليلهم في ذلك أن هذا السياق كله في

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٧٥-٧٦/١٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٩٥/٥) إلى ابن أبي حاتم ولم أقف عليه عند ابن أبي حاتم المطبوع، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٧/٩).

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبخاري (١١٢/٣)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٤٨٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧١/١٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (١١١/٧)، وفتح القدير للشوكاني (٣٥٦/٣)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٤٦٦).

شأن قريش عندما طلبوا من النبي ﷺ أن يأتيهم بآية غير القرآن أما القرآن فإنهم قادرون على أن يأتوا بمثله فتحدهم الله بأن يأتوا بمثله أو بعشر سورٍ منه، أو بسورةٍ واحدة، بل تحدهم بأن يأتوا بآية منه وأعجزهم ذلك. وتحدهم حتى لو اجتمع الإنس والجن فإنهم لن يستطيعوا ذلك أبداً، ولو كانوا جميعاً متعاونين متظاهرين.

القول الثاني: ما روي عن محمد بن إسحاق بأن هذه الآية نزلت في نفر من اليهود (١).

واستدل بما روي عن سعيد بن جبير وابن عباس ؓ أنه قال: أتى رسول الله ﷺ محمود بن سيحان ونعمان بن أضاء، وبحرى بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئت به من عند الله عزو وجل؟ فإننا لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة. فقال لهم رسول الله ﷺ: "أما والله أنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به" ... فأنزل الله فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (١).

وهذه الرواية يتضح منها أن هذا كان في المدينة إن صحت وهذه السورة مكية فيمتنع أن يكون هذا الأثر سبباً لنزولها وذلك لأن سياق السورة وحديثها كله مع قريش من أولها إلى آخرها فإن السورة مكية وإنما هي تحدي لهم ودليل على عجزهم وأنهم مع فصاحتهم وبلاغتهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن وهم أفصح

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٥٧٠).

(٢) رواه ابن إسحاق في السير (١/ ٥٧٠). ورواه محمد بن جرير الطبري عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ؓ به (١٥/ ٧٥-٧٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر (٥/ ٢٩٥) ولم أقف عليه عند ابن أبي حاتم في المطبوع.

العرب وأبلغهم فلم يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وبالتأمل في سياق الآية سباقها ولحاقها يتضح أن هؤلاء المخاطبين المعنيين بهذه الآية هم كفار قريش وليس اليهود لأن السورة مكية واليهود لم يأتوا النبي ﷺ إلا في المدينة فعند ذلك يكون القول الثاني بعيد يبعده السياق ومكان نزول السورة<sup>(١)</sup>، واليهود المذكورون في أثر ابن عباس رضي الله عنه هم في المدينة، علماً أنه لم يقل بهذا القول الذي رواه ابن إسحاق أحد من المفسرين وإنما ذكره محمد بن جرير الطبري بصيغة التمریض بقوله " وذكّر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن، وسألوه أن يأتيهم بآية غيره شاهدة له على نبوته؛ لأن مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به. "<sup>(٢)</sup> ثم ساق هذا الأثر

(١) وهذه السورة مكية ومن ميزات المكي قوة خطابة وجزالة ألفاظه وما فيه من التحدي والإعجاز وإظهار قدرة الله وعظمته. ينظر: الإتيقان ص (٥٥).

(٢) جامع البيان (١٥/٧٥-٧٦).

## سورة الكهف

## ❖ مسألة:

هل قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥] إخبار من الله تعالى بمقدار ما لبث أهل الكهف في كهفهم؟ أم حكاية لقول أهل الكتاب عنهم؟

❖ القول المعقب عليه:

أن هذا حكاية لقول أهل الكتاب عنهم وهذا القول مروى عن قتادة<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر"<sup>(٢)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - بأن هذه الآية إخبار من الله تعالى لرسوله ﷺ بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم منذ أن أرقدهم الله إلى أن بعثهم وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان، وهذا القول مروى عن مجاهد وابن إسحاق<sup>(٣)</sup> وقول جمهور المفسرين<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: جامع البيان (٢٢٩/١٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٣٥٦/٧) رقم ١٢٧٦٦، ١٢٧٦٥، عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور كذلك (٣٣٣/٥) إلى عبدالرزاق في مصنفه وابن المنذر.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٢٦/٩).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٢٩/١٥-٢٣٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٣٥٦/٥) رقم ١٢٧٦٨، عن مجاهد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور كذلك إلى ابن المنذر (٣٣٣/٥).

(٤) كالطبري، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابن جزير، وأبي حيان، والألوسي، وابن عاشور.

واستدلوا بما يلي:

١- أن بني إسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من المدة بعد الإغاثار عليهم إلى مدة النبي ﷺ فقال بعضهم إنهم لبثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين فأخبر الله نبيه بأن هذه المدة هي مدة كونهم نياماً، وأما ما بعد ذلك فمجهول للبشر فأمره إلى الله وأن يرد علم ذلك إليه. <sup>(١)</sup> فلبثوا الأولى في الآية المذكورة يريد بها في نومهم في الكهف ولبثوا الثانية في قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ يريد بها بعد الإغاثار عليهم موتى إلى مدة محمد ﷺ وإلى وقت عدمهم بالبلى <sup>(٢)</sup>.

٢- أنه لم يرد دليل على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه، وغير جائز أن يضاف خبره عن شيء إلى أنه خبر عن غيره بغير برهان، لأن ذلك لو جاز في شيء جاز في كل أخباره وإذا جاز ذلك في أخباره، جاز في أخبار غيره أن يضاف إليه أنها أخباره، وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يخيلُ فسادُه <sup>(٣)</sup>.

٣- أن هذه الآية جملة مستأنفة مبينة لما أجمل في قوله تعالى ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١] <sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: ما روي عن ابن عباس وقتادة ومطر الوراق بأن ذلك حكاية لقول أهل الكتاب <sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٢٣١/١٥).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥١٠/٣).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٣١-٢٣٢/١٥).

(٤) ينظر: البحر المحيط (١٦٣/٧).

(٥) رواه عن ابن عباس بن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٥٥/٧) رقم ١٢٧٦٤ به، ورواه ابن جرير عن قتادة من طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة به، وعن مطر الوراق من طريق علي بن سهل عن ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب عن مطر الوراق به، ينظر: جامع البيان (٢٢٩/١٥).

واستدلوا لذلك بما يلي:

١- قراءة عبد الله بن مسعود (وقالوا ولبثوا في كهفهم) <sup>(١)</sup>.

٢- أن لو كانت هذه الآية خبراً من الله لم يكن لقوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ وجه مفهوم، وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره <sup>(٢)</sup>.

فأما قراءة عبد الله بن مسعود فهي منقطة شاذة لا يحتج بها <sup>(٣)</sup> وأما قولهم لا وجه مفهوم لقوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ فرد عليه بأن قوله ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ لا يوجب أن ما قبله وهو قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ حكاية؛ وذلك لأنه تعالى أراد بقوله ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٢٦] أي: فارجعوا إلى خبر الله دون ما يقوله أهل الكتاب فهو علام الغيوب سبحانه يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن لو كان كيف يكون <sup>(٤)</sup>.

وبالتأمل في القولين يتبين أن القول بأن الآية إخبار من الله لنبية بمدة مكث أهل الكهف في كهفهم إلى أن عثروا عليهم هو الصواب. وأما القول الثاني فليس له حظ من النظر وأن ما ذكر من قراءة ابن مسعود فهي شاذة لا يحتج بها. وكذلك لا يستدل بها على هذا وإنما معنى قراءة حرف ابن مسعود إن أهل الكتاب قالوا فيما ذكر على عهد

(١) هذه القراءة عن ابن مسعود وهي قراءة شاذة مخالفة لقراءة الجمهور. ينظر جامع البيان: (٢٢٩/١٥) وذكرها غيره من المفسرين كالزنجشيري، وابن عطية، وأبي حيان والأوسمي، ينظر: الكشاف (٦٨٨/٢)، والمحزر الوجيز (٥١٠/٣)، والبحر المحيط (١٦٣/٧)، وروح المعاني (٣٣٨-٣٣٩/٧).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٢٨/١٥)، المحزر الوجيز (٥١٠/٣).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٢٦/٩).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٣٧٧/٧).

رسول الله ﷺ: أن للفتية منذ أن دخلوا الكهف إلى يومنا ثلاثمائة وتسع سنين فرد الله ذلك عليهم وأخبر نبيه أن ذلك قدر لبثهم في الكهف منذ أن أوا إليه إلى أن بعثهم ليتساءلوا بينهم. ثم قال الله جلا وعلا لنبيه محمد ﷺ قل يا محمد: الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض أرواحهم من بعد أن بعثهم من رقدتهم إلى يومنا هذا فلا يعلم ذلك غير الله أو من أعلمه الله ذلك<sup>(١)</sup>.

ويدل على ذلك أنه جل ثناؤه ابتداء الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداءً ولم يرد دليلاً على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه ومن المعلوم أنه غير جائز أن يضاف خبره عن شيء إلى خبر عن غيره بغير بينة وبرهان على ذلك، وبهذا قال المحققون من أهل التأويل.<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر: جامع البيان (١٥ / ٢٣١).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٥ / ٢٣١-٢٣٢)، والمحزر الوجيز (٣ / ٥١٠)، ومفاتيح الغيب (٧ / ٤٣٧٧)، والبحر المحيط (٧ / ١٦٣)، وروح المعاني (٧ / ٣٣٩)، وتيسير الكريم الرحمن (٤٧٤)، والتحرير والتنوير (١٥ / ٣٠٠).

## سورة مريم

## ❖ مسألة:

هل مريم عليها السلام المشار إليها بقوله ﴿يَتَأَخْتَهُنَّ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨] أخت نبيي الله هارون وموسى عليهما السلام؟

❖ القول المعقب عليه:

أنها أخت هارون لأبيه وأمه، وأخت موسى أخي هارون وهي التي قصت أثر موسى التي أخبر الله عنها بقوله ﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الفصص: ١١] وهذا القول مروى عن محمد بن كعب القرظي<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على هذا القول "وهذا القول خطأ محض"<sup>(٢)</sup>

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن مريم عليها السلام ليست أخت نبيي الله هارون وموسى وإنما معنى ذلك يا شبيهة هارون في العبادة وكان رجلاً صالحاً من بني إسرائيل ينسب إليه من يعرف بالصلاح وهذا القول مروى عن المغيرة بن شعبة وقتادة<sup>(٣)</sup>

(١) نسب هذا القول الإمام ابن كثير في تفسيره (٢٣٩ / ٩) إلى ابن أبي حاتم من طريق علي بن الحسين الهسنجاني عن ابن أبي مريم عن المفضل بن فضالة عن أبي صخر عن القرظي به ولم أجده في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع. وعزاه السيوطي في الدر (٤٤٧ / ٥) إلى ابن أبي حاتم عن ابن سيرين عن محمد بن كعب به.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٣٩ / ٩).

(٣) ينظر: جامع البيان (٥٢٣ / ١٥ - ٥٢٤) عنهما وابن أبي حاتم (٢٤٠٧ / ٧) رقم ١٣١١٧ عن المغيرة بن شعبة.

وعامة المفسرين واستدلوا لهذا القول بما يلي<sup>(١)</sup>:

١- ما رواه مسلم في صحيحه عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا: أرايت ما تقرؤون ﴿يَتَأَخَتَ هَرُونَ﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ قال: فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: "ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم"<sup>(٢)</sup>.

٢- إن الله تعالى قد ذكر في كتابه أنه قفى بعيسى بن مريم بعد الرسل فدل على أنه آخر الأنبياء بعثاً، وليس بعده إلا محمد صلوات الله وسلامه عليهما، ولذلك قال ﷺ (أنا أولى الناس بابن مريم إلا أنه ليس بيني وبينه نبي)<sup>(٣)</sup> ومن المعلوم أن موسى عليه السلام قبل عيسى بزمن طويل لأن بعد موسى عليه السلام داود وسليمان عليهما السلام كما أخبر الله عنهم بقوله ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦] فتبين من هذه الآيات أن داود وسليمان عليهما السلام بعد زمن موسى عليه السلام لقوله ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾.

(١) ينظر: جامع البيان (٥٢٥/١٥)، والمحزر الوجيز (٥١٠/٣)، ومفاتيح الغيب (٤٤٦٤/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٤٤٣/١٣)، والبحر المحيط (٢٥٧/٧)، وفتح القدير (٤٥٨/٣)، وروح المعاني (٥٦٨/٧)، وأضواء البيان (٣٤٠/٤)، والتحرير والتنوير (٩٥/١٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء حديث رقم (٢١٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾ حديث رقم (٣٤٤٢).

القول الثاني: ما روي عن محمد بن كعب القرظي بأنها هي أخت هارون لأبيه وأمه، وهي أخت موسى التي قصت أثر موسى عليه السلام كما أخبر الله عنها بقوله ﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا القول مردود لا يلتفت إليه لوجود النص النبوي الصحيح في حديث المغيرة بن شعبة الذي فسر هذه الآية وأنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين فسموا هارون غير النبي المعروف أخي موسى ولا نظر مع النص لأي قول خالفه.

وإذا تقرر هذا انحصر الصواب في القول الأول، علماً بأن القول الثاني المروي عن محمد بن كعب مهجور من عامة المفسرين، ولا يحتاج إلى مزيد بيان في رده، لثبوت تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ في حديث بعث المغيرة بن شعبة إلى أهل نجران المتقدم ذكره، ومن المقرر عند المفسرين أنه إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره من الأقوال<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي "ليس المراد به هارون بن عمران أخا موسى كما يظنه بعض الجهلة، وإنما هو رجل آخر صالح من بني إسرائيل يسمى هارون. والدليل على أنه ليس هارون أخاً موسى ما رواه مسلم ~ تعالى في صحيحه<sup>(٣)</sup> .."<sup>(٤)</sup>.

(١) نسب هذا القول الإمام ابن كثير وفي تفسيره (٢٣٩/٩) إلى ابن أبي حاتم من طريق علي بن الحسين الهسنجاني عن ابن أبي مريم عن الفضل بن فضالة عن أبي صخر عن القرظي به، ولم أجده في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع.

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٩١).

(٣) حديث رقم (٢١٣٥) المتقدم ذكره.

(٤) أضواء البيان (٤/٣٤٠).

## سورة الحج

## ❖ مسألة:

ما السبب الذي من أجله أنزل على رسوله ﷺ قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]؟

❖ القول المعقب عليه:

قول من قال من المفسرين بأن السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية على رسوله أن الشيطان كان ألقى على لسانه في بعض ما يتلوه مما أنزل الله عليه من القرآن وهي قصة الغرانيق<sup>(١)</sup> المشهورة فاغتم به فسلاه مما به من ذلك بهذه الآيات<sup>(٢)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقبا على قصة الغرانيق ومن قال بها من المفسرين فقال: «وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرين إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسله ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم»<sup>(٣)</sup>.

(١) الغرانيق: هنا الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، وأحدها غرنوق وعرنيق، سمي به لبياضه وقيل: هو الكركي أو طائر يشبهه، وشبهت الأصنام بالطيور التي تعلوا وترتفع في السماء على حسب زعمهم والغرنوق أيضاً هو الشاب الناعم الأبيض وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلوا في السماء. ينظر: تاج العروس (٢٤٦/٢٦)، والنهاية في غريب الأثر (٦٧٠/٣).

(٢) ذكر هذا القول من المفسرين الطبري (٦٠٢-٦١١)، وابن أبي حاتم (٢٥٠٠-٢٥٠٣)، والثعلبي (٣٠٦/٤)، والواحدي في أسباب النزول (٣٠٩)، والزنجشيري (١٦١/٣)، وابن عطية (١٢٩/٤)، وابن جزى الكلبي (٤٨/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٨٣-٨٤).

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن قصة الغرائق الذي ذكرها كثير من المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية لم تصح وهذا الذي ذهب إليه الإمام ابن كثير هو الحق وهو قول جمهور المحققين من المفسرين <sup>(١)</sup> لأنها تطعن في نبوته **عَلَيْهِ السَّلَام** وهي مستحيلة شرعاً فهي باطلة لم تصح ولم تثبت بوجه من الوجوه وقد تصدى لها العلماء المحققون كابن العربي، والرازي، والقرطبي، وأبي حيان، والشوكاني، والشنقيطي، وابن عاشور، والألباني <sup>(٢)</sup> بل بعض المحققين من العلماء أفردوا بتصنيف مخصص في ردها كابن العربي، والألباني <sup>(٣)</sup>.

قال الشوكاني «ولا يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه قال الله تعالى ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِ لِلَّذِينَ نَأْخُذُ نَامَهُمْ بِالْيَمِينِ﴾ <sup>(٤٥)</sup> ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿الحاقة: ٤٤-٤٦﴾، وقوله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣]، وقوله ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]، فنفي المقاربة للركون فضلاً عن الركون. قال البزار: هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل <sup>(٤)</sup>. وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من

(١) كابن العربي، والقاضي عياض، الرازي، والقرطبي، وأبي حيان، ومحمد بن يوسف الكرمانى، والعيني، والشوكاني، والألوسي، وصديق حسن خان، والأستاذ محمد عبده، والشنقيطي، وابن عاشور، والألباني وغيرهم.

(٢) ينظر: أحكام القرآن (٣/٣٠٣)، ومفاتيح الغيب (١/٤٧٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٤٢٧)، والبحر المحيط (٧/٥٢٦)، وفتح القدير (٣/٦٢٧)، وأضواء البيان (٤/٧٩٦)، والتحرير والتنوير (١٨/٣٠٤)، ونصب المجانيق (٣٥).

(٣) أفردها ابن العربي بفصل سماه "تنبيه الغبي على مقدار النبي" وألف العلامة الألباني كتاباً في ذلك سماه "نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق".

(٤) ينظر: كشف الأستار (٢٢٦٣).

جهة النقل، ثم أخذ يتكلم بأن رواة هذه القصة مطعون فيهم. وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة. وقال القاضي عياض في الشفاء<sup>(١)</sup>: إن الأمة أجمعت فيما طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه، لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً..»<sup>(٢)</sup>.

ولولا خشيت الإطالة لنقلت أقوال كثير من العلماء المحققين للرد على هذه القصة الباطلة ولكن اكتفى بما ذكر، ومما يؤيد بطلانها ما اشتملت عليه هذه القصة من تناقضات تؤيد ردها وعدم قبولها.

القول الثاني: ماروي عن ابن عباس ومحمد بن كعب وأبي العالية وسعيد بن جبير والضحاك<sup>(٣)</sup> أن السبب التي أنزلت من أجله هذه الآيات هي قصة الغرائيق. وممن ذكرها من المفسرين ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، والثعلبي، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية وابن جزي الكلبي<sup>(٤)</sup> وهذه القصة هي: "أنه لما رأى رسول الله ﷺ تولى قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مباعدهم ما جاءهم من عند الله، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه وكان يسره مع حبه وحرصه عليهم أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم حين حدث بذلك نفسه، وتمنى وأحبه فأنزل الله ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضِلٌ صَاحِبِكُمْ وَمَا عَوَىٰ﴾ [النجم: ١-٢]، فلما انتهى إلى قول الله

(١) ينظر: الشفاء (٢/٢٨٩).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٣/٦٢٧-٦٢٨).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٦/٦٠٢-٦١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٥٠٠-٢٥٠٣)، والدر المنثور للسيوطي (٦/٦١-٦٤).

(٤) ينظر: جامع البيان (١٦/٦٠٢-٦١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٥٠٠-٢٥٠٣)، والكشف والبيان (٤/٣٠٦)، وأسباب النزول للواحدي (٣٠٩)، والكشاف (٣/١٦١)، والمحزر الوجيز (٤/١٢٩)، والتسهيل (٢/٤٨).

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه: تلك الغرائق العُلى، وإن شفاعتهن ترتضى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم، وأعجبهم ما ذكر به آهاتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون نبیهم فيما جاءهم به عن ربهم، ولا يهتمونه على خطأ ولا وهم ولا زلل فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبیهم تصديقاً لما جاء به، وأتباعاً لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آهاتهم فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد.. وأتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا محمد، ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله، وقلت ما لم يقل لك. فحزن رسول الله ﷺ عند ذلك، وخاف من الله خوفاً كثيراً، فأنزل الله تعالى عليه - وكان به رحيماً - يعزيه، ويخفف عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان ألقى في أمنيه كما ألقى على لسانه ﷺ فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته أي: فأنت كبعض الأنبياء والرسل فأنزل الله عليه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٢] (١).

(١) هذه الرواية أخرجه ابن جرير في جامعه (١٦/ ٦٠٤-٦٠٥) من طريق ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي ويزيد هذا ثقة لكن الراوي عنه ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه، ينظر: التقريب رقم ٥٧٦٢ ص (٨٢٥)، وقد جمع العلامة الألباني طرق رواية هذه القصة كلها في عشر روايات وكلها لا تصح وأفردها في جزء خاص في رد هذه القصة ساه نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق يقع في ٦٩ صفحة. فقال بعد جمعه لجميع هذه الروايات "تلك روايات القصة وهي كلها كما رأيت معلقة بالإرسال والضعف والجهالة فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به لاسيما في مثل هذا الأمر الخطير ثم إن مما يؤكد ضعفها بل بطلانها ما فيها من الاختلاف والنكارة مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة.. " نصب المجانيق للألباني ص (٣٥).

وهذه القصة كما تقدم بأنها باطلة من جميع الوجوه فإن الآيات القرآنية تردّها والسياق يبعدها ولم تثبت من طريق صالح للاحتجاج بل صرح بعدم ثبوتها خلق كثير من علماء الحديث، والمفسرون يرون هذه القصة عن ابن عباس من طريق الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس ومعلوم بأن الكلبي متروك<sup>(١)</sup> وقد بين البزار بأنها لا تعرف من طريق يجوز ذكره<sup>(٢)</sup>.

وبالتأمل في هذه القصة يتضح ردها وبطلانها لما فيها من أمور باطلة تطعن في مقام نبوته وعصمته ﷺ وردها جمهور المحققين من أهل العلم بل بعض المحققين لم يذكرها في كتابه تنزيهاً لكتابه من هذا الباطل كأبي حيان حيث قال في كتابه البحر: « وذكر المفسرون في كتبهم كابن عطية والزنجشري ومن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوباً إلى المعصوم صلوات الله عليه، وأطالوا في ذلك وفي تقريره سؤالاً وجواباً وهي قصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية فقال: هذا من وضع الزنادقة، وصنف في ذلك كتاب وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل<sup>(٣)</sup>، وقال ما معناه: إن رواها مطعون فيهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثية شيء مما ذكره فوجب اطراحه ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه.. »<sup>(٤)</sup>.

وبهذا يتأكد أن القول الأول هو الصحيح الراجح لما في القول الثاني من قدح في مقام نبوته ﷺ وعصمته ومن المقرر عن المفسرين أن كل قول يطعن في عصمة

(١) وهو محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب ورمي بالرفض. ينظر: التقريب رقم ٥٩٣٨ ص ٨٤٩.

(٢) ذكره البزار في كشف الأستار برقم (٢٢٦٣).

(٣) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/٤٤٨).

(٤) البحر المحيط (٧/٥٢٦).

النبوة ومقام الرسالة فهو مردود<sup>(١)</sup> ومما يؤيد ذلك رد جمهور المحققين من المتقدمين والمتأخرين وقد تقدم بعض أقوال المتقدمين في ردها وإليك قول أحد المتأخرين في ردها وهو العلامة ابن عاشور حيث قال في ردها: «وهي قصة يجدها السامع ضغثاً على إباله<sup>(٢)</sup>، ولا يلقي إليها التحرير باله. وما رويت إلا بأسانيد واهية ومنتهاها إلى ذكر قصة، وليس في أحد أسانيد سماع صحابي لشيء في مجلس النبي ﷺ، وسندها إلى ابن عباس سند مطعون. على أن ابن عباس يوم نزلت سورة النجم كان لا يحضر مجالس النبي ﷺ. وهي أخبار آحاد تعارض أصول الدين لأنها تخالف أصل عصمة الرسول الله ﷺ.. {ثم قال}: فلو رواها الثقات لوجب رفضها وتأولها فكيف وهي ضعيفة واهية..»<sup>(٣)</sup>.



(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٣٢٨).

(٢) الإباله: بالكسر هي الخزمة من الحطب وفي المثل "ضغث على إباله" أي: بلية على أخرى كانت قبلها. ينظر: الصحاح (أبل) (٥/٣٠٥)، ووتاج العروس (٢٧/٤١٩)

(٣) التحرير والتنوير (١٧/٣٠٤).

## سورة النور

## ❖ مسألة:

المراد بقوله تعالى ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

## ❖ القول المعقب عليه:

قول من قال بأن المراد به: حسان بن ثابت (١)

## ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: "وقيل: المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب" (١).

## ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بقوله ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وهذا القول مروى عن عائشة (١) صاحبة هذا الشأن التي برأها الله من فوق سبع سماوات بهذه الآيات الكريهات ورواه عنها جمهور السلف كابن عباس (٢) وعلقمة بن وقاص، وسعيد بن المسيب،

(١) هذا القول رواه ابن جرير تفسيره (١٧/١٩٣-١٩٤) عن عامر الشعبي ومسروق وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٥٤٥) رقم ١٤٢١٣، عن عروة (٣)، والبخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ حديث رقم ٤٧٥٥ ورقم ٤٧٥٦ كلاهما عن مسروق.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٠/١٩٠).

(٣) ينظر: صحيح البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ حديث رقم ٤٧٤٩، وابن جرير في تفسير (١٧/١٩٥) بطرق عدة عنها به.

وعروة بن الزبير، والزهري، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد<sup>(١)</sup> وهو قول عامة المفسرين.

واستدل لذلك بما يلي<sup>(٢)</sup>:

١- ما رواه البخاري في صحيحه عن عروة ابن الزبير عن عائشة > قالت: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ هو عبد الله بن أبي بن سلول<sup>(٣)</sup>.

فسرت عائشة > في قولها هذا بأن المراد والمعني بالذي تولى كبره في هذا الإفك العظيم هو عبد الله بن أبي بن سلول. فهي التي عاشت هذه القصة وقاست أحداثها العظام حتى نزلت هذه الآيات في براءتها.

٢- سياق الآيات فيه إشارة إلى عبد الله بن أبي بن سلول حيث ذكر الله فيه الوعيد بقوله تعالى في آخر الآية ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إنباء بأنه يموت على الكفر فيعذب العذاب العظيم في الآخرة وهو عذاب الدرك الأسفل من النار، وأما بقية العصابة فلهم من الإثم بقدر ذنبهم، وفيه إيحاء بأن الله يتوب عليهم إن تابوا وقد تاب الله على من خاض في هذا الإفك من الصحابة<sup>(٤)</sup> وأما عبد الله بن أبي بن سلول فقد مات منافقاً

(١) ينظر: جامع البيان (١٧/ ١٩٠) عن ابن عباس من طريق ابن جريج عن ابن عباس به وعن بقية السلف المذكورين علقمة، وسعيد بن المسيب، وعروة، والزهري ومجاهد وابن زيد، ينظر: جامع البيان (١٧/ ١٩٥-١٩٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٥) عن عروة برقم ١٤٢١٣، وعن مجاهد رقم ١٤٢١٥، وعن سعيد بن جبير رقم ١٤٢١٧.

(٢) ينظر: جامع البيان (١٧/ ١٩٥-١٩٧)، والبحر الوجيز (٤/ ١٦٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٦٣-١٩٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢) التحرير والتنوير (١٨/ ١٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ حديث رقم ٤٧٤٩.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٦٩)، والتحرير والتنوير (١٨/ ١٧٣).

على الكفر وقد صلى عليه النبي ﷺ فيها الله ﷻ عن الصلاة على أحد من المنافقين بقوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿ [التوبة: ٨٤] <sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بقوله ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾ هو: حسان بن ثابت رضي الله عنه. وهذا القول مروى عن مسروق <sup>(١)</sup> والشعبي <sup>(٢)</sup> واستدلا بما روى مسروق حيث قال " دخل حسان بن ثابت رضي الله عنه على عائشة > فشبب وقال: حصانُ رزانُ ما تزنُ بريئةً وتصبحُ غرثي من لحوم الغوافل قالت عائشة: لست كذلك، قلت: تدعين هذا يدخل عليك وقد أنزل الله فيه ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾ الآية؟ فقالت: وأي عذاب أشد من العمى؟ وقالت: إنه كان يرد عن رسول الله ﷺ <sup>(٣)</sup>.

(١) قصة وفاة عبد الله بن أبي بن سلول وصلاة النبي ﷺ أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿ رقم ٤٦٧٢.

(٢) مسروق: هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني الكوفي الإمام القدوة العلم تابعي مات سنة (٦٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٨٢٤) والإصابة (٦/ ٨٤).

(٣) روي هذا القول ابن جرير في تفسيره عن مسروق والشعبي ينظر: جامع البيان (١٧/ ١٩٣-١٩٤) عنها والبخاري في صحيحه في التفسير في باب قوله تعالى ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ﴾، وباب ﴿ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ حديث رقم ٤٧٥٦، ٤٧٥٥ كلاهما عن مسروق.

والشعبي هو: عامر بن شراحيل الشعبي أبو بكر الهمداني، علامة عصره وحافظ زمانه (٢٨-١٠٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٠١)، وطبقات الحفاظ (٣٢).

(٤) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله ﴿ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ حديث رقم ٤٧٥٦.

وبعد التأمل في القولين يتضح بأن القول الصواب هو الذي عليه جمهور السلف وعامة المفسرين بأن المراد بالذي تولى كبره هو رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول وذلك لتفسير صاحبة الشأن وهي عائشة > حيث نصت فيما تقدم من الأدلة بأن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي بن سلول.

وأما القول الثاني بأن المراد هو حسان رضي الله عنه فهو بعيد وغريب وذلك بأن حساناً لم يقل ذلك نصاً وتصريحاً وإنما خاض مع من خاض من الصحابة في قصة الإفك مثل مسطح، وحمنة بنت جحش، وقد جلدهم رسول الله حد القذف<sup>(١)</sup> وطهرهم مما وقع منهم.

وإنما الذي تولى هذا الإفك العظيم وابتدأه وجمع الناس له هو عبد الله بن أبي بن سلول أما حسان رضي الله عنه فقد حكى ابن عبد البر بأن عائشة > برأت حسان من الفرية وقالت: إنه لم يقل شيئاً<sup>(٢)</sup>.

(١) قصة جلد حسان ومسطح وحمنة رواها أصحاب السنن الأربع وأحمد فرواها أبي داود في سننه في باب حد القذف حديث رقم ٤٤٧٦، والنسائي في سننه الكبرى في باب حد القذف حديث رقم ٧٣٥١ والترمذي في سننه باب ومن سورة النور حديث رقم ٣١٨١ وابن ماجه في سننه باب حد القذف حديث رقم ٢٥٦٧ وأحمد في مسند عائشة حديث رقم ٢٤١١٢ وكلهم لم يسموا هؤلاء الرجلين والمرأة وإنما لفظ الحديث عند هؤلاء "فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم" وورد تسميتهم في معرفة السنن والآثار للبيهقي في باب حد القذف حديث رقم ٥٣٦١ وكذلك ورد تسميتهم عند أبي داود في الحديث رقم ٧٤٧٧ عن النفيلى من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق بهذا الحديث ولم يذكر عائشة قال فأمر برجلين وامرأة ممن تكلم بالفاحشة حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة. قال النفيلى ويقولون المرأة حمنة بنت جحش وهذا الحديث حسنه الألباني في تحقيقه للسنن الأربع وكذلك حسنه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) ينظر: الإستيعاب لابن عبد البر (١/١٠٢).

وقد أنكر حسان أن يكون قال شيئاً من ذلك فقال<sup>(١)</sup>:

حصان رزان ما تزنُّ بريية	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
حليلة خير الناس ديناً ومنصباً	نبي الهدى والمكرمات الفواصل
عقيلة حيٍّ من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدها غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل شين وباطل
فإن كان ما بلّغت عني قلته	فلا رفعت سوطي إليّ أناملي
فكيف ووذي ما حييت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس فضلها	تقاصر عنها سورة في المتناول

وبهذا يتبين بطلان القول الثاني وأنه لا يصح في حق صحابي من صحابة رسول الله ﷺ له مناقب ومآثر ومن مدحه رسول الله ﷺ وأثنى عليه بقوله: (اهجهم أو هاجهم وجبريل معك)<sup>(١)</sup>، وهو شاعر رسول الله ﷺ حيث كان يذبح عن رسول الله ﷺ بشعره ومما يؤيد صحة القول الأول الذي اختاره جمهور المحققين من المفسرين كالطبري، وابن عطية، والقرطبي، وابن تيمية، وابن جزري، وأبي حيان، والشوكاني، والأولوسي، والسعدي، وابن عاشور<sup>(٢)</sup>.

وقد حكى الطبري بأن لا خلاف بين أهل السير بأن الذي بدأ بذكر الإفك هو

(١) ينظر: ديوانه ص (٢٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، حديث رقم ٣٢١٣.

(٣) ينظر: جامع البيان (١٧/١٩٧)، والمحزر الوجيز (٤/١٦٩) ن والجامع لأحكام القرآن (١٥/١٦٧)، ومجموع الفتاوى (١٥/٣٦٢)، والتسهيل (٢/٧٢)، والبحر المحيط (٨/٢٠)، وفتح القدير (٤/١٧)، وروح المعاني (٩/٤٢٠)، وتيسير الكريم الرحمن (٥٦٣)، والتحرير والتنوير (١٨/١٧٣).

عبد الله بن أبي بن سلول حيث قال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الذي تولى كبره من عصبة الإفك كان عبد الله بن أبي. وذلك أن لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الإفك وكان يجمع أهله ويحدّثهم، عبد الله بن أبي بن سلول، وفعله ذلك على ما وصفت، كان تولى كبر ذلك الأمر"<sup>(١)</sup>.



(١) جامع البيان (١٧/١٩٧).

## سورة الفرقان

## ❖ مسألة:

عود الضمير في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ من قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢].

❖ القول المعقب عليه:

بأنه عائد على المشركين وهذا قول ابن جريج<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على قول ابن جريج: «وهذا القول - وإن كان له مأخذ ووجه - ولكنه بالنسبة إلى السياق في الآية بعيد»<sup>(٢)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - بأن الضمير في قوله ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ عائد إلى الملائكة حيث تقول للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح اليوم وهذا القول مروى عن جمهور السلف كمجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن، وقتادة، وعطية العوفي، وعطاء الخرساني<sup>(٣)</sup> واختاره إمام المفسرين ابن جرير، والواحدي، والبغوي،

(١) ينظر: جامع البيان (١٧/٤٢٩-٤٣٠) من طريق القاسم عن الحسين عن الحجاج عن ابن جريج به. وابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي. مولى بني أمية. كان أحد أوعية العلم، عالم مكة. وهو أول من صنف التصانيف. ينظر: تذكرة الحفاظ (١/١٦٩)، وطبقات المفسرين للدوادبي (٢٤٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٠/٢٩٥).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٧/٤٢٨-٤٢٩). وتفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٨٨-٢٦٧٨) رقم (١٥٠٦٣، ١٥٠٦٢، ١٥٠٦١، ١٥٠٦٠، ١٥٠٥٩)، والدر المنثور (٦/٢٢٣-٢٢٤).

والنسفي، والقرطبي. (١)

واستدل لذلك (١) بالنظائر القرآنية حيث أخبر سبحانه عن الملائكة وحالهم مع الكافرين عند خروج أرواحهم بقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقوله تعالى أيضاً ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمُ﴾ [الأنفال: ٥٠] وهذا خلاف حال المؤمنين عند قبض أرواحهم فإن الملائكة تبشرهم كما أخبر ﷺ عنهم بقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وأما الكافرون فلا بشرى لهم وإنما تقول لهم الملائكة لا بشرى لكم فحرام أن تكون لكم البشرى وحرام عليكم دخول الجنة.

القول الثاني: ما روي عن ابن جريج بأن ذلك خبر عن الله عن قيل المشركين إذا عاينوا الملائكة. فيكون عود الضمير في قوله ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ عايد إلى قول المشركين (١).

واختار هذا القول من المفسرين الزمخشري، وابن عطية، وأبو حيان، والبقاعي، وأبو السعود، والشوكاني، والألوسي، والشنقيطي، وابن عاشور. (١)

واستدلوا على ذلك بأن العرب كانوا إذا نزل بأحدهم نازلة أو شدة يقولون

(١) ينظر: جامع البيان (١٧/٤٣٠)، والوسيط (٣/٣٣٨)، ومعالم التنزيل (٣/٣١٠)، ومدارك التنزيل (٧٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٩٣).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٠/٢٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٩٣-٣٩٤).

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان (١٧/٤٢٩) عن القاسم عن الحسين عن الحجاج عن ابن جريج به.

(٤) ينظر: الكشاف (٣/٢٦٦)، والمحزر الوجيز (٤/٢٠٦)، والبحر المحيط (٨/٩٨)، ونظم الدرر

(٥/٣١٠)، وإرشاد العقل السليم (٦/٢١٢)، وفتح القدير (٤/٩٣)، وروح المعاني

(١٠/١٠-١١)، وأضواء البيان (٦/٣٣٨)، والتحرير والتنوير (١٩/٦).

حجراً محجوراً وأن هذه كلمة استعادة وكانت معروفة عند العرب في الجاهلية؛ فكان إذا لقي الرجل من يخافه قال: حجراً محجوراً أي: حراماً عليك التعرض لي. <sup>(١)</sup> وأن عادة العرب الذي نزل القرآن بلغتهم كانوا يقولون هذا الكلام: أي حجراً محجوراً عند لقاء عدو موتور، أو هجوم نازلة أو نحو ذلك <sup>(٢)</sup>.

وبعد النظر في القولين يظهر - والله أعلم - بأن قول من قال أن الضمير عائد إلى المشركين وأن هذا من قولهم هو السعيد بالأدلة، فتوحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها <sup>(٣)</sup>. حيث ذكرت عدة ضمائر في السياق منها ما هو ظاهر ومنها ما هو مستتر وكلها عائدة إلى الكفار وهي في قوله في الآية (علينا) و(نرى ربنا) و(لقد استكبروا) و(أنفسهم) و(واعتوا) و(يوم يرون) فالأولى في الموضع المتنازع عليه وهو قوله (يقولون) أن يتحد مرجعه مع بقية الضمائر.

وكذلك أن الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه <sup>(٤)</sup> وأن أقرب مذكور من الآية هو لفظ (للمجرمين) ورجوع الضمير إليه أولى من غيره. كما أن قول من قال أن الضمير عائد على الملائكة له حظ من النظر.

(١) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٢/٦٧)، وجامع البيان (١٧/٤٢٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٧٨) رقم ١٥٠٦٤ عن الحسن وقتادة.

(٢) ينظر: أضواء البيان (٦/٣٣٩).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٦١٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٢/٦٢١).

## سورة الشعراء

## مسألة:

عدد الجنود الذين تبعوا موسى عليه السلام المخبر عنهم في قوله تعالى ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٠].

## القول المعقب عليه:

القول بأن عددهم ألف ألف وستمئة ألف فارس<sup>(١)</sup>.

## التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا العدد المذكور «ففي هذا نظر والظاهر أنه من مجازفات بني إسرائيل»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ أن الله عز وجل أخبرنا عنهم أنهم خرجوا بأجمعهم ولم يعين لنا عددهم؛ لأنه لا فائدة من ذكر عددهم، ولو كان فيه فائدة للأمة لأخبرنا الله بذلك. وأن هذا التحديد من أخبار بني إسرائيل ومجازفاتهم ولم يثبت دليل صحيح يبين عددهم لنا وإنما أخبرنا الله بأن فرعون تبع موسى وقومه بجميع من معه بقوله ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾.

القول الثاني: ما ورد في تعيين عددهم بألف ألف وسبعمائة ألف حصان<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (١/٦٥٨)، وتاريخ الطبري (١/٤١٢) الذي وقفت عليه بأنهم ألف ألف وسبعمائة حصان وهو مروى عن السُّدِّي ينظر: جامع البيان (١/٦٦٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٠/٣٤٨).

(٣) هذا القول مروى عن السُّدِّي من طريق موسى بن هارون عن عمرو عن أسباط عن السُّدِّي به

أو ألف ألف حصان سوى الإناث<sup>(١)</sup>. أو ألف ألف ومائتين ألف حصان<sup>(٢)</sup>.

وهذه الأقوال التي رويت في تعيين عددهم الظاهر منها أنها من الإسرائيليات، حيث لا فائدة للأمة من ذكر عددهم، فهذه من الأخبار الإسرائيلية<sup>(٣)</sup> ومما يويد ضعفها بأنه لم يروها أحد من المفسرين المحققين وإنما هي روايات نسبت إل بعض السلف الغالب فيها أنها إسرائيلية أخذت عن بعض أهل الكتاب كما يتضح من غرابة ألفاظها. وليس هناك فائدة مرجوة من معرفة عددهم ولو كان هناك فائدة لما أبهم الله علينا معرفة عددهم فهو سبحانه أعلم بعددهم.

وحيث إن للإبهام في القرآن الكريم اسباب<sup>(٤)</sup> منها أن لا يكون في تعيينه كثير فائدة مثل إبهام عدد جنود فرعون في هذه الآية وكذلك إبهام اسم الرجل الذي مر على القرية في قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] وإبهام اسم القرية التي كانت حاضرة البحر في قوله تعالى ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] وهذا مما لا فائدة مرجوة في معرفته فأبهم، ومن المقرر عند العلماء بأن علم المبهمات مرجعه إلى النقل المحض فلا مجال للرأي فيه<sup>(٥)</sup>.

==

ينظر: جامع البيان (١/ ٦٦٠).

(١) هذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه من طريق عبدالكريم بن الهيثم عن إبراهيم بن بشار الرمادي عن أبي سعيد سعيد المرزبان النقال الأعور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه به، ينظر: جامع البيان (١/ ٦٥٨).

(٢) هذا القول مروى عن قتادة من طريق الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة به، ينظر: جامع البيان (١/ ٦٥٨).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٠/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٤) ينظر: البرهان (١/ ٢٣٦)، والإتقان (٧٦٥).

(٥) ينظر: الإتقان (٧٦٦).

وحيث إن أغلب هذا النوع من تعين المبهات مأخوذ من أهل الكتاب. فبهذا يتحقق لي بأن هذه الأقوال من الأخبار الإسرائيلية التي رواها عنهم بعض المفسرين من غير تمحيص فلا يصح تفسير الآية بها.

والصحيح في هذا هو أن عددهم لا يعلمه إلا الله كما بينا ذلك في القول الأول لعدم وجود دليل صحيح يبين ذلك. ومن المقرر عند المفسرين أنه لا يصح حمل الآية على تفسيرات لأمر مغيبة لا دليل عليها من القرآن والسنة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٢٥).

## سورة النمل

## ❖ مسألة:

المعني بالذي عنده علم الكتاب في قوله تعالى ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

❖ القول المعقب عليه:

بأن المعني به هو الخضر عليه السلام وهذا القول مروى عن ابن لهيعة <sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وزعم عبد الله بن لهيعة أنه الخضر، وهو غريب جداً» <sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المعني بالذي عنده علم الكتاب هو آصف كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقاً عالمًا. وهذا القول مروى عن بعض السلف كابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد وقتادة والضحاك <sup>(١)</sup> وهو قول جمهور المفسرين <sup>(٢)</sup>.

(١) رواه عن ابن أبي حاتم في تفسير (٢٨٨٥/٩) رقم ١٦٣٧٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٠٨/١٠).

(٣) ينظر: جامع البيان (٧٢-٧١/١٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٨٨٦-٢٨٨٥/٩) رقم ١٦٣٧٧، ١٦٣٨٠، ١٦٣٨٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس (١٣٤/٥)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (١٩/٤)، ومعالم التنزيل (٣/٣٥٩-٣٦٠)، والمحزر الوجيز (٤/٢٦١)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٦٨)، والتسهيل (٢/١١٤)، وفتح القدير (٤/١٨٤)، وروح المعاني (١٠/٢٦٠).

القول الثاني: ماروي عن ابن لهيعة بأن المعنيّ بالذي عنده علم الكتاب هو الخضر العليّ (١).

وهذا القول غريب وضعيف بل لا وجه له وذلك لضعف ابن لهيعة أولاً، ورد السياق له ثانياً حيث إن الخضر كان في زمن موسى العليّ. وبين زمن موسى وزمن سليمان عليهما السلام أمداً طويلاً، يستحيل أن يكون هو الخضر العليّ، وهذا القول الغريب وما شابهه من الأقوال الأخرى كلها ضعيفة. (١) وإنما هي من أقوال نقلت عن بني إسرائيل ولم يثبت في تعينها دليل صحيح، بل هي أقوال متعارضة ومضطربة فمنهم من قال بأنه من الملائكة، ومنهم من قال بأنه من الإنس، ومنهم من قال بأنه جبريل، ومنهم من قال بأنه كاتب سليمان آصف واختلفوا في اسمه، ومنهم من قال بأن سليمان العليّ هو المعنيّ به، ومنهم من قال بأنه رجل من العرب، (١) وكلها أقوال

(١) رواه ابن أبي حاتم من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب، عن ابن لهيعة به ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٨٥/٩) رقم (١٦٣٦٩).

(٢) وقد وردة عدة أقوال في تعين الذي عنده علم الكتاب وهي كالتالي:

الأول: أنه أنسي روي عن ابن عباس ؓ والضحاك، أبو صالح وقيل في تعين هذا الإنسي أقوال:

أ- أنه رجل من بين إسرائيل واسمه آصف بن برخيا قاله مقاتل عن ابن عباس ؓ.

ب- أنه سليمان عليه السلام.

ج- أنه الخضر قاله ابن لهيعة.

د- أنه عابد خرج يومئذ من جزيرة البحر قاله ابن زيد.

هـ- أنه رجل من العرب من بني ضبة.

الثاني: أنه من الملائكة وفيه قولان:

أ- أنه جبريل عليه السلام ذكره الثعلبي. ب- ملك من الملائكة أيد الله به سليمان حكاة الثعلبي.

ينظر: النكت والعيون (٢١٣/٤)، وزاد المسير (٧٤/٦).

(٣) ونسبوا هذا الرجل لبني ضبة. ينظر: المحرر الوجيز (٢٦١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٨/١٦).

ضعيفة ومتعارضة لم تثبت بدليل صحيح وذلك لما قرره العلماء في علم المبهات بأن مرجعها إلى النقل المحض فلا مجال للرأي فيها<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر - والله أعلم - أن كلا القولين لا دليل صحيح عليها ولا فائدة لنا من معرفة هذا المبهم في هذه الآية ولو كان هناك فائدة لنا لأخبرنا الله به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

والصحيح في تعيين هذا المبهم هو أن مرد علمه إلى الله ﷻ؛ لأن ذلك من الأمور الغيبية التي مضت ولا يمكن تعيينها إلا بخبر صحيح. ومن المقرر عند العلماء: "أنه لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمر مغيبة لا دليل عليها من القرآن أو السنة"<sup>(٢)</sup>.

ويؤيد ذلك قول أبي حيان حيث قال: «وهذه أقوال مضطربة، وقد أبهم الله اسمه فكان ينبغي أن لا يذكر اسمه حتى يُخبر به نبي»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: البرهان (١/٢٣٦)، والإتقان (٧٦٥).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٢٥).

(٣) البحر المحيط: (٨/٢٤٠).

## سورة الروم

## مسألة:

المراد بالفساد في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

## القول المعقب عليه:

القول بأن المراد بالفساد الشرك<sup>(١)</sup>.

## التعليق:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وروى مالك عن زيد بن أسلم: أن المراد بالفساد هاهنا: الشرك. وفيه نظر»<sup>(١)</sup>.

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالفساد في الآية النقص في الثمار والزرع بسبب المعاصي. وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وأبي العالية ومجاهد والحسن<sup>(١)</sup> واختاره بعض المفسرين كالطبري، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والسعدي<sup>(١)</sup>.

(١) نسب الماوردي هذا القول إلى السُّدِّي ينظر: النكت والعيون (٤/٣١٧)، ونسبه ابن الجوزي إلى قتادة والسُّدِّي ينظر: زاد المسير (٦/١٦٠)، وكذلك نسبه القرطبي إلى قتادة والسُّدِّي ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦/٤٤٢)، ولم ينسبه أحد من المفسرين إلى زيد بن أسلم إلا ابن كثير، والمذكور عند من تقدمه من المفسرين أن هذا القول منسوب إلى السُّدِّي وقاتدة فقط.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١١/٣٥).

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣٠٩٢)، والدر المنثور (٦/٤٣٧-٤٣٨)، والنكت والعيون (٤/٣١٧).

(٤) ينظر: جامع البيان (١٨/٥١٣)، والوسيط (٣/٤٣٥)، ومعالم التنزيل (٣/٤١٧)، والمحزر الوجيز (٤/٣٤٠)، وتيسير الكريم الرحمن (٦٤٣).

القول الثاني: ما روي عن قتادة والسُّدِّي وزيد بن أسلم بأن المراد بالفساد الشرك<sup>(١)</sup>.

وهذا القول لا تعارض بينه وبين ما قبله حيث إن الشرك هو سبب الفساد كما قال تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢] والآية متعلقة بما قبلها.

قال الفخر الرازي: «وجه تعلق هذه الآية بما قبلها هو أن الشرك سبب الفساد كما قال تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] وإذا كان الشرك سببه جعل الله إظهارهم الشرك مورثاً لظهور الفساد ولو فعل بهم ما يقتضيه قولهم ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١] كما قال تعالى ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [٩٠] أن دعواً للرحمن ولداً ﴿[مريم: ٩٠-٩١] وإلى هذا أشار بقوله في آخر الآية ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الروم: ٤١]»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عاشور: «ويجوز أن يكون المراد بالفساد الشرك قاله قتادة والسُّدِّي فتكون هذه الآية متصلة بقوله ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠]، فتكون الجملة إتماماً للاستدلال على وحدانية الله تعالى وتنبهها على أن الله خلق العالم سالماً من الإشراك وأن الإشراك ظهر بما كسبت أيدي الناس من صنيعهم وهذا معنى قوله في الحديث القدسي في صحيح مسلم «وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم

(١) روى هذا القول ابن كثير عن مالك عن زيد بن أسلم ولم أقف عليه عند غير ابن كثير وإنما نسب هذا القول بعض المتقدمين من المفسرين كالماوردي وابن الجوزي والقرطبي إلى قتادة والسُّدِّي كما تقدم ولم ينسبه أحد إلى زيد بن أسلم غير ابن كثير ولم أقف عليه عند غيره من المتقدمين أو المتأخرين.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٩/ ٥٣٣١).

وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي... إلخ<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup> .  
والصحيح في ذلك أن تعريف الفساد عام يدخل فيه كل ما قيل فيه<sup>(٣)</sup> وأن كل ما  
قيل فيه من المعاني متقارب<sup>(٤)</sup> أو أن المراد منها التمثيل<sup>(٥)</sup> . واختار ذلك المحققون من  
المفسرين كالقرطبي، والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور.<sup>(٦)</sup>  
والتأمل في أقوال المفسرين يتضح له أنه لا تعارض بين الأقوال التي وردت في  
المراد بالفساد المذكور في الآية حيث إن تعريف الفساد يدخل فيه كل ما قيل فيه وأن  
سبب هذا الفساد هو الشرك والمعاصي وقد ثبت في الحديث «أن الفاجر إذا مات  
تستريح العباد والبلاد والشجر والدواب»<sup>(٧)</sup> .

(١) هذا جز من حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات  
التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار حديث رقم ٢٨٦٥، وطرف الحديث "ألا إن ربي  
أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً، حلال. وإن خلقت عبادي  
حنفاء..".

(٢) التحرير والتنوير (٢١/١١١).

(٣) ذكر المفسرون في المراد بالفساد أقوال عدة غير ما ذكر منها: -

١- قحط المطر قاله يحيى بن سلام. ٢- فساد البر قتل ابن آدم أخاه وفساد البحر أخذ السفينة  
غصباً وهو قول مجاهد وابن نجيح وعكرمة. ٣- ولاية السوء. ٤- نقصان البركة.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (١٨/٤٤٣).

(٥) ينظر: روح المعاني للألوسي (١١/٦٣).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨/٤٤٢-٤٤٣)، وفتح القدير (٤/٣٠٠)، وروح المعاني  
(١١/٦٣)، والتحرير والتنوير (٢١/١١٠-١١١).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب سكرات الموت، حديث رقم ٦٥١٢ وهو جزء من حديث  
طرفه "العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وإذاها إلى رحمة الله ﷻ، والعبد الفاجر يستريح منه  
العباد والبلاد..".

قال الإمام الشوكاني: «والتعريف في الفساد يدل على الجنس، فيعم كل فساد واقع من حيزي البر والبحر. وقال السدي: الفساد الشرك، وهو أعظم الفساد. ويمكن أن يقال: إن الشرك وإن كان الفرد الكامل في أنواع المعاصي، ولكن لا دليل على أنه المراد بخصوصه. وقيل: الفساد: كساد الأسعار وقلة المعاش وقيل الفساد: قطع السبل والظلم، وقيل: غير ذلك مما هو تخصيص لا دليل عليه، والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه، سواء كان راجعاً إلى أفعال بني آدم من معاصيهم واقترافهم السيئات وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلهم، أو راجعاً إلى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب ذنوبهم كالقحط وكثرة الخوف والموت ونقصان الثمار»<sup>(١)</sup>

ومن القواعد المقررة عند العلماء: أنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص»<sup>(٢)</sup>. ومتى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها من قبل التفسير بالمثال، أو الجزء، أو نحو ذلك ولا معارض له وتشهد الأدلة بصحته، فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير.

(١) فتح القدير (٤/٣٠٠).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٥٢٧).

## سورة لقمان

## ❖ مسألة:

المراد بالصخرة في قوله تعالى ﴿يَبْنِيْ اِيْنَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمَوَاتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يَأْتِيْهَا اللهُ اِنَّ اللهَ لَطِيْفٌ خَيْرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

❖ القول المعقب عليه:

القول بأن المراد بها صخرة تحت الأرضيين السبع<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وقد زعم بعضهم بقولهم ﴿فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ﴾ ﴿اِنَّهَا صَخْرَةٌ تَحْتَ الْاَرْضِيَيْنِ السَّبْعِ﴾<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن كل ما ذكر في الصخرة من أخبار مُتلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب وليس المراد بها صخرة معينة وإنما المراد أنه لو كانت هذه المظلمة أو الخطيئة قدر مثقال حبة خردل في صغرها أحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين فيجازي عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولو كانت هذه الذرة محصنة داخل صخرة صماء أو غائبة في أرجاء السموات أو في الأرض فإن الله

- (١) هذا القول ذكره الطبري في جامع البيان (١٨/٥٥٦)، وفي تاريخه (١/٥٢) من طريق موسى بن هارون عن عمرو بن أسباط عن السُّدِّيِّ وذكره السُّدِّيُّ عن ابن مالك عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه. وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٥/٥٢)، وكذلك ابن عباس والسُّدِّيُّ. ونسبه الماوردي في النكت والعيون (٤/٣٣٧) إلى الربيع بن أنس والسُّدِّيِّ والثوري وابن عباس رضي الله عنه. و الواحدي في الوسيط (٣/٤٤٣) عن السُّدِّيِّ فقط. والبغوي في معالم التنزيل (٣/٤٢٤) عنهما.
- (٢) تفسير القرآن العظيم (١١/٥).

يأتي بها لأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات أو في الأرض ولو دقت ولطفت وتضاءلت فإنه سبحانه خير بدبيب النمل في الليل البهيم، وهذا القول هو اختيار جمهور المفسرين كابن عطية وابن جزري، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بالصخرة في الآية صخرة تحت الأرضين السبع. وهذا القول منسوب إلى ابن عباس والثوري والسُدِّي والربيع بن أنس<sup>(٢)</sup> وسيقت لها روايات أعرضت عنها لغرابتها وكذبها الظاهر من ألفاظها<sup>(٣)</sup> وهي من أخبار أهل الكتاب ذكرها بعض المفسرين المشهور عنهم جمع كل غث وسمين كالثعلبي وغيره من غير تمحيص ولا تعليق.<sup>(٤)</sup> بل من المفسرين المحققين من أنكروا وردها كابن عطية، وأبي حيان، والألوسي<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٣٥٠)، والتسهيل (٢/١٥٥)، والبحر المحيط (٨/٤١٥)، وفتح القدير (٤/٣١٤)، وروح المعاني (١١/١١٦)، وتيسير الكريم الرحمن (٦٤٩)، والتحرير التنوير (٢١/١٦٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٨/٥٥٦)، والكشف والبيان (٥/٥٢)، والنكت والعيون (٤/٣٣٧)، والوسيط (٣/٤٤٣)، ومعالم التنزيل (٣/٤٢٤).

(٣) ومن أمثلة هذه الروايات ما ذكرها الطبري في تفسيره (١٨/٥٥٦)، وفي تاريخه (١/٥٢) من طريق موسى بن هارون عن السُدِّي عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وناس من أصحاب النبي ﷺ: "بأن الله خلق الأرض على حوت، والحوت هو النون الذي ذكر الله في القرآن ﴿ت وَالْقَلْبِ وَمَا يُسْطَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاءة على ظهر ملك والماء على صخرة والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان، ليست في السماء ولا في الأرض".

(٤) ينظر: الكشف البيان (٥/٥٢)، والنكت والعيون (٤/٣٣٧)، والوسيط (٣/٤٤٣).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٣٥٠) والبحر المحيط (٨/٤١٥)، وروح المعاني (١١/١١٦).

وبعد رد هذا القول يظهر - والله أعلم - صحة القول الأول الذي اختاره جمهور المفسرين وأنه ليس المقصود به صخرة معينة وإنما معنى الكلام المبالغه والانتهاه في التفهم فلو كانت هذه المظلمة أو الخطيئة قدرها مثقال حبة خردل في صغرها ومحصنه داخل صخرة صماء أو غائبة في السموات أو في الأرض يأتي الله بها يوم القيامة ويجازي عليها إن خير فخير وإن شراً فشر. وأن ما ذكر في المراد بالصخرة من أخبار لا تخلوا أسانيداً من وضاع أو ضعفٍ واهي ولم يثبت لها سند صحيح ويؤيد ذلك قول الإمام ابن عطية والعلامة الألويسي رحمهما الله.

قال الإمام ابن عطية في هذه الأخبار الواردة فيها: «وهذا كله ضعيف لا يثبت سند»<sup>(١)</sup>

وقال كذلك العلامة الألويسي بعد ذكره لها أيضاً: «والأقوى عندي وضع هذه الأخبار»<sup>(٢)</sup>.

(١) المحرر الوجيز (٤/٣٥٠).

(٢) روح المعاني (١/١١٦).

## سورة السجدة

## ❖ مسألة:

المراد بالفتح في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٨) قَدْ لَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانَهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿[السجدة: ٢٨-٢٩].

❖ القول المعقب عليه:

قول من قال بأن المراد بهذا الفتح هو فتح مكة<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعث النجعة وأخطأ فأفحش»<sup>(٢)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بهذا الفتح هو يوم الفصل والقضاء وهذا القول مروى عن مجاهد وقتادة<sup>(٣)</sup> وهو اختيار جمهور أئمة التفسير كالطبري، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزري، وأبي حيان، والشوكاني، والألوسي،

(١) هذا القول للفراء ذكره في كتابه معاني القرآن (٢/٣٣٣)، وكذلك لابن قتيبة ذكره في كتاب غريب القرآن (٣٤٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١١/١٠٩).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٨/٦٤٥) رواه عنه ابن جرير من طريق محمد بن عمرو عن أبي عاصم عن عيسى عن الحارث عن الحسن عن ورقاء عن أبي نجيع عن مجاهد به. وتفسير ابن أبي حاتم (٩/٣١١١) رقم ١٧٨٦٧ عن مجاهد ورقم ١٧٨٦٧ عن قتادة.

والسعدي، والشنقيطي،<sup>(١)</sup> واستدلوا لذلك بما يلي<sup>(٢)</sup>:

١- النظائر القرآنية كقوله تعالى ﴿فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨] وقوله تعالى ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦] وقوله تعالى ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥] وقوله تعالى ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩].

٢- سياق الآية حيث جاء في لحاق الآية قوله تعالى ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: ٢٩] فبينت الآية عدم نفع إيمان من آمن من الكفار في ذلك اليوم فتبين من هذا أنه لا يراد به فتح مكة حيث قبل رسول الله ﷺ يوم الفتح إسلام الطلقاء وقد كانوا قريباً من ألفين فلو كان المراد به فتح مكة لما قبل إسلامهم.

٣- أنه روي أن المؤمنين قالوا سيحكم الله ﷻ بيننا يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء فقال الكفار على سبيل التهزي بهم: متى هذا الفتح، أي هذا الحكم؟<sup>(٣)</sup>

٤- أن معنى (فَتَحَ) حَكَمَ. والفتح عند العرب: القضاء والحكم والنصر ومنه قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩] أي: الحاكمين. والفتاح: القاضي بلغة اليمن، يقال: بيني وبينك الفتح. قيل ذلك؛ لأنه ينصر المظلوم على الظالم<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (١٨/ ٦٤٥)، والمحزر الوجيز (٤/ ٣٦٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٤٥)، وابن جزري (٢/ ١٦٢)، والبحر المحيط (٨/ ٤٤٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٠)، وروح المعاني (١١/ ١٨٣)، وتيسير الكريم الرحمن (٦٥٧)، وأضواء البيان (٦/ ٥٦١).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٨/ ٦٤٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٦٦٩)، والمحزر الوجيز (٤/ ٣٦٦)، والبحر المحيط (٨/ ٤٤٢)، وتهذيب اللغة (٤/ ٤٤٥-٤٤٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٠)، وأضواء البيان (٦/ ٥٦١).

(٣) ذكر هذا القول أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ص (٦٦٩) بصيغة التضعيف (ويروى).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٤٤٥-٤٤٨).

القول الثاني: ما ذهب إليه الفراء<sup>(١)</sup> وابن قتبية<sup>(٢)</sup> إلى أن المراد بالفتح في الآية هو فتح مكة<sup>(٣)</sup> وهذا القول مردود يردده سياق الآية وصريحها وهو قوله تعالى ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: ٢٩] ومن المعلوم أن في فتح مكة قبل رسول الله ﷺ من أسلم بعد هذا الفتح وهم الطلقاء وقبل توبتهم وإيمانهم واسلموا وحسن إسلامهم ومنهم أبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وغيرهم كثير.

قال الإمام الشوكاني: «في هذا دليل على أن يوم الفتح هو يوم القيامة؛ لأن يوم فتح مكة ويوم بدر مما ينفع فيه الإيمان، وقد أسلم أهل مكة يوم الفتح، وقبل ذلك منهم النبي ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

وبالتأمل في القولين يتضح لي أن القول الصواب هو قول من قال أن المراد بالفتح هو يوم الفصل والقضاء وهو يوم القيامة وأن القول الثاني الذي اختاره الفراء وابن قتبية ضعيف لا وجه له يردده نص الآية وسياقها وفعل النبي ﷺ في قبول إيمان الطلقاء يوم فتح مكة حيث اسلموا وحسن إسلامهم وقبل توبتهم.

قال العلامة الشنقيطي: «ولا يخفى أن قول من قال من أهل العلم إن الفتح في

(١) الفراء هو: يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ت (٢٠٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤١٦٤)، وطبقات المفسرين للداودي (٥٤٥)، وطبقات المفسرين للأذنه وي (٢٨).

(٢) وابن قتبية هو: هو: عبد الله بن مسلم بن قتبية الدينوري، وقيل: المروزي، العلامة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد الكاتب، صاحب تأليف وتصنيف، توفي سنة (٢٧٦هـ). ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ١٧٠)، والسير (١٣/ ٢٩٦).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٣٣)، وغريب القرآن لابن قتبية ص (٣٤٧).

(٤) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣٤٠).

هذه الآية فتح مكة أنه غير صواب، بدليل قوله تعالى ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾ ومعلوم أن فتح مكة لا يمنع انتفاع المؤمن في وقته بإيمانه كما لا يخفى<sup>(١)</sup>.

ومما يؤيد ذلك تضعيف أئمة التفسير لما ذهب إليه الفراء وابن قتيبة وردهم لهذا القول كما تقدم من ذكر أقوالهم في ذلك.



(١) أضواء البيان (٦/٥٦١).

## سورة الأحزاب

## ❖ مسألة:

هل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] خاصة بمن نزلت فيهن الآية أم عامة يدخل معهن غيرهم؟

❖ القول المعقب عليه:

قول من قال بأنها خاصة بمن نزلت فيهن هذه الآية وهن زوجات النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا: « وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر »<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن الآية عامة تشمل من نزلت فيهن وهن زوجات النبي ﷺ وسائر أهل بيته ﷺ للأدلة الصحيحة في ذلك وهذا القول هو قول المحققين من أهل العلم.<sup>(١)</sup>

قال الإمام القرطبي: « والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم وإنما قال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ لأن رسول الله ﷺ وعلياً وحسناً وحسيناً كان

(١) هذا القول مروى عن ابن عباس وعكرمة ينظر: جامع البيان (١٩/١٠٨) عن عكرمة، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٣١) رقم ١٧٦٧٥ عن عكرمة عن ابن عباس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٥٣١) إليهما، وكذلك عزاه إلى عروة من طريق ابن سعد.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١١/١٥٣).

(٣) كابن عطية والقرطبي وابن جزى وأبي حيان والشوكاني والألوسي والشنقيطي وابن عاشور.

فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلب المذكر، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام. والله أعلم<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أنها خاصة بزوجات النبي ﷺ وهذا القول مروى عن ابن عباس، وعكرمة، وعطاء، ومقاتل، وسعيد بن جبير.<sup>(٢)</sup> وأن المراد بالبيت في الآية هو بيت النبي ﷺ ومسكن زوجته لقوله تعالى ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤] وأن سياق الآيات يتحدث عن زوجات النبي ﷺ حيث قال سبحانه في بداية المقطع ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَلزَّوْجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] إلى نهاية المقطع بقوله ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤] واستدلوا لهذا القول بما يلي<sup>(٣)</sup>:

١- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: نزلت في نساء النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

٢- قول عكرمة: من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ<sup>(٥)</sup>.

٣- أن السياق في زوجات النبي ﷺ.

القول الثالث: أن أهل البيت المذكورين في الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم خاص بهم وهذا القول مروى عن قتادة ومجاهد وأبي سعيد الخدري

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٩/١٠٨)، وابن أبي حاتم (٩/٣١٣١)، والنكت والعيون (٤/٤٠١)، والدر المنثور (٦/٥٣١)، وفتح القدير (٤/٣٦٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٣٨٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤٦-١٤٧)، وفتح القدير (٤/٣٦٧)، وأضواء البيان (٦/٦٣٥).

(٤) رواه عن ابن أبي حاتم في تفسير (٩/٣١٣١) من طريق عكرمة برقم (١٧٦٧٥).

(٥) رواه عن عكرمة ابن جرير في جامع البيان (١٩/١٠٧-١٠٨) من طريق ابن حميد عن يحيى بن واضح عن الأصمغ بن علقمة عن عكرمة به.

والكلبي<sup>(١)</sup> واستدلوا لهذا القول بما يلي<sup>(٢)</sup>:

١ - ما روي عن أم سلمة > أنها قالت في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجعلهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه، ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»<sup>(٣)</sup>.

٢ - ما روي عن عائشة > أنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحّل<sup>(٤)</sup> من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]<sup>(٥)</sup>.

٣ - أن الخطاب في الآية بما يصلح للذكور لا للإناث، وهو قوله تعالى في الآية ﴿عَنْكُمْ﴾ و﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن ويطهركن<sup>(٦)</sup>.

وبالتأمل في هذه الأقوال يتضح أن القول الأسعد بالتقديم هو القول بالعموم

(١) ينظر: جامع البيان (١٩/١٠١-١٠٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٩/٣١٣١، ٣١٣٣)، والدر المنثور (٦/٥٣٤-٥٣٥)، وفتح القدير (٤/٣٦٧).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٩/١٠١-١٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤٦-١٤٧)، وفتح القدير (٤/٣٦٧)، وأضواء البيان (٦/٦٣٦).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم ٤٧٠٥ وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقال عنه الذهبي في التلخيص على شرط البخاري. ينظر: المستدرک (٣/١٥٨).

(٤) مرحّل: المرحل الذي قد نُقش فيه تصاوير الرجال. ينظر: النهاية في غريب الأثر (٢/٥٠٣).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب: فضائل أهل بيت النبي ﷺ رقم ٢٤٢٤.

(٦) ينظر: البحر المحيط (٨/٤٧٩)، وفتح القدير (٤/٣٦٧)، وأضواء البيان (٦/٦٣٧).

حيث يشمل هذا القول الأقوال الأخرى ويعملها جميعا وإعمال جميع الأقوال أولى من إعمال أحدهما وإهمال الأخرى. وهذا هو القول الذي اختاره جمهور المحققين من المفسرين فالآية شاملة لزوجاته أمهات المؤمنين، ولسائر أهل البيت كعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام وجميع أهل بيته عليهم السلام. فالزوجات داخلات لكونهن المرادات في سياق الآيات، ولكونهن الساكنات في بيوته عليهم السلام، والقول الثاني أنه خاص بعلي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب وذلك للأدلة الصحيحة التي تقدمت والقول بالعموم هو القول الراجح في المسألة للجمع بين القولين قال الإمام الشوكاني: «فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين فقد أعمل بعض ما يجب إعماله وأهمل ما لا يجوز إعماله»<sup>(١)</sup>

وقال العلامة الشنقيطي: "وبما ذكرنا من دلالة القرآن والسنة تعلم أن الصواب شمول الآية الكريمة لأزواج النبي عليه السلام ولعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كلهم. فإن قيل: إن الضمير في قوله تعالى ﴿لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ وفي قوله ﴿وَيُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً﴾ ضمير الذكور، فلو كان المراد نساء النبي عليه السلام لقل: ليذهب عنكن ويطهركن فالجواب من وجهين:

الأول: هو ما ذكرنا من أن الآية الكريمة شاملة لهن ولعلي والحسن والحسين وفاطمة وقد أجمع أهل اللسان العربي على تغليب الذكور على الإناث في الجموع ونحوها كما هو معلوم في محله.

الثاني: هو أن من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن أن زوجة الرجل يطلق عليها اسم الأهل، وباعتبار لفظ الأهل تخاطب مخاطبة الجمع المذكر، ومنه قوله تعالى في موسى عليه السلام ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ [طه: ١٠] وقوله ﴿سَأْتِيكُمْ﴾ [النمل: ٧] وقوله ﴿لَعَلِّيَ آئِنِكُمْ﴾ [طه: ١٠] والمخاطب امرأته.. وبما ذكرنا تعلم أن قول من قال أن نساء

النبي ﷺ لسن داخلات في الآية يرد عليه صريح سياق القرآن، وأن من قال: إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين ليسوا داخلين فيها ترد عليه الأحاديث المشار إليها..<sup>(١)</sup>

ومما يؤيد القول بالعموم أن هذا هو قول المحققين من أهل العلم كابن عطية، والقرطبي، وابن جزري، وأبي حيان، والشوكاني والألوسي، والشنقيطي، وابن عاشور.<sup>(٢)</sup>



(١) أضواء البيان (٦/٦٣٦-٦٣٧).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٣٨٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤٦)، والتسهيل (٢/١٧٠)، والبحر المحيط (٨/٤٧٩)، وفتح القدير (٤/٣٦٧)، وروح المعاني (١١/٢٥٦)، وأضواء البيان (٦/٦٣٥)، والتحرير والتنوير (٢٢/١٤).

## سورة سبأ

## المسألة رقم (١):

معنى قوله ﴿أَوْبِي﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ [سبأ: ١٠].

## القول المعقب عليه:

أن المراد بمعنى ﴿أَوْبِي﴾ سبحي بلسان الحبشة. وهذا القول مروى عن أبي ميسرة<sup>(١)</sup>.

## التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على قول أبي ميسرة "وزعم أبو ميسرة أنه بمعنى سبحي بلسان الحبشة وفي هذا نظر"<sup>(١)</sup>.

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - بأن معنى ﴿أَوْبِي﴾ في الآية بمعنى التسييح وأن هذا اللفظ أصله في اللغة التأويب<sup>(١)</sup> وهو: الترجيع فأمرت الجبال والطيور أن تسبح وترجع

(١) رواه عنه ابن جرير في جامع البيان (١٩/٢٢٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/٥٦٠) من طريق ابن إسحاق به.

وأبو ميسرة هو: عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الكوفي تابعي جليل من العباد الأولياء توفي في ولاية عبيد الله بن زياد ينظر: طبقات ابن سعد (٦/١٠٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/٢٩٥١) رقم ٤٣٣٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١١/٢٦٢).

(٣) قال ابن فارس (أوب) الهمزة والواو والباء أصل واحد، وهو الرجوع، ثم يشق منه ما يبعد في

معه بأصواتها وأن هذا ليس خاص بلسان الحبشة بل هي من الألفاظ التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرهم من بعض أجناس الأمم. بل قد وجد اتفاق كثير من الألفاظ غير هذا اللفظ كالدرهم، والدينار، والدواة، والقلم، والقرطاس مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى<sup>(١)</sup>. وهذا هو قول المحققين من أهل العلم<sup>(٢)</sup>

القول الثاني: ما روي عن أبي ميسرة أن معنى ﴿أَوْبِي﴾ سبحي بلسان الحبشة<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول المروي عن أبي ميسرة لا يفيد أن هذا بلسان الحبشة يعني خاص بها ولا أصل له في العربية. بل الصحيح أن له أصلاً في العربية وإنما هذه من الألفاظ التي اتفقت فيها ألفاظ العرب بألفاظ غيرها من بعض الأجناس وقد بين هذه المسألة إمام المفسرين ابن جرير الطبري حيث أجاب عن إشكال هذا الموضوع بقوله: «إن سألنا سائل، فقال: إنك ذكرت أنه غير جائز أن يخاطب الله أحداً من خلقه إلا بما يفهمه، وأن يرسل إليه رسالة إلا باللسان الذي يفقهه، فما أنت قائل فيما حدثكم به ابن حميد، قال: حدثنا حكّام، قال: حدثنا عنبسة عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة ﴿يَجِبَالُ أَوْبِي﴾»

✍ =

السمع قليلاً، والأصل واحد، والفعل منه التأويب، ولذلك يسمون سير النهار تأويماً، وسير الليل إسادةً. والفعلة الواحدة تأويية، والتأويب التسييح كما في قوله تعالى ﴿يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالظَّيْرُ﴾. ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (أوب) (١/١٥٣)، وقال ابن منظور: "فمن قرأ أَوْبِي معه فمعناه يا جبال سبحي معه ورجعي معه التسييح لأنه قال سخرنا معه يسبحن، ومن قرأ أَوْبِي معه فمعناه عودي معه في التسييح كلما عاد فيه والمآب المرجع" لسان العرب مادة (أوب) (١/٢١٧).

(١) ينظر: جامع البيان (١/١٥).

(٢) كالطبري، وابن فارس، والشافعي. ينظر: جامع البيان (١/١٣-١٧)، والصاحبي لابن فارس (١/٦٢)، والرسالة للشافعي (٤٧).

(٣) رواه ابن جرير في جامعه (١٩/٢٢٠) عن حكّام عن عنبسة عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، وابن أبي شيبة في مصنفه كذلك (١١/٥٦٠) من طريق أبي إسحاق به.

مَعَهُ ﴿١٥﴾ قال: سبحي بلسان الحبشة.. وفيما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بذكرها الكتاب، مما يدل على أن فيه من غير لسان العرب؟ قيل له: إن الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا - من أجل أنهم لم يقولوا: هذه الأحرف وما أشبهها لم تكن للعرب كلاماً، ولا كان ذلك لهم منطقاً قبل نزول القرآن، ولا كانت بها العرب عارفه قبل مجي الفرقان - فيكون ذلك قولاً لقلونا خلافاً، وإنما قال بعضهم: حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا. ولم نستنكر أن يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها؟ كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الألسن المختلفة، وذلك كالدرهم، والدينار، والنواة والقلم، والقرطاس، وغير ذلك - مما يتعين إحصاؤه، ويميل تعداده، كرهنا إطالة الكتاب بذكره - مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى. ولعل ذلك كذلك في سائر الألسن التي يجهل منطقتها، ولا يعرف كلامها.. وإذا كان ذلك موجوداً على ما وصفنا في الجنسين، فليس أحد الجنسين بأولى أن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر، والمدعي أن مخرج أصل ذلك إنما كان من أحد الجنسين إلى الآخر مدع أمراً لا يوصل إلى حقيقة صحته إلا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك، ويقطع العذر مجيئة. بل الصواب في ذلك عندنا أن يسمى عربياً أعجمياً، أو حبشياً عربياً، إذ كانت الأمتان له مستعملتين في بيانها ومنطقتها، استعمال سائر منطقتها وبيانها، فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما بأولى أن يكون إليها منسوباً منه.. " (١)

ثم قال في نهاية توجيه هذا الإشكال والروايات المذكورة في هذا الشأن "وذلك هو معنى قول من روينا عنه القول في الأحرف التي مضت في صدد هذا الباب، من نسبة بعضهم بعض ذلك إلى لسان الحبشة، ونسبة بعضهم بعض شيئاً إلى لسان

الفرس، ونسبة بعضهم بعض شيئاً إلى لسان الروم؛ لأن من نسب شيئاً من ذلك إلى ما نسبه إليه، لم ينف - بنسبته إياه إلى ما نسبه إليه - أن يكون عربياً، ولا من قال منهم: هو عربي نفى ذلك أن يكون مستحقاً النسبة إلى من هو من كلامه من سائر أجناس الأمم غيرها، وإنما يكون الإثبات دليلاً على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني.. " (١)

وبهذا يتبين أن القول الراجح في هذه المسألة أن أَوَّي لفظه عربية وأصلها من التأويب وهو الترجيع: أي رجعي معه التسبيح وأن القول المروي عن أبي ميسرة لا يعني أنها لا أصل لها في العربية بل أصلها معلوم عند أهل العربية وأنها من الألفاظ التي اتفقت استعمالها مع أجناس بعض الأمم الأخرى. وهذا قول المحققين من أهل العلم. (٢)

وفي هذا قال مناع القطان في كتابه: "والذي عليه المحققون أنها كلمات اتفقت فيها ألفاظ العرب مع ألفاظ غيرهم من بعض أجناس الأمم. وهذا ما رجحه جهبذ المفسرين ابن جرير الطبري" (٣).

(١) جامع البيان (١/١٧).

(٢) ينظر: جامع البيان (١/١٣-١٧)، والصاحبي لابن فارس (١/٦٢)، والرسالة للشافعي (٤٧)، والبرهان للزركشي (١/٤١٩)، والإتقان للسيوطي (٣٣٣). وقد ألف السيوطي في هذا الموضوع كتاباً أسماه "المهذب فيما وقع في القرآن من العرب".

(٣) المباحث في علوم القرآن (٣٤٤).

## المسألة رقم (٢):

المراد بالباطل في قوله ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩].

### القول المعقب عليه:

بأن المراد بالباطل في الآية إبليس. وهذا القول مروى عن قتادة والسُّدِّي (١).

### التعقيب:

قال ابن كثير معقّباً على هذا القول: "وزعم قتادة والسُّدِّي بأن المراد بالباطل ها هنا إبليس، أي: إنه لا يخلق أحداً ولا يعيده، ولا يقدر على ذلك، وهذا وإن كان حقاً ولكن ليس هو المراد ها هنا، والله أعلم" (١).

### الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالحق الإسلام وهو الدين والشرع العظيم الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وأما الباطل فهو الشرك وكل ما هو ضد الحق فيدخل فيه كل ما سواه من المعاصي والذنوب وكل ما عبد من دون الله فهو باطل. فإن وجود هذا الدين الحق وما جاء به من القرآن العظيم وما فيه من هداية

(١) هذا القول مروى عن قتادة حيث أخرجه عبدالرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة ينظر: تفسير عبدالرزاق (١٣٢/٢)، ورواه أيضاً ابن جرير في جامعه بسنده ينظر: جامع البيان (٣٠٧/١٩)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٦٨/١٠) برقم [١٧٨٩٠٣] وعزاه السيوطي في الدر المنثور أيضاً إلى عبد بن حميد ينظر: الدر المنثور (٦٢٦/٦) وأما نسبة هذا القول إلى السُّدِّي فلم أجد أحد من المفسرين نسب هذا القول إلى السُّدِّي غير ابن كثير فقط. وإنما هذا القول منسوب إلى قتادة ومن المفسرين من نسبه أيضاً إلى مقاتل والكلبي كالواحدي والبغوي ينظر: الوسيط (٤٩٩/٣)، ومعالم التنزيل (٤٨٥/٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٩٨/١١).

لل بشرية، وإخراج لها من الظلمات إلى النور، الذي أنزله على خير خلقه ﷺ فزهق بهذا الحق كل باطل من الشرك وغيره، وهذا هو الذي عليه بعض المحققين من المفسرين كالألوسي، والسعدي، والشنقيطي<sup>(١)</sup>

وأن الباطل يراد به كل ما هو مخالف لشرع الله وأعظمه الشرك بالله.  
واستدل لهذا بما يلي<sup>(٢)</sup>:

١- نظيرها من القرآن وهي قوله ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

٢- بما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما في فتح مكة: بأن النبي ﷺ دخل مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نُصْباً فجعل يطعنها بعود في يده، وجعل يقول: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾<sup>(٣)</sup> ففسر النبي ﷺ بفعله وقوله هذا بأن الحق هو مجيء الإسلام وإن الباطل هو دحر الشرك وزهوقه.

القول الثاني: ماروي عن قتادة ومقاتل والكلبي بأن المراد بالباطل هنا إبليس<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: زاد المسير (٦/ ٢٥١) حيث نسبه ابن الجوزي إلى جماعة من المفسرين ولم يسمهم، وروح المعاني للألوسي (١١/ ٤٣٩-٤٤٠)، وتفسير الكريم الرحمن (٦٨٣)، وأضواء البيان (٣/ ٧٣٥).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١/ ٢٩٨)، وأضواء البيان (٣/ ٧٣٤-٧٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح حديث رقم ٤٢٨٠، ومسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب إزالة الأصنام من حول الكعبة حديث رقم ١٧٨١.

(٤) هذا القول مروى عن قتادة رواه عنه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة به ينظر: تفسير عبدالرزاق (٢/ ١٣٢)، ورواه أيضاً عنه ابن جرير في جامعه من طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة به ينظر: جامع البيان (١٩/ ٣٠٧)، ونسبه إلى مقاتل والكلبي. الواحد في الوسيط (٣/ ٤٩٩)، والبعوي في معالم التنزيل (٣/ ٤٨٥).

وهذا القول وإن كان حقاً أن إبليس هو ممن يزين الباطل ويتزعمه وينصره ويقف وراء كل باطل؛ إلا أن تخصيصه بإبليس تخصيص غير مخصص. حيث إن المراد بالباطل أعم من هذا كله فهو يشمل كل ما يطلق عليه سواء الشرك وهو أعظم هذا الباطل أو إبليس الذي هو أساس كل باطل وكل ما عبد من دون الله من الأوثان، وسائر المعاصي.

قال العلامة الألوسي: "وقال جماعة: الباطل إبليس وإطلاقه عليه لأنه مبدؤه ومنشؤه، ولا كناية في الكلام عليه.. " (١).

وبالتأمل في القولين يتبين لي أن القول السعيد بالتقديم هو قول من قال أن المراد بالباطل في الآية يشمل كل ما يصح إطلاقه عليه فكل ما هو ضد الحق باطل.

ومن المقرر عند العلماء أن متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها من قبيل التفسير بالمثال أو الجزء ولا معارض له وتشهد له الأدلة الصحيحة فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها ولا داعي بتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير ولم يقتض السياق تخصيصها حتماً (٢).

(١) روح المعاني للألوسي (١١/٤٤٠).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٥٢٧).

## سورة يس

## ❖ مسألة:

هل الرسل الثلاثة المرسلون لأصحاب القرية المشار إليهم في قوله تعالى ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣] إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿[يس: ١٣-١٤] رسل من عند الله أم من عند المسيح عليه السلام؟

❖ القول المعقب عليه:

القول بأنهم رسل من عند المسيح عليه السلام وهذا القول مروى عن قتادة<sup>(١)</sup>.

❖ التعليق:

قال ابن كثير معقباً عليه: «وزعم قتادة بن دعامة: أنهم كانوا رسل المسيح عليهم السلام...»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن هؤلاء الرسل الثلاثة المشار إليهم في هذه الآية أنهم مرسلون من عند الله تعالى وهذا القول مروى عن ابن عباس وكعب الأحماس ووهب بن منبه<sup>(١)</sup>،

(١) رواه ابن جرير في جامعه (٤١٣/١٩) من طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة وكذلك ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٩١/١٠) برقم ١٨٠٤٨ عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٥/٧) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٥٢/١١).

(٣) رواه عنهم ابن جرير في جامعه (٤١٣/١٩) من طريق سلمة عن ابن إسحاق فيما بلغه عنهم ذلك.

واختاره ابن عطية، وابن جزي، وابو حيان<sup>(١)</sup> واستدلوا لهذا القول بما يلي<sup>(٢)</sup>:

١- ظاهر القرآن فإن الظاهر من هذه الآيات يدل على أن هؤلاء كانوا رسلاً من الله ﷻ لا من جهة المسيح كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [يس: ١٤-١٧]، ولو كان هؤلاء الرسل من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح ﷺ.

٢- سياق الآيات يدل على أنهم رسل من عند الله لا من عند المسيح فإن الله قال في سياق الآيات: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا﴾ وهم قالوا: ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ وأكدوا ذلك فقالوا: ﴿إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ولو كانوا رسلاً من المسيح لذكروا ما يدل على ذلك كأن يقولوا: «إنا رسل المسيح» أو «أرسلنا المسيح» أو نحو هذه العبارات.

٣- أن أهل قريتهم أنكروا عليهم قائلين لهم ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ وهكذا أعداء الرسل ينكرون رسالتهم ويعللون ذلك بكونهم بشراً مثلهم فهذا يدل على أن المرسلين أخبروهم أنهم رسل من عند الله فأنكروا عليهم ذلك بسبب بشريتهم ولو كانوا رسلاً من عند المسيح لما أنكروا ذلك معللين بكونهم بشراً، فرسل البشر بشر ولا غريب في هذا الأمر فدل بهذه الأمور الثلاثة أن هؤلاء الرسل رسل من عند الله ﷻ.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٤٤٩)، والتسهيل (٢/٢٠٣) البحر المحيط (٩/٥٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٤٤٩)، والبحر المحيط (٩/٥٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١/٣٥٧)، والسياق القرآني وأثره في التفسير (٣٢٢).

القول الثاني: ما روي عن قتادة وابن جريج<sup>(١)</sup> بأنهم رسل من عند عيسى عليه السلام من الحواريين أرسلهم إلى أهل إنطاكية<sup>(٢)</sup> واستدل لذلك<sup>(٣)</sup> بأن نسبة إرسالهم إليه تعالى في قوله ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ بناء على أنه كان بأمره تعالى لتكميل التمثيل وتتميم التسلية<sup>(٤)</sup> وكذلك يجوز أن يضاف ذلك إلى الله تعالى لأنهم رُسُل<sup>(٥)</sup> رسوله. واختار هذا القول الواحدي والزمخشري والبيضاوي والشوكاني<sup>(٦)</sup>.

قال أبو حيان في البحر: "الظاهر من أرسلنا أنهم أنبياء أرسلهم الله، ويدل عليه قول المرسل إليهم ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ وهذه المحاورة لا تكون إلا مع من أرسله الله"<sup>(٧)</sup>.

وبالتأمل في القولين يتبين بأن القول الأول بالترجيح والتقديم هو القول الأول وذلك لأنه الظاهر من الآيات وسياقها كما هو مبين في الأدلة المتقدمة.

وتشهد له بذلك القواعد التالية: -

- (١) رواه عن قتادة ابن جريج في جامعه (٤١٣/١٩) من طريق سلمة عن ابن إسحاق فيما بلغه عنهم ذلك وكذلك ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٩١/١٠) برقم ١٨٠٤٨. ونسبه إلى ابن جريج ابن الجوزي بن زاد المسير (٢٧٦/٦) السيوطي في الدر المنثور (٤٥/٧)، وعزاه إلى ابن المنذر.
- (٢) إنطاكية هي: مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، يقال ليس في أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها. وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها. ينظر: الروض المعطار (٣٨/١).
- (٣) ينظر: زاد المسير (٢٧٦/٦) وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٧٨/٢)، وروح المعاني (٥٢٤/١١).
- (٤) ينظر: روح المعاني للألوسي (٥٢٤/١١).
- (٥) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢٧٦/٦).
- (٦) ينظر: الوسيط (٥١١/٣)، والكشاف (٨/٤)، وأنوار التنزيل (٢٧٨/٢)، وفتح القدير (٤٨٠/٤).
- (٧) البحر المحيط (٥٣/٩).

١- أنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه<sup>(١)</sup>.

٢- أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنها إلا بدليل يجب التسليم له<sup>(٢)</sup>.



---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٣٧).

(٢) المصدر السابق (١/١٢٥).

## سورة الصفات

## ❖ مسألة:

المراد بأزواجهم في قوله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصفات: ٢٢].

❖ القول المعقب عليه:

بأن المراد بأزواجهم في الآية نساؤهم. وهذا القول مروى عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقّباً على هذا القول: «وهذا غريب والمعروف عنه الأول»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بأزواجهم في الآية هم أشباههم وأمثالهم وأقرانهم ونظائرهم وهذا القول مروى عن جمهور السلف من المفسرين كابن عباس، وسعيد بن جبيرة، وعكرمة، ومجاهد، والسُدِّي، وأبي صالح، وأبي العالية، وزيد بن أسلم<sup>(١)</sup>، وهو اختيار بعض المفسرين<sup>(١)</sup>.

(١) هذا القول رواه حصيف عن مقسم عن ابن عباس ولم يروه أحد من أصحاب التفسير بالمأثور إلا ابن كثير في تفسيره وهذه الرواية خلاف القول المعروف عن ابن عباس وهذا الرواية فيها ضعف وذلك لضعف حصيف وهو أبو عبدالرحمن الجزري ينظر: التقريب رقم ١٧٢٨. والمعروف عن ابن عباس رضي الله عنه هو خلاف هذا.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١١/١٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٩/٥١٩-٥٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٠٧/١٠) رقم ١٨١٥٦.

(٤) كالطبري، وابن عطية، والقرطبي، والشوكاني، والشنقيطي. ينظر: جامع البيان (١٩/٥١٩)،

واستدل لذلك بتفسير أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وحرر الأمة ابن عباس { :

١- ما روي عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ قال: أمثالهم الذين هم مثلهم، يجي أصحاب الربا مع أصحاب الربا وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر. أزواج في الجنة وأزواج في النار<sup>(١)</sup>.

٢- ما روي عن ابن عباس { في قوله: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ قال: أشباههم وفي لفظ نظراؤهم<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه بأن المراد نساؤهم الكافرات.

وبالتأمل في القولين يتضح أن القول الأول يشمل القول الثاني وداخل فيه، والذين ذكروا القول الثاني قيدوا النساء بالكافرات فهي من باب التمثيل حيث شابهوهم في الكفر فيدخلون في القول الأول وهو أنهم أشباههم وأمثالهم وأن حمل الآية على كلا القولين هو الأولى حيث إن جمهور المفسرين يقولون بكلا القولين في تفاسيرهم على اعتبار جميعها معنىً للآية ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

والمحرر الوجيز (٤/٤٦٨)، وجامع الأحكام (٣/١٨)، وفتح القدير (٤/٥١٥)، وأضواء البيان (٦/٧٤٣).

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/١٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١٥٦)، وأحمد بن منيع في مسنده من طريق سفيان به ينظر: المطالب العالمة (٩/٢٠)، والحاكم في المستدرک (٢/٤٢٠) من طريق سهاك به وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/٧٤) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث. وقال عنه البوصيري في إتحاف المهرة (٦/٨٧) هذا إسناد رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٩/٥٢٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/٧٤) إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

١- قول البيضاوي<sup>(١)</sup>: " وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَشْبَاهَهُمْ عَابِدِ الصَّنَمِ مَعَ عَابِدِ الصَّنَمِ، وَعَابِدِ الْكُوكَبِ مَعَ عَبْدَتِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ أَوْ نِسَاءَهُمُ اللَّاتِي عَلَى دِينِهِمْ أَوْ قَرْنَائِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ " <sup>(١)</sup>.

٢- قول الإمام النسفي<sup>(٢)</sup>: " وَأَزْوَاجَهُمْ أَيُّ وَأَشْبَاهَهُمْ وَقَرْنَائِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَنِسَاءَهُمُ الْكَافِرَاتِ " <sup>(٢)</sup>.

٣- قال أبو حيان: «أي أجمعوا الظالمين ونساءهم الكافرات، قاله ابن عباس، ورجحه الرماني. وأنواعهم وضرباؤهم قاله عمر وابن عباس أيضاً، أو أشباههم من العصاة..» <sup>(٣)</sup>. وغيرهم من المفسرين <sup>(٤)</sup>.

فهذا يتبين أن حمل الآية على كل القولين هو الأولى وأن كليهما تحتمله الآية ويصح تفسيراً لها.

حيث إن من المعلوم في اللغة أن الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة

(١) والبيضاوي هو: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي أبو سعيد، قاضي فقيه، أصولي مفسر، توفي سنة (٦٨٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/٢٤٤٦)، وطبقات المفسرين للدواودي (١٧٣)، طبقات المفسرين للأدنه وي (٢٥٤).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٢٩٢).

(٣) والنسفي هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، فقيه، حنفي مفسر، توفي سنة (٧١٠هـ). ينظر: الفوائد البهية (١٠١)، والدرر الكامنة (٢/٢٤٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٦٣).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص (١٠٠٠).

(٥) البحر المحيط (٩/٩٧).

(٦) كشيخ الإسلام ابن تيمية، والبقاعي ينظر: مجموع الفتاوى (١٥/٣١٥)، ونظم الدرر (٢٠٨/١٦).

شيء لشيء<sup>(١)</sup> فيدخل فيه الصنف والنوع والأشباه وكل ذلك وقد وردت آيات كثيرة تشهد لها<sup>(٢)</sup>.

قال الزبيدي في تاج العروس: «والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء، وكل شيء مقترنين: شكلين كانا أو نقيضين: فهما زوجان، وكل واحد منهما زوج»<sup>(٣)</sup>.

فعليه فلا مانع أيضاً أن يراد بلفظ ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ في هذه الآية النساء الكافرات الموافقات لأزواجهن في كفرهن حيث وردت آيات في القرآن تفسر دخول الزوجات المؤمنات مع أزواجهن المؤمنين في الجنة كقوله تعالى ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤] فكذلك الكفار يحشر معهم في النار زوجاتهم الكافرات فيصح هذا المعنى كذلك تفسيراً.

وبهذا يتبين استقامة حمل الآية على كلا القولين فإعمال كلا القولين أولى من إعمال أحدهما وإهمال الآخر.

قال أبو جعفر النحاس مصححاً لجميع الأقوال: «وهذه الأقوال لا تدفع لجلالة قائلها وأنها معروفة في اللغة»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٢٥/٣).

(٢) مثل قوله تعالى ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾، وقوله تعالى ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا أَزْوَاجًا﴾، وقوله تعالى ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾، وقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا أَزْوَاجًا﴾، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾.

(٣) تاج العروس (٢٢/٦).

(٤) إعراب القرآن ص (٧٢٩).

## سورة الزمر

## ❖ مسألة:

الحكمة من دخول الواو في قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] عند الحديث عن أصحاب الجنة وخلوها من قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحَّتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١] عند الحديث عن أصحاب النار.

❖ القول المعقب عليه:

أن الواو في هذه الآية هي واو الثمانية<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «ومن زعم أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ واو الثمانية واستدل به على أن أبواب الجنة ثمانية فقد أبعد النجعة وأغرق النزع»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن الحكمة من مجيء الواو في قوله تعالى ﴿وَفُتِحَتْ﴾ عند الحديث عن أصحاب الجنة وخلوها عند الحديث عن أصحاب النار لما فيه من الكرامة والإجلال لأصحاب الجنة حيث إن أبواب الجنة مفتحة لهم قبل أن يصلوا

(١) هذا القول حكاه الثعلبي عن شيخه عبد الله بن حامد عن أبي بكر بن عياش ينظر: الكشف والبيان (٣٢٧/٥)، والمقصود بواو الثمانية هي: اسم أحد استعمالات الواو في لغة العرب عند بعض الأدباء حيث إن العرب إذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية إيدانا بأن السبعة عدد تام وأن ما بعدها عدد مستأنف ينظر: مغني اللبيب ص (٤٧٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٥٨/١٢).

إليها تستقبلهم الملائكة بالبشارة والسلام والثناء وأن هذه الأبواب مفتحة لهم بخلاف أصحاب النار فإن أبوابها مؤصدة حتى يصلوا إليها فتفتح لهم مباشرة لتعجل لهم العقوبة وتلقاهم زبانيتهما بالتقريع والتوبيخ وهذا قول جمهور المحققين من العلماء واستدلوا لذلك<sup>(١)</sup>:

بأن الواو واو الحال بتقدير قد: أي قد جاؤوها وقد فتحت لهم الأبواب بدليل قوله ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠] وذلك لكرامتهم على الله، وأما حذف الواو في قصة أهل النار ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١] لأنهم وقفوا على النار وفتحت بعد وقوفهم إذ لا ترويعاً لهم وناسب كونها جملة حالية أن أبواب الأفراس تكون مفتحة لانتظار من يجيء إليها، بخلاف أبواب السجون فإنها تكون مؤصدة حتى يصلوا إليها ثم تفتح لهم مباشرة.

قال النحاس: «فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول، فقد تكلم بعض أهل العلم بقول لا أعلم أنه سبقه إليه أحد، وهو أنه كما قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ وَهَّاءُهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ دل بهذا على أنها كانت مغلقة، وكما قال في أهل الجنة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ وَهَّاءُهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها؛ والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٧١)، ومغني اللبيب لابن هشام (٤٧٤)، والجامع لإحكام القرآن (٣١٧/١٨)، وأنوار التنزيل (٣٣٢/٢)، والبحر المحيط (٢٢٥/٩)، والبرهان للزركشي (٥٥٣/٤)، وفتح القدير (٦٢٨/٤).

(٢) إعراب القرآن (٧٧١).

القول الثاني: بأن المقصود بهذه الواو في قوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾<sup>(١)</sup> وذهب إلى هذا القول ابن خالويه<sup>(٢)</sup> والحريري<sup>(٣)</sup>.

ووجه الاستدلال عندهم أن العرب تستعمل هذه الواو إذا عدوا فيقولون إذا عدوا ستة، سبعة وثمانية واستدلوا ببعض الآيات مثل قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٢] وكقوله تعالى ﴿ التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ الْحَمِيدُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ الْجَنَّةَ وَلَمَّا نَسُوا مَا كَانُوا يَجْعَلُونَ إِلَهُاتًا لَّهُمْ سَبْعَةً ثَمَانِيَةً يَتَّبِعُونَ الْبَقِيَّةَ مِنَ الْقَوْمِ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْبَاطِلِينَ ﴾ [التوبة: ١١٢] حيث جاءت الواو في الصفة الثامنة وقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ جاءت الواو عند ذكر أبواب الجنة وهي ثمانية ولم تذكر عند أبواب النار لأنها سبعة.

والصحيح أن هذا القول ضعيف مردود قد رده كبار العلماء من المحققين<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام<sup>(٥)</sup>: «واو الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي وزعموا أن العرب إذا عدوا قال ستة

(١) حكي هذا القول للثعلبي عن شيخه عبد الله بن حامد عن أبي بكر بن عياش ينظر: الكشف والبيان (٣٢٧/٥).

(٢) ينظر: الحجة لابن خالويه ص (٣١١).

(٣) ينظر: درة الغواص في أوام الخواص للحريري (٣١).

(٤) كالنحاس وابن هشام والقشيري وأبو علي الفارسي، والمبرد وابن القيم والزرکشي والشوكاني والألوسي.

(٥) وابن هشام هو: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، أبو محمد، أتقن العربية وفاق أقرانه فلم يبق له نظير في زمانه، بل كان يقال: ابن هشام أنحى من سيويه توفي سنة (٧٦١هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٣/٩٣-٩٥)، والبدر الطالع للشوكاني (١/٤٠٠-٤٠٢).

سبعة وثمانية إيداناً بأن السبعة عدد تام وأن ما بعدها عدد مستأنف.. [ثم قال في رد استشهادهم]: والثانية آية الزمر إذ قيل (فتحت) في آية النار لأن أبوابها سبعة (وفتحت) في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية وأقول لو كان لو او الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها إذ ليس فيها ذكر عدد ألبة وإنما فيها ذكر الأبواب وهي جمع لا يدل على عدد خاص، ثم الواو ليست داخله عليه، بل هي جملة هو فيها، وقد مر أن الواو في (وفتحت) مقحمة عند قوم، وعاطفة عند آخرين، وقيل هي واو الحال أي جاؤوها مفتحة أبوابها كما صرح بمفتحة حالاً في ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ وهذا قول المبرد، والفارسي، وجماعة. قيل وإنما فتحت لهم قبل مجيئهم إكراماً لهم عن أن يقفوا حتى تفتح لهم..»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو نصر القشيري: «ومثل هذا الكلام تحكم، ومن أين السبعة نهاية عندهم! ثم هو منقوض بقوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] ولم يذكر الاسم الثامن بالواو»<sup>(٢)</sup>.

وقال الألويسي: أيضاً في رد هذا القول: «فما قيل: إن الواو في الثامنة واو الثمانية لأن المفتحة ثمانية أبواب ولما كانت أبواب النار سبعة لا ثمانية لم يؤت بها وجه ضعيف لا يعول عليه»<sup>(٣)</sup>.

إذا تقرر هذا فإن الأولى بالصواب والنظر هو القول الأول الذي اختاره جمهور

(١) مغني اللبيب، باب الواو ص (٤٧٤).

(٢) نقله عن القرطبي في جامع الأحكام (٢٤٧/١٣).

والقشيري هو: عبدالرحيم بن أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن، أبو نصر القشيري النيسابوري توفي سنة (٥١٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٢٠٧/٣) وطبقات المفسرين للأذنه وي (١٥٦).

(٣) روح المعاني (٣٨٧/١٢).

المحققين من العلماء وأما القول الثاني فهو ضعيف مردود كما تبين من أقوال العلماء ويتأيد هذا القول بقاعدة «يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر»<sup>(١)</sup> بل الصحيح عند المحققين بأنها لم تثبت قال الزركشي في البرهان: «ولم يثبت المحققون واو الثمانية، وأولوا ما سبق على العطف أو واو الحال وإن دخلت في آية الجنة، لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم، وحذفت في الأول؛ لأنها كانت مغلقة قبل مجيئهم»<sup>(٢)</sup>

أما ثبوت عدد أبواب الجنة الثمانية فقد جاء في السُّنَّة الصحيحة الصريحة ما يبيِّن ذلك<sup>(٣)</sup> مما يغني عن الاستشهاد بهذا القول الضعيف.

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٣٦٩)

(٢) البرهان (٤/٥٥٣).

(٣) منها ما ثبت في صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة حديث رقم ٣٢٥٧ ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام حديث رقم ١١٥٢، كلاهما من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».

## سورة غافر

## ❖ مسألة:

في من نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].

❖ القول المعقب عليه:

بأنها نزلت في اليهود وهذا القول مروى عن كعب وابن العالية<sup>(١)</sup>.

❖ التعليق:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وهذا قول غريب وفيه تعسف بعيد»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن هذه الآية نزلت بمكة وهي عامة في مخاطبة جميع المجادلين بالباطل سواء كفار قريش، أو اليهود والنصارى؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو قول جمهور المفسرين واستدل لهذا القول بأن سورة غافر كلها مكية بل هي من السور المجمع على مكيتها<sup>(١)</sup> وذلك لما أثر عن حبر الأمة وترجمان

(١) هذا القول رواه ابن أبي حاتم عن أبي العالية برقم (١٨٤٤٠)، وعن كعب الأحبار برقم (١٨٤٤١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٦٨)، وعزاه السيوطي إلى ابن حميد أيضاً ينظر: الدر المنثور (٧/٢٥٣)، ولباب النقول ص (١٧٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٢/٢٠١).

(٣) ينظر: البرهان (١/٣٠٠)، والاتقان (٣٧).

القرآن ﷺ حيث قال: «نزلت حم (المؤمن) بمكة»<sup>(١)</sup>.

وقد حكى القاضي ابن عطية الإجماع في ذلك حيث قال: «هذه السورة مكية بإجماع، وقد روي في بعض آياتها أنه مدنية، وهذا ضعيف، والأول أصح»<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: أنها نزلت في اليهود وروي هذا عن كعب الأحبار وأبي العالية<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول ضعيف وبعيد وشاذ كما قال ذلك ابن كثير وغيره من العلماء المحققين<sup>(٤)</sup>.

وذلك لما أثر عن جمع من الصحابة والتابعين كابن عباس، وسمرة بن جندب، ومسروق بأنها نزلت بمكة.<sup>(٥)</sup> بل حكي الإجماع في ذلك.<sup>(٦)</sup>

فإذا تقرر هذا فإن القول الأول هو الصواب وإن كانت نزلت في مكة فهي تعم جميع الكفار المجادلين سواء من نزلت عليهم من مشركي مكة أو غيرهم من أهل الكتاب لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قال العلامة الألوسي: «وهذا عام في كل مجادل مبطل وإن نزل في قوم مخصوصين

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٢٣٢ / ٧)، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) المحرر الوجيز (٥٤٥ / ٤).

(٣) رواه ابن أبي حاتم عنهما برقم (١٧٤٤٠)، ورقم (١٨٤٤١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٨ / ١٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٥٣ / ٧) إلى ابن حميد أيضاً، وذكره السيوطي في كتابه لباب النقول (١٧٠).

(٤) كالقاضي ابن عطية، وابن جزري، والشوكاني، والألوسي.

(٥) ينظر: الدر المنثور (٢٣٢ / ٧)، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه والديلمي و ابن الفرس والنحاس، والبيهقي في الدلائل.

(٦) حكاها القاضي ابن عطية ينظر: المحرر الوجيز (٥٤ / ٤).

وهم على الأصح مشركو مكة»<sup>(١)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الناطقة بأن «تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ»<sup>(٢)</sup>.



---

(١) رواح المعاني (١٢/٤٤٣).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٨٨).

## سورة الزخرف

## ❖ مسألة:

عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُك بِهَا﴾ [الزخرف: ٦١].

## ❖ القول المعقب عليه:

القول بأن الضمير عائد على القرآن وهو مروى عن الحسن وسعيد بن جبیر<sup>(١)</sup>.

## ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وأبعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصري وسعيد بن جبیر أن الضمير في ﴿وَإِنَّهُ﴾ عائد على القرآن»<sup>(٢)</sup>.

## ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن الضمير عائد على عيسى عليه السلام لأن حديث سياق الآيات فيه وأن المراد بذلك نزوله عليه السلام في آخر الزمان، وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والسُّدِّي، والضحاك، وابن زيد<sup>(٣)</sup> واختاره جمهور المفسرين<sup>(٤)</sup> واستدل لهذا بما يلي: <sup>(٥)</sup>

(١) هذا القول أخرجه الطبري في جامعه (٢٠ / ٦٣٤) عن الحسن وقتادة وذكره عنها أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٦١)، وذكره الماوردي في النكت (٥ / ٢٣٥) عن الحسن وسعيد بن جبیر.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٢ / ٣٢٣).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٠ / ٦٣١-٦٣٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٢٨٥) رقم ١٨٥١٨.

(٤) كالنحاس والسمعاني والرازي وأبي حيان والشوكاني والألوسي والشنقيطي.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨١٧-٨١٨)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٥ / ١١٢)، ومفاتيح الغيب (٩ / ٥٩٣٨)، والبحر المحيط (٩ / ٣٨٦)، وفتح القدير (٤ / ٧٣٤)، وروح المعاني

- ١- ما ثبت في السُّنَّة من نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان وقته للدجال <sup>(١)</sup>.
  - ٢- تفسير جمهور السلف من الصحابة والتابعين لهذه الآية بنزول عيسى عليه السلام.
  - ٣- قراءة [وإنه لَعَلَّمٌ للساعة] بفتح العين أي علامة من علامات الساعة <sup>(٢)</sup>.
  - ٤- سياق الآيات السابق واللاحق فإن الحديث كله عن عيسى عليه السلام.
- القول الثاني: بأن الضمير عائد إلى القرآن وهذا القول مروى عن الحسن وسعيد بن جبير <sup>(٣)</sup> لأنه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تُعلم الساعة وأحوالها، والقرآن هو أعلم الناس بوقوع الساعة واختاره ابن عاشور <sup>(٤)</sup>.
- وبالتأمل يتبين أن القول الأبين والأسعد بالنظر هو القول الأول الذي عليه جمهور المفسرين سلفاً وخلفاً والسياق يشهد على ذلك.

=

(١٣/١٢٦-١٢٧)، وأضواء البيان (٧/٢٨٠).

(١) وهو ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يُسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبل أحد» ينظر: صحيح مسلم كتاب الإيثار باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ حديث رقم ٢٤٣. وبنحو هذا اللفظ أخرج البخاري في كتاب البيوع باب قتل الخنزير حديث رقم ٢٢٢٢ «ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب...».

(٢) هذه قراءة ابن عباس أخرجه الطبري في جامعه (٢٠/٦٣٢)، وهي بفتح العين [وإنه لَعَلَّمٌ] وهي من القراءات الشاذة ينظر: القراءات الشاذة (ص ١٣٥-١٣٦).

(٣) أخرجه الطبري عن الحسن من طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة عن الحسن به ينظر: جامع البيان (٢٠/٦٣٤)، وعزاه الماوردي في النكت إلى الحسن وسعيد بن جبير ينظر: النكت والعيون (٥/٢٣٥).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢٥/٢٤٢).

والقاعدة ناطقة بأن « إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره »<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي: «التحقيق أن الضمير من قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ راجع إلى عيسى لا إلى القرآن، ولا إلى النبي ﷺ. ومعنى قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم، والسُّنَّة المتواترة هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حياً عَلَّمَ للسَّاعَةِ، أي علامة لقرب مجيئها؛ لأنه من أشراتها الدالة على قربها. وإطلاق عَلَّمَ السَّاعَةِ على نفس عيسى ﷺ، جار على أمرين، كلاهما أسلوب عربي معروف.

أحدها: أن نزول عيسى المذكور لما كان علامة لقربها كانت تلك العلامة سبباً لعلم قربها، فأطلق في الآية المسبب وأريد السبب وإطلاق المسبب وإرادة السبب، أسلوب عربي معروف في القرآن، وفي كلام العرب..

والثاني: من الأمرين: أن غاية ما في ذلك أن الكلام على حذف مضاف، والتقدير: وإنه لذو علم للسَّاعَةِ، أي وإنه لصاحب إعلام الناس بقرب مجيئها، لكونه علامة لذلك، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كثير في القرآن وفي كلام العرب..»<sup>(٢)</sup>.

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٦٠٣).

(٢) أضواء البيان (٧/٢٨٠-٢٨١).

## سورة الدخان

## ❖ مسألة:

المعني بالليلة المباركة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣].

❖ القول المعقب عليه:

بأنها ليلة النصف من شعبان وهذا القول مروى عن عكرمة<sup>(١)</sup>.

❖ التعليق:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «ومن قال إنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد أبعد النجعة»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المعنى بالليلة المباركة في هذه الآية هي ليلة القدر وهذه الآية تفسرها آية سورة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وآية سورة البقرة ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وهذا القول مروى عن قتادة، وابن زيد<sup>(١)</sup> وبه قال جمهور المفسرين كالطبري، والنحاس، وابن العربي،

(١) هذا القول أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٠٥) من طريق محمد بن سوقة به، وابن جرير الطبري في جامعه (٩/ ٢١) عن محمد بن سوقة عن عكرمة به. وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٨٧) رقم ١٨٥٣ من طريق محمد بن سوقة عن عكرمة به.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٢/ ٣٣٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (٦/ ٢١) عنها من طريق عبدالأعلى عن ابن ثور عن معمر عن قتادة به. ومن طريق يونس عن ابن وهب عن ابن زيد به.

والرازي، وابن جزي، والقرطبي، وابن القيم، والشوكاني، والسعدي، والشنقيطي، وابن عاشور<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بما يلي:<sup>(٢)</sup>

١- أن ما أُجمل في هذه الآية فقد فسر في سور البقرة بقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وبقوله في سورة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، فهاتان الآيتان تبينان هذا الإجمال وتفسره وأن المعنى بالليلة المباركة هي ليلة القدر وليلة القدر بنص الآيات المتقدمة أنها في رمضان ومن المقرر عند العلماء أن أفضل أنواع التفسير تفسير القرآن بالقرآن.

٢- ما أثر عن قتادة وابن زيد بأن المعنى بها ليلة القدر<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني: أن المعنى بهذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان وهذا القول مروى عن عكرمة<sup>(٤)</sup>

واستدل لهذا بقوله ﷺ «تقطع الأجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل

(١) ينظر: جامع البيان (٦/٢١)، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٣٩٥)، وأحكام القرآن (٤/١١٧)، ومفاتيح الغيب (٩/٥٩٥٣)، والتسهيل (٢/٢٩٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٩٩)، وبدائع التفسير (٢/٤٤٠)، وفتح القدير (٤/٧٤٤)، وتيسير الكريم الرحمن (٧٧١)، وأضواء البيان (٧/٣٣٩)، والتحرير والتنوير (٢٥/٢٧٨).

(٢) ينظر: أحكام القرآن (٤/١١٧)، ومفاتيح الغيب (٩/٥٩٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٩٩)، وأضواء البيان (٧/٣٣٩).

(٣) ورواه عنها ابن جرير في جامعه (٦/٢١) من طريق عبد الأعلى عن ابن ثور عن معمر عن قتادة به، ومن طريق يونس عن ابن وهب عن ابن زيد به.

(٤) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٢/٢٠٥)، وجامع البيان (٩/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٨٧) رقم ١٨٥٣١ كلها من طريق محمد بن سوقة عن عكرمة به.

لينكح ويولد له، وقد أخرج اسمه في الموتى»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث مرسل وفي سنده بعض الضعفاء ولا يعارض بمثله نص القرآن الصريح، وقد رد هذا القول جهابذة العلماء والمحققين كابن العربي وابن كثير والشوكاني والشنقيطي<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن العربي: «وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر ومنهم من قال إنها ليلة النصف من شعبان، وهو باطل؛ لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فنص على أن ميقات نزوله رمضان، ثم عين من زمانه الليل هاهنا بقوله ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله، وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها، فلا يلتفتوا إليها»<sup>(٣)</sup>.

إذا تقرر هذا فإن القول الصحيح الذي لا يجوز غيره هو القول الأول وذلك بنص القرآن حيث نص على أن ميقات نزوله هو شهر رمضان بقول: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وبذلك يندفع قول من قال بأن المعنى بها ليلة النصف من شعبان بل كان نزوله في ليلة القدر من رمضان بقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٩/٢١) من طريق عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأحنس به وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة حديث منكر. حيث قال في سنده «وهذا إسناد معضل، رجاله ثقات، غير أن الأحنس هذا فيه كلام، وليس له رواية عن الصحابة فهو معضل، وقاله فيه الحافظ: «صدوق له أوهام» التقريب (٤٥٤٧).. وقال ابن المديني في العلل (٨٩) روى عثمان هذا أحاديث مناكير عن سعيد بن المسيب عن ابن هريرة (ثم علق الألباني على قول ابن المديني بقوله)، ولعل هذا الحديث مما أشار إليه من المناكير...» السلسلة الضعيفة (٢٥٥-٢٥٦).

(٢) ينظر: أحكام القرآن (٤/١١٧)، وتفسير القرآن العظيم (١٢/٣٣٤)، وفتح القدير (٤/٧٤٤)، وأضواء البيان (٧/٣٣٩).

(٣) أحكام القرآن (٤/١١٧).

قال الإمام الشوكاني: «والحق ما ذهب إليه الجمهور من أن هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان لأن الله سبحانه أجملها هنا وبينها في سورة البقرة بقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وبقوله في سورة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فلم يبق بعد هذا البيان الواضح ما يوجب الخلاف ولا ما يقتضي الإشتباه»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الشنقيطي: «فدعوى أنها ليلة النصف من شعبان، كما روي عن عكرمة وغيره، لا شك في أنها دعوى باطلة، لمخالفتها لنص القرآن الصريح. ولا شك أن كل ما خالف الحق فهو باطل. والأحاديث التي يوردها بعضهم في أنها من شعبان، المخالفة لصريح القرآن، لا أساس لها، ولا يصح سند شيء منها، كما جزم به ابن العربي وغير واحد من المحققين فالعجب كل العجب من مسلم يخالف نص القرآن الصريح بلا مستند كتاب ولا سنة صحيحة»<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح القدير (٤/٧٤٤).

(٢) أضواء البيان (٧/٣٣٩-٣٤٠).

## سورة الأحقاف

## مسألة:

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ مَا أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلِكْ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ [الأحقاف: ١٧-١٨].

## القول المعقب عليه:

قول من قال بأنها نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه وهذا القول مروى عن مروان بن الحكم والسدي<sup>(١)</sup>.

## التعليق:

قال ابن كثير ~ معقباً على هذا القول: «وهذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر فقله ضعيف»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن هذه الآية عامة في كل عاق لوالديه وهذا القول مروى عن الحسن وقتادة<sup>(٣)</sup> وهو قول عامة المفسرين كالطبري، والسمعاني،

(١) هذا القول رواه البخاري في صحيحه عن يوسف بن ماهك أن مروان بن الحكم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر هذا أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ مَا أَتَعَدَانِي﴾ ينظر: صحيح البخاري كتاب التفسير، باب: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ﴾ رقم ٤٥٥، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ مَا أَتَعَدَانِي﴾ حديث رقم ١١٤٩١ ورواه ابن حاتم في تفسيره (١٠٣٢٩٥-٣٢٩٦) برقم ١٨٥٧٣. عن السدي به.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٨/١٣).

(٣) رواه عنهما ابن جرير في جامعة (٤١٥/٢١) من طريق ابن بشار عن هوزة عن عوف عن الحسن به،

والزنجشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وأبي حيان، والشوكاني، والأولوسي،  
والشنقيطي، وابن عاشور<sup>(١)</sup>.  
واستدلوا لهذا بما يلي:<sup>(٢)</sup>

١- ما رواه البخاري في صحيحه عن يوسف بن ماهك<sup>(٣)</sup> قال: كان مروان على  
الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه.  
فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدرُوا،  
فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أُفٍّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي﴾  
فقلت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل  
عُذْرِي<sup>(٤)</sup>.

فهذا نص من أم المؤمنين عائشة > في رد هذا القول وبطلانه وأنه لم ينزل في آل  
أبي بكر إلا آيات براءتها > .

☞ =

ومن طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة به.

(١) ينظر: جامع البيان (١٤٤/٢١)، وتفسير القرآن العظيم (١٥٥/٥)، والكشاف (٢٩٥/٤)،  
والمحرر الوجيز (٩٨/٥)، ومفاتيح الغيب (٦٠١٣/١٠)، والجامع لأحكام القرآن  
(٢٠١/١٩)، والبحر المحيط (٤٤١/٩) وفتح القدير (٢٦/٥)، وروح المعاني (٢٣٩/١٣)،  
وأضواء البيان (٤١٢/٧)، والتحرير والتنوير (٣٦/٢٦).

(٢) ينظر: الكشاف (٢٩٥/٤)، ومفاتيح الغيب (٦٠١٣/١٠)، والجامع لأحكام القرآن  
(٢٠١/١٩)، وفتح القدير (٢٦/٥)، وأضواء البيان (٤١٢/٧)، والتحرير والتنوير (٣٦/٢٦).

(٣) هو: يوسف بن ماهك الفارسي من موالي أهل مكة، حدث عن حكيم بن حزام وأبي هريرة وابن  
عباس وغيرهم وثقة يحيى بن معين وابن حجر في التقريب برقم ٧٩٣٥ ينظر: طبقات ابن سعد  
(٤٧٠/٥)، وسير أعلام النبلاء برقم ٦٨٥٠ (٤٢٨٠/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب: تفسير قوله ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أُفٍّ لَكُمْ  
أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ برقم ٤٥٥٠.

٢- أن اسم الموصول الذي في الآية بمعنى الذين فهذا تكون الآية عامة في كل عاق بوالديه مكذب بالبعث والدليل من القرآن على أن الذي بمعنى الذين وأن المراد به العموم، أن الذي في قوله ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِي﴾ مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ والإخبار عن لفظة (الذي) في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بصيغة الجمع، صريح في أن المراد بـ(الذي) العموم لا الأفراد ومن المقرر أن خير ما يفسر به القرآن القرآن. حيث إن غاية ما في هذه الآية هو إطلاق الذي وإرادة الذين وهو كثير في القرآن وفي كلام العرب؛ لأن لفظ الذي مفرد ومعناه عام لكل ما تشمله صلتها، ومن المقرر عند العلماء أن الموصولات كالذي والتي وفروعها من صيغ العموم<sup>(١)</sup>.

٣- أن في نفس هذه الآية دليلاً آخر واضح على بطلان القول الثاني، وهو أن الله صرح بأن الذين قالوا تلك المقالة حق عليهم القول، وهذا القول كما أخبر عنه سبحانه ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] ومعلوم أن عبدالرحمن بن أبي بكر {أسلم وحسن إسلامه، وهو من خيار المسلمين وأفاضل الصحابة}.

القول الثاني: وهو أن هذه الآية نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه وهذا القول مروى عن مروان بن الحكم<sup>(١)</sup> والسدي<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول مردود وباطل فقد رده أم المؤمنين عائشة > بقولها «يا مروان؛

(١) ينظر: أضواء البيان (٧/٤١٢-٤١٣).

(٢) هذا القول رواه البخاري في كتاب التفسير برقم ٤٥٥٠ عن تفسيره لهذه الآية والنسائي أيضاً في كتاب التفسير عن تفسيره لهذه الآية برقم ١١٤٩١ أن مروان بن الحكم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه عندما خالفه في خطبته في مبايعة يزيد بن معاوية فقال له مروان هذا الذي أنزل فيه قوله ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِي﴾ (٣/١٨٥) عن السدي.

(٣) ورواه عن السدي ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٩٥) برقم ١٨٥٧٣ عن السدي به.

أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا؟ كذبت ما فيه نزلت، ولكن نزلت في فلان ابن فلان..»<sup>(١)</sup>، ورده المحققون من المفسرين لكون عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه من أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم.

قال الزجاج: «فقال بعضهم إنها نزلت في عبد الرحمن قبل إسلامه، وهذا يبطله قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ فأعلم الله أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وإذا أعلم بذلك فقد أعلم أنهم لا يؤمنون، وعبد الرحمن مؤمن ومن أفاضل المؤمنين وسرواتهم والتفسير الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق»<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري: «ويشهد لبطلانه أن المراد بالذي قال: جنس القائلين ذلك، وأن قوله الذين حق عليهم القول: هم أصحاب النار، وعبد الرحمن كان من أفاضل المسلمين..»<sup>(٣)</sup>.

إذا تقرر هذا تبين بطلان القول الثاني كما تبين من الأدلة المتقدمة، وأقوال المحققين من العلماء وأنه لم يثبت لهذه الآية سبب نزول صحيح وإنما هي عامة في كل عاق لوالديه كافر بالله.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٩٥/١٠)، رقم ١٨٥٧٢ ورواه البزار في كشف الأستار رقم (١٦٢٤) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٢٤١) "رواه البزار بإسناد حسن" وعزاه ابن حجر في الفتح (٨/٥٧٧) لأبي يعلى، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/١١) لابن المنذر.

(٢) معاني القرآن (٤/٤٤٣-٤٤٤).

والزجاج هو: إبراهيم بن السري الزجاج، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة والتفسير ت(٣١١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١/٦٩٥)، وطبقات المفسرين للدوادري (١٣)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٥٢).

(٣) الكشاف (٤/٢٩٥-٢٩٦).

قال الفخر الرازي: «ولا حاجة ألبتة إلى تخصيص اللفظ المطلق بشخص معين»<sup>(١)</sup>.

والقاعدة شاهدة بأن يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص»<sup>(٢)</sup>.

وقال القاضي ابن عطية: «والأصوب أن تكون عامة في أهل هذه الصفات ولم يقصد بها عبدالرحمن ولا غيره من المؤمنين والدليل القاطع على ذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ﴾ وكان عبدالرحمن ﷺ من أفضل الصحابة ومن الأبطال ومن له في الإسلام غناء يوم القيامة وغيره»<sup>(٣)</sup>.



(١) مفاتيح الغيب (١٠/٦٠١٤).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٥٢١).

(٣) المحرر الوجيز (٥/٩٩).

## سورة القمر

## ❖ مسألة:

المراد بـ (المُحْتَظِر) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَجِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١].

❖ القول المعقب عليه:

القول بأن المراد به هو التراب المتناثر من الحائط وهذا القول مروى عن سعيد بن جبير<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقّباً على هذا القول: «وهذا قول غريب»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالهشيم المحتظر هو ما يبس من الزرع والنبات وكان العرب يجعلون حِظَاراً على الإبل والمواشي من يبس الشوك والشجر ونحوه وهذا القول مروى عن ابن عباس، والضحاك وابن زيد<sup>(٢)</sup>، وهو قول جمهور المفسرين كالقرطبي والشوكاني والألوسي وابن عاشور وابن عثيمين<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن جرير في جامع البيان عن سعيد بن جبير ينظر: جامع البيان (١٤٦/٢٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٠١/١٣).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٤٧/٢٢) عن الضحاك وابن زيد، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم عن (٣٣٢١/١٠) رقم ١٨٧١٢ عن ابن عباس به.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٩٨/٢٠) وفتح القدير (١٦٨/٥) وروح المعاني (١١٨/١٤) والتحريير والتنوير (٤٠٣/٢٧) وتفسير ابن عثيمين (٢٨٣).

حيث شبه الله هلاك قوم ثمود بالشجر والشوك البالي الذي يجمعه صاحب الحظير بعد أن بلغ غاية في الجفاف.

واستدل لذلك<sup>(١)</sup> بقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

تري جيف المطيِّ بجانبيه كان عظامها خشبُ الهشيم<sup>(٣)</sup>

٢- أن الحظر في اللغة: هو الحجر وهو ضد الإباحة وحظره فهو محظور أي محرم والحِظَارُ والحِظْرَةُ تُعملُ للإبل من شجر لتقيها البرد والريح<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: هو أن الهشيم المحتظر: هو التراب المتناثر من الحائط وهذا القول مروى عن سعيد بن جبير<sup>(٥)</sup>، وهذا القول له حظ من النظر لأن الحائط قد يكون من الشجر اليابس بل الغالب أن حيطانهم كانت منه فكل تراب تساقط منه قد يطلق عليه هشيم محتظر لأن الحائط من هذا الهشيم المحتظر.

قال القاضي ابن عطية: «وقد روي عن سعيد بن جبير أنه فسر ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ بأنه قال: هو التراب الذي يسقط من الحائط البالي، وهذا متوجه، لأن الحائط حظيرة، والساقط هشيم»<sup>(٦)</sup>.

وبالنظر والتأمل في القولين يتضح أنه لا تعارض بينهما إذ كل قول له حظ من

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٩٧-٩٨/٢٠) وفتح القدير (١٦٨/٥) وروح المعاني (١١٨/١٤) والصحاح مادة حظر، ولسان العرب (٢٠٢/٤٠).

(٢) القائل: هو عمر بن معدى كرب.

(٣) ينظر: الأصمعيات ص (١٧٦).

(٤) ينظر: الصحاح مادة (حظر)، ولسان العرب (٢٠٢/٤).

(٥) رواه ابن جرير من طريق ابن حميد عن مهران، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير به ينظر: جامع البيان (١٤٦/٢٢).

(٦) المحرر الوجيز (٢١٨/٥).

النظر، والقول الأول هو أشمل من القول الثاني فكل ما سقط من هذا الهشيم من تراب أو غيره يطلق عليه هشيم محظّر وأن القول الثاني هو من باب التمثيل بالجزء ومن المقرر عند العلماء أنه متى أمكن حمل الآية على معنى كلي شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها من قبيل التفسير بالمثال أو الجزء ولا معارض له فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٥٢٧).

## سورة الواقعة

## ❖ مسألة:

المراد بالأولين والآخرين في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣-١٤].

❖ القول المعقب عليه:

أن المراد بالأولين الأمم الماضية، والآخرين هذه الأمة وهذا القول مروى عن مجاهد والحسن<sup>(١)</sup> واختاره الإمام الطبري<sup>(٢)</sup>

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: " هذا رواية عن مجاهد، والحسن البصري، رواها عنهما ابن أبي حاتم. وهو اختيار ابن جرير وهذا الذي اختاره ابن جرير هاهنا، فيه نظر، بل هو قول ضعيف<sup>(٣)</sup> .

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ هنا أن المراد أن المراد بالأولين والآخرين في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ جميعها أمة محمد ﷺ. فالأولون صدر هذه الأمة والآخرون آخر هذه الأمة. وممن ذهب إلى هذا القول أبو الليث السمرقندي، وابن جزي، والسعدي، وابن عثيمين<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: جامع تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٣٠).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢ / ٢٨٧).

(٣) تفسير القرن العظيم (١٣ / ٣٥٣).

(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣ / ٣٩٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل للكلبي (٢ / ٣٧٢)، تيسير

واستدلوا لهذا القول بما يلي:

١ - ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلْثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.." (١).

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم: "أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ" (٢).

٣ - ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية: "كَلِّتَاهُمَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ" (٣).

بالأولين في هذه الآية هم صدر هذه الأمة والآخرين آخر هذه الأمة.

☞ =

الكريم الرحمن للسعدي (٧٧١)، وتفسير ابن عثيمين من سورة الحجرات إلى سورة الحديد (٣٣١).

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق باب الحشر حديث رقم (٦٥٢٨)، ومسلم في كتاب الإيمان باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة رقم (٢٢١).

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة باب ما جاء في كم صف أهل الجنة رقم (٢٥٤٦)، وقال: هذا حديث حسن. ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم حديث رقم (٤٢٨٩)، ورواه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٢٣٣٢٨)، وصححه ابن حبان رقم (٧٤٥٩)، والحاكم (١/٨١)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي وابن ماجه.

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٣٤/٢٢)، وابن عدي في الكامل (٣٧٨/١) قال البوصيري في مختصر الإتحاف (٦٥٥٩) "ومدار إسنادها على: ١ - علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف" ضعفه الدارقطني في العلل (١٦٤/٧)، وقال عنه ابن حجر في التقريب: ضعيف ص (٦٩٦) رقم (٤٧٦٨). ٢ - أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ "هما جميعاً من أمتي" وفيه أبان بن أبي عياش فيروز البصري: قال عنه ابن حجر في التقريب متروك ينظر التقريب (١٠٣) رقم (١٤٣).

القول الثاني: أن الأولين جماعة من الأمم الماضية والآخرين ممن آمن بمحمد ﷺ وهو مروى عن مجاهد والحسن<sup>(١)</sup> وممن قال بهذا القول جمهور من كبار المفسرين المشهورين كابن جرير، والنحاس، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزخشي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابو حيان، والشوكاني، والألوسي، والشنقيطي، وابن عاشور<sup>(٢)</sup>

واستدلوا لهذا القول<sup>(٣)</sup> بعموم قوله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧]. فسياق الآية على أنه عام في جميع أهل المحشر لشمول الآيات قبلها لهم فظهر أن السابقين وأصحاب اليمين منهم من هو من الأمم السابقة ومنهم من هو من هذه الأمة، وعلى هذا فظاهر القرآن أن السابقين من الأمم الماضية أكثر من السابقين من هذه الأمة لأنه عبر في السابقين من هذه الأمة بقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٤].

قال ابن عاشور<sup>(٤)</sup> و(مَنْ) تبعيضية كما هو مبين، فاقضى أن السابقين من الأزمنة الماضية وزمان الإسلام حاضره ومستقبله بعض من كل، والبعضية تقتضي القلة النسبية ولفظ (ثلاثة)<sup>(٥)</sup> مشعر بذلك ولفظ (وَقَلِيلٌ) صريح فيه وإنما قوبل لفظ (ثَلَاثَةٌ)

(١) ينظر: تفسير مجاهد (٢/٦٤٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠/٣٣٣٠).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢/٢٨٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٩٢٢)، والوسيط للواحدى (٤/٢٣٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٥/٣٤٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (٤/٢٥٥)، والكشاف للزخشي (٤/٤٤٧)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٥/٢٤١)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٠/٢/١٤١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/١٨٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٠/٨٢)، وفتح القدير للشوكاني (٥/١٩٨)، وروح المعاني للألوسي (١٤/١٧٧)، وأضواء البيان للشنقيطي (٧/٨٢٣)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/١٩٠).

(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٥/١٩٨). وروح المعاني للألوسي (١٤/١٧٨)، وأضواء البيان للشنقيطي (٧/٨٢٣-٨٢٥)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/١٩٠-١٩٢).

(٤) الثالثة: القطعة من الصوف، والجماعة من الناس. ينظر: المفردات للراغب (٨١)، والقاموس المحيط للفيروزبادي (٢٣١)، واللسان لابن منظور (١١/٨٩).

بلفظ (وَقَلِيلٌ) للإشارة إلى أن الثلاثة أكثر منه. وعن الحسن أنه قال: سابقوا من مضى أكثر من سابقينا" (١).

### القول الثالث:

أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) و﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ (٤٠) وذكر هذا القول القرطبي (١) ونسبه إلى الماوردي (٢).

وذلك لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَنَزَلَتْ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿فَقَالَ أَنْتُمْ ثُلْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ بَلْ أَنْتُمْ نِصْفُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتُقَاسِمُوهُمْ النِّصْفَ الْبَاقِي﴾ (٤٠)".

ودعوى النسخ في هذه الآية لا يستقيم والصحيح أنها محكمة، وذلك لأن هذه الآية خبر والنسخ في الأخبار غير ممكن، وكذلك لإمكانية الجمع بينهما لأنهما في جماعتين مختلفتين والقاعدة ناطقة بأنه: لا تصح دعوى النسخ في كتاب الله إلا إذا صح

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١١/٢٩١).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/١٨٤).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٥/٤٤٩)، ولم أجده صريحا عنده.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم (٩٠٦٩)، وفي إسناده محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن ميسرة وأبوه وكلاهما قال عنه الحافظ في التقريب مقبول رقم (٦١١٣)، وأبوه رقم (٣٨٧٠٤)، وشريك بن عبد الله النخعي الكوفي. وهو ضعيف قال عنه الحافظ في التقريب صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه، رقم (٢٨٠٢). وله شاهد من حديث عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله وسنده أيضاً ضعيف لإرساله فعروة وروايته عن جابر رضي الله عنه مرسله كما ذكر المزي في تهذيب الكمال (٨/٢٠). وقال عنه ابن حجر في التقريب رقم (٤٥٩٢) صدوق يرسل كثيراً. وقال عنه أبو حاتم في الجرح (٦/٣٩٦) تابعي عامة حديثه مراسيل. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٥٥) حديث رقم (١١٣٩٤) رواه أحمد من حديث محمد بياح الملا عن أبيه ولم أعرفها. وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند (٢/٣٩١) حس لغيره وهذا إسناد ضعيف.

التصريح بنسخها أو انتفى حكمها من كل وجه<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر - والله أعلم - بعد عرض هذه الأقوال أن القول الثاني هو الأسعد بالتقديم وذلك لعدم ظهور ما يقيده بهذه الأمة. وهو ظاهر الآيات. ولأن الآية لا تعين ذلك، وغاية ما دلت عليه أن السابقين جماعة - لم يتبين كثرتهم ولا قلتهم - من الأولين وقليل من الآخرين. وإنما كان السابقون في هذه الأمة قليلاً بالنسبة إلى من كان قبلهم وهم كثيرون لكثرة الأنبياء فيهم وكثرة من أجابهم. ولا يلزم من معنى الثلة الكثرة كما قال بعض أهل اللغة بذلك.

قال الزجاج: "الذين عاينوا جميع الأنبياء وصدقوا بهم أكثر ممن عاين النبي ﷺ. وذلك في قوله في قصة يونس: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾<sup>(١٤٧)</sup> فَأَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمُ إِلَى حِينٍ ﴿ [الصافات: ١٤٧-١٤٨]. وهؤلاء سوى سائر من آمن بجميع الأنبياء وممن عاينهم وصدقهم، ويجوز أن يكون الثلة بمعنى قليل من الأولين وقليل من الآخرين، لأن اشتقاق الثلة من القطعة. والثل الكسر والقطع والثلة نحو الفئة والفرقة"<sup>(٢)</sup>.

ولا يناقض هذا ما ثبت في الصحيحين من قوله ﷺ "إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة" ثم قال: "ثلث أهل الجنة" ثم قال: "نصف أهل الجنة" لأن قوله تعالى ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾<sup>(١٣)</sup> وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ إنما هو تفضيل للسابقين فقط ثم ذكر أصحاب اليمين أنهم ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾<sup>(٣١)</sup> فلا يمتنع أن يكون في أصحاب اليمين من هذه الأمة من هم أكثر من أصحاب اليمين من غيرهم، فيجتمع من قليل سابقي هذه الأمة ومن ثلة أصحاب اليمين منها من يكون نصف أهل الجنة. والمقابلة بين الثلثين في أصحاب اليمين لا تستلزم استواءهما، لجواز أن يقال هذه الثلة أكثر من هذه الثلة كما يقال: هذه الجماعة أكثر من هذه الجماعة وهذه الفرقة أكبر من

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٧١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٩/٥).

هذه الفرقة.

ومع هذا فقول من قال بأنها جميعاً أمة محمد ﷺ غير مدفوعة صحته من كل وجه لكن الأشبه بالسياق والذي له حظ النظر هو القول الأول، وذلك أن القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه<sup>(١)</sup>.



(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٢٩).

## سورة المجادلة

## ❖ مسألة:

المراد بالعود في قوله ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣].

❖ القول المعقب عليه:

قول من قال بأن المراد بالعود في قوله ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ هو أن يعود إلى لفظ الظهر فيكرره<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وهذا القول باطل»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالعود في الآية لا يخرج عن الأقوال التالية:  
أ- هو أن يمسكها بعد الظهر زماناً يمكنه أن يطلق فيه فلا يطلق<sup>(١)</sup>.  
ب- هو أن يعود إلى الجماع، أو يعزم عليه فلا يحل له حتى يكفر بهذه الكفارة<sup>(١)</sup>.

(١) هذا القول حكاه ابن عبد البر في الاستذكار (٥٨/٦) عن يحيى بن زياد الفراء وداود بن علي الظاهري وفرقة من أهل الكلام وعزا وهذا القول بأنه مروى عن بكير بن الأشج، واختاره ابن حزم في المحلى (٥٢/١٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٤٨/١٣).

(٣) وهذا القول مروى عن الإمام الشافعي ينظر: الأم (٢٦٥/٨).

(٤) وهذا القول مروى عن الإمام أحمد بن حنبل ينظر: الشرح الكبير لابن قدامة (٥٧٦/٨).

ج- هو العزم على الجماع والإمساك<sup>(١)</sup>.

د- هو أن يعود إلى الظهر بعد تحريمه<sup>(٢)</sup>.

وهذه هي أقوال الأئمة الأربعة وبها قال جمهور المفسرين<sup>(٣)</sup>.

واستدل لذلك بما يلي<sup>(٤)</sup>:

١- أنه قد رويت قصص المتظاهر في السنة ولم يثبت أن رسول الله ﷺ استفصل من المرأة التي نزلت فيها آية الظهر هل كرر زوجها صيغة الظهر أو لا؟.

٢- أن المعنى ينقضه؛ لأن الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزورا، فكيف يُقال له إذا أعدت القول المحرم والسبب المحذور وجبت عليك الكفارة، وهذا لا يعقل، ألا ترى أن كل سبب يوجب الكفارة لا تشترط فيه الإعادة من قتلٍ ووطء في صوم ونحوه.

القول الثاني: هو القول بأن المراد بالعود في الآية هو أن يعود إلى لفظ الظهر فيكرره وهذا القول حكاه ابن عبد البر عن بكير بن الأشج، والفراء، وفرقة من أهل الكلام<sup>(٥)</sup> واختاره ابن حزم<sup>(٦)</sup> وهذا القول باطل لا يصح وذلك أنه لم يثبت أن رسول

(١) هذا القول مروى عن الإمام مالك ينظر: الموطأ (٢/٥٦٠).

(٢) هذا القول مروى عن الإمام أبي حنيفة ينظر: بدائع الصنائع (٥/٢٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٢/٤٦٠) وإعراب القرآن للنحاس (٩٤٤) والمحزر الوجيز (٥/٢٧٤) والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٩٣-٢٩٦)، وروح المعاني (١٤/٢٧٢) وأضواء البيان (٦/٥٦٨).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٠٥) وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٢) وأضواء البيان (٦/٥٦٨).

(٥) ينظر: الاستذكار (٦/٥٨).

(٦) ينظر: المحلى (١٠/٥٢) حيث قال: «ولم يبقى إلا قولنا وهو أن يعود لما قال ثانية ولا يكون العود للقول إلا بتكريره، ولا يعقل في اللغة غير هذا...».

الله ﷺ أن قال لزوجته أحد المتظاهرين هل قلت ذلك مرتين أو هل عدت لما قلت مرة أخرى ولو كان ذلك واجباً لم يكتمه رسول الله ﷺ ولين ذلك لأمته، بل حكي الإجماع بأن هذا المعنى غير مراد<sup>(١)</sup>. وقد رد هذا القول الأئمة المحققين كالجصاص، وابن العربي، والشنقيطي<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن العربي: «فأما القول بأنه العودُ إلى لفظ الظهر فهو باطل قطعاً، لا يصح عن بكير، وإنما يشبه أن يكون من جهالة دواد وأشياعه..»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي: «اعلم أولاً: أن ما رجحه ابن حزم من قول داود الظاهري، وحكاه ابن عبد البر عن بكير ابن الأشج، والفراء، وفرقة من أهل الكلام، وقال به شعبه من أن معنى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ هو عودهم إلى لفظ الظهر، فيكررونه مرة أخرى قول باطل، بدليل أن النبي ﷺ لم يستفصل المرأة التي نزلت فيها آية الظهر، هل كرر زوجها صيغة الظهر أو لا، وترك الاستفصال ينزل منزلة العموم في الأقوال كما تقدم مراراً والتحقيق أن الكفارة ومنع الجماع قبلها لا يشترط فيها تكرير صيغة الظهر»<sup>(٤)</sup>.

وإذا تقرر هذا تبين صحة القول الأول وأما القول الثاني فهو باطل لا يصح وشاذ مخالف للإجماع ومن المقرر عند المفسرين أن كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد<sup>(٥)</sup>.

(١) حكي هذا الإجماع الجصاص في كتابه أحكام القرآن (٣٠٥ / ٥).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٠٥ / ٥) وأحكام القرآن لابن العربي (١٩٢ / ٤) وأضواء البيان (٥٦٨ / ٦).

(٣) أحكام القرآن (١٩٢ / ٤).

(٤) أضواء البيان (٥٦٨ / ٦).

(٥) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢١٤ / ١).

قال الجصاص: «فإن قيل هلا كان العود إعادة القول مرتين لأن اللفظ يصلح أن يكون عبارة عنه كما قال الله تعالى ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] ومعناه لفعلوا مثل ما نهوا عنه قيل له هذا خطأ من وجهين:

أحدهما: أن إجماع السلف والخلف جميعاً قد انعقد بأن هذا ليس بمراد فقائه خارج عن نطاق الإجماع.

الثاني: أنه يجعل قوله ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ تكراراً للقول واللفظ مرتين والله تعالى لم يقل ثم يكررون القول مرتين ففيه إثبات معنى لا يقتضيه اللفظ ولا يجوز أن يكون عبارة عنه، وإن جملته على أنه عائد لمثل القول ففيه إضمار لمثل ذلك القول وذلك لا يجوز إلا بدلالة، فالقائل بذلك خارج عن الإجماع ومخالف لحكم الآية ومقتضاها»<sup>(١)</sup>.

(١) أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٠٥).

والجصاص: هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص سمي بذلك نسبة إلى عمله للجصاص، انتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة في بغداد توفي سنة ٣٧٠هـ ينظر: تاريخ بغداد (٥/٧٢) وطبقات المفسرين للداودي (١/٥٦).

## سورة المتحنة

## ❖ مسألة:

المراد بالمودة<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المتحنة: ٧].

❖ القول المعقب عليه:

قول من قال بأن المراد بالمودة في الآية هي زواج النبي ﷺ بأمة حبيبة بنت أبي سفيان<sup>(٢)</sup>.

❖ التعليق:

قال الإمام ابن كثير معقباً عليه " وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر"<sup>(٣)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير - أن المراد بالمودة هي المحبة بعد البغض، والألفة بعد الفرقة ولا تكون هذه المودة إلا بالإسلام حيث كانت المودة بين صحابة رسول الله ﷺ ومن أسلم ممن سبق بينهم وبينه العداة وهذا هو قول عامة المفسرين.

(١) المودة: مصدرها الود، والود الحب يكون في جميع مداخل الخير والتواد التحاب تفاعل من الوداد وقع فيه إدغام متماثلين. وهما يتوادان يتحابان ويقال تودد إليه تحبب إليه. ينظر: اللسان مادة (ودد) (٣/٤٥٣)، وتاج العروس باب (ودّ) (١/٢٣٣٢).

(٢) هذا القول مروى عن ابن عباس أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٢١٢٩)، والبيهقي في الدلائل (٣/٤٥٩)، وعزاه السيوطي في الدر (٨/١٢٣)، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وكلهم عن طريق محمد بن السائب الكلبي، وعزاه الماوردي في النكت (٥/٥١٩) إلى مقاتل.

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٣/٥١٦).

واستدل لذلك بما يلي:

١- قوله تعالى ممتناً عليهم ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢- قوله ﷺ للأَنْصار: (ألم أجداكم ضاللاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي).<sup>(١)</sup>

٣- أنه أسلم قوم من كفار مكة بعد الفتح كأبي سفيان ابن حرب، والحارث بن هشام وحكيم بن حزام ف وقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام مودةً ومحبةً وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقربة إلى الله.

القول الثاني: بأن المراد بالمودة تزوج النبي ﷺ بأُم حبيبة بنت أبي سفيان فكانت هذه مودة ما بينه وبينه وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وهذا القول المروي عن ابن عباس سنده ضعيف ولا يصح عنه<sup>(٢)</sup>.

وكذلك مما يرد هذا القول أن رسول ﷺ تزوج بأُم حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح، وأبو سفيان إنما أسلم ليلة الفتح بلا خلاف.

قال القاضي ابن عطية في هذا القول: "ومن ذكر أن هذه المودة تزويج النبي ﷺ أُم حبيبة بنت أبي سفيان، وأنها كانت بعد الفتح فقد أخطأ لأن النبي ﷺ تزوجها وقت هجرة الحبشة، وهذه الآيات نزلت سنة ست من الهجرة، ولا يصح ذلك عن ابن

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الطائف، حديث رقم (٤٣٣٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفلة قلوبهم وتصبر من قوي إيمانه، حديث رقم (١٠٦١).

(٢) وهذا الأثر عن ابن عباس أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٢١٢٩)، والبيهقي في الدلائل (٣/٤٥٩)، وعزاه السيوطي في الدر (٨/١٢٣)، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وكلهم عن طريق محمد بن السائب الكلبى وله مناكير ومتهم بالكذب، ينظر: التقريب (٨٤٧) رقم ٥٩٣٨، وقال ابن حجر في الكاف الشاف (٤/٥٠٢) "وهكذا ذكره الثعلبي بغير سند".

عباس إلا أن يسوقه مثلاً.. " (١).

إذا تقرر هذا فإن أسعد الأقوال في المراد بالمودة هو القول الأول وهو الذي عليه عامة المفسرين لأنها لم تتحقق المودة إلا بإسلامهم.

قال الإمام الشوكاني ~ : "وقيل: المودة هنا: تزويج النبي ﷺ بأمة حبيبة بنت أبي سفيان، ولا وجه لهذا التخصيص وإن كان من جملة ما صار سبباً إلى المودة فإن أبا سفيان بعد ذلك ترك ما كان عليه من العداوة لرسول الله ﷺ، ولكنها لم تحصل المودة إلا بإسلامهم يوم الفتح وما بعده" (٢). والله أعلم.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٢٩٦).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٥/٢٨٣).

## سورة التحريم

### ❖ مسألة:

سبب نزول قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١].

### ❖ القول المعقب عليه:

قول من قال بأنها نزلت في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقّباً على هذا القول (وهذا قول غريب)<sup>(٢)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن سبب نزول هذه الآية هو قصة تحريمه العسل واختار هذا القول من المفسرين ابن العربي والقرطبي وابن عاشور<sup>(٣)</sup> واستدلوا بما ثبت عن عائشة > في الصحيحين: (أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بن جحش، ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة، أن آتينا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح مغاير،<sup>(٤)</sup> أكلت مغاير؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال:

(١) هذا القول رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٦٢ / ١٠) برقم (١٨٩٢١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥٠ / ١٤).

(٣) ينظر: أحكام القرآن (٤ / ٢٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (٧٠ / ٢١)، والتحرير والتنوير (٣٤٤ / ٢٨).

(٤) المغاير: هو صمغ يسيل من شجر العرفط، غير أن رائحته ليست بطيبة. ينظر: لسان العرب (٢٨ / ٥) مادة (غفر).

(لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له) فنزلت ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى ﴿إِنْ نُؤَبَّأُ إِلَى اللَّهِ﴾ [التحريم: ٤] لعائشة وحفصة ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ [التحريم: ٣] لقوله: (بل شربت عسلاً) <sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أن سبب نزول هذه الآية هي قصة تحريمه لما رية القبطية وهذا القول اختاره ابن عطية والقاسمي <sup>(٢)</sup> واستدلوا لذلك بما أخرجه النسائي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرماها فأنزل الله ﻋَلَيْكَ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقد جمع بعض المحققين من المفسرين بين هذين القولين كإمام المفسرين ابن جرير الطبري، والشوكاني، والشنقيطي <sup>(٤)</sup>.

قال الإمام الشوكاني: "فهذان سببان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً وفي كل منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه" <sup>(٥)</sup>.

(١) هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطلاق، باب: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ حديث رقم (٥٢٦٧) ومسلم في صحيحه في كتاب الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته حديث رقم (١٤٧٤).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣٣٠ / ٥) ومحاسن التأويل (٣٩٣٨ / ٩).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، في كتاب التفسير في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ﴾ رقم (١١٦٠٧) وفي المجتبى، في كتاب عشرة النساء، باب: الغيرة رقم (٣٩٦٥) من طريق يونس بن محمد المؤدب، عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس به، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤٩٣ / ٢) وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ينظر: فتح الباري (٢٥٢ / ٨) وزاد نسبه السيوطي في الدر المنثور: (٢٠٠ / ٨) إلى ابن مردويه.

(٤) ينظر: جامع البيان (٨٩ / ٢٣)، وفتح القدير (٣٣٥ / ٥)، وأضواء البيان (٥٨٣ / ٦).

(٥) فتح القدير (٣٣٥ / ٥).

وقال العلامة الشنقيطي: "وإيضاح ذلك أن قوله تعالى ﴿لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ جاء في بعض الروايات الصحيحة في السنن وغيرها، أنه نزل في تحريم النبي ﷺ جاريته مارية أم إبراهيم، وإن كان جاء في الروايات الثابتة في الصحيحين: أنه نزل في تحريمه العسل الذي كان شربه عند بعض نساءه وقصة ذلك مشهورة صحيحة؛ لأن المقرر في علوم القرآن أنه إذا ثبت نزول الآية في شيء معين، ثم ثبت بسند آخر صحيح أنها نزلت في شيء آخر معين غير الأول، وجب حملها على أنها نزلت فيهما معاً، فيكون لنزولها سببان.. " (١).

القول الثالث: بأنها نزلت في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وهذا القول مروى عني ابن عباس رضي الله عنه (٢).

وهذا القول ضعيف مردود لا يصح سنده (٣) ولا معناه لأن رد النبي ﷺ للموهوبة ليس تحريماً لها، لأن من رد ما وهب له لم يجرم عليه.

قال الإمام ابن العربي في رده لهذه القول: "وأما من روى أن الآية نزلت في الموهوبة فهو ضعيف في السند، وضعيف في المعنى؛ أما ضعفه في السند فلعدم عدالة روايته، وأما ضعفه في معناه فلأن رد النبي ﷺ للموهوبة ليس تحريماً لها؛ لأن من وهب له لم يجرم عليه، وإنما حقيقة التحريم بعد التحليل" (٤).

وإذا تقرر هذا يتبين أن القول الصحيح في سبب نزول هذه الآية ما ثبت في الأحاديث الصحيحة وهي قصة العسل وقصة تحريم مارية لأن من المقرر في علوم

(١) أضواء البيان (٦/٥٨٣).

(٢) هذا القول رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٦٢) رقم (١٨٩٢١) من طريق حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس به.

(٣) الحديث في سننه حفص بن عمر العدني وهو ضعيف ينظر: التقريب ص (٢٥٩) رقم (١٤٢٩).

(٤) أحكام القرآن (٤/٢٩٤).

القرآن انه إذا ثبت نزول الآية في شيء معين، ثم تبين بسند آخر صحيح أنها نزلت في شيء آخر معين غير الأول، وجب حملها على أنها نزلت فيها معاً، فيكون لنزولها سببان<sup>(١)</sup>.

وأما القول بأنها نزلت في المرأة التي وهبت نفسها فمردود مما تقدم لضعف سنده ومعناه.

ومن المقرر عند المفسرين أنه إذا صح سبب النزول الصحيح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير<sup>(٢)</sup> ومما صح هو قصة العسل وقصة مارية أما قصة الموهوبة فهي ضعيفة مردودة لا تصح سبباً لنزول هذه الآية.

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ص (٩٣-٩٤).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٤١).

## سورة القلم

## ❖ مسألة:

معنى الحرد<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَعَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ﴾ [القلم: ٢٥].

## ❖ القول المعقب عليه:

هو أن الحرد في الآية هو اسم قريرتهم<sup>(٢)</sup>.

## ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وقال السُّدِّيُّ ﴿عَلَى حَرْدٍ﴾ أي: كان اسم قريرتهم (حرد) فأبعد السُّدِّيُّ في قوله هذا»<sup>(٣)</sup>.

## ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن معنى الحرد في الآية يطلق على عدة معاني وهي بمعنى القوة والشدة<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: هو أنه اسم لقريرتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) الحرد: الحياء والراء والذال أصول ثلاثة القصد والغضب، والتنحي وهو الجد والقصد حَرَدَ يَجْرُدُ بالكسر حَرْدًا قَصْدًا، والحَرْدُ المنع، والحَرْدُ الغيظ والغضب ويجوز أن يكون كله ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥١/٢) ولسان العرب (٣/١٤٤).

(٢) هذا القول مروى عن السُّدِّيِّ ينظر: النكت والعيون (٦/٦٩) وزاد المسير (٨/٩٩) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/٩٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٤/٩٦).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٦/٦٨-٦٩)، وزاد المسير (٨/٩٩-١٠٠)، وتاج العروس (٨/١٦).

(٥) هذا القول منسوب إلى السُّدِّيِّ ينظر: النكت والعيون (٦/٦٨) وزاد المسير (٨/٩٩) وكذلك قاله الأزهري في تهذيب اللغة (٤/٢٣٩).

وهذا القول بعيد لم يقل به أحد من أهل التفسير، بل رده المحققون من المفسرين كالسمن الحلبي والألوسي وابن عاشور<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الألوسي: «وقال الأزهري: حرد: اسم قريتهم، وفي رواية عن السُّدي اسم جنتهم، ولا أظن ذلك مراداً..»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة ابن عاشور: «وعن السُّدي: أن حرد اسم قريتهم، أي جنتهم. وأحسب أنه تفسير ملفق وكأن صاحبه تصيده من فعلي (اغدوا) و (وغدوا)»<sup>(٣)</sup>.

والتأمل في معاني الحرد في اللغة يجدها تشتمل على عدة معاني<sup>(٤)</sup> وهي الغيظ، والجد، والمنع، والقصد، والحرص، والغضب، والقدرة، والشدة، والسرعة، والقوة، وحمل الآية على معنى واحد من هذه المعاني تحكم من غير دليل بل الصحيح صحة كل المعاني عدا قول السُّدي، والأزهري، وما عداه من الأقوال فكلها صحيحة إذ كل معاني الحرد صالحاً لإرادته في ذلك الغرض.

قال السمن الحلبي: بعد ذكره لمعاني الحرد وصحتها ورده لقول السُّدي والأزهري: «وقد فسرت الآية بجميع ما ذكرت، وقيل: الحرد اسم جنتهم، قاله السُّدي، وقيل: اسم قريتهم، قاله الأزهري وفيها بُعد بعيد»<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الدر المصون (١٠/٤١٤)، وروح المعاني (١٤/٤٧-٤٨)، والتحرير والتنوير (٢٩/٨٥).

(٢) روح المعاني (١٤/٤٧).

(٣) التحرير والتنوير (٢٩/٨٥).

(٤) ينظر: الصحاح (٣/٢٦) وتاج العروس (٨/١٦) ولسان العرب (٣/١٤٤) ومعجم مقاييس اللغة (٢/٤٠).

(٥) الدر المصون (١٠/٤١٤).

## سورة المعارج

## ❖ مسألة:

المراد بقوله سأل سائل في قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ [المعارج: ٢-١].

❖ القول المعقب عليه:

القول بأن المراد وادٍ في جهنم يسيل يوم القيامة بالعذاب وهذا القول مروى عن ابن زيد<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذا القول: «وهذا القول ضعيف، بعيد عن المراد»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد استعجل سائل بعذاب واقع وهذا السائل هو النضر ابن الحارث وهذا القول مروى عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة<sup>(١)</sup> وهذا القول هو قول عامة المفسرين<sup>(١)</sup> واستدل لذلك بما يلي:

- (١) هذا القول مروى عن ابن زيد ينظر: جامع البيان (٢٣/٢٤٩)، وقد ذكره ابن زيد عن بعض أهل العلم، وكذلك نسب هذا القول ابن عطية وابن الجوزي إلى زيد بن ثابت .  
ينظر: المحرر والوجيز (٥/٣٦٤) وزاد المسير (٨/١١٦).
- (٢) تفسير القرآن العظيم (١٤/١٢٥).
- (٣) ينظر: جامع البيان (٢٣/٢٤٨-٢٤٩).
- (٤) ينظر: على سبيل المثال: جامع البيان (٢٣/٢٤٨) وإعراب القرآن للنحاس (١٠٠٤) والمحرر والوجيز (٥/٣٦٤) والجامع لأحكام القرآن (٢١/٢٢٠) والبحر المحيط (١٠/٢٧١) وفتح القدير (٥/٣٨٢).

١- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره لقوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: النضر بن الحارث بن كلدة<sup>(١)</sup>.

٢- ما روي عن مجاهد ~ في تفسيره لهذه الآية حيث قال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ قال: دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: يقع في الآخرة. قال: وهو قولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأفقال: ٣٢]<sup>(١)</sup>.

٣- قراءة جمهور السبعة<sup>(١)</sup> ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ بهمزة مخففة، قالوا والمعنى دعا داع، والإشارة إلى من قال من قريش ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أن المراد به وادٍ في جهنم وهذا القول مروى عن زيد بن ثابت وابن زيد<sup>(١)</sup>.

(١) هذا لأثر أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير باب: سورة المعارج حديث رقم ١١٦٢٠، ورواه الحاكم في المستدرک من حديث الأعمش عن سعيد بن جبير قوله وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٥٨/٨) إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم ولم أجده في المطبوع وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان (٢٤٩/٢٣) وأبو نعيم في الحلية (٢٩٦/٣) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٥٨/٨-٢٥٩) إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وعاصم، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي وبعقوب، وخلف. ينظر: النشر (٢/٢٩١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٦٤).

(٥) هذا القول مروى عن ابن زيد وقد ذكره ابن زيد عن بعض أهل العلم ينظر: جامع البيان (٢٤٩/٢٣) وكذلك نسب هذا القول ابن عطية وابن الجوزي إلى زيد بن ثابت ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٦٤)، وزاد المسير (٨/١١٦).

واستدل لذلك بقراءة ابن عباس ﴿سَالِ سَيْلٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا القول ضعيف لأن هذه القراءة عن ابن عباس شاذة<sup>(٢)</sup> وكذلك هذا القول بعيد عن السياق، والسياق يدل على القول الأول.

وإذا تقرر هذا تبين أن القول السعيد بالأدلة هو قول من قال أن المراد استعجل سائل بعذاب واقع وأما القول بأنه وإد في جهنم يقال له سائل فضعيف مردود وبعيد يمنع السياق، ومن المقرر عند المفسرين أن معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة، وكذلك أن القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه<sup>(٣)</sup>.



- 
- (١) هذه القراءة ذكرها الزمخشري في الكشاف (٤/٥٩٧) وابن الجوزي في زاد المسير (٨/١١٦)، وذكرها ابن خالوية في القراءات الشاذة ص (١٦١).
- (٢) ينظر: القراءات الشاذة ص (١٦١).
- (٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٩٩، ١٠٤).

## سورة القيامة

## ❖ مسألة:

المراد بقوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

❖ القول المعقب عليه:

قول من قال بأن (إلى) مفرد الآلاء وهي النعم، فهي تنتظر الثواب وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(١)</sup>.

❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على قول مجاهد هذا بقوله «وكذا قال أبو صالح أيضاً فأبعد النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه»<sup>(١)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بقوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بأن وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة بهية ومشرقة مسرورة تنظر إلى ربها عياناً كما ثبت ذلك بالسنة الصحيحة، واجمع عليه الصحابة وسلف الأمة، واتفق عليه أئمة الإسلام وهداة الأنام. وبه قال عامة المفسرين من أهل السنة.

واستدل لذلك بما يلي:

١- ما رواه جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه حيث قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون

(١) هذا القول رواه ابن جرير في جامعه (٥٠٨/٢٣) من عدة طرق عن مجاهد به.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٩٩/١٤).

في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»<sup>(١)</sup>.

٢- ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟» قالوا لا يا رسول الله، قال: «فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك..»<sup>(٢)</sup>.

٣- ما رواه صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة؛ قال: يقول الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم، وهي الزيادة». ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بقوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر الثواب وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(٤)</sup>.

وهذا القول مردود بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ وأقوال الصحابة، وجمهور السلف.

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٤)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٢١١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد باب: قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [٢٢] إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ حديث رقم (٧٤٣٧)، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، حديث (٢٩٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم حديث رقم (٢٩٨)، (٢٩٧).

(٤) هذا القول رواه ابن جرير في جامع البيان (٥٠٨/٢٣) من عدة طريق كلها من طريق منصور عند مجاهد به، وكذلك من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح به.

قال ابن عبد البر: «ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ وأقاويل الصحابة وجمهور السلف، وهو قول عند أهل السنة مهجور.. ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين في تأويل آيتين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هذا والآخر قوله في قوله تعالى ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]»<sup>(١)</sup>.

وإذا تقرر هذا أصبح القول الأول هو القول الذي لا يجوز غيره في تفسير الآية والمراد بها، إذ هو قول صحابة رسول الله ﷺ، وتابعيهم، وعلماء السنة في كل زمان ومكان.

وأما القول الثاني فهو شاذ مردود مخالف للكتاب والسنة وإجماع علماء أهل السنة والقاعدة تنص على «أن كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد»<sup>(٢)</sup>.

(١) التمهيد (٧/١٥٧-١٥٨).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢١٤).

## سورة النازعات

### ❖ مسألة:

المعني بالساهرة<sup>(١)</sup> في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤].

### ❖ القول المعقب عليه:

بأنها أرض الشام، أو أرض بيت المقدس، أو جبل إلى جانب بيت المقدس<sup>(٢)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذه الأقوال: « وهذه أقوال كلها غريبة والصحيح أنها الأرض ووجهها الأعلى »<sup>(٣)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المعني بالساهرة هي الأرض ووجهها الأعلى وهذا القول مروى عن ابن عباس، وعكرمة، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبير،

(١) الساهرة: هي الفلاة، ووجه الأرض وسميت الساهرة بهذا الاسم لأن فيها نوم الحيون وسهره ويقال الساهور ظل الساهرة وهي وجه الأرض. ينظر: الصحاح (٣/ ٢٥٤) ولسان العرب (٤/ ٤٨٣) "سهر".

(٢) القول بأنها أرض الشام مروى عن سفيان الثوري رواه عنه ابن جرير من طريق حميد عن مهران عن سفيان الثوري به، والقول بأنها أرض بيت المقدس رواه ابن جرير من طريق علي بن سهل عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن الغانكة به. والقول بأنه جبل إلى جنب بيت المقدس رواه ابن جرير من طريق علي بن سهل عن الحسن بن بلال، عن حماد عن أبي سنان عن وهب بن منبه به - ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٧٧-٧٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٤/ ٢٤١).

والضحاك<sup>(١)</sup>، واختاره جمهور المفسرين<sup>(٢)</sup>.

واستدل لذلك<sup>(٣)</sup>: بأن العرب تسمي الفلاة وجه الأرض ساهرة، وسموها بذلك لأن فيها نوم الحيوان وسهره، فوصفوها بصفة ما فيها ومن ذلك قول: أمية ابن أبي الصلت<sup>(٤)</sup>:

وفيها لحم ساهرة وبحرٍ وما فاهوا به لهم مقيم<sup>(٥)</sup>  
وقول الشاعر:

يردون ساهرة كأن جميمها وغميمها أسداف ليل مظلم<sup>(٦)</sup>  
والقول الثاني: تعين هذه الأرض بأرض معينة هي أرض الشام<sup>(٧)</sup> أو أرض بيت المقدس<sup>(٨)</sup> وتعين هذه الأرض بأحد هذه الأراضي تحكم من غير دليل عليها.

(١) ينظر: جامع البيان (٧٥-٧٧/٢٤).

(٢) ينظر: جامع البيان (٧٥/٢٤)، والمحزر الوجيز (٤٣٤/٥) وفتح القدير (٤٩٧/٥) وتيسير الكريم الرحمن (٩٠٩) وأضواء البيان (٧٥٤/٦)، والتحرير والتنوير (٧٣/٣).

(٣) ينظر: جامع البيان (٧٥/٢٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥١-٥٣/٢٢)، وفتح القدير (٤٩٧/٥)، وأضواء البيان (٧٥٤/٦).

(٤) هو شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم كان قد قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله ﷺ ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبياً يُبعث قد أظل زمانه، ويؤمل أن يكون ذلك النبي، فلم بلغه خروج النبي ﷺ وقصته، كفر حسداً له، مات في السنة التاسعة للهجرة كافراً.  
ينظر: الشعر والشعراء ص (٤٥٩) وخزانت الأدب (٢٥٢/١).

(٥) ينظر: البيت في ديوان ص (١٢١).

(٦) قائل هذا البيت لأبي كبير الهذلي ينظر: البيت في شرح ديوان الهذليين (١٠٩٠/٣).

(٧) هذا القول مروى عن سفيان الثوري ينظر: جامع البيان (٧٧/٢٤).

(٨) هذا القول مروى عن عثمان بن العاتكة ينظر: جامع البيان (٧٧/٢٤).

وبالنظر في هذه الأقوال يتبين أن القول الأول في معنى الآية هو القول الأول وأن تحديد هذه الأرض بأرض معينة بغير دليل ثابت تحكم والصحيح أن المراد بالساهرة هو وجه الأرض حيث يجمع الله الناس فيه بعد النفخة الثانية وخرجهم من قبورهم للجزاء والحساب.

وقد حكي بعض المفسرين بأن القول الأول هو قول جميع المفسرين كالواحد حيث قال: «المراد بالساهرة وجه الأرض وظاهرها في قول الجميع»<sup>(١)</sup>.



## سورة الفجر

## ❖ مسألة:

المراد بـ (إِرَم) في قوله ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٧-٨].

❖ القول المعقب عليه:

القول بأن المراد بإرم هي مدينة دمشق أو إسكندرية<sup>(١)(٢)</sup>.

❖ التعليق:

قال ابن كثير معقبا: «ومن زعم أن المراد بقوله ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ مدينة إما دمشق، كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة أو إسكندرية، كما روي عن القرظي أو غيرهما ففيه نظر»<sup>(٣)</sup>.

❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير بأن المراد بهذه الآية هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة

(١) الإسكندرية: هي مدينة كبيرة من مدن مصر، تقع على البحر المتوسط، بناها الإسكندر المقدوني عام (٣٢٣ ق.م). ينظر: معجم البلدان (١/١٨٣).

(٢) القول بأنها مدينة دمشق مروى عن المقبري رواه ابن جرير من طريق محمد بن عبد الله الهلالي عن عبيد الله بن عبد المجيد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري به ينظر: جامع البيان (٣٦١/٢٤) وابن أبي حاتم عن عكرمة برقم (١٩٢٥٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٢٦/١٠) وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب به (٤٦٣/٧) والقول بأنها مدينة إسكندرية مروى عن محمد كعب رواه عنه ابن جرير من طريق يونس عن ابن وهب عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي به (٣٦١/٢٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٤٤/١٤).

بعاد وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد، وهذا القول مروى عن قتادة<sup>(١)</sup> وهو قول جمهور المفسرين<sup>(٢)</sup>:

واستدل على ذلك بما يلي<sup>(٣)</sup>:

- ١- النظائر القرآنية كقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٥٩].
- ٢- سياق الآية حيث ذكر في لحاقها قوله ﴿أَلَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾ [الفجر: ٨]. أي: القبيلة التي لم يخلق مثلها في بلادهم، لقوتهم، وشدتهم، وعظم تركيبهم.
- ٣- قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِي الْبَلَادِ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٤- أن قوله تعالى ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ عطف بيان لزيادة تعريف بهم.

فهذه الأدلة تبين أن المراد بهم قبيلة عاد وإرم جدهم إرم بن سام بن نوح عليه السلام لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالأعمدة الشداد، وقد كانوا أشد الناس في زمانهم خلقة، وأقواهم بطشاً؛ ولهذا ذكّرهم نبيهم هود عليه السلام بهذه النعمة التي أنعم الله بها عليهم وأرشدهم إلى أن يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم فقال

- (١) رواه عن قتادة ابن جرير من طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة به ينظر: جامع البيان (٣٦٢/٢٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٢٦/١٠) برقم (١٩٢٥٧).
- (٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٦٤/٢٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠٩٤) والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٧٧/٥) وفتح القدير للشوكاني (٥٨١/٥) وروح المعاني للألوسي (٤٢٩/١٥) والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣١٨/٣٠).
- (٣) ينظر: جامع البيان (٣٦٢/٢٤) وإعراب القرآن للنحاس (١٠٩٤) والجامع لأحكام القرآن (٢٦٩/٢٢) وفتح القدير (٥٨١/٥)، وروح المعاني (٤٢٩/١٥) والتحرير (٣١٨/٣٠).
- (٤) نسب هذه القراءة الشاذة إلى عبد الله بن مسعود القرطبي ولم أجدها في كتب القراءات الشاذة ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٦٩/٢٢)، وكذلك نسبها الشوكاني إلى أبي بن كعب ينظر: فتح القدير (٥٨١/٥).

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأذْكُرُوا  
ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

القول الثاني: بأن المراد بها اسم مدينة معينة وهي مدينة دمشق أو الإسكندرية والقول بأنها دمشق مروى عن سعيد بن المسيب وعكرمة<sup>(١)</sup> والقول بأنها إسكندرية مروى عن محمد بن كعب القرظي<sup>(٢)</sup> واختاره ورجحه أبو حيان<sup>(٣)</sup> وهذان القولان ضعيفان بل ممتنع أن تكون هي إحدى هاتين المدينتين لأن ديار قوم عاد في اليمن بين عمان وحضر موت وهي الأحقاف بنص قوله تعالى ﴿وَأذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، يَا الْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحقاف: ٢١]<sup>(٤)</sup>.

وإذا تقرر هذا تبين أن الصحيح هو قول من قال المراد بها اسم القبيلة المعروفة بقبيلة عاد وهو الأسعد بالأدلة وأما القول الثاني فهو مبني على قصص واهية مكذوبة زعموا فيها أن ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ مركب جعل اسماً لمدينة باليمن أو بالشام أو بمصر ووصفوا قصورها وبساتينها بأوصاف غير معتادة وهي من خرافات الإسرائيليين ومن وضع الزنادقة وقد رد هذه القصص المحققون من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

(١) هذا القول مروى عن سعيد بن المسيب ينظر: الدر المنثور (٧/ ٤٦٣) حيث عزاه إلى ابن عساكر به، ومروى عن سعيد المقبري ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٣٦١) ومروى عن عكرمة في تفسير ابن أبي حاتم برقم ١٩٢٥٨ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٦).

(٢) هذا القول مروى عن محمد بن كعب القرظي ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٣٦١).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١٠/ ٤٧٣).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٩٤) وروح المعاني (١٥/ ٤٢٩).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/ ٣٤٤) حيث قال: «فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك».

قال الإمام الشوكاني: «وقد ذكر جماعة من المفسرين أن إرم ذات العماد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة، قصورها، ودورها، وبساتينها وأن حصباءها جواهر، وتراها مسك، وليس بها أنيس، ولا فيها ساكن من بني آدم، وأنها لا تزال تنتقل من موضع إلى موضع، فتارة تكون باليمن، وتارة تكون بالشام، وتارة تكون بالعراق، وتارة تكون بسائر البلاد وهذا كذب بحت لا يتفق على من له أدنى تمييز»<sup>(١)</sup>.

ومما يؤيد القول الأول اختيار جمهور المحققين من المفسرين له<sup>(٢)</sup> وردهم غيره من الأقوال.

قال أبو جعفر النحاس: «وإن أبين ما فيه قول قتادة: إن إرم قبيلة عاد فأما أن يكون إرم الإسكندرية أو دمشق فبعيد لقوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ أَخَاعَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ والحقف ما التوى من الرمل، وليس كذا دمشق ولا الإسكندرية»<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح القدير (٥/ ٥٨١).

(٢) كالطبري، والنحاس وابن عطية، والقرطبي، والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور، وغيرهم.

(٣) إعراب القرآن (١٠٩٤).

## سورة الكوثر

### ❖ مسألة:

المراد بالنحر في قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

### ❖ القول المعقب عليه:

القول بأن المراد بالنحر وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت النحر، أو رفع اليدين عند افتتاح الصلاة، أو استقبال بنحرك القبلة، أو أرفع صلبك بعد الركوع<sup>(١)</sup>.

### ❖ التعقيب:

قال ابن كثير معقباً على هذه الأقوال «وكل هذه الأقوال غريبة جداً»<sup>(١)</sup>.

### ❖ الدراسة:

يرى الإمام ابن كثير ~ بأن المراد بالنحر ذبح المناسك ونحراها على اسمه وحده لا شريك له وهذا القول مروى عن جمهور السلف كابن عباس رضي الله عنه، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي، والضحاك، والربيع، وغيرهم<sup>(١)</sup> وهو اختيار جمهور المفسرين<sup>(١)</sup>.

(١) القول بأن المراد وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت النحر مروى عن علي رضي الله عنه والصحيح أنه لم يثبت عنه ينظر: جامع البيان (٢٤ / ٦٩٠) والقول بأن المراد به رفع اليدين عند افتتاح الصلاة مروى عن أبي جعفر الباقر ينظر: جامع البيان (٢٤ / ٦٩٢) والقول بأن المراد به استقبال بنحرك القبلة وهذا القول مروى عن أبي الأحوص ينظر: الدر المنثور (٦ / ٥٩٣) والقول بأن المراد رفع صلبك بعد الركوع والاعتدال منه مروى عن عطاء الخرساني ينظر: الدر المنثور (٦ / ٥٩٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٤ / ٤٨٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٤ / ٦٩٣-٦٩٥) والدر المنثور (٦ / ٥٩٤).

(٤) ينظر على سبيل المثال جامع البيان للطبري (٢٤ / ٦٩٦) وإعراب القرآن للنحاس (١١٣٠)، والمححر الوجيز لابن عطية (٥ / ٥٢٩) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦ / ٥٣٢)، وفتح القدير للشوكاني (٥ / ٦٧٨) وتيسير الكريم الرحمن (٩٣٦) والتحرير والتنوير (٣٠ / ٥٧٥).

واستدل لذلك بما يلي<sup>(١)</sup>:

١- نظائرها وهي قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١١٣] لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأعام: ١٦٢-١٦٣]، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأعام: ١٢١].

٢- قوله ﷺ: (من صلى صلاتنا ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك. ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له)<sup>(٢)</sup>.

فإنه ﷺ يخبر في هذه السورة نبيه ﷺ بأنه كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك الخير النهر الذي أعطاه الله فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له.

القول الثاني بأن المراد بالنحر وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت النحر<sup>(٣)</sup> أو ارفع اليدين عند افتتاح الصلاة<sup>(٤)</sup> أو استقبل بنحرك القبلة<sup>(٥)</sup> أو ارفع بعد الركوع واعتدل<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٦٩٦/٢٤) وإعراب القرآن (١١٣٠) والجامع لأحكام القرآن (٥٢٣/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٨١/١٤) وفتح القدير (٦٧٨/٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العيدين، باب: الأكل يوم النحر، حديث رقم ٩٥٥. ومسلم في صحيحه في كتاب الأضاحي، باب: وقتها، حديث (١٩٦١) كلاهما من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٣) هذا القول مروى عن علي رضي الله عنه من طريق حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظبيان، عن أبيه عن علي رضي الله عنه ينظر: جامع البيان (٦٩٠/٢٤).

(٤) وهذا القول مروى عن أبي جعفر الباقر من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر بن أي جعفر الباقر ينظر: جامع البيان (٦٩٢/٢٤).

(٥) وهذا القول مروى عن أبي الأحوص ينظر: الدر المنثور (٥٩٣/٦) وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ولم أجده في كتابه المطبوع وحكاها الفراء في معاني القرآن (٢٩٦/٣).

(٦) وهذا القول مروى عن عطاء الخرساني ينظر: الدر المنثور (٥٩٣/٦) وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم

واستدل لذلك بما روي عن علي رضي الله عنه: «لما نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّا  
أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١-٢].

قال رسول الله: «يا جبريل؛ ما هذه النخيرة التي أمرني بها ربي فقال: ليس بنخيرة  
ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة، أرفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت  
رأسك من الركوع، وإذا سجدت فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السماوات  
السبع، وإن لكل شيء زينه وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة».  
وهذا الحديث موضوع كما حكم عليه المحققون من المحدثين<sup>(١)</sup>.

↩ =

ولم أجده في تفسيره المطبوع.

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب: رفع اليدين عند الركوع (٢/ ٧٥) وابن أبي حاتم في تفسيره  
(١٠/ ٣٤٧٠) رقم ١٩٥٠٨، والحاكم في المستدرک في تفسير سورة الكوثر (٢/ ٥٨٦) ابن حبان  
في المجر وحين (١/ ٢١١) وقال ابن حبان هذا متن باطل ذكر رفع اليدين فيه. وقال ابن حجر في  
التلخيص الحبير (١/ ٦٥١) رواه البيهقي وإسناده ضعيف جداً وقال الذهبي في تلخيص  
الموضوعات (١/ ١٧٦) قال ابن حبان وضعه عمر بن ضبع على مقاتل فظفر به إسرائيل بن حاتم  
فأخذه فمدار سنده على إسرائيل بن حاتم وإسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه، وأصبح  
شيوعي متروك ينظر: التقريب (١٥١) رقم ٥٤١.

قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٣/ ٢٢) أورده ابن حبان في ترجمة إسرائيل بن حاتم المروي  
وقال: «شيخ يروي عن مقاتل بن حيان الموضوعات، وعن غيره من الثقات الأوابد والطامات،  
وعن ما وضعه عليه عمر بن صبح، كأنه كان يسرقها منه وبالجملة فهذا الإسناد ظلمات بعضها  
فوق بعض، والمتن باطل كما قال ابن حبان، وتبعه ابن الجوزي فأورده في الموضوعات (٢/ ٩٨)  
وحكى بعض كلامه المتقدم وقال: حديث موضوع، وضعه من يريد مقاومة من يكره الرفع  
والصحيح يكفي».

فإذا تقرر هذا تبين صحة القول الأول المروي عن جمهور السلف والذي عليه  
 عامة المفسرين وأما القول الثاني فهو قول شاذ يبعده السياق وترده الأدلة المتقدمة ولم  
 يثبت له دليل صحيح والقاعدة ناطقة بأن تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير  
 شاذ<sup>(١)</sup>.



(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٢٨٨).

# الخاتمة

## الخاتمة

أحمد الله - تعالى - الذي يسّر لي إنهاء هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاه. لقد عشت مع الإمام أبي الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم أجمل أيام حياتي حيث أعطيته أنفس أوقاتي، وأكثر ساعات ليلي ونهاري، وشغفت به حباً، حتى إنني أقضي في البحث فيه أكثر من عشر ساعات في اليوم الواحد، أدرس تعقبات هذا الإمام على من سبقه من المفسرين، مناقشاً للأقوال وأدلتها، وأذكر ما توصلت إليه من النتائج، مدعماً ذلك بقواعد الترجيح المعتمدة عند المفسرين، وأقوال المحققين من أهل العلم. وأذكر النتائج التي توصلت إليها في كل مسألة.

وقد استهدفت هذه الرسالة تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين - عدا ابن جرير - من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم. وقد ظهرت لي كثير من النتائج ذات الأثر الكبير على التفسير ومنهجه، ومن أهمها:

١- أن أبا الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير ~ إماماً من أئمة أهل السنة، وعلماً من أعلام التفسير، والحديث، والتاريخ بل هو إمامٌ من أئمتهم المبدعين في هذه الفنون، ومن الذين لهم الفضل في نشر العلم، من خلال إتقانه لهذه الفنون، يتضح ذلك من مؤلفاته العظام التي أصبحت من أهم المراجع بل هي أساس هذه الفنون.

٢- أن الإمام ابن كثير تميز في كتابه هذا بأنه اختار له منهجاً من أفضل المناهج التفسيرية، وأحسنها، وأصحها، حيث اعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، وأقوال المجتهدين، وأهل اللغة وهذه هي أصح مصادر التفسير ومنهجه، وقد نص على منهجه في مقدمته، واستفاد ذلك من شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله تعالى.

٣- أن الدراسة المبنية على المقارنة والموازنة تعطي الباحث ملكة في سبر الأقوال، ومناقشتها، وتحقيق صحتها من سقيمها.

٤- قدرة الإمام ابن كثير الظاهرة على الترجيح بين الأقوال، وإيراد أدلة الترجيح، ومناقشة أدلة المخالفين وأقوالهم بموضوعية مطردة كما يتضح ذلك من تعقباته لكبار المفسرين ممن سبقه كابن جرير وغيره.

٥- جمع الإمام ابن كثير في كتابه بين النقل والمناقشة للأقوال التي ينقلها عن من سبقه من المفسرين، والتعقب على بعضها واختيار الصحيح منها، أو الجمع بينها، فهو صاحب رأي في التفسير لا يخرج عن أقوال السلف، وقد يأتي برأي فيه من دقة الاستنباط لم يصل إليه السابقون.

٦- أن الإمام ابن كثير لم يكن مقلداً في اختياراته، سواء أكانت تفسيرية، أم فقهية، أم لغوية، بل كان مجتهداً يعتمد الدليل والنظر.

٧- أن البيئة العلمية التي نشأ وعاش فيها الإمام ابن كثير في دمشق والذي تظهر من الاهتمام بالعلم وأهله في ذلك العصر، وملازمته وتلمذه على كبار العلماء البارزين في ذلك العصر أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام المزي، والإمام الذهبي، كان لها الأثر الكبير في بنيته العلمية القوية.

٨- أن في هذا الكتاب تبين بروز شخصية الإمام ابن كثير تماماً في تفسيره، وذلك من خلال مناقشته، لما يسوقه من الأحاديث والآثار، وبيان الصحيح منها والضعيف من المتون والأسانيد، وتوجيه الأقوال وبيان الصحيح والراجح منها.

٩- أصل الحافظ ابن كثير منهجاً علمياً رصيناً في التعامل مع الروايات الإسرائية وفق ضوابط علمية مطردة

١٠- اعتماد الإمام ابن كثير في تعقباته كثيراً على سياق الآية فما وافق السياق قبله وما خالفه رده.

١١- كثرة المصادر التي اعتمد عليه الإمام ابن كثير في كل فن من الفنون، وكأنه في كل علم يتحدث فيه لم يسبقه إليه أحد. مما جعله يورث لنا آثاراً عظيمة منها ما هو مطبوع وأكثرها مازال مفقوداً.

١٢- أن الإمام ابن كثير قد وفق في عدد كبير من تعقباته للصواب، بينما خالفه الصواب في بعضها، وهذا كذلك يصدق على غيره من المفسرين.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل فيه نصيباً لأحد من خلقه، وأن يكسوه ثوب القبول، وأن ينفع به من كتبه وقرأه، وصوّبه، وأن يجعله مصدر خير ونفع، وأن يكون ذخيرة لي يوم العرض عليه.

:

أوصي الباحثين بدراسة تعقبات المفسرين واستدراكاتهم على غيرهم، لما لدراستها من فائدة كبيرة، في الوصول إلى القول الصواب في تفسير الآية؛ لأنها في الحقيقة دراسة تفسيرية مقارنة لا يُكتفى فيها بذكر أحد الأقوال فقط، بل لا بد فيها من جمع الأقوال وتمحيصها ومناقشتها، وبيان القول الراجح في الآية بالدليل، مما يكسب الباحث ملكة تفسيرية قوية تعينه في الوصول إلى القول الراجح من بين الأقوال الأخرى بأسهل الطرق.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً،  
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

# الفهارس

# الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس القراءات.
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣ - فهرس الآثار.
- ٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٥ - فهرس المصطلحات والمفردات.
- ٦ - فهرس الأماكن والبلدان.
- ٧ - فهرس الأبيات الشعرية.
- ٨ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٩ - فهرس الموضوعات.

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٥		الفاتحة: ٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١٣٠، ١٠٦		البقرة: ٢	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾
١٣٥		البقرة: ٢٤	﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾
١٣٩، ١٣٨		البقرة: ٤٧	﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلُ أَذْكَرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
٦٣		البقرة: ٤٩	﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾
٢٥٠		البقرة: ٥٧	﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾
٦٦		البقرة: ٦٧	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾
١٤١		البقرة: ٨٩	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
١٠١		البقرة: ١٠٦	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾
١٤٤، ١٤٢		البقرة: ١١٨	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
١٤٤		البقرة: ١١٩	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾
٦٧		البقرة: ١٢٥	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
١٤٦، ١١٣		البقرة: ١٥٥	﴿وَلَنْبَلُوتِكُمْ بَشِيءٍ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالضَّرْبِ وَالْبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾
٤٠٩		البقرة: ١٨٥	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٤٨		البقرة: ١٩٦	﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾
١٤٧		البقرة: ٢١٤	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ الْآلَ إِنَّا نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾
١٥١		البقرة: ٢٣٨	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾
١٠٧، ١٥٥، ٣٤٤		البقرة: ٢٤٦	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾
١٥٨		البقرة: ٢٥٥	﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
٦٨		البقرة: ٢٥٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرهيمُ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
٣٦٢		البقرة: ٢٥٩	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾
١٧١		البقرة: ١٤٣	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾
١٦٢، ١٦٤		آل عمران: ٤-٣	﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ٣ ﴿مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾
١٠٩		آل عمران: ٤	﴿مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾
٣١٨		آل عمران: ١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٢٥		آل عمران: ٤٣-٤٢	﴿يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ يَمْرِمُ أَفْتَى لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٢﴾﴾
١٦٥		آل عمران: ٩٦	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾
٤٣٢		آل عمران: ١٠٣	﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴿١٠٣﴾﴾
١٦٩، ١٣٩		آل عمران: ١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾
١٧٣، ١٧٢		آل عمران: ١٢١	﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾
١٧٣		آل عمران: ١٢٢	﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴿١٢٢﴾﴾
١٧٥		النساء: ٣	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾
٢٤٦		النساء: ٦	﴿وَابْتُلُوا أَيْمَانَكُمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴿٦﴾﴾
١٨١، ١٠٧		النساء: ٦	﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾
١٨٥، ١١١		النساء: ١١	﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴿١١﴾﴾
١٨٨، ١٠٨		النساء: ٢٤	﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ ﴿٢٤﴾﴾
١٩١، ١٠٩		النساء: ٥٦	﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴿٥٦﴾﴾
١٩٥، ١٠٩		النساء: ٧٨	﴿أَيُّمَاتُ كُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴿٧٨﴾﴾
١٩٨		النساء: ٨٦	﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبِخِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴿٨٦﴾﴾
٢٠٢		النساء: ١١٧	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا ﴿١١٧﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٤٤، ١٤٣		النساء: ١٥٣	﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾
٢٤٢		النساء: ١٦٣-١٦٥	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
١٤٤		المائدة: ١١٢	﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾
٢١١، ١١٣		المائدة: ٢١	﴿يَقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَىٰ آدِبَارِكُمْ فَنَقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾
٢٠٥		المائدة: ٣	﴿وَأَن تَسْتَفْسِمُوا بِآلِ زَلَمَةٍ﴾
٢٠٨، ١٠٩، ٢٠٩		المائدة: ٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
٢١٦		المائدة: ٤٦	﴿وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾
٢١٨، ١٠٨، ٢١٩		المائدة: ٤٨	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾
٢١٤		المائدة: ٤٨	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِ﴾
٢٢٢		المائدة: ٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾
٢٢٠، ١١٠		المائدة: ٧٣	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٢٣، ١١٠ ٢٢٧		المائدة: ٧٥	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴾
٢٠٦		المائدة: ٩٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
٢٢٨		الأنعام: ٢	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُونَ ﴾
٢٣٢		الأنعام: ٢٢-٢٣	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شِرْكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ زَعْمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾
٤٣٠		الأنعام: ٢٨	﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾
٣٠٢		الأنعام: ٣١	﴿ يَحْضَرْنَآ عَلَىٰ مَا فَطَرْنَا فِيهَا ﴾
١٠١		الأنعام: ٨٢	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾
٣٥٩		الأنعام: ٩٣	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ ؕ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ آلِهُونَ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾
٢٣٨		الأنعام: ١٠٣	﴿ لَا تَدْرِكُهُ ءَلْبَصْرٌ وَهُوَ يُدْرِكُ ءَلْبَصَرَ ؕ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾
٢٥٦		الأنعام: ١١٠	﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ؕ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
٤٥٤		الأنعام: ١٢١	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾
٢٣٥، ١١١		الأنعام: ١٢٢	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيْسًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلْمَةِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾
١٤٣		الأنعام: ١٢٤	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ؕ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ؕ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٤١، ١١٤ ٢٤٤، ٢٤٢		الأعام: ١٣٠	﴿يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَظَّمْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾
٢٤٥		الأعام: ١٥٢	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾
٤٥٤		الأعام: ١٦٢- ١٦٣	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾
٢٤٨		الأعراف: ١١	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾
٢٥٢		الأعراف: ٤٦	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ وَنَادُوا وَصَحَبَ الْجَنَّةَ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾
٤٥١		الأعراف: ٦٩	﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصُطَةً فَأذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾
٣٧٥		الأعراف: ٨٩	﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾
٢٥٦		الأعراف: ١٤٦	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾
٢٥٨		الأعراف: ١٤٨- ١٤٩	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدِ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
٢٥٩، ٢٥٨		الأعراف: ١٥٠	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعِجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا الْأَلْوَاحَ وَأَخَذُوا بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٦		الأعراف: ١٥٦- ١٥٧	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾
٣٦٢		الأعراف: ١٦٣	﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾
٢٦١، ١١٣		الأعراف: ١٨٨	﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْمَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾
١٨٥، ١٨٦، ١٨٧		الأنفال: ١٢	﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾
١١٠، ٢٦٤، ٢٦٥		الأنفال: ١٧	﴿فَلَمَّ تَقَاتَلُوا وَلَئِنْ أَلَّفْتُمُ اللَّهَ قَتْلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾
٣٧٥		الأنفال: ١٩	﴿إِنْ تَسْتَفِينُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾
٤٤١، ٣٢٠		الأنفال: ٣٢	﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
١٠٨، ٢٦٩، ٢٧٠		الأنفال: ٤١	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُحِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٢٧٢		الأنفال: ٤٣	﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾
٢٧٣		الأنفال: ٤٤	﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾
٣٥٩		الأنفال: ٥٠	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ﴾
٢٧٥		الأنفال: ٦١	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
٢٧٩		الأنفال: ٦٤-٦٥	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٢		التوبة: ٢	﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾
٢٩٠، ٢٨٣		التوبة: ٣	﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾
٢٧٦		التوبة: ٥	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا تَمُوتُ أَبَدًا﴾
١٧٨		التوبة: ٢٨	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾
٢٧٥		التوبة: ٢٩	﴿فَتَنَاوَلُوا الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٢٢٢		التوبة: ٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾
٢٨٦		التوبة: ٣٧	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سَوْءٌ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
٢٨٨		التوبة: ٣٧	﴿لِيُوَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾
٣٥٤		التوبة: ٨٤	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾
٦٢		التوبة: ١٠٠	﴿وَالسَّاقِطُونَ الْأَوْلَادُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
٤٠٠		التوبة: ١١٢	﴿السَّائِبُونَ الْعَبَدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمَصْرِفُونَ الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
٤٤٤		يونس: ٢٦	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
٣٢٤		يونس: ٥٧	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾
٣١٠		يونس: ٨٤	﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٨		يونس: ٩٤	﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ﴾
٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٥		هود: ٤٠	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ﴾
٤٥٠		هود: ٥٩	﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ۗ﴾
٢٩٨		هود: ٧٠	﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۗ﴾
٢٩٧		هود: ٧١	﴿وَأَمْرًا تَهُدِّيهِمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۗ﴾
٣٠١		يوسف: ١٩	﴿يَبْشُرِي هَذَا غُلَمًا ۗ﴾
٢٤٧		يوسف: ٢٢	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۗ﴾
٣٠٧		يوسف: ٢٣	﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَلَأَىٰ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَقَتْ الْأَبْرَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۗ﴾
٣٠٥، ١١٤		يوسف: ٢٤	﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّي ۗ﴾
٣٠٩		يوسف: ٢٤	﴿كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتْلِصِينَ ۗ﴾
٣٠٨		يوسف: ٢٦	﴿قَالَ هِيَ زَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٦﴾﴾
٣٠٩		يوسف: ٢٨-٢٩	﴿قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ۗ﴾
٣٠٨		يوسف: ٣٣	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۗ﴾
٣٠٩		يوسف: ٥١	﴿أَلَمْ أَكُنْ حَاصِصَ الْحَقِّ أَنَا وَرَدُّتُهُ، عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۗ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٣		يوسف: ٥٩	﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالِ اتُّنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ ۖ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ۝﴾
٣٠٩		يوسف: ٣٢	﴿وَلَقَدْ زَادْنَاهُ ۖ عَنْ نَفْسِهِ ۖ فَاسْتَعْصَمَ ۝﴾
٢٤٢		يوسف: ١٠٩	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۝﴾
٣٩٧		الرعد: ٢٣-٢٤	﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٣٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝﴾
٩٤		الرعد: ٤١	﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۝﴾
٣١٥		الرعد: ٤٣	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۖ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ۝﴾
٣٧٥		إبراهيم: ١٥	﴿وَأَسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝﴾
١٩٣		إبراهيم: ٥٠	﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ۝﴾
٢١٤		الحجر: ٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَٰخِفُونَ ۝﴾
١٩٦		الحجر: ١٦	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ۝﴾
٢٤٩		الحجر: ٢٨-٢٩	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ۖ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝﴾
٣١٩، ١١٢		النحل: ١	﴿آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۝﴾
٣٢٠		النحل: ١	﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾
١٢٩		النحل: ٨	﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾
٢٢٧، ٢٢٤		النحل: ٤٣	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۝﴾
٣١٨		النحل: ٤٣	﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾
١٥٤		النحل: ٤٤	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ۝﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٢٣		النحل: ٦٨-٦٩	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّجَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
٣٢٢، ١١٤		النحل: ٦٩	﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾
٣٢٦، ١٠٩، ٣٢٧		النحل: ١٠٣	﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾
٣٣١، ٣٣٠		الإسراء: ٤٥	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾
٣٣١، ٣٣٠		الإسراء: ٤٦	﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا ﴾
٣٣٣		الإسراء: ٦٠	﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا زَيْدُهُمْ إِلَّا طَغِينَا كَبِيرًا ﴾
٣٤٧		الإسراء: ٧٤	﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾
٤٤٥		الإسراء: ٧٩	﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾
٣٨٨		الإسراء: ٨١	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾
٣٢٤		الإسراء: ٨٢	﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٣٣٦		الإسراء: ٨٨	﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾
١٤٣		الإسراء: ٩٠	﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾
٣٤٠		الكهف: ١١	﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾
٤٠٠		الكهف: ٢٢	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٣٩		الكهف: ٢٥	﴿وَلِئَلَّاسُوفِ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾
٣٤١		الكهف: ٢٦	﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثَوِّا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٦٣		مريم: ٨	﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾
٢٢٥		مريم: ١٧-١٩	﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾
٣٤٣، ١٠٧		مريم: ٢٨	﴿يَتَأَخَذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾
٢٠٣		مريم: ٤٢	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾
٣٦٨		مريم: ٩٠-٩١	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾
٣٨١		طه: ١٠	﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾
٣٨١		طه: ١٠	﴿أَلَعَلِّيَ أَعْيَبُكُمْ﴾
٦٨		طه: ٢٠	﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾
٣٦٨		الأنبياء: ٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
١٣٦		الأنبياء: ٩٨	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾
١٦٧		الحج: ٢٦	﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾
٣٤٩، ١١٥، ٣٤٦		الحج: ٥٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
٣٦٨		المؤمنون: ٧١	﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾
٣٥٢		النور: ١١	﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٦٣، ١٢٧		الفرقان: ١٠	﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾
٢٤٢		الفرقان: ٢٠	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾
١٤٣		الفرقان: ٢١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾
٣٥٨، ١١٥		الفرقان: ٢٢	﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾
١٩٦		الفرقان: ٦١	﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾
١٢٦		الشعراء: ٢٣-٢٤	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
١١٤، ٦٧ ٣٦١		الشعراء: ٦٠	﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾
٣٧٥		الشعراء: ١١٨	﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَبِحَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٣١٦		الشعراء: ١٩٧	﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
٣٨١		النمل: ٧	﴿سَنَاتِكُمْ﴾
٩٥		النمل: ١٠	﴿وَلَىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾
٣٦٤		النمل: ٤٠	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾
٢٢٥		القصص: ٧	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذًا خَفِتِ عَلَيْهِ فَكَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾
٣٠٦		القصص: ١٠	﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾
٣٤٣		القصص: ١١	﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
٦٦		القصص: ٨١	﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾
٢٤٢		العنكبوت: ٢٧	﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأُتْبَةَ وَالْكُنْبُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٢٠		العنكبوت: ٥٣	﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَعْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
١٢٧		الروم: ٢٢	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾
٣٦٨		الروم: ٤٠	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
٣٦٨، ٣٦٧		الروم: ٤١	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
١٠١		لقمان: ١٣	﴿يَبْنِي لَأُشْرِكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
٣٧١، ١١٥		لقمان: ١٦	﴿يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾
١٣١		السجدة: ٦	﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
٤١٥		السجدة: ١٣	﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
٣٧٤، ١٠٦		السجدة: ٢٨	﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
٣٧٥، ٣٧٤ ٣٧٦		السجدة: ٢٩	﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾
٣٧٩		الأحزاب: ٢٨	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَازِوَجِكَ﴾
٣٨٠، ٣٧٨		الأحزاب: ٣٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾
٣٧٩		الأحزاب: ٣٤	﴿وَأَذْكُرْتَ مَا يُتْلَى فِي يَوْمِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾
٣٨٣		سبا: ١٠	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَلُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ﴾
٣٧٥		سبا: ٢٦	﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾
٣٨٧		سبا: ٤٩	﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدْعِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٩٠		يس: ١٣-١٤	﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾
٣٩١		يس: ١٤-١٧	﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾
٣٠٢		يس: ٣٠	﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾
٣٩٤		الصفات: ٢٢	﴿إِحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾
٣٣١		الصفات: ٣٥-٣٦	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارْكَوْنَا الْهَيْتَنَا الشَّاعِرِ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾
٣٣٣		الصفات: ٦٢-٦٤	﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾
١٠٢		الصفات: ١٠٧	﴿وَقَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾
٤٢٥		الصفات: ١٤٧-١٤٨	﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾
٦٦		ص: ٢١	﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾
٣٩٩		ص: ٥٠	﴿جَنَّتِ عَدْنٍ مَفْنَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾
٣٠٩		ص: ٨٢-٨٣	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾
٣٣١		الزمر: ٤٥	﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٦﴾﴾
٣٩٩، ٣٩٨		الزمر: ٧١	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ﴿٧١﴾﴾
٣٩٨، ١٠٧		الزمر: ٧٣	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ﴿٧٣﴾﴾
٣٣١		غافر: ١٢	﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٣﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٠٣		غافر: ٥٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِدَّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
٣٥٩		فصلت: ٣٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾
٤٠٦		الزخرف: ٦١	﴿وَلِئِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُرُّنَّ بِهَا﴾
٤٠٩، ١٠٦		الدخان: ٣٠	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾
٣٣٤		الدخان: ٤٣-٤٥	﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأُنْيَمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾
٣١٧		الأحقاف: ١٠	﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَنَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
٤١٣		الأحقاف: ١٧-١٨	﴿وَالَّذِي قَالَ لِيَوْلَدِيهِ أُنِيبْ لَكُمْ أَنِ اعْبُدُونِي أَنِ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِئِفُونَ اللَّهَ وَيَلْعَنُونَ إِيَّاهُ وَمِنْ أَمْرِهِ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾
٤٥١		الأحقاف: ٢١	﴿وَأذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾
٢٤٣		الأحقاف: ٢٩	﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ﴾
١٤٤		الذاريات: ٥٢-٥٣	﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَنَوَّصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾
٣٤٨		النجم: ١-٢	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾
٣٤٧		النجم: ٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾
٣٤٩		النجم: ١٩-٢٠	﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٩٤		القمر: ١١-١٢	﴿فَنَنْحَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾
٢٩٣		القمر: ١٢	﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾
٢٤٣		القمر: ٢٩	﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾
٤١٨		القمر: ٣١	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَنَجْدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾
٢٤٣		الرحمن: ٢٢	﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْطُ وَالْمَرْجَاتُ﴾
٤٢٣		الواقعة: ٧	﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾
٤٢١		الواقعة: ١٣-١٤	﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾
٤٢٣		الواقعة: ١٤	﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾
٤٢٧، ١٠٧		المجادلة: ٣	﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾
٢٣٤		المجادلة: ١٨	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾
١٠٨		الحشر: ٧	﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ﴾
٢٧٠، ٢٦٩		الحشر: ٧	﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾
٤٠١		الحشر: ٢٣	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾
١٣١		المتحنة: ١٠	﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
٢٥٦		الصف: ٥	﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾
٤٣٤		التحریم: ١	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٩٥		التحریم: ١٠	﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾
٤٣٥		التحریم: ٣	﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾
٤٣٥		التحریم: ٤	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى ﴿إِنْ نُؤَبَّأُ إِلَى اللَّهِ﴾
٤٣٨		القلم: ٢٥	﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ﴾
٢٥٠		الحاقة: ١١	﴿إِنَّا لَمَّا طَعَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾
٣٤٧		الحاقة: ٤٤-٤٦	﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾
٤٤٠		المعارج: ١-٢	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾
٢٤٣		نوح: ١٦	﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾
١٢٩		المدثر: ٣١	﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾
٢٣٨، ٢٣٩، ٤٤٣		القيامة: ٢٢-٢٣	﴿وَجوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾
٤٤٦		النازعات: ١٤	﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾
٢٣٩		المطففين: ١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾
١٩٦		البروج: ١	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾
٤٤٩		الفجر: ٧-٨	﴿إِرمِ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾
٢٤٣		الشمس: ١٤	﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾
٤١٠، ٤٠٩		القدر: ١	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾
٤٥٥		الكوثر: ١-٢	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾
٤٥٣، ١١٠		الكوثر: ٢	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾

## فهرس القراءات

الصفحة	القراءة	م
٤٤٢	سال سَيْلٌ	١
٤٥٠	لم يُخْلَقْ مثلهم في البلاد	٢
١٠١	ما ننسخُ من آية أو تُنسيها	٣
٤٠٧	وإنه لَعَلَّمٌ للساعة	٤
٣٤١	وقالوا ولبثوا في كهفهم	٥
٢١٥	وَمُهَيْمَنَا عَلَيْهِ	٦
٣٠٢	يا بُشراي	٧

## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	الصفحة
١	أَتْرَضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتْرَضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلْثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتْرَضُونَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ	٤٢٢
٢	إذا دخل أهل الجنة الجنة؛ قال: يقول الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ...	٤٤٤
٣	أسقه عسلاً، فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً. قال " اذهب فاسقه عسلاً" فذهب فسقاه ثم جاء، فقال: يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقاً. فقال رسول الله ﷺ: صدق الله وكذب بطن أخيك	٣٢٣
٤	ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم	٣٤٤
٥	ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي	٤٣٢
٦	أما والله أنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به	٣٣٧
٧	إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض	٢٩٠
٨	إن الله ﷻ كتب الحسنات، والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بها وعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ...	٣٠٦
٩	أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟»	٤٤٤
١٠	أن النبي ﷺ دخل مكة وحول الكعبة ثلاث مئة وستون نُسباً فجعل يطعنها بعود في يده	٣٨٨
١١	أنا أولى الناس بابن مريم إلا أنه ليس بيني وبينه نبي	٣٤٤
١٢	أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله	١٣٩، ١٧٠

م	الحديث	الصفحة
١٣	إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ...	٤٤٣، ٢٣٩
١٤	اهجهم أو هاجهم وجبريل معك	٣٥٦
١٥	أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَّمِ	٤٢٢
١٦	تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد له، وقد أخرج اسمه في الموتى	٤١٠
١٧	تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف، وصاحب جريج وعيسى ابن مريم	٣١٢
١٨	خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود	٣٨٠
١٩	سألت أنساً ﷺ كم اعتمر النبي ﷺ؟ قال: أربع، عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة	١٤٩
٢٠	السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله	١٩٩
٢١	شاهت الوجوه، فانهزنا فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْ يَكُنَّ اللَّهُ رَمِيًّا﴾	٢٦٥
٢٢	شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً	١٥٢
٢٣	ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً	١٩٢
٢٤	عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون	١٩٩
٢٥	قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض	٢٨٠
٢٦	كل من مال يتيملك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل	١٨٣
٢٧	كَلِّتَاهُمَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ	٤٢٢
٢٨	كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون	٢٢٥

م	الحديث	الصفحة
٢٩	لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له	٤٣٥
٣٠	اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك	٣٠٨
٣١	المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال "المسجد الأقصى". قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل فإن الفضل فيه	١٦٦
٣٢	من سلم عليك من خلق الله، فاردد عليه وإن كان مجوسياً	٢٠٠
٣٣	من صلى صلاتنا ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك. ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له	٤٥٤
٣٤	من كان عنده هدي فليهل بالحج والعمرة	١٥٠
٣٥	نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ	١٣١
٣٦	ناولني كفاً من حصي	٢٦٥
٣٧	نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات، ديننا واحد	٢١٨، ١٢٠
٣٨	يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة	١٦٠
٣٩	يا جبريل؛ ما هذه النخيرة التي أمرني بها ربي فقال: ليس بنخيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة، أرفع يديك إذا كبرت ...	٤٥٥

## فهرس الآثار

م	الأثر	الراوي	الصفحة
١	﴿أَجَلًا﴾ الدنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ الآخرة	ابن عباس	٢٢٩
٢	أحل لكم ما دون الأربع النساء أن تتزوجوا أربع فما دون	أبو عبيدة السلماني، والسُدِّي	١٨٩
٣	اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه	السُدِّي	٣٠١
٤	أشباههم وفي لفظ نظراؤهم	ابن عباس	٣٩٥
٥	أمثالهم الذين هم مثلهم، يحيي أصحاب الربا مع أصحاب الربا وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر. أزواج في الجنة وأزواج في النار	عمر بن الخطاب	٣٩٥
٦	إن الله لم ينزل القرآن على المسيب، ولا على ابنه	سعد بن مالك	١٠١
٧	أن المؤمنين قالوا سيحكم الله ﷻ بيننا يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء	أبو جعفر النحاس	٣٧٥
٨	أن أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقا	السدي	١٦٥
٩	أن تحرم من دويرة أهلك	علي بن أبي طالب	١٤٩
١٠	أن جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم في كل عام وكان يكنى أبا ثمامة فينادي	ابن عباس	٢٨٨
١١	أن رسول الله ﷺ يوم ابن أبي الحقيق دعا بقوس فأتي بقوس طويلة فقال: جيئوني بقوس غيرها	عبد الرحمن بن جبير	٢٦٦
١٢	أنزلت في والي اليتيم الذي يقيم عليه ويصلح في ماله	عائشة	١٨٢
١٣	أنه شمعون	ابن عباس	١٥٦
١٤	أنه شمويل	وهب بن منبه، ومجاهد	١٥٦

م	الأثر	الراوي	الصفحة
١٥	أنه لما رأى رسول الله ﷺ تولى قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مبادئهم ما جاءهم من عند الله	ابن عباس ومحمد بن كعب ..	٣٤٨
١٦	إنه ليس من القرآن شيء إلا وقد أنزل فيه شيء	ابن عباس	٢٣٣
١٧	أنه يوشع بن نون	قتادة	١٥٦
١٨	أنها حجارة الكبريت	ابن مسعود وابن عباس	١٣٦
١٩	أنها نزلت على رسول الله ﷺ في مسيره إلى حجة الوداع	الربيع بن أنس	١٢٠
٢٠	أنها نزلت في اليهود	كعب الأحبار	٤٠٤
٢١	إني فقير ليس لي شيء، ولي يتيم	عمرو بن شعيب	١٨٣
٢٢	إني لست بميزان لا أعول	عثمان	١٧٦
٢٣	أهو عبد الله بن سلام؟ قال: فكيف وهذه السورة مكية	سعيد بن جبير	٣١٦
٢٤	أي العقول	يحيى بن الحصين	٢٤٠
٢٥	أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماي رسول الله ﷺ ونزلت في آيات من كتاب الله	عبد الله بن سلام	٣١٧
٢٦	الباطل في الآية إبليس	قتادة والسُّدي	٣٨٧
٢٧	بداية التأجيل من شوال وأخره سلخ المحرم	الزهري	٢٨٤
٢٨	بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة، فبناه آدم ثم أمر بالطواف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس	عبد الله بن عمر	١٦٧
٢٩	بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر، نؤذن بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان	أبو هريرة	٢٨٣
٣٠	تزوج النبي ﷺ بأمة حبيبة بنت أبي سفيان فكانت هذه مودة ما بينه وبينه	ابن عباس	٤٣٢
٣١	خلقنا آدم ثم صورنا الذرية	الربيع بن أنس، والسُّدي ..	٢٥٠

م	الأثر	الراوي	الصفحة
٣٢	خوف الله، والجوع صيام رمضان، ونقص الأموال الزكاة	الشافعي	١٤٦
٣٣	دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: يقع في الآخرة	مجاهد	٤٤١
٣٤	الذين هاجروا مع رسول ﷺ من مكة إلى المدينة	ابن عباس	١٦٩
٣٥	رأهم بعينه التي ينام بها	الحسن	٢٧٣
٣٦	رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات بِالصَّلَاةِ	سهل بن سعد	٣٣٤
٣٧	رجال من الملائكة	أبو مجلز	٢٥٢
٣٨	رسل من عند المسيح عليه السلام	قتادة	٣٩٠
٣٩	الزيادة على الأشهر الحرم الأربعة فيجعلون خمسة أشهر في عام وفي العام الآخر ينقصونها إلى ثلاثة أشهر	قتادة وعبدالرحمن بن زيد	٢٨٨
٤٠	صخرة تحت الأرضيين السبع	السدي	٣٧١
٤١	عائد على القرآن	مجاهد	٤٠٦، ٣٢٣
٤٢	الفساد هاهنا: الشرك	زيد بن أسلم	٣٦٧
٤٣	في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾	أم سلمة	٣٨٠
٤٤	قال جبريل لمحمد: "يا محمد قل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾"	ابن عباس	١٢٦
٤٥	كان اسم قريرتهم (حرد)	السدي	٤٣٨
٤٦	كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه	يوسف بن ماهك	٤١٤
٤٧	كانت البيوت قبله، ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله	علي بن أبي طالب	١٦٧

م	الأثر	الراوي	الصفحة
٤٨	كانت له أمه يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها	أنس	٤٣٥
٤٩	الكرسي هو العرش	الحسن	١٦٠
٥٠	كرسيه علمه	ابن عباس	١٥٩
٥١	كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره إلا الله ﷻ	ابن عباس	١٥٩
٥٢	لا تجورا	عائشة	١٧٦
٥٣	لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة	علي	١٦٦
٥٤	لعلمت إذا اشترت شيئاً ما أربح فيه، فلا أبيع شيئاً إلا أربحت فيه	ابن عباس	٢٦١
٥٥	لكل جعلنا القرآن منكم آيتها الأمة شرعة ومنهاجاً	مجاهد	٢١٩
٥٦	لما أخذ موسى الألواح قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فأجعلهم أممي	قتادة	٢٥٩
٥٧	لو كنت أعلم سنة الجذب لهيات لها في زمن الخصب ما يكفيني	ابن عباس	٢٦٣
٥٨	لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح	الحسن وابن جريج	٢٦٣
٥٩	لو كنت أعلم متى أموت لعملت عملاً صالحاً	مجاهد وابن جريج	٢٦١
٦٠	ليلة النصف من شعبان	عكرمة	٤٠٩
٦١	ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري	عائشة	١٠١، ٤١٤
٦٢	محمد ﷺ أمين على القرآن	مجاهد	٢١٥
٦٣	المفدى إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود	ابن عباس	١٠٢
٦٤	من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ	عكرمة	٣٧٩

م	الأثر	الراوي	الصفحة
٦٥	نزلت حم (المؤمن) بمكة	ابن عباس	٤٠٤
٦٦	نزلت حين أسلم عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> وكمل الأربعون	سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير	٢٧٩
٦٧	نزلت في الثامن عشر من ذي الحجة بعد مرجعه <small>عليه السلام</small> من حجة الوداع	أبو هريرة	١٢٠
٦٨	نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر <small>رضي الله عنه</small>	مروان بن الحكم والسدي	٤١٣
٦٩	نزلت في نساء النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>	ابن عباس	٣٧٩
٧٠	نزلت هذه الآية فينا	جابر	١٧٣
٧١	نسخت براءة كل موادة حتى يقولوا: لا إله إلا الله	قتادة وعكرمة..	٢٧٦
٧٢	النضر بن الحارث بن كلدة	ابن عباس	٤٤١
٧٣	هذا الذي أنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أُفٍّ لَكُمْ أَتَعَدَّانِي﴾	عائشة	١٠١
٧٤	هم الشياطين	ابن عباس	٣٣١
٧٥	هم طائفتا اليهود والنصارى	أبو صخر	٢٢١
٧٦	هو التراب الذي يسقط من الحائط البالي، وهذا متوجه، لأن الحائط حظيرة، والساقط هشيم	سعيد بن جبير	٤١٩
٧٧	هو الخضر <small>عليه السلام</small>	ابن لهيعة	٣٦٥
٧٨	هو النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع إلى صاحبها حين اليقظة	ابن عباس	٢٣٠
٧٩	هو سلمان الفارسي <small>رضي الله عنه</small>	الضحاك	٣٢٦
٨٠	هو عبد الله بن أبي بن سلول	عائشة	٣٥٣
٨١	هي شجرة الزقوم	ابن عباس	٣٣٤
٨٢	هي فرائض الله وحدوده	الضحاك	٣١٩

م	الأثر	الراوي	الصفحة
٨٣	وأى عذاب أشد من العمى؟ وقالت: إنه كان يرد عن رسول الله ﷺ	عائشة	٣٥٤
٨٤	يا أمير المؤمنين! آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً	عمر	٢٠٩
٨٥	يا مروان؛ أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا؟ كذبت ما فيه نزلت، ولكن نزلت في فلان ابن فلان	عائشة	٤١٥
٨٦	اليوم الذي عنى الله بالغدو في هذه الآية هو يوم الأحزاب	الحسن البصري، ومجاهد، ومقاتل	١٧٣

## فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العالم	الصفحة
١	إبراهيم بن السري الزجاج	٤١٦
٢	إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري	٣٤
٣	أحمد بن حجّي بن موسى السعدي الحسباني	٣٩
٤	أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني (ابن تيمية)	٣٥
٥	أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ابن حجر)	٢٤
٦	أحمد بن علي، أبو بكر الرازي (الخصاص)	٤٣٠
٧	أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري، أبو العباس القرطبي	٢٢٣
٨	أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ابن فارس)	٩٣
٩	أحمد بن محمد بن أحمد الحريري (السلأوي الشافعي)	٣٩
١٠	أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبدالقادر	٢٤
١١	أحمد بن يوسف بن عبدالدايم (السمين الحلبي)	١٧٧
١٢	إسماعيل بن عبدالرحمن السدي	١٨٨
١٣	أيوب بن موسى الحسيني (أبو البقاء الكفوي)	١٩٦
١٤	بهز بن حكيم بن معاوية القشيري	١٧٠
١٥	حجّي بن أحمد بن حجّي بن موسى الشافعي (ابن حجّي)	٤٩
١٦	الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	١٥٨
١٧	حسن بن عمر بن الحسن الحلبي (ابن حبيب)	٤٩
١٨	الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني	٢٠٤
١٩	خفاف بن عمير بن عمرو بن الشريد السلمي	١٣٢
٢٠	دريد بن معاوية بن الحارث الجشمي (دريد بن الصمّة)	١٨٧
٢١	ربيعة بن أبي عبدالرحمن فرّوخ القرشي	١٨١

م	العالم	الصفحة
٢٢	رفيع بن مهران الرياحي (أبو العالية)	١٢٥
٢٣	زيد بن أسلم العدوي العمري	١٧٥
٢٤	سعد الدين بن سعد بن يوسف بن إسماعيل النوي الخليلي	٣٨
٢٥	سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي	٢٦٦
٢٦	سعيد بن مسعدة البلاقي البصري (الأخفش)	١٨٥
٢٧	سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي	١٧٥
٢٨	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٢٣٢
٢٩	عامر بن شراحيل، أبو بكر الهمداني الشعبي	٣٥٤
٣٠	العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي الحجار (ابن الشحنة)	٣٥
٣١	عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الغرناطي (ابن عطية)	١٨٧
٣٢	عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	٦
٣٣	عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي (السعدي)	١٨٦
٣٤	عبدالرحيم بن أبي القاسم عبدالكريم القشيري	٤٠١
٣٥	عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن المهراني العراقي	٣٨
٣٦	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	٣٩٦
٣٧	عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (البيضاوي)	٣٩٦
٣٨	عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي (ابن لهيعة)	١٦٧
٣٩	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ابن قتيبة)	٣٧٦
٤٠	عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ابن هشام)	٤٠٠
٤١	عبد الملك بن عبدالعزيز الرومي (ابن جريج)	٣٥٨
٤٢	عبيدة بن عمرو السلماني	١٨٨
٤٣	علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ابن حزم)	٢٢٣
٤٤	علي بن زيد بن علوان بن حريز الزبيدي (أبو زيد الردماوي)	٣٩

م	العالم	الصفحة
٤٥	عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي (أبو ميسرة)	٣٨٣
٤٦	عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله القرشي السهمي	١٨٢
٤٧	عمرو بن كلثوم التغلبي	٦٣
٤٨	غزوان الغفاري (أبو مالك)	٢٠٢
٤٩	القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي	٣٥
٥٠	قبيصة بن ذؤيب	١٥٣
٥١	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	١٥٥
٥٢	كعب بن مانع الحميري (كعب الأحبار)	١٢٩
٥٣	لاحق بن حميد السدوسي (أبو مجلز)	٢٥٢
٥٤	مجاهد بن جبر بن السائب المخزومي	١٤٢
٥٥	محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي	١٤١
٥٦	محمد الطاهر بن عاشور (ابن عاشور)	١٣٤
٥٧	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ابن القيم)	٣٢٥
٥٨	محمد بن أبي بكر بن عبد الله الدمشقي	٤٩
٥٩	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي	١٢٨
٦٠	محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور الأزهرى	١٧٩
٦١	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي	٢٤
٦٢	محمد بن إدريس القرشي المطلب الشافعي	١٤٦
٦٣	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	٢٩٧
٦٤	محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ابن جرير)	١٤٠
٦٥	محمد بن جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي	١٦٨
٦٦	محمد بن صالح بن سليمان التيمي (ابن عثيمين)	١٢٦
٦٧	محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي	٣٧

م	العالم	الصفحة
٦٨	محمد بن عبدالمحسن بن أبي الحسين البغدادي (ابن الدواليبي)	٣٤
٦٩	محمد بن عبدالعظيم الزرقاني	٥٤
٧٠	محمد بن عبد الله بن سليمان، أبو سليمان الدمشقي	٢٨٤
٧١	محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ابن مالك)	١٣١
٧٢	محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (ابن العربي)	١٦٦
٧٣	محمد بن عبد الملك بن إسماعيل (الملك الكامل ناصر الدين)	٣٤
٧٤	محمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي	٣٦
٧٥	محمد بن علي بن الحسن بن ناصر الحسيني الدمشقي	٣٧
٧٦	محمد بن علي بن عبدالواحد الأنصاري (ابن الزملكاني)	٣٤
٧٧	محمد بن علي بن محمد الشوكاني	٦
٧٨	محمد بن عمر بن الحسن التميمي الرازي	١٣٥
٧٩	محمد بن عمر بن عثمان بن عمر الصقلي	٣٣
٨٠	محمد بن قيس	٢٩٧
٨١	محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي (ابن الجزري)	٣٩
٨٢	محمد بن محمد بن عمر بن عنقه البسكري (ابن عنقه)	٣٨
٨٣	محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي	٩٥
٨٤	محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري	٢٦٦
٨٥	محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ابن منظور)	٩٤
٨٦	محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي (أبو حيان)	٩٤
٨٧	محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني	٤٨
٨٨	محمود بن عبد الله أفندي الحسيني (الألوسي)	١٢٩
٨٩	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	٩٣
٩٠	محمود محمد شاكر	١٦٠

م	العالم	الصفحة
٩١	مسروق بن الأجدع بن مالك الوداعي	٣٥٤
٩٢	نور الدين بن علي بن أبي الهيجاء الشوبكي	٣٧
٩٣	يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني	٣٣
٩٤	يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي (الفراء)	٣٧٦
٩٥	يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري	١٨١
٩٦	يزيد بن أبي سمية الأبي (أبو صخر)	٢٢٠
٩٧	يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأتابكي (ابن تغري بردي)	٥٠
٩٨	يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف المزي	٣٦
٩٩	يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ابن عبد البر)	١٥١
١٠٠	يوسف بن ماهك الفارسي	٤١٤

## فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة

الصفحة	الكلمة	م
٣٥١	إبالة	١
٢٢٨	الأجلين	٢
٢٠٥	الأزلام	٣
٩٦	الاستدراك	٤
٦٤	الإسرائيلية	٥
٢٤٥	الأشد	٦
٢٠٢	الإناث	٧
١٩٥	البروج	٨
٣٨٣	التأويب	٩
٩٥	التعقيب	١٠
١٣١	ثَبَجَ	١١
٤٢٣	ثلة	١٢
٤٣٨	الخرد	١٣
٤١٩	الحظر	١٤
١٣٤	الدروس	١٥
٤٤٦	الساهرة	١٦
١٧٨	عال	١٧
٢١٨	علات	١٨
٣٤٦	الغرانيق	١٩
٢٦٩	الغنيمة	٢٠
٣٧٥	فَتَحَ	٢١

م	الكلمة	الصفحة
٢٢	الفيء	٢٦٩
٢٣	مباذر	١٨٣
٢٤	متأثل	١٨٣
٢٥	مرحّل	٣٨٠
٢٦	مسرف	١٨٣
٢٧	المهيمن	٢١٤
٢٨	المودة	٤٣١
٢٩	النسيء	٢٨٦
٣٠	والي	١٨٢
٣١	واو الثانية	٣٩٨
٣٢	يتدأدا	٢٦٦
٣٣	اليتيم	١٨٢



## فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	اسم المكان أو البلد	م
٢١١	الأرض المقدسة	١
١١٣	أريحا	٢
٤٤٩	إسكندرية	٣
٣٩٢	إنطاكية	٤
٢٣	بُضْرَى	٥
٣١	بعلبك	٦
٣٩	جزيرة ابن عمر	٧
٢٧٥	الحديبية	٨
٢٧٦	خيبر	٩
٢٤	دمشق	١٠
٣١	القاهرة	١١
٣٠	القدس	١٢
٢٣	مَجْدَل	١٣
٣١	نابلس	١٤

## فهرس الأبيات الشعرية

م	البيات	الصفحة
١	إذا ما الملك سام الناس خَسَفًا	٦٣
٢	أقولُ له، والرُّمَحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ	١٣٢
٣	ألسنا الناسئين على معد	٢٨٨
٤	بميزان صدق لا يغلُّ شعيرة	١٧٧
٥	ترى جيف المطيِّ بجانيبه	٤١٩
٦	حصانُ رزانٍ ما تزنُ برييةً	٣٥٦، ٣٥٤
٧	حليلة خير الناس ديناً ومنصباً	٣٥٦
٨	عقيلة حيٍّ من لؤي بن غالب	٣٥٦
٩	فإن كان ما بُلِّغت عنِّي قلته	٣٥٦
١٠	فكيف وودِّي ما حييت ونصرتي	٣٥٦
١١	قالوا أتبعنا رسول الله وأطرحوا	١٧٧
١٢	لفقدك طلاب العلوم تأسفوا	٥٢
١٣	له رتب عال على الناس فضلها	٣٥٦
١٤	مهذبة قد طيب الله خيمها	٣٥٦
١٥	وإن الموت يأخذ كل حي	١٧٨
١٦	وفيهما لحم ساهرةٍ وبحرٍ	٤٤٧
١٧	ولو مزجوا ماء المدامع بالدماء	٥٢
١٨	وما يدري الفقير متى غناه	١٧٨
١٩	يردون ساهرة كأن جيمها	٤٤٧

## فهرس المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

❁ أولاً: الرسائل العلمية:

- (١) اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة القصص إلى آخر سور القرآن. رسالة علمية تقدم بها الطالب / ياسين حافظ قاري مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة سنة (١٤٢٨)
- (٢) اختيارات الشوكاني في التفسير من خلال كتابه فتح القدير عرضاً ودراسة من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة الناس. رسالة علمية تقدم بها الطالب / فائز بن حبيب بن دخيل مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية.
- (٣) أسانيد نُسَخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير جمعاً ودراسة رسالة ماجستير للباحث / عطية نوري الفقيه، بإشراف د / حاتم الشريف، في جامعة أم القرى.
- (٤) استدراقات ابن عاشور على الرازي والبيضاوي وأبي حيان في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراه للباحث / أحمد محمد قاسم المذكور، بإشراف د / عبدالعزيز عزت الوائلي في جامعة أم القرى.
- (٥) استدراقات العلامة الألويسي على القاضي ابن عطية في التفسير من أول القرآن إلى خاتمته دراسة نقدية مقارنة، رسالة ماجستير للباحث / فهد محمد السعيد، بإشراف د / عويد عياد المطرفي، في جامعة أم القرى.
- (٦) استدراقات القاضي ابن عطية على الإمام الطبري للباحث / شايع بن عبده الأسمرى رسالة دكتوراه قدمت للجامعة الإسلامية وتم طباعتها ونشرها ككتاب ضمن منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في مجلدين.

(٧) الإمام ابن كثير المفسر رسالة ماجستير للباحث / مطر أحمد مسفر الزهراني، بإشراف فضيلة الأستاذ/ السيد أحمد صقر في جامعة أم القرى عام ١٤٠٢هـ.

(٨) ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر المائدة. رسالة علمية تقدم بها الطالب / زيد بن علي بن مهدي مهارش مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة سنة (١٤٢٦هـ).

(٩) ترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة البقرة. رسالة علمية تقدم بها الطالب / محمد ناصر جده مقدمه لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة سنة (١٤٢٧).

(١٠) تعقبات الشهاب الخفاجي المصري النحوي للإمامين الزمخشري والبيضاوي دراسة نحوية رسالة ماجستير للباحث / مصطفى محمود حسين شعبان، بإشراف د/ محمد جمال صقر في جامعة القاهرة.

(١١) دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، إعداد الطالب: عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه إشراف الدكتور: حسن محمد عبدالعزيز (عام ١٤٢٠هـ).

(١٢) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير رسالة ماجستير للباحث / عبدالرحمن عبد الله المطبري بإشراف د/ خالد بن عبد الله القرشي، في جامعة أم القرى.

## ❖ ثانياً: المراجع المطبوعة:

- (١٣) ابن كثير الدمشقي، لمحمد الزحيلي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، دار القلم، دمشق.
- (١٤) ابن كثير ومنهجه في التفسير، د/ إسماعيل سالم عبدالعال، سنة ١٤٠٣ هـ الطبعة الأولى، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، مصر.
- (١٥) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، تحقيق عادل سعد والسيد محمود، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- (١٦) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فواز أحمد زمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦ هـ).
- (١٧) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، لبدر الدين الزركشي، تحقيق رفعت فوزي عبدالمطلب، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- (١٨) الإجماع في التفسير، لدكتور. محمد بن عبدالعزيز الخضير، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠ هـ).
- (١٩) أحكام القرآن للجصاص، للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ.
- (٢٠) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، نشر: دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦ هـ).
- (٢١) أحكام القرآن، لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق قاسم الشاعي الرفاعي، نشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
- (٢٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، نشر: دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩ هـ).

- (٢٣) إرواء الغليل وتخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٥هـ).
- (٢٤) أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزمخشري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٩٩٨هـ.
- (٢٥) أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، نشر: دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).
- (٢٦) استدراقات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، تأليف نايف بن سعيد الزهراني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- (٢٧) الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق / سالم محمد عطا، محمد علي معوض دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- (٢٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة.
- (٢٩) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د/ محمد بن محمد أبو شهبة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٣٩٣هـ.
- (٣٠) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبدالموجود ورفاقه، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ).
- (٣١) الأصمعيات، لعبد الملك بن قريب الأصبغي، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة ١٩٨٨م.
- (٣٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، نشر: مكتبة دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٦هـ). ضمن ضمن المجموعة الكاملة لآثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، إشراف د/ بكر عبد الله أبوزيد.

- (٣٣) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، نشر: مكتبة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦ هـ).
- (٣٤) الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة عشرة، سنة (١٩٩٨ م).
- (٣٥) الإعلام بوفيات الأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مصطفى عوض، وربييع عبد الباقي، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٣ هـ).
- (٣٦) الإعلان بالتوبيخ، للسخاوي، مصورة عن نسخت الأستاذ / أحمد باشا تيمور، نشره القدسي، ١٩٧٩ م.
- (٣٧) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، عنابة أبي الفضل إبراهيم، نشر: المؤسسة المصرية العامة للكتاب، تصوير: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٣٨) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء بمصر، سنة (١٩٩٨ م).
- (٣٩) الإلزامات والتتبع، تأليف أبو الحسن الدارقطني، تحقيق مقبل هادي الوادعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- (٤٠) الإمام ابن كثير سيرته - ومؤلفاته - ومنهجه في كتابة التاريخ، تأليف د/ مسعود الرحمن خان الندوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- (٤١) الإمام ابن كثير وأثره في علم الحديث رواية ودراية، تأليف د/ عدنان حمد آل شلش، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- (٤٢) الأموال لأبي عبيدة، تحقيق محمد حامد الفقهي، المطبعة التجارية، القاهرة، ١٣٥٣ هـ.

- (٤٣) أبناء الغمر بأبناء العمر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق حسن حبش إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩هـ.
- (٤٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٦هـ).
- (٤٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٤هـ).
- (٤٦) الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، لأحمد محمد شاكر، عناية: بديع السيد اللحام، نشر: مكتبة دار الفيحاء، دمشق، ومكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٧هـ).
- (٤٧) بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).
- (٤٨) البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: عبدالقادر عبد الله العاني، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٣هـ).
- (٤٩) البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي، عناية الشيخ: عرفان العشاحسونة، نشر: دار الفكر، بيروت، سنة (١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ).
- (٥٠) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمعه ووثق نصوصه: يسري السيد محمد، نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٧هـ).
- (٥١) بدائع الصنائع، لعلاء الدين الكاساني، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.

(٥٢) البداية والنهاية في التاريخ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبدالرحمن اللادقي، ومحمد بيضون، نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة (١٤١٩هـ).

(٥٣) البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، نشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).

(٥٤) البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، تحقيق: عبدالعظيم محمود الديب، نشر: دار الأنصار، القاهرة.

(٥٥) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: زكي محمد أبو سريع، نشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٧هـ).

(٥٦) البعث والنشور للبيهقي، تحقيق محمد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨هـ.

(٥٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية، بيروت، سنة (١٤١٩هـ).

(٥٨) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، نشر: دار مكتبة الحياة.

(٥٩) تاريخ أسماء الثقات ممن نُقل عنهم العلم، لعمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق: صبحي السامرائي، نشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٤هـ).

(٦٠) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة: عبدالحليم النجار، نشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.

(٦١) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة (١٣٨٧هـ).

- (٦٢) تاريخ الثقات، لأحمد بن عبد الله العجلي، ترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، وتضمنات ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٥هـ).
- (٦٣) التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق عبدالرحمن المعلمي الياني، نشر دائرة المعارف الإسلامية، الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٠هـ.
- (٦٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧هـ).
- (٦٥) تاريخ دمشق الكبير، لأبي القاسم ابن عساكر، تحقيق: علي عاشور الجنوني، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).
- (٦٦) تأويل مشكل القرآن، لابن قتبية الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٣هـ).
- (٦٧) التبصرة (في القراءات السبع)، لمكي بن أبي طالب القيسي، تعليق: محمد غوث الندوي، نشر: الدار السلفية، الهند.
- (٦٨) التبيان في أقسام القرآن، للإمام شمس الدين أبي عبد الله ابن القيم الجوزية، صححه وعلق عليه: طه يوسف شاهين، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، سنة (١٤٠٢هـ).
- (٦٩) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
- (٧٠) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لأبي محمد ابن عبد الله بن يوسف الزيلعي، عناية: سلطان بن فهد الطبيشي، تقديم: الشيخ عبد الله ابن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة بالرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٤هـ).

- (٧١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد عمر هاشم، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٥هـ).
- (٧٢) تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وضع حواشيه: زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
- (٧٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، لعياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد بن تاوين الطبخي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٣هـ).
- (٧٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبلي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، نشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- (٧٥) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم البياري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٣هـ).
- (٧٦) تفسير التبيان، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتبة الأمين، النجف الأشرف.
- (٧٧) تفسير الجلالين، لجلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي، مطبوع مع الفتوحات الإلهية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).
- (٧٨) تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن أبي زَمَنِين، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، وأحمد فريد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٤هـ).
- (٧٩) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، للحافظ عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٢٤هـ).

- (٨٠) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد ورفاقه، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- (٨١) تفسير القرآن العظيم، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٠هـ).
- (٨٢) تفسير القرآن الكريم، لمحمد بن صالح العثيمين من الحجرات إلى الحديد، نشر: دار الثريا، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- (٨٣) تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم عباس، وغنيم عباس غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ).
- (٨٤) تفسير القرآن، للعزبن عبدالسلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، نشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).
- (٨٥) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- (٨٦) تفسير مجاهد بن جبير، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي، نشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٦هـ).
- (٨٧) تفسير مقاتل، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية بيروت.
- (٨٨) التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، نشر: دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩٦هـ).
- (٨٩) التفسير ورجاله، لمحمد محمود حواء، نشر دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.
- (٩٠) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، نشر: دار العاصمة بالرياض، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).

- (٩١) التقرير والتحبير في علوم الأصول، تأليف ابن أمير الحاج، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ.
- (٩٢) التكملة لكتاب الصلاة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، نشر: مكتب الثقافة الإسلامية بالقاهرة.
- (٩٣) تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، سنة (١٣٨٤هـ).
- (٩٤) تلخيص العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/ ياسر إبراهيم محمد، مكتبة الرشد بالرياض، ١٤١٩هـ.
- (٩٥) تهذيب التهذيب، لأحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ).
- (٩٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ).
- (٩٧) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرون، نشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، سنة (١٣٨٤هـ).
- (٩٨) التيسير (في القراءات السبع)، لأبي عمرو الداني، تصحيح: أوتوا برتز، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٦هـ).
- (٩٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٧هـ).
- (١٠٠) الثقات، لمحمد بن حبان البستي، طبع ونشر: وزارة المعارف العثمانية، حيدر آباد، تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان.

- (١٠١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٤هـ).
- (١٠٢) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (١٠٣) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٧هـ).
- (١٠٤) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، بقلم: وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة (١٠)، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٢هـ).
- (١٠٥) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، دار الفكر بيروت، سنة (١٣٧٢هـ).
- (١٠٦) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: خليل شرف الدين، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، سنة (١٤٢٠هـ).
- (١٠٧) جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٩٨٧م).
- (١٠٨) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق: عبدالسلام هارون، نشر: دار المعارف بمصر، عام (١٩٦٢م).
- (١٠٩) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر، وعبدالعزیز العسکر، وحمدان بن محمد الحمدان، نشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٩هـ).

(١١٠) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد الثعالبي، تحقيق: أبو محمد الغماري الأدرسي الحسني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).

(١١١) الحجة في القراءات السبع، تأليف الحسن بن أحمد ابن خالوية، تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة.

(١١٢) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، نشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٣هـ).

(١١٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر: مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، سنة (١٣٥١هـ).

(١١٤) حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم، تأليف د/ محمد عبد الله الفالح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

(١١٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريقي، وأميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٩٩٨م).

(١١٦) المدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر النعمي، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترمذي بدمشق سنة ١٩٦٧هـ.

(١١٧) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٤هـ).

(١١٨) الدرّ المنثور في التفسير المأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، نشر: إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).

- (١١٩) درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي بن محمد الحريري، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٩٢ هـ.
- (١٢٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، نشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- (١٢١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٨ هـ).
- (١٢٢) ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعة وحققه د. سجع الجبيلي، نشر: دار صادر، سنة (١٩٩٨ م).
- (١٢٣) ديوان حسان بن ثابت، ضبط وتصحيح عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس، ١٩٦٦ م.
- (١٢٤) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني، وضع حواشيه، زكريا عميران، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩ هـ).
- (١٢٥) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، للمراكشي، تحقيق: إحسان عباس نشر: دار الثقافة بيروت، سنة (١٩٦٥ م).
- (١٢٦) الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، للحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ.
- (١٢٧) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور وكتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق محمد المنتصر الكتاني، نشر دار البشائر، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٦ هـ.

- (١٢٨) الرسالة لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٢٩) الرسل والرسالات، لدكتور/ عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان - الأردن، ١٤١٨ هـ.
- (١٣٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، نشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦ هـ).
- (١٣١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لعبدالرحمن السهيلي، ومعه السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١ هـ).
- (١٣٢) الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف محمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م.
- (١٣٣) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: أحمد شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٢٢ هـ).
- (١٣٤) السبعة (في القراءات)، لأحمد بن موسى ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، نشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
- (١٣٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الرابعة، سنة (١٤٠٨ هـ).
- (١٣٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة (١٤٠٧ هـ).

(١٣٧) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٣هـ).

(١٣٨) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، سنة (٢٠٠٤م).

(١٤٠) السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١١هـ).

(١٤١) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وبذيله الجوهر النقي، لابن التركماني، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ).

(١٤٢) سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، مطبوع بشرح الحافظ السيوطي، اعتنى به وفهرسه: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٦هـ).

(١٤٣) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، عناية حسان عبد المنان، نشر: بيت الأفكار الدولية، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة (٢٠٠٤م).

(١٤٤) السير والمغازي، لمحمد بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، نشر: دار الثقافة الجديد، دمشق، سنة (١٩٧٨م).

(١٤٥) السير، لأبي إسحاق الفزاري، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة (١٩٨٧م).

(١٤٦) السيرة النبوية الصحيحة، لأكرم ضياء العمري، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ.

(١٤٧) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، عام (١٩٥٥م).

- (١٤٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحى بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، نشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٦هـ).
- (١٤٩) شرح أشعار الهدليين، للسكري، تحقيق: عبدالستار أحمد فرّاج وراجعه محمود شاكر، نشر مكتبة دار العروبة بالقاهرة.
- (١٥٠) شرح التسهيل لابن مالك، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجباني الأندلسي، تحقيق د/ عبدالرحمن السيد، ود/ محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- (١٥١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الدمشقي، تحقيق عبد الله بن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٢هـ.
- (١٥٢) شرح القصائد العشر، ليحيى بن علي التبريزي، تحقيق: عبدالسلام الحوفي، دار الكتب العلمية ١٩٨٥م.
- (١٥٣) الشرح الكبير، للإمام ابن قدامة، تحقيق د/ عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، دراهجر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٥٤) شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الخامسة سنة (١٣٩٧هـ)
- (١٥٥) شرح معلقة عمرو بن كلثوم لابن كيسان، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، دار الإعتصام ١٩٨٠م.
- (١٥٦) الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق / أحمد محمد شاكر، الحديث - القاهرة سنة ١٤١٨هـ .
- (١٥٧) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للقاضي عياض اليعصبي، تحقيق مصطفى العدوي، وعبد الرحمن العلاوي، دار ابن رجب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- (١٥٨) **الصاحبي في فقه اللغة وسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس**، تحقيق أحمد حسن سبوح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
- (١٥٩) **الصحاح**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، بحواشي عبد الله بن عبد الجبار المقدسي، وكتاب الوشاح لأبي زيد التاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩ هـ).
- (١٦٠) **صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح بن حبان للأمرير علاء الدين ابن بلبان)**، للدكتور أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البسني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٤ هـ).
- (١٦١) **صحيح البخاري**، نشر: دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧ هـ).
- (١٦٢) **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٦ هـ).
- (١٦٣) **صحيح سنن ابن ماجه**، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩ هـ).
- (١٦٤) **صحيح سنن أبي داود**، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩ هـ).
- (١٦٥) **صحيح سنن الترمذي**، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠ هـ).
- (١٦٦) **صحيح سنن النسائي**، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩ هـ).
- (١٦٧) **صحيح مسلم**، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١ هـ).
- (١٦٨) **صفة الصفوة**، لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، نشر: دار المعرفة، بيروت.

- (١٦٩) الضعفاء الصغير، للبخاري، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي بحلب، سنة (١٣٩٦هـ).
- (١٧٠) ضعيف سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
- (١٧١) ضعيف سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
- (١٧٢) ضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ).
- (١٧٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- (١٧٤) طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٥هـ).
- (١٧٥) طبقات الحنابلة، لمحمد بن الحسين الفراء، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: مكتبة العلوم، القاهرة.
- (١٧٦) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود الطناحي، نشر: دار إحياء التراث العربية (البابي الحلبي).
- (١٧٧) طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الرائد العربي، بيروت، سنة (١٤٠١هـ).
- (١٧٨) طبقات القراء، لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق: د. أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ).
- (١٧٩) الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، دار صادر، بيروت.

- (١٨٠) طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧هـ).
- (١٨١) طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي الداودي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- (١٨٢) طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين السيوطي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٨٣) طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعارف بمصر، سنة (١٣٩٢هـ).
- (١٨٤) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود شاكر، نشر: مكتبة القاهرة، سنة (١٩٧٤م).
- (١٨٥) طبقات فقهاء اليمن ورؤساء الزمن، لعمر بن علي بن سمرة، نشر: مكتبة الزمالك، القاهرة، سنة (١٩٥٧م).
- (١٨٦) طيبة النشر في القراءات العشر، لابن الجزري الطبعة الأولى، القاهرة، عام (١٣٦٩هـ).
- (١٨٧) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٣هـ).
- (١٨٨) العجائب في بيان الأسباب (أسباب النزول)، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، نشر: دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ).
- (١٨٩) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، أحمد محمد شاكر، طبعة دار الوفاء الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (١٩٠) غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد ابن الجزري، عني بنشره: ج بروجستراسر، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٠هـ).

(١٩١) الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، تحقيق: محمد الجنباز، نشر: دار الشروق، الرياض، الطبعة الثانية، سنة (١٤١١هـ).

(١٩٢) غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، سنة (١٩٨٥م).

(١٩٣) الغربيين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباب، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).

(١٩٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز ابن باز (١-٣)، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دارالريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٧هـ).

(١٩٥) فتح البيان في مقاصد القرآن، للإمام صديق خان بن حسن القنوجي، نشر: إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، سنة (١٤١٠هـ).

(١٩٦) فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، نشر: دار الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٢٦هـ).

(١٩٧) فتوح البلدات، للبلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٥٩م.

(١٩٨) فصول في أصول التفسير، لمساعد بن سليمان الطيار، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٢٠هـ).

(١٩٩) القاموس المحيط، للفيلسوف آبادي، نشر: بيت الأفكار الدولية، بيروت.

(٢٠٠) القراءات الشاذة، لابن خالويه، نشر: مكتبة المتنبي بالقاهرة.

- (٢٠١) قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي، نشر: دار القلم، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧هـ).
- (٢٠٢) قواعد التفسير جمعاً ودراسة، لخالد السبت، نشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦هـ).
- (٢٠٣) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٣هـ).
- (٢٠٤) الكامل في التاريخ، لأبي الحسين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧هـ).
- (٢٠٥) الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، تحقيق: يحي مختار غزاوي، دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة سنة (١٤٠٩هـ).
- (٢٠٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، ويليه "الكافي الشافي"، لابن حجر، وبذيله:
- ١- كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لابن المنير المالكي.
  - ٢- حاشية الأستاذ محمد عليان المرزوقي.
  - ٣- مشاعد الإنصاف على شواهد الكشاف.
- (٢٠٧) كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- (٢٠٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤١٣هـ).
- (٢٠٩) الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأحمد بن محمد الثعلبي تحقيق: السيد كسروي حسن، نشر الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ).

- (٢١٠) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق: جبرائيل سمور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٩٧٩م).
- (٢١١) لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي، نشر: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثامنة، سنة (١٤١٤هـ).
- (٢١٢) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر ابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
- (٢١٣) لحظ الألاحظ بذييل طبقات الحفاظ، لتقي الدين أبي الفضل محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي، مطبوع مع تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميران، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢١٤) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٤هـ).
- (٢١٥) لسان الميزان، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مكتب التحقيق بإشراف محمد عبدالرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).
- (٢١٦) المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، لحسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٩هـ).
- (٢١٧) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، والطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.
- (٢١٨) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠١هـ).
- (٢١٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر الهيثمي، نشر: مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، سنة (١٤٠٦هـ).

- (٢٢٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، سنة (١٤٢٦هـ).
- (٢٢١) محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- (٢٢٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
- (٢٢٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٢هـ).
- (٢٢٤) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، لدكتور: خالد بن سليمان المزيني، نشر: دار ابن الجوزي بالدمام، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٧هـ).
- (٢٢٥) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تصحيح: أحمد شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ).
- (٢٢٦) مختصر العلو للعلي الغفار، للحافظ الذهبي، أختصره وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- (٢٢٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).
- (٢٢٨) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم الأندلسي، دار ابن حزم بيروت، ١٤١٨هـ.

(٢٢٩) المراسيل، لأبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، سنة (١٤٠٨هـ).

(٢٣٠) المراسيل، لعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، عناية: شكر الله بن نعمه الله قوجاني، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٢هـ).

(٢٣١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبدالرحمن ابن إسماعيل أبو شامة، تحقيق: وليد مساعد الطبطبائي، نشر: مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٤هـ).

(٢٣٢) المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، وبه تعليقات الذهبي في التلخيص، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(٢٣٣) مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، نشر دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

(٢٣٤) مسند البزار تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، بالمدينة المنورة، سنة ١٣٨٨هـ.

(٢٣٥) المسند، للإمام أحمد بن حنبل، نشر: بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).

(٢٣٦) مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: م. فلا يشهر، دار الكتب العلمية بيروت، سنة (١٩٥٩م).

(٢٣٧) مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبد الله آل الشيخ، نشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٢هـ).

- (٢٣٨) مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٥هـ).
- (٢٣٩) المصاحف، لابن أبي داود السخستاني، تحقيق د/ محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
- (٢٤٠) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة العسبي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- (٢٤١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأحمد ابن حجر العسقلاني، نشر: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٠هـ).
- (٢٤٢) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ).
- (٢٤٣) معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٨هـ).
- (٢٤٤) معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفص، تحقيق هدى محمد قراعة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ.
- (٢٤٥) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي.
- (٢٤٦) المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: محمود الطحان، طبعة: دار المعارف بالرياض، سنة (١٩٨٥م).
- (٢٤٧) معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٩٩٦م).
- (٢٤٨) المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق: محمد شكور الحاج، المكتب الإسلامي ببيروت سنة (١٩٨٥م).

- (٢٤٩) المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية.
- (٢٥٠) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٢٥١) المعجم المختص بالمحدثين، للإمام محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د/ محمد الحبيب الهبلية، مكتبة الصديق - الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- (٢٥٢) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، نشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٣ هـ).
- (٢٥٣) المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وماجد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، نشر: المكتبة الإسلامية باستنبول، تحت إشراف مجمع اللغة العربية.
- (٢٥٤) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠ هـ).
- (٢٥٥) معرفة السنن والآثار، للبيهقي، تحقيق د/ عبدالمعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ١٩٩١ م.
- (٢٥٦) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد، وشعيب الأرنؤوط، وصالح عباس، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، السنة (١٤٠٨ هـ).
- (٢٥٧) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- (٢٥٨) المغني في الضعفاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، نشر وتصوير: دار الكتب العلمية، بيروت.

- (٢٥٩) المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر: دار المعرفة.
- (٢٦٠) المقتضب، لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، نشر: مكتبة القاهرة، سنة (١٣٨٥هـ).
- (٢٦١) مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، راجعه: زكي الحسيني، نشر: دار الرسالة، مكة المكرمة، سنة (١٤١٥هـ).
- (٢٦٢) الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، ١٤١٤هـ.
- (٢٦٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد علي، نشر: دار الحديث، القاهرة، سنة (١٤٢٢هـ).
- (٢٦٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لمحمد بن محمد ابن الجزري، عناية: علي بن محمد العمران، نشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
- (٢٦٥) منهج ابن كثير في التفسير، تأليف د/ سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢٦٦) منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله، تأليف د/ مبارك حمد الشريف، دار كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- (٢٦٧) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تأليف أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي تحقيق سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- (٢٦٨) موارد الحافظ ابن كثير في تفسيره، د/ سعود الفنيسان، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

- (٢٦٩) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد وليد أحمد الحسين الزبيري ورفاقه، من إصدار الحكمة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.
- (٢٧٠) الموطأ، للإمام مالك بن أنس، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة (١٤٠٦ هـ).
- (٢٧١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد علي البجاوي، نشر: مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٣٨٣ هـ).
- (٢٧٢) ناسخ القرآن ومنسوخه، لعبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي الملباري، نشر: دار الجامعة الإسلامية، دمشق، الطبعة الثانية، سنة (١٤٢٣ هـ).
- (٢٧٣) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: سليمان بن إبراهيم اللاحم، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٢ هـ).
- (٢٧٤) نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، تأليف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
- (٢٧٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي الأتابكي، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.
- (٢٧٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد ابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، نشر: مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٠ هـ).
- (٢٧٧) النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد ابن الجزري، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثالثة (١٤٢٤ هـ).

- (٢٧٨) نصب الراية لأحاديث الهداية، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، طبع مع حاشيته النفيسة بغية الأملعي في تخريج الزيلعي، نشر: دار الحديث، القاهرة.
- (٢٧٩) نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ.
- (٢٨٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، نشر: دار الأندلس، بالتعاون مع دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٦ هـ).
- (٢٨١) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأبي العباس أحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، سنة (١٩٨٨ م).
- (٢٨٢) النكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، نشر: مركز إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٤ هـ).
- (٢٨٣) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، راجعه وعلق عليه: عبدالمقصود بن عبدالرحيم، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ودار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٨٤) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٨٥) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، تأليف شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- (٢٨٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢٨٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، توزيع: دار الباز بمكة المكرمة.

(٢٨٨) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني، نشر إدارة الطباعة المنبرية.

(٢٨٩) هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤١٣هـ).

(٢٩٠) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، اعتناء هلموت ريتز وآخرون، نشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، سلسلة النشرات الإسلامية (٦)، الطبعة الثانية غير المنقحة، سنة (١٤١٢هـ).

(٢٩١) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبدالفتاح بن عبدالغني القاضي، نشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٠هـ).

(٢٩٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر: دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ).

(٢٩٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ).

(٢٩٤) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لدكتور/ محمد محمد أبو شهبه، عالم المعرفة للنشر بجدة، ١٤٠٣هـ.

(٢٩٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الثقافة، بيروت، سنة (١٩٦٨م).

(٢٩٦) الوفيات، لأبي العباس أحمد بن حسن بن الخطيب القسطنطيني الجزائري، تحقيق:  
عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة، بيروت، سنة (١٩٦٨ م).



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٤	Thesis Abstract
٥	المقدمة
٧	أهمية الموضوع وأسباب اختياره
٨	أهداف البحث
٩	الدراسات السابقة
١٠	حدود هذا البحث
١١	خطة البحث
١٤	المنهج المتبع في البحث
١٧	شكر وتقدير
١٩	<b>القسم الأول: الدراسة النظرية</b>
٢١	الفصل الأول: التعريف بالإمام الحافظ ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم
٢٢	المبحث الأول: التعريف بالإمام الحافظ ابن كثير
٢٣	المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته
٢٣	اسمه
٢٣	نسبه
٢٣	مولده
٢٥	نشأته

الصفحة	الموضوع
٢٨	المطلب الثاني : طلبه للعلم ورحلاته العلمية
٢٨	طلبه للعلم
٢٩	رحلاته العلمية وأسفاره
٣٣	المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه
٣٣	شيوخه
٣٧	تلاميذه
٤٠	المطلب الرابع : أثاره العلمية، وأقوال العلماء وثنائهم عليه
٤٠	أثاره العلمية
٤٨	أقوال العلماء وثنائهم عليه
٥٢	المطلب الخامس: وفاة الإمام ابن كثير ~
٥٣	المبحث الثاني: نبذة عن تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير
٥٤	المطلب الأول: مكانته وأهميته
٥٨	المطلب الثاني: منهجه في تفسيره
٥٩	أولاً: تفسير القرآن بالقرآن
٥٩	ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية
٦١	ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
٦٣	رابعاً: تفسيره للقرآن بلغة العرب
٦٤	خامساً: منهجه في تفسير القرآن بالأخبار الإسرائيلية وموقفه منها
٦٩	المطلب الثالث: مصادره
٦٩	أولاً: الكتب السماوية

الصفحة	الموضوع
٦٩	ثانياً: في التفسير وعلوم القرآن
٧٢	ثالثاً: كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه
٧٨	رابعاً: مصادره في الفقه وأصوله
٨٠	خامساً: في التاريخ والسير والتراجم
٨٢	سادساً: في علوم اللغة
٨٢	سابعاً: مصادر في موضوعات مختلفة
٨٦	المطلب الرابع: مميزات تفسير ابن كثير ~
٨٨	المطلب الخامس: أثره فيمن بعده
٩١	الفصل الثاني: التعقبات
٩٢	المبحث الأول: تعريف التعقبات
٩٣	المطلب الأول: تعريفها عند أهل اللغة
٩٦	المطلب الثاني: تعريف التعقب اصطلاحاً
٩٩	المبحث الثاني: التعقبات في التفسير نشأتها وتطورها
١٠٥	المبحث الثالث: صيغ التعقبات عند الإمام ابن كثير ومنهجه في ذلك
١٠٦	المطلب الأول: الصيغ الصريحة في تعقبات الإمام ابن كثير
١١٣	المطلب الثاني: الصيغ غير الصريحة في تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين
١١٦	المطلب الثالث: منهج الإمام ابن كثير في تعقباته

الصفحة	الموضوع
١٢٣	<b>القسم الثاني: الدراسة التطبيقية</b>
١٢٥	<b>سورة الفاتحة</b>
١٢٥	مسألة: المراد بالعالمين في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]
١٣٠	<b>سورة البقرة</b>
١٣٠	المسألة رقم (١): المعني بالإشارة في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]
١٣٥	المسألة رقم (٢): المراد بالحجارة في قوله: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]
١٣٨	المسألة رقم (٣): المقصود بتفضيل بني إسرائيل في قوله ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]
١٤٢	المسألة رقم (٤): المعني بقوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨]
١٤٦	المسألة رقم (٥): المراد من الخوف، والجوع، ونقص الأموال في قوله تعالى: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]
١٤٨	المسألة رقم (٦): المراد بإتمام العمرة في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]
١٥١	المسألة رقم (٧): المراد بالصلاة الوسطى في قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]
١٥٥	المسألة رقم (٨): من هو النبي المعني في قوله تعالى ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مَن بَعَدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]

الصفحة	الموضوع
١٥٨	المسألة رقم (٩): المراد بالكروسي في قوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]
١٦٢	<b>سورة آل عمران</b>
١٦٢	المسألة رقم (١): المراد بالفرقان في قوله تعالى ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣-٤]
١٦٥	المسألة رقم (٢): المعني بأول بيت وضع للناس في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]
١٦٩	المسألة رقم (٣): المعنيون بخيرية الأمة في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]
١٧٢	المسألة رقم (٤): المراد باليوم المعني بالغدو في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]
١٧٥	<b>سورة النساء</b>
١٧٥	المسألة رقم (١): معنى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾ من قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]
١٨١	المسألة رقم (٢): من المخاطب بقوله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]؟
١٨٥	المسألة رقم (٣): المراد بكلمة (فوق) في قوله ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١]
١٨٨	المسألة رقم (٤): معنى قوله تعالى ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤]
١٩١	المسألة رقم (٥): المراد بقوله تعالى ﴿كَمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]

الصفحة	الموضوع
١٩٥	المسألة رقم (٦): المراد بالبروج في قوله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]
١٩٨	المسألة رقم (٧): معنى قوله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ حَيَوًا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا﴾ [النساء: ٨٦]
٢٠٢	المسألة رقم (٨): المعنى بالإناث في قوله ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا﴾ [النساء: ١١٧]
٢٠٥	<b>سورة المائدة</b>
٢٠٥	المسألة رقم (١): المراد بالأزلام وما وضعت له في قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ [المائدة: ٣]
٢٠٨	المسألة رقم (٢): أين ومتى نزل قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]؟
٢١١	المسألة رقم (٣): المعنى بالأرض المقدسة في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١]
٢١٤	المسألة رقم (٤): المعنى بالمهيمن قوله ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ من قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]
٢١٨	المسألة رقم (٥): المخاطب بقوله تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]
٢٢٠	المسألة رقم (٦): المعنى بقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]
٢٢٣	المسألة رقم (٧): قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥] هل مريم عليها السلام المشار إليها في هذه الآية بقوله تعالى ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ نبيه أم صديقة؟

الصفحة	الموضوع
٢٢٨	<b>سورة الأنعام</b>
٢٢٨	المسألة رقم (١): المراد بالأجلين في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢]
٢٣٢	المسألة رقم (٢): المعني بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٢٣] ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٢-٢٣]
٢٣٥	المسألة رقم (٣): المراد بهذا المثل في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]
٢٣٨	المسألة رقم (٤): المراد بالأبصار في قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]
٢٤١	المسألة رقم (٥): قوله تعالى ﴿يَمَعَشِرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠]
٢٤٥	المسألة رقم (٦): المراد ببلوغ الأشد في قوله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]
٢٤٨	<b>سورة الأعراف</b>
٢٤٨	المسألة رقم (١): المعني بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١]
٢٥٢	المسألة رقم (٢): من هم أصحاب الأعراف المعنيون بقوله ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَىٰ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦]؟
٢٥٦	المسألة رقم (٣): من المعنى بالخطاب في قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

الصفحة	الموضوع
٢٥٨	المسألة رقم (٤): ما سبب إلقاء موسى <small>عليه السلام</small> الألواح المخبر عنها بقوله ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۚ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠]؟
٢٦١	المسألة رقم (٥): المراد بالخير في قوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]
٢٦٤	<b>سورة الأنفال</b>
٢٦٤	المسألة رقم (١): متى نزل قوله ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]
٢٦٩	المسألة رقم (٢): الفرق بن الغنيمة والفيء في قوله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]
٢٧٢	المسألة رقم (٣): معنى قوله تعالى ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٣].
٢٧٥	المسألة رقم (٤): الإحكام والنسخ في قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]
٢٧٩	المسألة رقم (٥): المعنى بنزول قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٤] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٤-٦٥]
٢٨٢	<b>سورة التوبة</b>
٢٨٢	المسألة رقم (١): متى كانت بداية التأجيل ونهايته وهي الأشهر التي ذكرها الله في قوله تعالى ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢]؟

الصفحة	الموضوع
٢٨٦	المسألة رقم (٢): ما صفة النسيء المذكور في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧]
٢٩٢	<b>سورة هود</b>
٢٩٢	المسألة رقم (١): مكان التنور المعني في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [هود: ٤٠]
٢٩٥	المسألة رقم (٢): هل كانت زوجة نوح من الناجين الذين أمر بحملهم معه في قوله ﴿فَلَمَّا أَحْمَلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [هود: ٤٠]
٢٩٧	المسألة رقم (٣): ما سبب ضحك سارة زوجة إبراهيم <small>عليه السلام</small> المخبر عنها بقوله ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ نَهْأً يَأْسِحُّ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]
٣٠١	<b>سورة يوسف</b>
٣٠١	المسألة رقم (١): المراد بالمنادى في قوله تعالى ﴿يَبْشُرِي هَذَا غُلْمًا﴾ [يوسف: ١٩]
٣٠٥	المسألة رقم (٢): المراد بهم يوسف <small>عليه السلام</small> في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَ بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾ [يوسف: ٢٤]
٣١١	المسألة رقم (٣): من الشاهد المعني في قوله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦]؟
٣١٣	المسألة رقم (٤): هل أخذ يوسف <small>عليه السلام</small> من أخوته رهينة على أن يأتوا بأخيه أم لا؟ كما أخبر الله عنهم في قوله ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩]؟

الصفحة	الموضوع
٣١٥	<b>سورة الرعد</b>
٣١٥	مسألة: من المعنى بقوله ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ في قوله ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]
٣١٩	<b>سورة النحل</b>
٣١٩	المسألة رقم (١): ما المراد بالأمر الذي أعلم الله عباده بمجيئه وقربه منهم في قوله ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]؟
٣٢٢	المسألة رقم (٢): عود الضمير في قوله ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ من قوله تعالى ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]
٣٢٦	المسألة رقم (٣): من البشر المعني بقوله ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، في قوله ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]؟
٣٣٠	<b>سورة الإسراء</b>
٣٣٠	المسألة رقم (١): من المعنى بالتولي في قوله تعالى ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]؟
٣٣٣	المسألة رقم (٢): المقصود بالشجرة الملعونة في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].
٣٣٦	المسألة رقم (٣): المعنى بقوله ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ في قوله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

الصفحة	الموضوع
٣٣٩	<b>سورة الكهف</b>
٣٣٩	مسألة: هل قوله تعالى ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥] إخبار من الله تعالى بمقدار ما لبث أهل الكهف في كهفهم؟ أم حكاية لقول أهل الكتاب عنهم؟
٣٤٣	<b>سورة مريم</b>
٣٤٣	مسألة: هل مريم عليها السلام المشار إليها بقوله ﴿يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨] أخت نبيي الله هارون وموسى عليها السلام؟
٣٤٦	<b>سورة الحج</b>
٣٤٦	مسألة: ما هو السبب الذي من أجله أنزل على رسوله ﷺ قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]؟
٣٥٢	<b>سورة النور</b>
٣٥٢	مسألة: المراد بقوله تعالى ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]؟
٣٥٨	<b>سورة الفرقان</b>
٣٥٨	مسألة: عود الضمير في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ من قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]؟
٣٦١	<b>سورة الشعراء</b>
٣٦١	مسألة: عدد الجنود الذين تبعوا موسى عليه السلام المخبر عنهم في قوله تعالى ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠]؟

الصفحة	الموضوع
٣٦٤	<b>سورة النمل</b>
٣٦٤	مسألة: المعنيُّ بالذي عنده علم الكتاب في قوله تعالى ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]
٣٦٧	<b>سورة الروم</b>
٣٦٧	مسألة: المراد بالفساد في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]
٣٧١	<b>سورة لقمان</b>
٣٧١	مسألة: المراد بالصخرة في قوله تعالى ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]
٣٧٤	<b>سورة السجدة</b>
٣٧٤	مسألة: المراد بالفتح في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [السجدة: ٢٨-٢٩]
٣٧٨	<b>سورة الأحزاب</b>
٣٧٨	مسألة: هل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] خاصة بمن نزلت فيهن الآية أم عامة يدخل معهن غيرهم؟
٣٨٣	<b>سورة سبأ</b>
٣٨٣	المسألة رقم (١): معنى قوله ﴿أَوْبِي﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبِيٌّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ [سبأ: ١٠]

الصفحة	الموضوع
٣٨٧	المسألة رقم (٢): المراد بالباطل في قوله ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]
٣٩٠	<b>سورة يس</b>
٣٩٠	مسألة: هل الرسل الثلاثة المرسلون لأصحاب القرية المشار إليهم في قوله تعالى ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [١٣] إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَا إِلَيْكُمْ مَرْسَلُونَ ﴿ [يس: ١٣-١٤] رسل من عند الله أم من عند المسيح <small>عليه السلام</small> ؟
٣٩٤	<b>سورة الصافات</b>
٣٩٤	مسألة: المراد بأزواجهم في قوله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٢٢]
٣٩٨	<b>سورة الزمر</b>
٣٩٨	مسألة: الحكمة من دخول الواو في قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] عند الحديث عن أصحاب الجنة وخلوها من قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتُحَّتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١] عند الحديث عن أصحاب النار.
٤٠٣	<b>سورة غافر</b>
٤٠٣	مسألة: في من نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]
٤٠٦	<b>سورة الزخرف</b>
٤٠٦	مسألة: عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُرُّ بَهَا﴾ [الزخرف: ٦١]

الصفحة	الموضوع
٤٠٩	<b>سورة الدخان</b>
٤٠٩	مسألة: المعني بالليلة المباركة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]
٤١٣	<b>سورة الأحقاف</b>
٤١٣	مسألة: سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيَ أُفٍّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٧-١٨]
٤١٨	<b>سورة القمر</b>
٤١٨	مسألة: المراد بـ (المُحْتَظَر) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَجْدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر: ٣١]
٤٢١	<b>سورة الواقعة</b>
٤٢١	مسألة: المراد بالأولين والآخرين في قوله تعالى: ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ١٣-١٤]
٤٢٧	<b>سورة المجادلة</b>
٤٢٧	مسألة: المراد بالعود في قوله ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المجادلة: ٣]
٤٣١	<b>سورة المتحنة</b>
٤٣١	مسألة: المراد بالمودّة في قوله تعالى: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مودَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [المتحنة: ٧]

الصفحة	الموضوع
٤٣٤	<b>سورة التحريم</b>
٤٣٤	مسألة: سبب نزول قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمُحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلِغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١]
٤٣٨	<b>سورة القلم</b>
٤٣٨	مسألة: معنى الحرد في قوله تعالى: ﴿وَعَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَدِيرِينَ﴾ [القلم: ٢٥]
٤٤٠	<b>سورة المعارج</b>
٤٤٠	مسألة: المراد بقوله سأل سائل في قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ۝١ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ [المعارج: ١-٢]
٤٤٣	<b>سورة القيامة</b>
٤٤٣	مسألة: المراد بقوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]
٤٤٦	<b>سورة النازعات</b>
٤٤٦	مسألة: المعنى بالساهرة في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤]
٤٤٩	<b>سورة الفجر</b>
٤٤٩	مسألة: المراد بـ (إِرم) في قوله ﴿إِرم ذات العِمَادِ ۝٧﴾ التي لم يخلق مثلها في البلاد [الفجر: ٧-٨]
٤٥٣	<b>سورة الكوثر</b>
٤٥٣	مسألة: المراد بالنحر في قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]
٤٥٧	<b>الخاتمة</b>

الصفحة	الموضوع
٤٦١	<b>الفهرس</b>
٤٦٣	فهرس الآيات القرآنية
٤٨١	فهرس القراءات
٤٨٢	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٤٨٥	فهرس الآثار
٤٩١	فهرس الأعلام المترجم لهم
٤٩٦	فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة
٤٩٨	فهرس الأماكن والبلدان
٤٩٩	فهرس الأبيات الشعرية
٥٠٠	فهرس المصادر والمراجع
٥٣٢	فهرس الموضوعات

